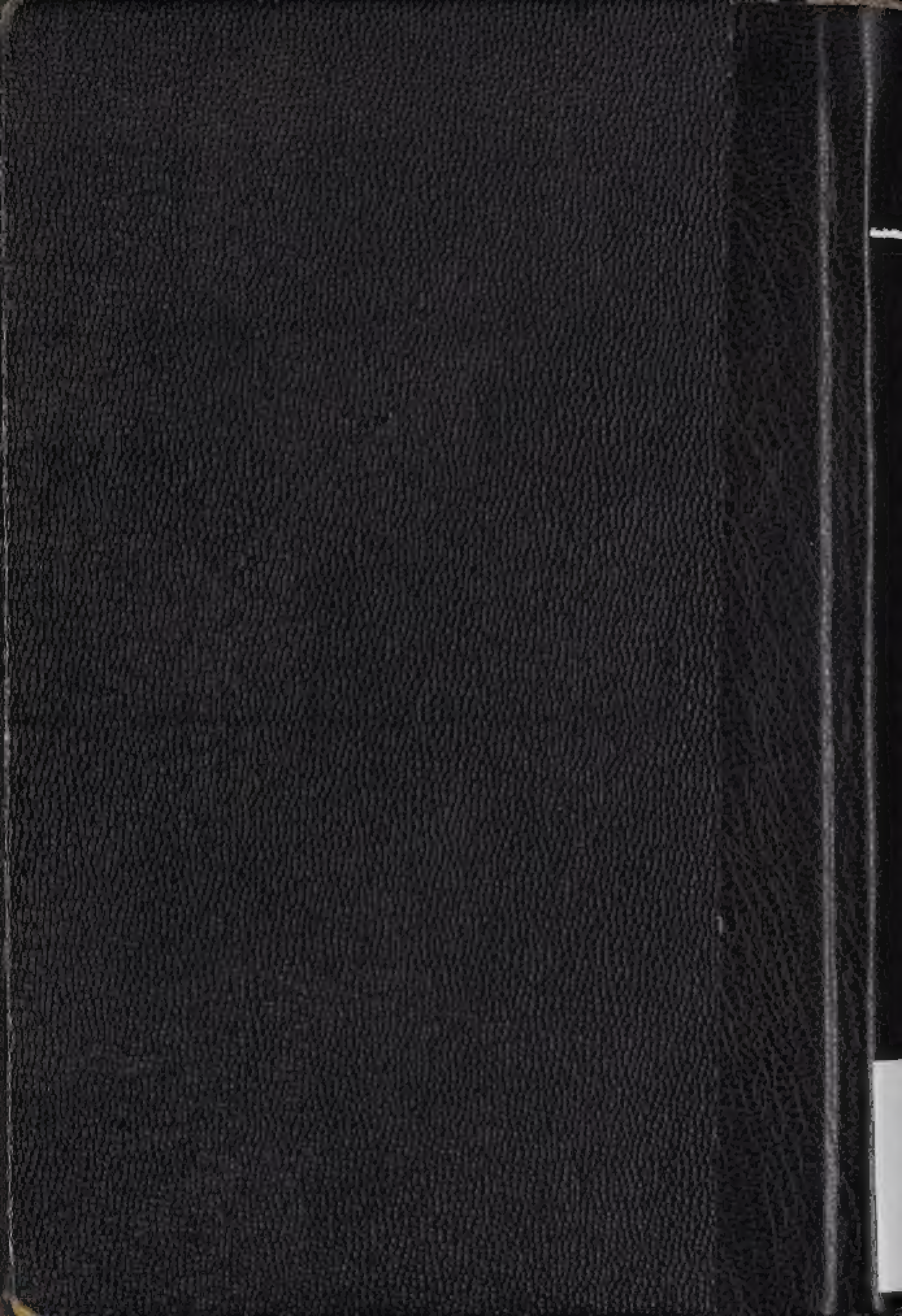


بطرس البستاني

منتقيات أدباء العرب

في الأعصر العباسية

مكتبة صادر
بيروت

المطبعة البولسية
١٩٤٨

العصر العباسي الاول

الشعراء المولدون

بشار بن برد

٧١٤ ــ ٧٨٤م و ٩٦ ــ ١٦٨هـ

الهجاء : هجاء ابي جعفر المنصور . هجاء المهدي . هجاء واصل بن عطاء . هجاء ابي عمرو بن العلاء . هجاء حماد عجرد . فاخر الاعراب . هجاء بني زيد .

المديح : مدح سليمان بن هشام . مدح عقبة بن سلم . مدح خالد بن برمك . مدح المهدي .

الغزل : لم يطل ليلي . الأذن العاشقة . يا رحمة الله حلي . صفة حسناء . مجلس غناء . ترك الغزل .

الفخر والحماسة : رويد تصاهل . نور العمى . قريش العجم . غضبة مضرية . زئير الاسد .

آراؤه وعقائده : الجبرية . البعث والحساب . ذكر الموت . مجوسيته . القضاء والقدر . فضيلة الفساد . تفريج الهم . صبر وأمل . اليأس من الاصدقاء .

الهجاء

هجاء ابي جعفر المنصور

كان بشار مبعداً عن البصرة عندما ثار فيها ابراهيم بن عبدالله العلوي يريد الخلافة لاخيه محمد الثائر في المدينة ، فارسل الشاعر الى ابراهيم هذه القصيدة من الكوفة يهجو بها ابا جعفر المنصور ويحرض على قتله ويضم الى ذلك ابياتاً يمدح بها الثائر ويشير عليه :

أبا جَعفرٍ ! ما طُولُ عَيشِهِ بدائمٍ ، ولا سالِمٌ ، عمَّا قليلٍ ، بسالِمِ
على المَلِكِ الجَبَّارِ يَقْتَحِمُ الرَّدى ، ويَصْرَعُهُ في المَـأْزِقِ المُتلاحِمِ [1]
كأنَّكَ لم تَسمَعْ بِقَتلِ مُتَوَّجٍ عظيمٍ ، ولم تَسمعْ بِفَتكِ الأعاجِمِ
تَقَسَّمَ كِسْرى رَهْطُهُ بسيوفِهِم ، وأَمسى أبو العبّاسِ أحلامَ نائِمِ [2]
وقد كانَ لا يَخشَى انقلابَ مَكيدةٍ عليهِ ، ولا جَرْيَ النُّحوسِ الأشائِمِ [3]
مُقيماً على اللَّذَّاتِ ، حتى بَدَتْ لهُ وجوهُ المَنايا حاسِراتِ العَمائِمِ [4]
وقد تَرِدُ الأيـامُ غُرّاً ، ورُبَّمـا وَرَدْنَ كُلوحاً ، بادياتِ الشَّكائِمِ [5]
ومَرْوانُ قد دارتْ على رأسِهِ الرَّحى ، وكانَ ، لِما أجرَمتَ ، نَزْرَ الجَرائِمِ [6]
فأصبحتَ تجري سادراً في طَريقِهِم ، ولا تَتَّقي أشباهَ تلكَ النَّقائِمِ

---

١ المأزق : المضيق . المتلاحم : المتلاصق بالمتحاربين . ٢ تقسم : قطّع . رهطه : قومه . ابو العباس : كنية الوليد بن يزيد . مات مقتولاً متهماً بالكفر والمجون ٣ الاشائم : جمع الأشأم اي الكثير الشؤم . ٤ حاسرات العمائم : كاشفات الرؤوس كناية عن وقوع الشر . ٥ غُرّاً : بيضاً مشرقة ، من غرة الجواد . كلوحاً اي كالحة عابسة مكشرة بـادية الاسنان . الشكائم : جمع الشكيمة وهي حـديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . شبّه الايام بالخيول العابسة البادية الشكائم لتكشيرها ، وهي في حالـة الضيق والشدة . ٦ مروان بن محمد : آخر خلفاء بني امية . قتله ابو العباس السفاح في مصر . الرحى : الطاحون ويكنى بها عن شدة الحرب وحومة الموت فيها . ٧ سادراً : غير مبال ولا يهتم بما يصنع . النقائم : جمع النقيمة وهي الانتقام .

تجرّدتَ للإسلامِ تعفو طريقَهُ ... وتُعري مَطاهُ لليوثِ الضراغمِ [1]

فما زِلتَ، حتّى استنصرَ الدِّينُ أهلَهُ ... عليكَ، فعاذوا بالسيوفِ الصوارمِ [2]

فرُمْ وَزَراً يُنجيكَ يا بنَ سلامةٍ ... فلستَ بناجٍ من مضيمٍ وضائمِ [3]

لحا اللهُ قوماً رأَّسوكَ عليهمُ ... وما زلتَ مرءوساً خبيثَ المطاعمِ

أقولُ لبسّامٍ، عليهِ جلالةٌ ... غدا أريحيّاً عاشقاً للمكارمِ [4]

مِنَ الفاطميّينَ الدُّعاةِ إلى الهُدى ... جِهاراً، وَمَنْ يَهديكَ مِثلُ ابنِ فاطمِ؟ [5]

سِراجٌ لعينِ المستضيءِ، وتارةً ... يكونُ ظلاماً للعدوِّ المزاحِمِ:

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ، فاستعِنْ ... برأيِ نصيحٍ أو نصيحةِ حازمِ [6]

ولا تجعلِ الشورى عليكَ غضاضةً ... فإنّ الخوافي قوّةٌ للقوادمِ [7]

وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختَها ... وما خيرُ سيفٍ لم يؤيَّدْ بقائمِ [8]

١ تعفو : تمحو . مطاه : ظهره . الليوث : الاسود . الضراغم جمع الضرغام وهو الاسد او صفة له . يقول : اخذت تمحو طريق الاسلام ، وتجعل ظهره مركباً لاعدائه .

٢ فما زلت : اي فما زلت تعمل ذلك . استنصر الدين اهله : اي ان الدين دعا العلويين اهل البيت الى نصرته . عاذوا : لاذوا واعتصموا . الصوارم : السيوف القواطع . ٣ الوزر : الملجأ . سلامة : ام المنصور . وقد جعل بشار موضعها يا بن وشيكة ؛ وهي ام ابي مسلم الخراساني ، عندما قلب القصيدة وحولها الى مدح المنصور وهجاء ابي مسلم . مضيم وضائم : مظلوم وظالم . اي من مظلوم قهرته أو ظالم يقهرك . ٤ الاريحي : من يرتاح الى صنع المعروف .

٥ فاطم : اصله فاطمة وهي بنت النبي ، فرخمه بحذف تاء التأنيث ، والترخيم في غير النداء جائز للضرورة . وهذا البيت حذفه الشاعر من القصيدة عندما اظهرها في عهد المنصور .

٦ اذا بلغ الرأي المشورة : اي اذا احتاج اليها . حازم : الذي يحسن ضبط امره .

٧ غضاضة : نقصاً من القدر . الخوافي : الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم ، مفردها الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي كبار الريش ، مفردها القادمة . يقول : لا تحسب ان في الشورى نقصاً من قدرك . فانت وان كنت اعلى قدراً ، واحزم رأياً من كل من تشاوره من الناس ، فالكبير يستفيد من الصغير ويتقوى به كما تتقوى الريش الكبار في الطيران باستنادها الى الريش الصغار . ٨ الغل : الحديدة التي تجمع بين يد الاسير وعنقه وتسمى الجامعة . قائم السيف : مقبضه . يقول : الكف الواحدة ضعيفة اذا لم تستند الى اختها . والسيف القاطع قليل النفع اذا لم يستند الى مقبضه .

٢٠- إذا كُنتَ فَرْداً، هَرَّكَ النّاسُ مُقبِلاً، وإن كُنتَ أدْنَى، لَمْ تَفُزْ بالعَزائِمِ ١

٢١- فأدْنِ، على القُرْبَى، المُقرِّبَ نَفْسَهُ، ولا تُشهِدِ الشُّورَى امْرَأً غيرَ كاتِمِ ٢

٢٢- وحارِبْ، إذا لَمْ تُعْطَ إلّا ظُلامَةً، شَبا الحَرْبِ خَيرٌ مِن قَبولِ المَظالِمِ ٣

٢٣- وخَلِّ الهُوَيْنا للضَّعيفِ، ولا تَكُنْ نَؤوماً، فإنَّ العَزْمَ لَيسَ بِنائِمِ ٤

٢٤- فإنَّكَ لا تَستَطرِدُ الهَمَّ بالمُنَى، ولا تَبلُغُ العَلْيا بِغَيرِ المَكارِمِ ٥

٢٥- فَما قَرَعَ الأقْوامَ مِثلُ مُشَيَّعٍ أريبٍ، ولا جَلَّى العَمَى مِثلُ عالِمِ ٦

هجاء المهدي

قطع المهدي صلاته عن بشار فقال يهجوه، ويستفزه على وزيره يعقوب بن داود لانه ابى التوسط له عنده، ويحرض بني امية على استرجاع ملكهم :

بَني أُمَيَّةَ! هُبُّوا طالَ نَوْمُكُمُ! إنَّ الخَليفَةَ يَعقوبُ بنُ داودِ

ضاعَتْ خِلافَتُكُم، يا قَوْمُ، فالتَمِسوا خَليفَةَ اللهِ بَينَ الزِّقِّ والعُودِ

هجاء واصل بن عطاء

كان واصل بن عطاء شيخ المعتزلة يحرض الناس على بشار لما بلغه من الحاده . فقال فيه :

ما لي أُشايِعُ غَزّالاً، لَهُ عُنُقٌ كَنِقْنِقِ الدَّوِّ: إنْ وَلَّى وإنْ مَثَلا ٧

عُنْقَ الزَّرافَةِ! ما بالي وبالُكُمُ، أتُكَفِّرونَ رِجالاً كَفَّروا رَجُلا؟ ٨

---

١ هرك : كره ناحيتك ، او نبحك واعتدى عليك . الادنى : الساقط الضعيف . العزائم : جمع العزيمة وهي الثبات والصبر والجلد . ٢ يقول : أدنِ من يقرب نفسه اليك ، مع ما لديك من ذوي القربى . ٣ الشبا : جمع الشباة وهي حد كل شيء . ٤ الهوينا : التؤدة والرفق . ٥ تستطرد الهم : تطلب طرده . المنى : جمع المنية وهي ما يتمناه الانسان ، اي لا يُطرد الهم بالتمنيات . ٦ قرع : غلب . المُشيَّع : الشجاع . الأريب : الماهر . جلّى : كشف . العمى : الجهل . ٧ اشايع : اوالي . غزالا : لقب واصل بن عطاء سمي به لكثرة جلوسه في سوق الغزالين . النقنق : الظليم وهو ذكر النعام . الدوّ : الفلاة . وكان واصل طويل العنق ، وقوله : ان ولّى وان مثلا اي ان ادبر او اقبل . ٨ ما بالي وبالكم : اي ما شأني وشأنكم واحد . وقوله اتكفرون رجالاً ، خطاب لواصل الذي كان يكفر الخوارج لتكفيرهم علي بن ابي طالب .

هجاء أبي عمرو بن العلاء

كان خلف بن أبي عمرو بن العلاء يجالس بشاراً ويكتب شعره. فمازحه مرة بقوله انت مولى لا عربي، وكان والده أبو عمرو الراوية المشهور يطعن في نسبه فقال بشار:

أرفق بعمرو، إذا حركتَ نسبتَه، فإنه عربيٌّ من قواريرِ [1]
ما زال في كيرِ حدادٍ يردده، حتى بدا عربيًّا مظلمَ النورِ [2]
إنْ جاز آباؤه الأنذالُ في مضرٍ، جازت فلوسُ بخارى في الدنانيرِ [3]

هجاء حماد عجرد

استحكم الهجاء بين بشار وحماد عجرد نحواً من خمس عشرة سنة حتى مات حماد. ومن قوله فيه يرميه بالزندقة:

يا ابنَ نهيا [4] رأسٌ علي ثقيلٌ، واحتمالُ الرأسين خطبٌ جليلُ
أدعُ غيري إلى عبادة الاثنيـ ـنِ فإني بواحدٍ مشغولُ [5]
يا ابن نهيا برئتُ منك إلى الله جهاراً، وذاك مني قليلُ!

---

١ القوارير: جمع القارورة وهي إناء من زجاج. ويطلق على المرأة تشبيهاً لها بالزجاج لضعفها. يقول: اذا حركت نسب عمرو، اي بحثت فيه، فلا تحركه بشدة لانه سريع الانكسار. ٢ الكير: زق ينفخ فيه الحداد. يقول: ما زال الحداد يردده في كيره يختبر حقيقة معدنه حتى ظهر انه عربي مغشوش الاصل. ٣ بخارى: مدينة عظيمة بتركستان. كان اهلها يتعاملون بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير. ودراهمهم لا تجوز الا في بخارى ونواحيها. ٤ نهيا: اسم ام حماد. يقول: ان رأسه ثقيل عليه فكيف يحمل رأسين. قال حماد: [illegible] تجاهله بالزندقة، ويوهم الناس ان [illegible] تعدد الرؤوس يبطل احتمال انه لا يعرفها. لان هذا قول [illegible] لا حقيقة له. وهو، والله، أعلم بالزندقة من ماني. ٥ عبادة الاثنين: يريد بها الثنوية او مذهب الثنوية المنسوب الى مؤسسه ماني. وهو مذهب فارسي جاء مصدقاً لما بين يديه من المذهب الزرادشتي، متفقاً معه على ان في الكون اصلين اثنين احدهما اله النور والخير وهو الهرمز، والثاني اله الظلام والشر وهو اهرمن. وهنا يرمي الشاعر حماداً بالزندقة الثنوية بعد ان ادعى عليه في البيت الاول [illegible] ثم يقول بانه مشغول بعبادة اله واحد.

فاخر الاعراب

تعرض اعرابي لبشار ، ينكر عليه قول الشعر وهو مولى . فسكت بشار هنيهة ، ثم انشأ يفخر ويهجو الاعراب معه ، ويفاخر بفارسيته :

خليليّ ، لا أنامُ على اقتسارِ ، ولا آبى على مولًى وجارِ ١
سأخبرُ فاخرَ الأعرابِ عنّي وعنهُ ، حين تأذنُ بالفخارِ : ٢
أحين كُسيتَ بعدَ العري خزًّا ، ونادمتَ الكرامَ على العُقارِ ٣
تفاخرُ ، يا ابنَ راعيةٍ وراعٍ ، بني الأحرارِ ، حسبُكَ من خسارِ ٤
وكنتَ إذا ظمئتَ إلى قراحٍ ، شركتَ الكلبَ في ولغِ الإطارِ ٥
تُريغُ بخطبةٍ كسرَ الموالي ، وينسيكَ المكارمَ صيدُ فارِ ٦
وتغدو للقنافذِ تدّريها ، ولمْ تعقلْ بدُرّاجِ الديارِ ٧
وتتشحُ الشمالَ للابسيها ، وترعى الضأنَ بالبلدِ القفارِ ٨

١ الاقتسار : الضيم والقهر . لا آبى : لا امتنع . المولى : هنا بمعنى الحليف والصديق .
٢ عني وعنه : اي عن اصلي واصله . وقوله : حين تأذن بالفخار : خطاب لجليسه يخبر انه ورد لممدوحيه ، وكان بشار عنده حين تعرض له الاعرابي . ٣ خزا : اي ثوبا من خز او حرير وصوف . العقار : الشراب . ٤ بني الاحرار : اي الفرس ، والشاعر منهم . الخسار : الضلال . ٥ القراح : الماء الخالص . الولوغ : ان يدخل الكلب لسانه في الماء ليشرب . والإطار : من معانيه ، ما حول البيت . ومن هذه المادة : الأطور ، وهي النهر يجيئها نهر اخرى . والمعنى الاصح تصوير الشاعر حالة الاعرابي . فيكون المعنى ان الكلب يلغ في المياه الراكدة حول البيوت ، ويشركه الاعرابي فيها . ٦ تريغ : تريد وتطلب . اي تريد كسر الموالي بخطبة تلقيها . وينسيك المكارم : اي تشغلك بالامور الحقيرة كصيد الفار عن المكارم وامثالها ، فتذكر فضل الموالي . ٧ تدريها : تتحيل لتصيدها . ولم تعقل : يعني لم تحتل وتتعدى بنفسها لا بالباء . كما انه لا يصح الاعتقال للصيد الا مع التوسع . ومعناها لم تعقل اي لم ترجع . الدراج : القنفذ . يقول : تغدو لصيد القنافذ ولم ترجع بواحد منها يدرج حول الديار لانك لا تحسن الا صيد الفار . ٨ الشمال : جمع الشملة وهي كساء يشتمل فيه . ويقال اتشح بالثوب مع التعدية بالباء . ومعناه : تنسج كما نبه على ذلك شارح الاغاني ، طبع دار الكتب المصرية) . البلد : كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة . ويقال : بلد قفار على توهم الجمع لسعته . يعير الشاعر الاعرابي صناعة النسج على طريقة العرب في التعيير بالصناعات . يقول له : تنسج الثياب للابسيها وانت عار .

مُقامُكَ بيننا دَنَسٌ علينا ، فليتَكَ غائبٌ في حِرِّ نارِ
وفَخرُكَ بينَ خنزيرٍ وكلبٍ ، على مِثلي مِنَ احدثِ الكُبّارِ ١

هجا بني زيد

قال صاحب الاغاني : وقف رجل من بني زيد شريف على شاعر فقال له : يا شاعر قد افسدت علينا موالينا ، تدعوهم الى الانتقال منا ، وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء . وانت تعلم ذلك العرب ، وهو معروف الارض . فقال الشاعر . والله لاصلي اكرم من الذهب ، وفرعي اذكى من ... ، وما في الارض كلب يود ان ... . وموعدك غداً المربد . فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم ان الشاعر يحضر معه المربد ليفاخره . فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد في مجلسه ، فسأل عمن قال هذا ، فقيل له . هذا الشاعر فيك . فرجع الى منزله من فوره ، ولم يدخل المربد حتى مات :

بلوتُ بني زيدٍ ، فما في كبارهم ، حلومٌ ، ولا في الأصغرين مُطهَّرُ ٢
فأبلغ بني زيدٍ ، وقل لسراتهم ، وان لم يكن فيهم سراةٌ توقَّرُ ٣ :
لأُمِّكُمُ ويلاتٌ ! انّ قصائدي صَواعِقُ ، منها مُنجِدٌ ومُغَوِّرُ ٤
احدثُهم ، لا يتقون دنيّةً ، ولا يأبَون الخيرَ ، والخيرُ يُؤثَرُ ٥
يلفّون أنباء الزنا في عدادهم ، فعدّتهم من عدّة الناس أكثرُ ٦
إذا ما رأوا من دأبه مثلَ دأبهم ، تصافوا به ، والغيّ للغيّ أصورُ ٧
ولو فرّقوا من فيهم من دعارةٍ ، لما عرفتهم أمُّهم حين تطهرُ ٨

---

١ الكبار : تعظيم الكبير . ٢ بلوت : جربت . حلوم : عقول . ٣ السراة : الاشراف . ٤ المنجد : من يأتي النجد وهو الارض المرتفعة . المغوّر : من يأتي الغور وهو الارض المنخفضة . يقول : ان قصائده كالصواعق تنقض على كل الارض اعاليها ووهادها .
٥ احدثهم : يستحدثهم بعظمهم . وهي منصوبة على المصدرية . وتكسر الحاء فيكون الاستخفاف بحقيقة الشخص . والاحد بالكسر ضدّ الاول . ٦ يلفون : يجمعون .
٧ الدأب : العادة والشأن . الغي : الضلال . اصور : اميل ، من صار يصور : اي مال بوجهه اليه . ٨ يقول : لو فارقوا من احتسبوهم من ابناء الدعارة لما عرفت المرأة الزيدية اولادها من ابناء الزنا لاختلاط بعضهم ببعض .

لقد فخروا بمستحقين عشيةً ، فقلتُ : أفخروا إن كانَ في اللؤمِ مفخرُ [١]
يُريدونَ مسعاتي ، ودونَ لقائها قديدينُ أبوابِ سماواتٍ تزهرُ [٢]
فقلْ في بني بيتٍ كما قالَ معربٌ : قواريرُ حجامٍ غدًا تتكسرُ [٣]

المدح

مدح سليمان بن هشام

قصد بشار الى حران نحو سنة ٧٤٦م وافدًا على سليمان بن هشام بن عبد الملك من امراء بني امية ومدحه بهذه القصيدة .

نأتكَ على طولِ التجاورِ زينبُ ، وما شعرتْ أنَّ النوى سوفَ تشعبُ [٤]
يرى الناسُ ما تلقى بزينبَ إذ نأتْ ، عجيبًا ، وما تُخفي بزينبَ أعجبُ
وقائلةٍ لي حينَ جدَّ رحيلنا ، وأجفانُ عينيها تجودُ وتسكبُ :
أغادٍ إلى حرّانَ في غيرِ شيمةٍ ؟ وذلكَ شأوٌ عن هواها مُغرِّبُ [٥]
فقلتُ لها : كلفتني طلبَ الغنى ، وليسَ وراءَ ابنِ الخليفةِ مذهبُ [٦]

---

١ المستحقين : أي الذين استلحقوهم من اولاد الزنا اي نسبوهم اليهم . ٢ المسعاة : المكرمة والمعلاة في انواع المجد والجود لأن الكريم يسعى فيه كما من مكاسبه . تزهر : تتلألأ . يقول : يريدون الوصول الى مرتبتي في المجد ، وهي فوق النجوم الزاهرة . ٣ المعرب : المفصح الذي لا يلتبس احد في كلامه . الحجام : محترف الحجامة وهي ان يشرط الجلد بالمشراط ثم يمص في المحجمة اي قارورة الحجام ، قرطاس ملتهب او قصب ونحوه . ويلزم بها مكان الشرط فتجذب الدم بقوة الامتصاص . ٤ تشعب : تفرق اي تفرق بينهما . ٥ الشأو : الغاية . مغرب : بعيد . ٦ يريد ان طالب المعروف ينتهي به طريق يسلكه ، بعد طريق الممدوح .

سيكفي فتىً ، مِن سَعْيِه حدُّ سيفِه ، وكُورٌ علافيٌّ ، ووجناءُ ذِعلبُ ١
إذا استوغرتْ دارٌ عليه ، رمى بها بناتِ الصُّوى منها رَكوبٌ ومُصعَبُ ٢
فَدَعْني إلى يومٍ ارتحلتُ ، وَسَلْني بزوركِ ، وارتحالٌ مِن حاةٍ يَضرِبُ ٣
لعلكِ أن تَستيقني أنْ زَورتي سَتَنجُبُ مِن سيرِ الهواجرِ تُعقِبُ ٤
أغرُّ هشاميُّ القناة ، إذا انتمى نَمتْهُ بدورٌ ليس فيهنَّ كوكبُ ٥
ومَا قَصَدتْ يوماً مخيلةَ خيلِهِ فتُعرَفُ إلّا عن دمٍ تتصبَّبُ ٦

مدح عقبة بن سلم

كان عقبة بن سلم واليًا على البصرة من قبل أبي جعفر المنصور ، وقائدًا من مشاهير قواده ، وكان عربيًا جوادًا . وفي سنة ٧٦٨م (١٥١هـ) خرج من البصرة الى البحرين فقتل الأزد [illegible] بن حكم العبدي ، وعاد [illegible] والأسرى . فدخلت عليه الناس تهنئه ، ودخل عليه بشار يمدحه بهذه الأرجوزة ، منافسًا بغريمها عقبة بن رؤبة بن العجاج :

---

١ من سعيه : [illegible] في طلب المجد [illegible] . الكور : الرحل . علافي : نسبة الى علاف [illegible] . [illegible] العرب انه اول من صنع الرحال . وجناء : ناقة عظيمة الوجنتين ، او صلبة قوية . [illegible] وهو [illegible] من الارض [illegible] . يقول : ان الممدوح سيكفي قاصده [illegible] . وهو [illegible] يكفي لانه فتى شجاع مغامر لا يقيم على ضيم . وله من مساعيه الى النجاح [illegible] ، و [illegible] على ناقة قوية سريعة يعلو ظهرها كور [illegible] . ٢ [illegible] العرب [illegible] وا [illegible] ها [illegible] رمى بها : [illegible] . الصوى : جمع صوة وهي حجارة تكون علامة في الطريق يهتدى بها . وما غلظ وارتفع من الارض . والمراد [illegible] ، [illegible] الركوب [illegible] ، والمصعب : [illegible] . ٣ [illegible] ، يضرب : [illegible] ضرب في الارض خرج يطلب الرزق ، واسرع . يقول [illegible] : عدي مدة [illegible] يوم [illegible] ارتحلت [illegible] ثم [illegible] عن زائرك تجديه عائدًا [illegible] من [illegible] كاسبًا . وقوله : تزورك : يريد به نفسه . ولذا [illegible] . ٤ الهواجر : شدة الحر مفردها هاجرة . تعقب : تأتي [illegible] حسنة ، اي تكون [illegible] في الهواجر . ٥ [illegible] : [illegible] والمجد . ٦ [illegible] في المعاجم [illegible] . [illegible] مخلب جمع مخلبي وهو العدو الذي ليس له عندك حرمة عهد ولا ذمة ، وضده المحرم . قال زهير : وكم [illegible] من مُحِلٍّ ومحرمِ .

يا طَلَلَ الحيِّ بذاتِ الصَّمدِ ، بالله خبِّر كيفَ كنتَ بعدي [1]
أوحشتَ مِن دَعدٍ وتِربِ دَعدِ ، سَقياً لأسماءَ ابنةِ الأشَدِّ [1]
قامتْ تَراءى ، إذ رأتني وَحدي ، كالشمسِ تحتَ الزِّبْرِجِ المُنعقِدِ [2]
صَدَّتْ بخدٍّ ، وجلَتْ عن خَدِّ ، ثُمَّ انثنتْ كالنَّفَسِ المُرتَدِّ [3]
عهدي بها ، سَقياً لهُ مِن عهدِ ، تُخلِفُ وعداً ، وتفي بوعدِ
فنحنُ من جَهدِ الهوى في جَهدِ [4]
وزاهرٍ ، مِن سَبِطٍ وجَعدِ ، يُهدى به الزاهرُ ، ولم يَستهدِ [5]
أفوافُ نَوْرِ الحَسَنِ المُنجَّدِ ، يَنفي ضُحى رَيحانَهُ المُستعِدِّ [6]
نَدَّتْ من ذاكَ بُكىً لا يُجدي
وافقَ حظٌّ من سَعى بجَدِّ ، ما ضَرَّ أهلَ النُّوكِ ضُعفُ الجِدِّ [7]
أخذُ يُنجي وعصا لعبدِ ، وليسَ للمُلحِفِ غيرُ الرَّدِّ [8]
واستغنِ بكُمَيتٍ مِن تَعدي [9]
وصاحبٍ كالنصلِ المُهنَّدِ ، حملتُهُ في رُقعةٍ مِن جِلدي [10]

---

١ ذات الصمد : موضع او ماء . ٢ تراءى : تتصدى لتبرز . الزبرج : السحاب الخفيف . المنعقد : المتقطع . اي تتراءى له عن بعد هذا جانبه الآخر كالشمس تحت السحاب المتقطع تظهر بالاحتجاب منه . ٣ اي عطفت مرتدة سرعة النفس المرتد الى الصدر . ٤ من جهد الهوى : من همه وبلائه . في جهد : في مشقة وتعب . ٥ الزاهر : المشرق المتلألئ ، والنوار والزهر . السبط : الشعر المسترسل وضده الجعد . لم يستهد : لم يطلب هدية ، يريد ان صفة هذا الشعر طبيعية لا مصنوعة . والوقوف في البيت التالي مقصورة على المعمولية من الهدى . ٦ الافواف : جمع فُوف وهو ضرب من برود اليمن ، وشبه الزهر بالفوف من الثياب . وكذلك الشعر تلون شعر كأنه افواف الوشي . النور : الزهر على تشبيه بالفوف . الحبر : جمع الحبرة وهي ضرب من برود يمن ، والبرود الموشى والثوب الجديد . المُنجَد : اي المجدّد . الريحان : كل نبت طيب الرائحة او اطرافه . تقول : تروّح النبت اذا طال . والمراد بريحان هنا اطراف الشعر المسترسلة الطيبة الرائحة ، فكأنها وهي مجدولة عند لقيم من النوم تفي الضحى ساعة تصبح . ٧ الجدّ : الحظ والرزق والغنى . النوك : الحمق . الجِدّ : الاجتهاد . ٨ ينجي : يسلم . الملحف : الملح في السؤال . ٩ الصف : الانصاف . ١٠ المهند : الذي فيه الحدة اي القبيح .

رَقَبْتُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الوِرْدِ ، حَتّى مَضَى غَيْرَ فَقِيدِ الفَقْدِ ١

وَمَا دَرَى مَا رَغْبَتِي مِنْ زُهْدِي ٢

إِسْمَعْ وَحُيِّيتَ أَبَا المَجْدِ ، مِفْتَاحَ بَابِ الحَدَثِ المُنْسَدِّ

مُشْتَرَكَ النَّيْلِ ، وَرِيَّ الزَّنْدِ ، أَغَرَّ مَاضٍ مِثْلَ حَدِّ الهِنْدِ ٣

مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الوُدِّ ، ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الوَرْدِ

نَسَجْتُهُ فِي مُحْكَمَاتِ السَّدِّ ، وَفِي طِرَازِي غَيْرُ مُسْتَرَدِّ ٤

لِلّهِ أَيْمُنُكَ فِي مَعَدِّ ، وَفِي بَنِي قَحْطَانَ غَيْرُ عَدِّ ٥

يَوْمًا بِذِي طِخْفَةَ عِنْدَ الحَدِّ ، وَمِثْلَهُ أَوْدَعْتَ أَرْضَ الهِنْدِ ٦

بِالمُرْهَفَاتِ ، وَالحَدِيدِ السَّرْدِ ، وَالمُقْرَبَاتِ المُسْعَدَاتِ الجُرْدِ ٧

إِذَا الحَيَا أَكْدَى بِهِ ، لَا تُكْدِي ، تُلْحِمُ أَمْرًا ، وَأُمُورًا تُسْدِي ٨

وَابْنَ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِي أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ ٩

حَيَّيْتَهُ بِتُحْفَةِ المُعَدِّ ، فَانْهَدَّ مِثْلَ الجَبَلِ المُنْهَدِّ ١٠

كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي ١١

---

١ الورد : من اسماء الحمى او يوم ورودها . اي ينتظر زيارة هذا الصاحب الرجيع مثل زيارة الحمى . ٢ يريد انه احتمل هذا الصاحب حتى ذهب عنه دون ان يعلم منه أراغب فيه ام زاهد . ٣ مشترك النيل : اي ماله مشترك بينه وبين غيره . وري الزند : خرجت ناره . ورجل وري الزند : اي كريم معطاء . ٤ المحكمات : المنعقدات التي لا تنقض . السد : طيب او العطر . الطراز : الثوب الموشي ، ويريد به مديحه . ٥ معد : مجموع القبائل العدنانية . غير عد : اي غير معدودة . ٦ طخفة : موضع في طريق البصرة الى مكة . ٧ السرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق . المقربات : الخيول التي تجعل مرابطها قرب البيوت لكرمها . ٨ الحيا : المطر . اكدى : قل وقل خيره . هنا : الصبير يعود لايامك . تلحم : تنسج اللحمة وهي ما ينسج في الثوب عرضاً . أسدى : مد خيوط الثوب طولاً . يقال : ألحم ما أسديت : اي تمم ما بدأت به . يقول : اذا المطر قل وقل خيره في ايامك فانت لا يقل خيرك . وما زلت تتمم امرًا بدأت به ، وتبدأ امورًا جديدة تتمها . ٩ يردي : يعدو . الرعد : هنا معنى التهديد . يقال : رعد زيد وبرق اي تهدد . ١٠ التحفة : حسام الزائر . وقوله : حييته بتحفة المعد : اي قابلته بضربة من سيفك اعددتها له . وهذه من صناعة الشعر وبلاغته بالاستعارات العربية ، ومثلها قوله : مشيت اليه بالسيوف تحيته . ١١ رهن : ضامن . يقال : انا لك رهن بكذا اي ضامن به . يؤدي : اي يقضي ما عليه من حق ضامن له .

وَرُبَّ ذي تاجٍ كريمِ الجدِّ، كآلِ كسرى وكآلِ بُرْدِ
أنكبَ جافٍ عن سبيلِ القصدِ، فصّلتُه عن مالِه والوُلْدِ[1]

مدح خالد بن برمك

كان خالد البرمكي وزيراً للسفاح ثم المنصور. فلما شغب الأكراد على بلاد فارس انتدبه المنصور والياً عليها سنة ٧٥٥ م (١٣٨ هـ) فوفد عليه بشار وأنشده مادحاً:

أخالدُ، لم أخبطْ إليكَ بنعمةٍ، سوى أنني عافٍ وأنتَ جوادُ[2]
أخالدُ، بين الأجرِ والحمدِ حاجتي، فأيُّهما تأتي فأنتَ عمادُ[3]
فإنْ تُعطني، أُفرغْ عليكَ مدائحي، وإنْ تأبَ، لم تُضربْ عليَّ سدادُ[4]
ركابي على حرفٍ، وقلبي مشيَّعٌ، وما لي بأرضِ الباخلينَ بلادُ[5]
إذا أنكرتني بلدةٌ، أو نكرتُها، خرجتُ مع البازي عليَّ سوادُ[6]

ووفد إليه مرة ثانية وامتدحه بهذه القصيدة:

لعمري! لقدْ أجدى عليَّ ابنُ برمكٍ، وما كلُّ منْ كان الغنى عنده يُجدي
حلبتُ بشعري راحتيهِ، فدرّتا سماحاً، كما درَّ السَّحابُ مع الرَّعدِ
إذا جئتَهُ للحمدِ، أشرقَ وجهُهُ إليكَ، وأعطاكَ الكرامةَ بالحمدِ[7]
له نعمٌ في القومِ لا يستثيبُها جزاءً، وكيلُ التاجرِ المُدَّ بالمُدِّ[8]

---

١ الأنكب: المائل. يقال: رجل نكب عن الحق وناكب عنه أي مائل. الجافي: الغليظ والذي يجد الشيء غليظاً عليه فينبو عنه فيبتعد عنه. ومن قولهم جفا عن الفراش. القصد: العدل والرشد. ٢ لم أخبط إليك بنعمة: أي لم أجر إليك لطلب معروفك متوسلاً بعهد أو قرابة. عافٍ: طالب معروف. جواد: كريم. ٣ يقول: إذا قضيت حاجتي تكسب حمداً مني، وأجراً عند الله، وأيهما أردت فأنت أهل له. ٤ السداد: ما سدّ به الثلمة ونحوها. يقول: لم تسد طرقي دون طلب الرزق. ٥ الحرف: الناقة القوية. المشيّع: الشجاع. ٦ يقول: إذا لم يعرف قدري أهل بلدة، ولم أعرفهم، خرجت عنهم وفارقتهم غير منتظر طلوع الصبح أي أنه يبكر بكور البازي. وقوله: عليَّ سواد: أي بقية من الليل. ٧ بالحمد: الباء باء البدل أي بدلاً من الحمد. ٨ يستثيبها: يسترجعها. أي لا يطلب عليها جزاء أو مدحاً كالتاجر الذي يبيع معادلاً كيل مد بمد.

مُعيدٌ ومِتلافٌ ، سبيلُ تُراثه ، إذا ما غدا او راح، كالجزرِ والمدّ ¹
لَثَمتُ بكفّي كفَّهُ أبتغي الغنى ، ولم أدرِ أنّ الجودَ من كفّهِ يُعدي
فلا أنا منهُ مـا أفادَ ذوو الغنى أفدتُ ، وأعداني فأتلفتُ ما عندي ²
أخالدُ، انّ الحمدَ يبقى لأهله جمالاً ، ولا تبقى الكنوزُ على الكدّ
فأطعمْ وكُلْ من عارةٍ مُستَرَدّةٍ ، ولا تُبقها ، إنّ العواري لمردّ ³

مدح المهدي

وقائلةٍ : إنّ العيالَ مُعوَّلٌ عليكَ ، فلا تُتلفْ ، وأنت مُضيعُ ⁴
فقلتُ لها : كُفّي ! سيكفيكِ وافدٌ إليهم ، لأبوابِ الملوكِ قروعُ
وما أنا راضٍ بالهوانِ ، إذا احتبى على الذلِّ ، في دار الهوانِ ، رتوعُ ⁵
إذا الأمرُ لم يُقبلْ عليّ بوجهه ، فلي مسلكٌ باليعملاتِ وسيعُ ⁶
وزرتُ هُماماً ، يُصبحُ القومُ حولَهُ عُكوفاً ، عليهم ذِلّةٌ وخضوعُ
ومـا التقيتُ سابقَ الحمدِ جودُهُ ، فتعدى ، وجودُ الطالبين سريعُ ⁷
وأملاكُ صدقٍ أنشدتني طِرازهم قصائدُ ، ما لي عندهنّ شفيعُ ⁸
إذا حاجةٌ ألقتْ عليّ بعاعها ، ركبتُ ، وحسبي مُنصُلٌ وقطيعُ ⁹

---

١ معيد : مستعيد . التراث : مـا يخلفه الرجل لورثته . يريد ان ماله الذي هو إرث اولاده من بعده، معرّض ابداً للزيادة والنقصان . ٢ افاد : استفاد وكسب . ٣ العارة : مفرد العواري وهي ما تداوله الناس بينهم . والمال عارة لانه متداول . ٤ مُضيع : اسم فاعل من اضاع . يقول : لا تبتعد عن طلب الرزق فتكون قد اضعت عيالك . وقد عولوا عليك اذ لا كسب لهم غيرك . ٥ احتبى : شد عقداً حبوته اي معتمداً بيديه او سيفه على ركبتيه . والمراد هنا انه عقد حبوته على الذل ، ذلك الذي رتع في دار الهوان . ٦ اليعملات : جمع اليعملة وهي الناقة التي يعمل عليها في الاسفار . ٧ الطالبي : اي الى الحمد . ٨ املاك صدق : اي ملوك شيمتهم الصدق في القول والعمل . الطراز : ثوب الملوك . يقول : ان قصائده لمتانتها يحاكون عليه من الحلل الملوكية . ٩ بعاعها : ثقلها . ركبت : اي ركبت الإبل للسفر في طلبها . المنصل : السيف . القطيع : السوط سوق به مطيته .

يُرِدْنَ امرأً قد شذّبَ الحمدُ مالَهُ ، أغرُّ ، طويلُ الباعِ ، حينَ يَبُوعُ [1]

وعيّانَ مِن دونِ النساءِ ، كأنّهُ أُسامةُ ذو الشِّبلَيْنِ حينَ يَجوعُ [2]

على خَشَباتِ الدَّسْتِ منهُ مَهابةٌ ، وفي الدِّرعِ عَبْلُ الساعِدَيْنِ قَرُوعُ [3]

يشُقُّ الوغى عن وجهِهِ صدقُ نَجدةٍ ، وأبيضُ من ماءِ الحديدِ ، وقيعُ [4]

إذا خزنَ المالَ الجليلَ ، فإنّما خزائنُهُ خَطّيّةٌ ودُروعُ [5]

وبيضٌ بها مِسكٌ مُكسَّبٌ ضَربُهُ ، وبيضٌ بريحِ المِسكِ نَضُوعُ [6]

تروحُ بأرزاقٍ ، وتغدو بخَرْقِهِ ، وفيهِ ذُعافٌ مرّةً وربيعُ [7]

الغزل

لم يطل ليلي

لم يَطُلْ ليلي ، ولكنْ لم أَنَمْ ، ونفى عنّي الكرى طيفٌ ألَمّْ

وإذا قُلتُ لها : جُودي لنا ، خرجَتْ بالصمتِ عن لا ونَعَمْ [8]

نفّسي يا عبدَ عنّي ، واعلمي أنّني ، يا عبدُ ، من لحمٍ ودَمْ [9]

---

١ يُردن : الضمير يعود الى الابل المحدوقة . شذّب الحمدُ ماله : اي فرّقه . الباع : قدر مدّ اليدين ، والشرف والكرم . يبوع : يمدّ باعه ، ويبسط يده بالمال والهبات . ٢ أسامة : معرفة علم للاسد . كان المهدي شديد الغيرة على النساء . يقول : انه غيور يغضب للنساء كالاسد اذا جاع وعنده ولدان يحرص عليهما ان يجوعا معه . ٣ الدست : صدر المجلس . العَبل : الضخم من كل شيء . قروع : من قرعه اي غلبه . ٤ يشق الوغى : يريد انه يشق حومة الحرب ، ويكشف شدتها عن وجهه بصدق نجدته وسيفه المرهف . الوقيع : الرقيق المُحدّد . ٥ الخطية : الرماح . ٦ نضوع : نفوح . ٧ الذُعاف : السم السريع القتل . وقوله تروح بأرزاق : اي تعود سيوفه مساء من الحرب بالغنائم لأصحابه ، وتغدو في الصباح بعدة على الاعداء . ٨ خرجت بالصمت عن لا ونعم : اي لم تجب بلا ولا نعم . ٩ نفّسي : فرّجي .

إنّ في بُرْدَيَّ جسماً ناحلاً ، لو توكَّأتِ عليه ، لانهدَمْ[١]
خَتَمَ الحبُّ لها في عُنُقي ، موضعَ الخاتَمِ ، من أهلِ الذِّمَمْ[٢]

الأذن العاشقة

يا قومُ ، أذني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ ، والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا
قالوا : بمَن لا ترى تَهذي ؟ فقلتُ لهم : الأذنُ كالعينِ تُوفي القلبَ ما كانا[٣]
هل مِن دَواءٍ لمشغوفٍ بجاريةٍ ، يلقى بلقيانِها رَوْحاً وريحانا ؟[٤]

يا رحمة الله حلي !

قال هذه الابيات في جارية اسمها رحمة الله :

يا أطيبَ الناسِ ريقاً غيرَ مُختبَرٍ ، ولا شهادةُ أطرافِ المساويكِ
قد زُرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً ، ثنّي ، ولا تجعليها بيضةَ الديكِ[٥]
يا رَحمةَ الله ، حُلّي في منازلِنا ، حَسْبي برائحةِ الفردوسِ مِن فيكِ

صفة حسناء

يا ليتَني أزدادُ ذِكرًا ، مِن حُبِّ مَن أحببتُ بِكرا
حوراءُ ، إن نظرتْ إليكَ ، سقتكَ بالعينينِ خمرا[٦]
وكأنّ رَجْعَ حديثِها قِطَعُ الرياضِ ، كُسِينَ زهرا[٧]

---

١ بُردَيّ : ثوبيّ . ٢ أهل الذمم : في الدول الاسلامية كالنصارى واليهود وكانوا يضعون في أعناقهم خواتم من الرصاص ، ليدلوا بها على ما لهم عند الدولة من عهد . فالشاعر يقول هنا ان حبها ملازم له ملازمة الخاتم لأهل الذمة ، ويخضع عنقه لختمه كما تخضع أعناقهم لخاتم العهد . ٣ توفي : تنيل . ٤ الروح : الراحة والسرور . ٥ على اعتقاد العامة ان الديك يبيض مرة في السنة . ٦ الحوراء : أي حوراء العينين ، من الحوَر وهو شدة البياض والسواد في العين مع استدارة الحدقة ورقة الجفون . ٧ يقول : ان حديثها جميل فيه ألوان متنوعة كأزهار الرياض .

وكـأنَّ تحـتَ لـدنهـا هاروتَ ، ينفثُ فيـه سحرًا [1]
وتخـالُ مـا جمعتْ عليهِ – ثيابُها ذهبًا وعطرًا [2]
وكـأنَّها بَردُ الشرا بِ ، صفا ، ووافقَ منكَ فطرًا [3]
جنيـةٌ إنسيـةٌ ، او بـينَ ذاكَ أجلُّ أمرًا [4]
وكفاكَ أني لم أُحطْ بشكاةِ من أحببتُ خبرًا [5]
إلا مقالـةَ زائرٍ ، نثرتْ لي الأحزانَ نثرًا [6]
متخشعًا تحتَ الهوى عشرًا ، وتحتَ الموتِ عشرًا [7]

مجلس غناء

وذاتِ دَلٍّ كأنَّ البدرَ صورتُها ، باتتْ تغنِّي عميدَ القلبِ سكرانا : [8]
«إنَّ العيونَ التي في طرفِها حورٌ قتلننا ، ثم لم يحيين قتلانا»
فقلتُ : أحسنتِ يا سؤلي ويا أملي ، فأسمعيني ، جزاكِ اللهُ إحسانا :
«يا حبذا جبلُ الريانِ من جبلٍ وحبذا ساكنُ الريانِ من كانا»
قالت : فهلا ، فدتكَ النفسُ ، أحسنَ من هذا ، لمن كانَ صبَّ القلبِ حيرانا :

---

١ هاروت : احد ملكي السحر ، ومثله ماروت . تقول الاسطورة ان الله غضب عليهما فحبسهما في بابل وهما معلقان بشعورهما في بئر فيها يعلمان الناس السحر فيتعلمون منهما . يقول الشاعر : ان حديث هذه الفتاة يسحر سامعه فكأن هاروت محبوس تحت لسانها ينفث السحر كلما تكلمت . ٢ يقول : تحسب ثيابها التي جمعت عليه انها مصوغة من ذهب وعطر لا من قطن وماء . ٣ ووافق منك فطرًا : اي بعد صوم وعطش . ٤ يقول : فيها من امر السحر وفيها من الانس الشكل والجسم . او هي شيء بين الجن والانس اعظم امرًا منهما ، لا مخلوقة من ذهب وعطر . ٥ الشكاة : المرض . خبرًا : مكسر واصلها : ام ثاني . وكانت هذه الفتاة قد وعدت بشارًا بالزيارة فاخلفت وعدها . فارسل يسالها وعذرت بمرضها ، فهو يتظلم عدم معرفته بذلك . ٦ الا مقالة زائر : اي الذي جاء يخبر بمرضها . ٧ يقول : تركتني مقالة الزائر متخشعًا تحت الهوى عشر مرات ومثلها تحت الموت . والعرب تستعمل عدد العشرة لانه تمام العقد الاول . ويعبرون به عن الكثرة . ومن ذلك قولهم : قلب أعشار اي مكسر على عشر قطع . ٨ عميد القلب : مريضه من العشق .

«يا قومُ أُذْني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ، والأذْنُ تَعشَقُ قبلَ العينِ أحيانا»

فقلتُ: أحسنْتِ، أنتِ الشمسُ طالعةً، أضرمْتِ في القلبِ والأحشاءِ نيرانا

فأسمعيني صوتاً مُطرِباً هَزَجاً، يَزيدُ صَبّاً مُحبّاً، فيكِ أشجانا:

يا ليتني كُنتُ تفاحاً مُفلَّجةً، او كُنتُ من قُضُبِ الرَّيحانِ ريحانا[١]

حتى إذا وَجَدَتْ ريحي فأعجبَها، ونحنُ في خَلوةٍ، مُثِّلْتُ إنسانا[٢]

فحرَّكَتْ عُودَها، ثمَّ انثنتْ طَرَباً، تَشدُو به، ثمَّ لا تُخفيهِ كِتمانا:

«أصبحتُ أطوعَ خلقِ اللهِ كلِّهمُ، لأكثرِ الخلقِ لي في الحبِّ عِصيانا»

فقلتُ: أطربْتِنا، يا زَينَ مجلسِنا، فهاتِ، إنَّكِ بالإحسانِ أولانا

لو كُنتُ أعلمُ أنَّ الحبَّ يقتلُني، أعددْتُ لي، قبلَ أن ألقاكِ، أكفانا

فغنَّتِ الشَّرْبَ صوتاً مُؤنِقاً رَمَلاً، يُذكي السرورَ، ويُبكي العينَ ألوانا:[٣]

«لا يَقتُلُ اللهُ مَن دامتْ مودَّتُهُ، واللهُ يَقتُلُ أهلَ الغدرِ أحيانا»

ترك الغزل !

يا منظراً حسناً رأيتُهْ، من وجهِ جاريةٍ فَدَيتُهْ

بعثَتْ إليَّ تَسومُني بَرْدَ الشبابِ، وقد طويتُهْ[٤]

واللهِ ربِّ مُحمَّدٍ، ما إنْ غدرْتُ، ولا نويتُهْ

أمسكتُ عنكِ، وربَّما عرَضَ البلاءُ، وما ابتغيتُهْ

إنَّ الخليفةَ قد أبى، وإذا أبى شيئاً أبيتُهْ

ومُخضَّبٍ رَخْصِ البنانِ بكى عليَّ، وما بكيتُهْ[٥]

---

١ قوله: تفاحاً مفلجة، على اعتبار أنه شبه جمع تفاحة. مفلجة: مشققة حيث تكون رائحتها أسطع فوحاً. ٢ ريحي: رائحتي. ٣ الرمل: ضرب من الأغاني.
٤ تسومني: تطلب مني الشراء. والمراد أنها تطلب منه أن يعاود الحب. ٥ ومخضب: على تذكير المؤنث. البنان: الأصابع واحدتها بنانة. وقوله: بكى علي وما بكيته: جعل النساء يجزعن لبعده، ويشفقن على أوقاته. وهو لا يبكي ولا يجزع بل يحمد الصبر في طاعة الخليفة.

قامَ الخليفةُ دونَهُ ، فصبَرتُ عنهُ ، وما قَلَيتُهُ [١]
ونهاني المَلِكُ الهُمَا مُ عن اسَيفِ ، وما عَصيتُهُ
لا بل وفَيتُ فلم أُضِعْ عَهداً ، ولا وأيٌ وأيتُهُ [٢]
وأنا المُطِلُّ على العدا ، وإذا علا عِلْقٌ ، شريتُهُ [٣]
أُصفي الخليلَ ، إذا دنا ، وإذا نأى عني ، نأيتُهُ
ويشوقني بيتُ الحبيبِ ، إذا ادَّكرتُ ، وأينَ بيتُهُ ؟

الفخر والحماسة

رويد تصاهل !

هاجم الضحاك بن قيس الشيباني زعيم الخوارج ورئيسهم ، الكوفة سنة ٧٤٥م (١٢٨ هـ) واستولى عليها وعلى ما حولها ثم طمع في الخلافة . ثم عاد الى الموصل . فبعث الخليفة الاموي مروان بن محمد الشيخ لمحاربته وردّه عن الجزيرة ، فتبعه الضحاك بنصيبين وضيق عليه الحصار . فخرج مروان بجنده وولده وعلى قيادته يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، فحصلت بين الفريقين موقعة قتل فيها الضحاك . ثم ولى مروان قيادته ابن هبيرة على العراقين ، فبث بين الخوارج حتى اهلكهم . وكان نفر يدعى من بني عقيل بالولاء وعقيل وفزارة من قيس عيلان . فلما خرج ابن هبيرة لقتال الضحاك ومعه قيس عيلان ، انشده نهار هذه القصيدة مفتخراً بقبيلته وانصارها منددا بالضحاك مثيراً الحماسة في صدور الرجال :

نجفا وُدُّهُ ، فزورٌ ، أو ملَّ صحبةً ، وأزرى بهِ ألَّا يزالُ يعاتبُهْ [٤]
خليليَّ ، لا تستكثرا لوعةَ الهوى ، ولا سلوةَ المحزونِ ، شطَّت حبائبُهْ [٥]

---

١ قليته : ابغضته . ٢ وأيا وأيته : وعداً وعدته . ٣ العلق : الشيء النفيس .
٤ الضمير في وده يعود للشاعر . صحبة : فاعل جفا وازور ومل . الضمير في به : يعود للشاعر المتغزل . ٥ شطت : بعدت .

فقد رابني قلبي يُكلّفني الصِّبا ، وما كلَّ حينٍ يتبعُ القلبَ صاحِبُهْ

. . .

إذا كُنتَ في كلِّ الأُمورِ مُعاتِباً صَديقَكَ ، لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحِداً ، أو صِلْ أخاكَ ، فإنّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرّةً ، ومُجانِبُهْ ١
إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَذَى ظَمِئْتَ ، وأيُّ الناسِ تَصفو مَشارِبُهْ ٢
ومَنْ ذا الذي تُرْضِي سَجاياهُ كُلُّها ، كَفَى المرءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

. . .

يُخَوِّفُنا المَنايا أنْ تَرَحّلتُ صاحِبي ، كأنَّ المَنايا في المُقامِ تُناسِبُهْ ٣
فقُلْتُ لهُ : إنَّ العِراقَ مُقامُهُ وَخيمٌ ، إذا هَبَّتْ عليكَ جَنائِبُهْ ٤
لأَلْقَى بَني عَيْلانَ ، إنَّ فَعالَهُمْ تَزيدُ على كُلِّ الفَعالِ مَراتِبُهْ ٥
أُولاكَ الأُلى شَقُّوا العَمَى بِسُيوفِهِمْ عنِ العَيْنِ ، حتّى أبصَرَ الحَقَّ طالِبُهْ ٦
رُوَيْداً تَصاهَلْ بالعِراقِ جِيادُنا ، كأنَّكَ بالضَّحّاكِ قد قامَ نادِبُهْ ٧
وسامٍ لِمَرْوانٍ ، ومِنْ دُونِهِ الشَّجا ، وهَوْلٌ كلُجِّ البَحْرِ ، جاشَتْ غَوارِبُهْ ٨
أحَلَّتْ بهِ أُمُّ المَنايا بَناتِها بأسيافِنا ، إنّا رَدَى مَنْ نُحارِبُهْ ٩
وأرْعَنَ ، يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَديدِهِ ، وتَخْلِسُ أبصارَ الكُماةِ كَتائِبُهْ ١٠
تَغَصُّ بهِ الأرضُ الفَضاءُ ، إذا غَدا تُزاحِمُ أركانَ الجِبالِ مَناكِبُهْ ١١

---

١ مقارف ذنب : مرتكبه . ٢ القذى : ما يقع في الماء فيكدر صفاءه .
٣ تناسبه : تكون نسيبة له او قريبة ولا يخشى شرها . ٤ الجنائب : جمع جنوب ، وهي الريح الجنوبية . ٥ الفعال بفتح الفاء : العمل الحسن والكرم . ٦ اولاك : اولائك .
العمى : الضلال والجهل . ٧ رويداً : قليلاً : فإذا اردت رويداً للتهديد نصبته بلا تنوين . وتصاهل : تصهل . كأنك : تفيد هنا تقريب التشبيه ، اي قرب ان يقوم نادبه .
والكاف حرف خطاب . الضحاك اسم كأن ولفظه فيه زيادة . وجملة قام نادبه خبر كأن .
٨ وسام لمروان : اي طامح الى الخلافة مكان مروان . الشجا : الهم والحزن والغصة . غواربه : امواجه . ٩ ام الردى : يريد بها اعظمها هولاً . بناتها : ويلاتها . ١٠ الارعن : الجيش الصوت الخ . يغشى : يغطي ويحجب . لون حديده : اي سواده من صدأ حديده . تخلس ابصار الكماة كتائبه : اي من الدهشة والارتياع . ١١ المناكب : جمع منكب وهي هنا الجوانب .

رَكِبنا له جَهرًا بكلِّ مُثقَّفٍ ، وأبيضَ تَسْتَقي الدمــاءَ مَضارِبُهْ ١
وكُنّا ، إذا دَبَّ العَدُوُّ لِسُخطِنا ، وراقَبَنا في ظــاهِرٍ ، لا نُراقِبُهْ ٢
وَجيشٍ كَجُنحِ اللَّيلِ يَزحفُ بالحَصى ، وبالشَّوكِ ، والخَطِّيِّ حُمــرًا ثَعالِبُهْ ٣
غَدَونا لهُ ، والشَّمسُ في خِدرِ أُمِّها ، تُطالِعُنا ، والطَّــلُّ لم يَجرِ ذائِبُهْ ٤
بِضربٍ يَذوقُ الموتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ وتُدرِكُ مَــن نَجّى الفِرارُ مَثالِبُهْ ٥
كأَنَّ مُثارَ النَّقعِ ، فوقَ رؤوسِنا ، وأَسيافَنا لَيــلٌ تَهاوى كواكِبُهْ ٦
بَعثْنا لهم مَوتَ الفُجاءَةِ ، إنَّنا بنو المَوتِ ، خَفّاقٌ علينا سَبائبُهْ ٧

---

١ المثقف : صفة الرمح من ثقف الرمح قوّمه . الأبيض : صفة للسيف . تستقي : تطلبه سقيًا . المضارب : جمع المضرب وهو حد السيف . وقد جعل للسيف الواحد عدة مضارب على اعتبار أن كل جزء من حده مضرب . ٢ دب : جاء في خفية . ظاهر : المكان المشرف من الأرض . يقول : إذا جاءنا العدو خفية ليثير غضبنا عليه واتخذ رقيبًا من مكان عالٍ منتظرًا غفلتنا فنحن لا نرقبه بل نسير إليه جهرًا . ٣ جنح الليل : طائفة وقطعة منه . ويشبه به الجيش في السواد لسواد حديده وتململه . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح الحاد . الخطي : أي القنا الخطي منسوب إلى الخط وهو مرفأ سفن في البحرين تباع فيه الرماح . الثعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . يصف ضخامة جيش العدو وسلاحه . ٤ خدر أمها : جوفها . والخدر : ستر الليل . تطالعنا : تديم إلينا النظر . الطل : الندى . يقول : غدونا إلى هذا الجيش عند ذرور قرن الشمس إذ كانت لم تزل مستقرة في خدر أمها . جعلها بخدره ولها أم . والندى لم يبرح منعقدًا على الأوراق غير ذائب من حرارة الشمس . ٥ المثالب : جمع مثلبة وهي العيب والنقيصة . أي من هرب يدركه العيب والعار . ٦ مثار : اسم مفعول من أثار الغبار . النقع : الغبار . تهاوى : على حذف إحدى التاءين ، وأصله تتهاوى : أي تتساقط بعضها إثر بعض . يقول : كأن الغبار المرتفع فوق رؤوسنا ، وكأن أسيافنا اللامعة في تساقطها على رؤوس الأعداء ليل تتساقط كواكبه . وهذا البيت يستشهد به على التشبيه الحسي الذي طرفاه مركبان . ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من هويّ أجرام مشرقة مستطيلة متفرقة في جوانب شيء مظلم . فوجه الشبه مركب وكذا طرفاه . ٧ خفاق : متحرك من خفقت الراية إذا تحركت . وهو مبتدأ لم يُعتمد فيه على نفي أو استفهام . السبائب : جمع سبيبة ، وهي شقة رقيقة من الكتان . والمراد هنا الرايات . والسبائب ، فاعل خفاق سد مسدّ الخبر .

وراحوا : فريقٌ في الإسار ، ومثلُهُ قتيلٌ ، ومثلٌ لاذَ بالبحرِ هاربُهْ [١]
إذا المَلِكُ الجبّارُ صعّرَ خدَّهُ ، مشينا إليهِ بالسيوفِ نعاتبُهْ [٢]

نور العمى

عميتُ جنينًا ، والذكاءُ من العمى ، فجئتُ عجيبَ الظنِّ ، للعلمِ موئلا [٣]
وغاضَ ضياءُ العينِ للعلمِ رافدًا لقلبٍ ، إذا ما ضيّعَ الناسُ ، حصّلا [٤]
وشعرٍ كنَوْرِ الروضِ لاءمتُ بينَهُ بقولٍ ، إذا ما أحزنَ الشعرُ ، أسهلا [٥]

قريش العجم

ونُبّئتُ قومًا بهم جِنّةٌ ، يقولون : مَن ذا ؟ وكنتُ العلَمْ [٦]
ألا أيها السائلي جاهدًا ليعرفني ، أنا أنفُ الكرَمْ [٧]
نمَتْ في الكرامِ بني عامرٍ فروعي ، وأصلي قريشُ العجَمْ [٨]
وإني لأغني مقامَ الفتى ، وأصبي الفتاةَ ، فما تعتصِمْ [٩]

---

١ فريق : خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهم ، والجملة حالية من الواو . الإسار : الأسر . لاذ : اعتصم وعاذ . وفي هذا البيت صورة من البديع المعروف بالتقسيم . وهي ان تذكر متعدد ثم تضيف الى كل واحد من افراده ما له على التعيين . ٢ صعّر خده : اماله كبرًا وعجرفة . ٣ الظن : هنا على العلم بالشيء . الموئل : المرجع . ٤ غاض : غار ونزل . من غاض الماء اذا دخل في الارض . للعلم : اي لمكتسب العلم ويريد به القلب ، وهو عند الاقدمين مقر العقل ، ومن ذلك قول زهير : لسان الفتى نصف ونصف فؤاده : اي عقله . رافدًا : معينًا . وقوله : اذا ما ضيّع الناس حصلا : اي ضيّعوا اعمالهم ، حصّنه قلبه . ٥ وشعر : الواو واو ربّ . النوْر : الزهر . أحزن : دخل الحزْن وهو الارض الغليظة ، وضده اسهل : اي دخل السهل . يقول : ان شعره يأتيه سهلًا لا عبثًا وعرًا كشعر غيره . ٦ الجنة : الجنون . العلم : سيد القوم . ٧ جاهدًا : جادًّا مجتهدًا . ٨ قريش العجم : اي ان اسرته اشرف أسر الفرس ، فهي كمكانة قريش في العرب . ٩ اغني مقام الفتى : اي اقوم مقامه وافعل فعله . الفتى : السخي الكريم . أصبي : أميل . تعتصم : تمتنع .

غضبة مضرية

إذا ما غضبنا غضبةً مُضَريّةً ، هتكنا حِجابَ الشمس، أو تُمطرَ الدما [١]
حففنا سماءً فوقنا بنجومها سُيوفًا ، ونقعًا يَقبِضُ الطرفَ ، أقتما [٢]
وإنا لقومٌ ما تزالُ جيادُنا تدورُ مُلكًا ، أو تُناصِبُ مَغنَما [٣]
إذا ما أعرنا سيّدًا من قبيلةٍ ذُرى مِنبرٍ ، صلّى علينا وسلّما [٤]

زئير الأسد

ناري مُحرِّقةٌ ، وبيتي واسعٌ لِلمُعتفينَ ، ومَحلّي مَعمورُ [٥]
وليَ المهابةُ في الأحبة والعدا ، وكأنني أسدٌ لـهُ تامورُ [٦]
غَرِثَتْ حليلتُهُ ، وأخطأ صيدُهُ ، فلهُ على لَقَمِ الطريقِ زئيرُ [٧]

---

١ حجاب الشمس : شعاعها . هتكنا : فضحنا . و : بمعنى أو . يقول : إذا ما غضبنا غضبة شريفة عرفت بها أهل مضر ، سللنا سيوفنا للقتال فضحت [illegible] لمعان أشعة الشمس لأنها أشد بريقاً من الشمس . [illegible] فتكتسي بها سيوفنا [illegible] . وفي هذا البيت [illegible] .
٢ نقعاً : غباراً . ينقض : ينحط . الطرف : البصر . أقتم : مسود . ٣ تدور : تلتف . تناصب : تقاوم . ٤ يقول : نحن أصحاب المنابر ، وهي منا ، فإذا أعرنا سيداً قبيلة منبراً يخطب عليه ، بدأ باسم الله والسلام على محمد وآله ، ومحمد من مضر فكأنه صلى وسلم على مضر كلها . والشاعر ينتسب إلى بني عقيل بالولاء وعقيل من بني عامر . وعامر قبيلة مضرية .
٥ للمعتفين : طالبي المعروف . ٦ التامور : عرين الأسد . ٧ غرثت : جاعت . حليلته : زوجته . لقم الطريق : متنه ووسطه .

آراؤه وعقائده

الجبرية

طُبِعتُ على ما فيَّ غيرَ مُخيَّرٍ ... هوايَ، ولو خُيِّرتُ كنتُ المُهذَّبا
أُريدُ فلا أُعطى، وأُعطى ولم أُرِدْ، ... وقصَّرَ عِلمي أنْ أنالَ المُغيَّبا
فأُصرَفُ عن قصدي، وعِلمي مُقصِّرٌ، ... وأُمسي، وما أعقبتُ إلا التعجُّبا

البعث والحساب

كيف يُنكى لِمَحبَسٍ في طُلولٍ، ... مَن سيَقضي لِحَبسِ يومٍ طويلِ [١]
إنَّ في البعثِ والحِسابِ لَشُغلاً ... عن وُقوفٍ بِرَسمِ دارٍ مُحيلِ [٢]

ذكر الموت

بَدا لي أنَّ الموتَ يَقدَحُ في الصَّفا، ... وأنَّ بَقائي، ما حَيِيتُ، قَليلُ
فعِشْ خائفاً لِلموتِ، أو غيرَ خائفٍ؛ ... على كُلِّ نفسٍ للحِمامِ دَليلُ
خَليلُكَ ما قدَّمتَ مِنْ عَمَلِ التُّقى، ... وليسَ لأيامِ المَرءِ خَليلُ

مجوسية

إبليسُ أفضلُ مِن أبيكُمْ آدمٍ، ... فتبصَّروا، يا معشرَ الأشرارِ
النارُ عُنصرُهُ، وآدمُ طِينةٌ، ... والطِّينُ لا يَسمو سُموَّ النارِ

---

١ المحبس : اسم مكان من احتبس اي اوقف ، يريد به حبس الانسان على الطلول او الدوارس بكاء على الاحبة . سيقضي : سيصير . حبس يوم طويل : اي عذاب الآخرة . ٢ مُحيل : من احال الشيء اتت عليه احوال او تغير من حال الى حال .

القضاء والقدر

إنَّ الطَّبيبَ، بطبِّهِ ودوائِهِ، ... لا يستطيعُ دِفاعَ مَقدورٍ أتى
ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاءِ الذي ... قد كانَ يُبرِئُ مِثلَهُ فيما مضى
إلّا لأنَّ الخلقَ يَحكُمُ فيهِمُ ... مَن لا يُرَدُّ، ولا يُجَوَّزُ ما قضى

فضيلة الحساد

قد أذهبَ الداءَ حُسّادي بكثرتِهِمْ، ... ولو فَنوا، عزَّ دائي مَن يُداويني
لا عِشتُ خِلوًا مِنَ الحُسّادِ، إنّهمُ ... أعزُّ فقدًا مِنَ اللائي يُحِبّوني
أبقى ليَ اللهُ حُسّادًا، وعمَّهمُ ... حتّى يموتوا بداءٍ غيرِ مَكنونِ

تفريج الهم

قد أُدرِكُ الحاجةَ ممنوعةً، ... وتُولَعُ النفسُ بما لا تنالْ
والهمُّ، ما أمسكتَهُ في الحشا، ... داءٌ، وبعضُ الداءِ لا يُستقالْ [1]
فاحتمِلِ الهمَّ على عاتقٍ، ... إن لم يُساعِفكَ مدى الاحتمالْ [2]

صبر وأمل

خليليَّ، إنَّ العُسرَ سوفَ يُفيقُ، ... وإنَّ يَسارًا في غدٍ لخليقُ [3]
ذَراني أُشِبْ همّي براحٍ، وبيني ... أرى الدهرَ فيهِ فَرجةٌ ومَضيقُ [4]
وما كُنتُ إلّا كالزَّمنِ، إذا صحا ... صحوتُ، وإن ماقَ الزمانُ، أموقُ [5]

---

١ لا يُستقال : لا ترجى إقالته اي رفعه . ٢ احتمل الهم : اي احمله . عاتق : زق خمر واسع . المدى : لعله الغيظ . الاحتمال : الصحو . ٣ يُفيق : يأتي بالخصب بعد الضيق . ٤ أشب همي : اي أخلطه . ٥ ماق : حمق .

أَدْمَاءُ ، لا أَسْتَطِيعُ في قِلَّةِ الثَّرى … خُزُورًا وَوَشْيًا ، والقليــلُ مَحِيقُ ١
خُذِي مِنْ يَدِي ما قَلَّ ، إِنَّ زَمَانَنا … شَمُوسٌ ، وَمَعْرُوفُ الرِّجــالِ رَقِيقُ
لَقَدْ كُنْتُ لا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، … ولا يَشْتَكِي بُخْلاً عَــلَيَّ رَفِيقُ
خَلِيلَيَّ ، إِنَّ المَــالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ، … إِذا لَمْ يَنَلْ مِنــهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وكُنْتُ إِذا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ ، … تَيَمَّمْتُ أُخرى ، ما عَلَيَّ تَضِيقُ ٢
وما خابَ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ عامِلٌ ، … لَهُ في التُّقَى ، او في المَحَامِدِ سُوقُ
ولا ضَاقَ فَضْلُ اللهِ عن مُتَعَفِّفٍ ، … ولـكِنَّ أَخْــلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ ٣

اليأس من الأصدقاء

خَيْرُ إِخْوَانِكَ المُشارِكُ في المُرِّ – وأَيْنَ الشَّرِيكُ في المُــرِّ أَيْنَا ؟
أَلَّذِي إِنْ شَهِدْتَ ، سَرَّكَ في الحَيِّ – وإِنْ غِبْــتَ ، كانَ أُذْنًا وَعَيْنَا ٤
مِثْلُ سِرِّ اليَاقُوتِ ، إِنْ مَسَّهُ النا … رُ ، جَلاهُ البلاءُ ، فازْدادَ زَيْنَا ٥
أَنْتَ في مَعْشَرٍ ، إِذا غِبْتَ عَنْهُمْ ، … بَــدَّلُوا كُلَّ مــا يَزِينُكَ شَيْنَا ٦
وإِذا ما رَأَوْكَ ، قَــالُوا جَمِيعًا : … « أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الــبَرَايا عَلَيْنَا »
لا أَرى لِـلأَنامِ وُدًّا صَحِيحًا ، … عــادَ كُلُّ الأَنامِ زُورًا وَمَيْنَا ٧

---

١ أدماء : اسم امرأة . الثرى : الخير والغنى . الخزور : جمع الخز : ثوب من صوف وحرير او من حرير وحده . الوشي : الثياب المنقوشة التي خلط فيها لون بلون . محيق : لا خير فيه ، وهي فعيل عن المفعول من محقه الله اي اذهب خيره وبركته .
٢ تيممت : توخيت وقصدت . ٣ متعفف : اي عن السؤال وبذل ماء الوجه .
٤ شهدت : كنت حاضراً . كان اذناً وعيناً : اي للأخذ بناصرك والدفع عنك اذا اغتابك احد . ٥ البلاء : التجربة . ٦ شيناً : عيباً . ٧ عاد : صار . ميناً : كذب .

ابو نواس

٧٦٢ ــ ٨١٤م و ١٤٥ ــ ١٩٩ هـ (؟)

الخمر : شعر في خمرة . الخمرة العتيقة . في دير الاكيراح . دفاع عن الخمرة . الخمرة والغفران . العيش سكرة بعد سكرة . نشوتان . ابن على الخمر . قصة الامم . روحان في جسد . دعني اسكن الدار . مدح لسان . ثورة على القديم . المركب الوعر . آداب المنادمة .

الغزل : حامل الهوى . المنشدة . الجوهر الفرد . جنان في مأتم . حب من غريب . يزيدك وجهه حسناً .

المدح : مدح الرشيد . مدح الخصيب . مدح خليفة محمد الامين . مدح العباس .

الهجاء : هجاء عرب البصرة . هجاء الربة . هجو العدنانية . هجو البرامكة . هجاء الخصيب . هجاء الامين . هجو الرقاشي . هجاء [illegible] . البارد الحار .

الطرديات : نعت كلب . نعت ديك . نسيج وحده .

الزهديات : خداع الدنيا . العمل الصالح . عجيبة الخلق . صلاة خاطئ . على سرير الموت .

الخمر

شهر في خمارة

وفِتيانِ صِدقٍ ، قد صرفتُ مَطِيَّهم … الى بَيتِ خَمّارٍ ، نَزَلنا به ظُهْرا
فلمّا حكى الزُّنّارُ أنْ ليسَ مُسلِماً ، … ظَنَنّا به خيرًا، فظَنَّ بنا شَرّا [1]
فقُلنا : على دينِ المسيحِ بنِ مريمٍ ، … فأعرَضَ مُزوَرًّا ، وقالَ لنا هُجرا [2]
– ولكنْ يَهوديٌّ ، يُحِبُّكَ ظاهرًا ، … ويُضمِرُ في المكنونِ منهُ لكَ الغَدْرا
فقلتُ لهُ : ما الإسمُ ؟ قالَ : سَموأَلٌ ، … ولكنّني أُكنى بعَمرٍو ولا عَمْرا [3]
وما شَرَّفَتْني كُنْيَةٌ عَرَبيّةٌ ، … ولا أكْسَبَتْني لا سَناءً ، ولا فَخرا [4]
ولكنّها خَفَّتْ وقَلَّتْ حُروفُها ، … وليستْ كأُخرى ، إنّما جُعِلَتْ وَقْرا [5]
فقُلتُ لهُ عُجْباً بظَرفِ لسانِهِ : … أجَدْتَ أبا عَمرٍو ، فجَوِّدْ لنا الخَمرا
فأدْبَرَ كالمَزْوَرِّ ، يَقسِمُ طَرفَهُ … لأرجُلِنا شَطْرًا ، وأوْجُهِنا شَطرا
وقالَ : لعَمري ، لو أحَطتُم بوصفِها ، … لَمُتْناكُمُ ، لكنْ سَنوسِعُكُم عُذرا [6]

---

١ الزنار : خيط دقيق كان اهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس يشدونه في البلاد الاسلامية ليعرفوا من المسلمين . وقوله : ظننا به خيرًا : لان الخمارة التي يديرها المسلم سرًا تكون معرضة لانظار رجال الشرطة وتعقبهم . وقوله : فظن بنا شرًا ، لانهم ورثوا به ظهرًا على اعين الناس ورجال الشرطة . ٢ مزورًا : منحرف . هجرا : كلامًا قبيحًا .
٣ قوله : ولا عمرا اي ليس له ولد اسمه عمرو ولكنه يكنى به . ٤ هنا شعوبية ابي نواس في قوم الخمار . ٥ كأخرى : اي لفظة سموأل . الوقر : ثقل في الاذن . يريد ان لفظة سموأل كثيرة الحروف ثقيلة على السمع خلاف لفظة عمرو . ٦ لو احطتم بوصفها : اي لو عرفتم عرفت وحسن صفاتها لكف نلومكم اذ قلتم جوّد لنا الخمر ، ولكن سنعذركم لجهلكم اياها .

فَجاءَ بها زَيْتِيَّةً ذَهَبِيَّةً ، فَلَمْ نَسْتَطِعْ دونَ السُّجودِ لها صَبْرا
خَرَجْنا عَلى أَنَّ الْمُقامَ ثَلاثَةٌ ، فَطابَ لَنا ، حَتّى أَقَمْنا بِها شَهْرا [1]
عِصابَةَ سَوْءٍ ، لا تَرى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لا بَرِيئًا وَلا صِفْرا [2]
إِذا ما دَنا وَقْتُ الصَّلاةِ ، رَأَيْتَهُمْ يَحُثّونَها ، حَتّى تَفوتَهُمُ سُكْرا [3]

الخمارة الخالية

وَدارِ نَدامى ، عَطَّلوها وَأَدْلَجوا ، بِها أَثَرٌ مِنْهُمْ : جَديدٌ وَدارِسُ ،
مَساحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقاقِ عَلى الثَّرى ، وَأَضْغاثُ رَيْحانٍ : جَنِيٌّ وَيابِسُ [4]
حَبَسْتُ بِها صَحْبي ، فَجَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنّي عَلى أَمْثالِ تِلْكَ لَحابِسُ [5]
وَلَمْ أَدْرِ مِنْهُمْ غَيْرَ ما شَهِدَتْ بِهِ بِشَرْقِيِّ ساباطَ الدِّيارُ الْبَسابِسُ [6]
أَقَمْنا بِها يَوْمًا ، وَيَوْمَيْنِ بَعْدَهُ ، وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خامِسُ
تُدارُ عَلَيْنا الرّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ ، حَبَتْها بِأَنْواعِ التَّصاويرِ فارِسُ [7]
قَرارَتُها كِسْرى ، وَفي جَنَباتِها مَهًا ، تَدَّريها بِالْقِسِيِّ الْفَوارِسُ [8]

---

١ طاب لنا : اي المقام . أقمنا بها : في الخمارة . ٢ السوء بالفتح : الشر والفساد . الدهر : اي مدى الدهر . وقوله : وان كنت منهم لا بريئًا ولا صفرًا ، حسبت لابن عصره ي لا بريئًا ولا يجوز ان يكون فيه شيء منهم . ٣ يحثونها : الضمير يعود للخمرة ، ويريد انهم يسرعون في شربها كي تفوتهم الصلاة وهم في حالة السكر . ٤ أضغاث : جمع ضغث وهي قبضة من الازهار او الحشيش مختلطة بين رطب ويابس . ٥ حبست بها صحبي : اي اوقفتهم . وقوله : فجددت عهدهم : اي عهد الندامى الذين عطلوا الخمارة وادلجوا عنها . ٦ ساباط : ويقال لها ساباط كسرى : موضع معروف بالمدائن عاصمة الاكاسرة . البسابس : جمع البسبس وهو القفر الخالي . يقول : لم يعلم من امر هؤلاء الندامى شيئًا غير ما دلت عليه آثار مساحب الزقاق واضغاث الرياحين في الخمارة الخالية ، من انهم فتيان صدق واهل لهو وشراب . ٧ عسجدية : نسبة الى العسجد وهو الذهب . والمراد كأس عسجدية على حذف الموصوف اي بلون الذهب . حبتها : اعطتها . ٨ قرارتها : قعرها ؛ اي كسرى مصور في قعرها . المها : ضرب من البقر الوحشي اشبه بالبقر الاهلية واحدتها المهاة . تدريها : تتصيدها غافلة واستخفاء .

فَلِلْخَمْرِ مــا زُرَّتْ عَلَيهِ جُيوبُها ، وَلِلْماءِ ما دارَتْ عَلَيهِ القَلانِسُ [1]

في دير الاكيراح

دَعِ البَساتينَ مِن آسٍ وتُفّاحِ واعدِلْ، هُديتَ، إلى دَيرِ الأُكَيراحِ [2]
إعدِلْ إلى نَفَرٍ رَقَّتْ شُعورُهُمُ مِنَ العِبادَةِ ، إلّا نِضوَ أشباحِ [3]
يُكَرِّرونَ نَواقيساً مُرَجَّعَةً على الزَّبورِ ، بإمساءٍ وإصباحِ
تُغني بِسَمعِكَ عن صَوتٍ تُكَرِّهُهُ ، فَلَستَ تَسمَعُ فيهِ صَوتَ فَلّاحِ [4]
إلّا الدِّراسةَ للإنجيلِ عن كُتُبٍ ، ذِكرُ المَسيحِ بإبلاغٍ وإفصاحِ
يا طيبَهُ ! وعَتيقُ الرّاحِ نُخفِقُهُ ، بِكُلِّ نَوعٍ مِنَ الطّاساتِ رَحراحِ [5]

دفاع عن الخمرة

وَلاحٍ لَحاني ، كي يَجيءَ بِبِدعَةٍ ، وتِلكَ ، لَعَمري ، خُطَّةٌ لا أُطيقُها [6]
لَحاني ، كي لا أشرَبَ الرّاحَ إنّها تُوَرِّثُ وِزراً فادِحاً مَن يَذوقُها [7]
فَمــا زادَني اللّاحونَ إلّا لَجاجَةً عَلَيها ، لأنّي ، ما حَيِيتُ ، رَفيقُها

---

١ جيوبها : الضمير عائد الى الكؤوس . والجيوب جمع الجيب وهو طوق القميص موضع نحوره . القلانس : قلانس الكؤوس ، قامت الى مقام الضمير . والمعنى ان الشاعر يريد ان يمزج حد الخمر والماء في الكأس بحيث يصبح مداد رمز المزج فيه ، ان حد الخمر في الكأس الى نحور الكؤوس مكانه ، يزرّون جيوبهم ، وحد الماء في الكأس مرتفعاً فاشتهى الشراب الى فوق رؤوس الكؤوس مكان القلانس . ويكون حد الماء الذي ينبغي ان يمزج به الخمر من جيوب الكؤوس الى ما على رؤوسهم . ٢ اعدل : ارجع . دير الأكيراح : دير جمة بظاهر الكوفة . الأُكيراح : تصغير أكراح ، مفردها كرح وهي لفظة سريانية معناها الكوخ الصغير يكون حول الدير ويسكنه الراهب الذي لا قلاية له . ٣ النضو : الهزيل . ٤ فلاح : اراد به المؤذن الذي يقطعه عن شرابه اذ دعا حيَّ على الفلاح . ولم ترد فلاح بهذا المعنى في كتب اللغة . ٥ يا طيبه : الضمير عائد الى دير الأكيراح . رحراح : واسع . كانت الحانات تقام قرب الاديرة فيقصدها عشاق الخمرة لجمال موقعها الطبيعي ؛ فيصفون الرهبان والخمرة معاً . ٦ البدعة : الحدث في الدين بعد اكتماله . ٧ الوزر : الإثم .

أأرفضها ، والله لم يرفض اسمها ؟   وهذا أمير المؤمنين صديقها [١]

هي الشمس ، إلا أن للشمس وقدة ،   وقهوتنا في كل حين تفوقها [٢]

فنحن ، وإن لم نسكن الخلد عاجلاً ،   فقد خلدت ، في الدهر ، الا رحيقها [٣]

فيا أيها اللاحي اسقني ، ثم غني ،   وفي ، في وقت الممات ، شقيقها :

« إذا مت ، فادفني إلى جنب كرمة   تروي عظامي ، بعد موتي ، عروقها » [٤]

الخمرة والاعتراف

دع عنك لومي ، فإن اللوم إغراء ،   وداوني بالتي كانت هي الداء [٥]

صفراء ، لا تنزل الأحزان ساحتها ،   لو مسها حجر ، مسته سراء

. . .

قامت بإبريقها ، والليل معتكر ،   فلاح من وجهها ، في البيت ، لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية ،   كأنما أخذها بالعين إغفاء

رقت عن الماء ، حتى ما يلائمها   لطافة ، وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نوراً ، لمازجها ،   حتى تولد أنوار وأضواء

دارت على فتية دان الزمان لهم ،   فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

لتلك أبكي ، ولا أبكي لمنزلة ،   كانت تحل بها هند وأسماء

حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها ،   وأن تروح عليها الإبل والشاء [٦]

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة :   حفظت شيئاً ، وغابت عنك أشياء !

---

١ لم يرفض اسمها : يريد بذلك خمرة اسمها أبي ، ورد ذكرها في القرآن . أمير المؤمنين : يريد به الخليفة الأموي . ٢ وقدة : شدة الحر . القهوة : الخمر . ٣ الرحيق : الخمر ، وهو الخمرة ، والكلام مقصود هنا . ٤ ضمن الشاعر هذا البيت الثاني ، وهو للشاعر المخضرم اسمه أبو محجن الثقفي . ٥ إغراء : أي إيلاع بالشيء وحض عليه . كانت : زائدة بين اسم الموصول وصلته في قوله : بالتي كانت هي الداء . ٦ الدرة : اللؤلؤة العظيمة ، استعارها للخمر أو لكأسها ، وأجراها مجرى اسم العلم ، فمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث .

لا تحظُرِ العفوَ إن كنتَ امرأً حرجاً ، فإنّ حظرَكَهُ بالدِّينِ إزراءُ [1]

العيش سكرة بعد سكرة

ألا فاسقني خمراً ، وقل لي : هي الخمرُ ، ولا تسقني سرّاً ، إذا أمكنَ الجهرُ
فعيشُ الفتى في سكرةٍ بعد سكرةٍ ، فإن طال هذا عنده ، قصُرَ الدهرُ
وما الغبنُ إلا أن تراني صاحياً ، ولا الغُنمُ إلا أن يتعتعني السُّكرُ [2]
فبُحْ باسمِ من تهوى ، ودعني من الكنى ، فلا خيرَ في اللذّاتِ من دونها سترُ
ولا خيرَ في فتكٍ بغيرِ مجانةٍ ، ولا في مجونٍ ليس يتبعُهُ كفرُ [3]
بكلِّ أخي قصفٍ كأنّ جبينَه هلالٌ ، وقد حفّتْ به الأنجُمُ الزُّهرُ [4]

نشوانه

لا تبكِ ليلى ، ولا تطربْ إلى هندِ ، وأشرَبْ على الوردِ من حمراءَ كالوردِ [5]
كأساً إذا انحدرتْ في حلقِ شاربها ، أجدتهُ حمرتَها في العينِ والخدِّ [6]
فالخمرُ ياقوتةٌ ، والكأسُ لؤلؤةٌ ، في كفِّ جاريةٍ ممشوقةِ القدِّ
تسقيكَ من طرفها خمراً ، ومن يدها خمراً ، فما لكَ من سُكرينِ من بُدِّ
لي نشوتانِ ، وللندمانِ واحدةٌ ، شيءٌ خُصصتُ به من دونهم وحدي [7]

---

١ لا تحظر : لا تمنع . حرجاً : ضيقاً متشدداً في الدين . ازراء : تحقير ، اي منع العفو تحقير للدين . والخطاب لابراهيم النظّام شيخ المعتزلة . ٢ يتعتعني : يحركني بعنف .
٣ الفتك : الجرأة والمضي في الامور التي تدعو لها النفس . ٤ بكل : اي مع كل .
قصف : لهو . الانجم الزهر : اي الاصحاب المشرقو الوجوه . ٥ لا تطرب : لا تفرح ، والطرب خفة تأخذ الانسان لشدة السرور او الحزن . وقوله : واشرب على الورد ، اشارة الى الازهار اي كانوا يزينون بها مجالس المدام . ٦ أجدته : أعطته . ووديه . كأساً ، مجاز مرسل قام به مقام المحل مكان الحالّ فيه . ٧ الندمان : المداوم على الشراب ، وقد يأتي جمعاً كما في هذا البيت . تنبيه : هذه الابيات من البسيط في ضربه الثاني المقطوع وهو فِعْلُنْ ، ولا يكون إلا مُردفاً اي مسبوقاً الرويّ بحرف لين ، كقول الاعشى :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ ، فليُسعدِ النطقُ إن لم تُسعدِ الحالُ

وقد ورد هنا غير مردف شذوذاً .

أثنِ على الخمر

أَثْنِ على الخمرِ بآلائها ، وسمِّها أحسنَ أسمائها [1]
لا تجعلِ الماءَ لها قاهراً ، ولا تُسلِّطها على مائها
كَرْخيَّةٌ قد عُتِّقت حِقْبةً ، حتى مضى أكثرُ أجزائها [2]
فلم يكدْ يُدركُ خمَّارُها منها سوى آخرِ حَوْبائها [3]
دارتْ ، فأحيتْ ، غيرَ مذمومةٍ ، نفوسَ حَسْراها وأنضائها [4]
والخمرُ ، قد يشربُها معشرٌ ليسوا ، إذا عُدُّوا ، بأكفائها

قِصَّةُ الأمم

يا شقيقَ النفسِ من حَكَمٍ ، نِمْتَ عن ليلي ، ولم أَنَمِ [5]
فاسقني البِكْرَ التي اختمرتْ بخِمارِ الشَّيْبِ في الرَّحِمِ [6]
ثُمَّتَ انصاتَ الشبابُ لها ، بعدَ ما جازتْ مدى الهَرَمِ [7]
فهي لليومِ الذي بُزِلَتْ ، وهي تِرْبُ الدَّهرِ في القِدَمِ [8]
عُتِّقتْ ، حتى لوِ اتَّصلتْ بلسانٍ ناطقٍ وفمِ

---

١ الآلاء : النعم ، واحدها أَلْيٌ وأَلْوٌ . و[illegible] النعت اي من احسن آلائها .
٢ كرخية : نسبة الى سوق الكرخ في بغداد . [illegible] عتق الخمرة فيقول : نقص أكثرها في الخابية لطول عهدها [illegible] ، وسكن ازبادها . ٣ الحوباء : النفس . يقول : لم يدرك الخمار في اخابه الا [illegible] روحها لصفائها ورقتها . ٤ الحسرى : جمع الحسير ، وهو الشديد الحسرة . الانضاء : جمع النضو ، وهو الضعيف الهزيل . ويريد بها عشاق الخمرة المدنفين [illegible] . ٥ حكم : قبيلة كان ينتسب اليها الشاعر بالولاء .
٦ البكر : اي الخمرة التي لم [illegible] . اختمرت الخمرة : ادركت وصار لها ارج وغليان ، واختمرت المرأة : لبست الخمار ، وهو النصيف يغطي به الرأس . يقول : هذه الخمرة شابت وهي في اول تكوينها ، و[illegible] الشيب [illegible] من اثر الزبد في مدة ادراكها وغليانها .
٧ انصات : اقبل . يقول : ان هذه الخمرة قبل لها [illegible] هرمت اي عتقت . يريد بذلك انها صفت وسكن ازبادها ، ففارقها الشيب . ٨ بزلت الخمرة : ثقب دنها بالبزال وهو حديدة يفتح بها . ترب الدهر : رفيقته كأنها ولدت معه . يقول : هذه الخمرة بقيت مخزونة نصيبتها معدة لليوم الذي بزل به دنها ليشرب منها الشاعر ، وهي قديمة كالدهر .

لاحتبيتُ في القوم ماثلةً ، ثمّ قصصتُ قِصّةَ الأُمَمِ [١]
مُرتفقاً بمزاجِ يدهُ ، حتفَ السَّيفِ والقِمَمِ [٢]
في ندامى ، سادةٍ زُهُرٍ ، أخذوا اللذاتِ مِن أمَمِ [٣]
فتمشّتْ في مفاصلهم ، كتمشّي البرءِ في السَّقَمِ
فَعلتْ في البيتِ إذ مُزِجتْ ، مِثلَ فِعلِ الصُّبحِ في الظُّلَمِ
واهتدى ساري الظلامِ بها ، كاهتداءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ [٤]

روحان في جسد

ما زِلتُ أستلُّ روحَ الدَّنِّ في لُطُفٍ ، وأستقي دمَهُ مِن جوفِ مجرُوحِ [٥]
حتّى انثنيتُ ولي روحانِ في جَسَدٍ ، والدَّنُّ مُنطرحٌ جِسماً بلا رُوحِ

دعني أسكن النارا

لو كانَ لي سكنٌ في الراحِ يُسعدُني ، لما انتظرتُ لشُربِ الرّاحِ إفطارا [٦]
الرّاحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شاربُهُ ، فاشربْ ، وإنْ حمّلتْكَ الرّاحُ أوزارا
يا مَنْ يلومُ على حمراءَ صافيةٍ ، صِرْ في الجنانِ ، ودَعْني أسكُنِ النّارا

تفاح لبنان

عُجْ للوُقُوفِ على راحٍ وريحانِ ، فما الوُقوفُ على الأطلالِ من شاني

---

١ احتبيت : جلست عاقداً حبوتي كالشيوخ لتحدث عن الماضي . والاحتباء هو ان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه معتمداً بيديه على ركبتيه، ليصغي كالمستمع . ٢ المزاج : مزج الخمرة بالماء . ٣ الزهر : حُركت الهاء اتباعاً للشعر . مفردها ازهر وهو الابيض المشرق الوجه . من أمم : من قرب . ٤ السفْر : المسافرون ، ووردت في الديوان . الصفر وهو تحريف . العلم : شيء يُنصب في الطريق ليهتدي به المسافرون . ٥ الدّنّ : وعاء كبير كالخابية . في لطف : في رفق . وقوله : دمه استعارة على تشبيه الخمرة الخارجة من الدن المثقوب بالمبزل بالدم المنبثق من جوف مجروح . ٦ السكن : هو الذي يسكن اليه ويستأنس به . يُسعدني : اي يساعدني على الشراب . يقول : انه لو وجد نديماً يشاربه لما انتظر انتهاء شهر الصيام ليشرب الخمرة .

لا تندُبَنَّ على رسمٍ ولا طللٍ ، واقصد عُقارًا كعين الديك، ندماني [1]
سُلافُ دَنٍّ إذا ما الماء خالطها ، فاحت ، كما فاحَ تفّاحٌ بلبنانِ [2]

ثورة على القديم

عاج الشقيُّ على رسمٍ يسائله ، وعجتُ أسألُ عن خمّارة البلدِ [3]
يبكي على طلل الماضين من أسدٍ ، لا درَّ درُّكَ، قل لي : من بنو أسدِ؟
ومن تميمٌ ، ومن قيسٌ ولفُّهما [4] ليس الأعاريبُ عند الله من أحدِ
لا جفَّ دمعُ الذي يبكي على حجرٍ ، ولا صفا قلبُ من يصبو إلى وتدِ
كم بين ناعت خمرٍ في دساكرها ، وبين باكٍ على نؤيٍ ، ومنتضدِ [5]
دعْ ذا ، عدمتُكَ ، واشربها معتَّقةً ، صفراءَ ، تفرِّقُ بين الروح والجسدِ [6]

. .

أما رأيتَ وجوهَ الأرض قد نضرت ، وألبستها الزرابي نثرةُ الأسدِ [7]
حاكَ الربيعُ بها وشيًا ، وجلّلها بيانعِ الزهرِ من مثنى ومن وحدِ
واستوفتِ الخمرُ أحوالًا محرّمةً ، وقرّ عينُك عن بداياتك الجُدُدِ [8]

---

١ العُقار : الخمرة . ندماني : يا ندماني ، حذف حرف النداء . ٢ السلاف : الخمرة .
٣ عاج : عطف على المكان . ٤ لفهما : حزبهما . ٥ النؤي : حفير يحفر حول الخيمة يجري فيه ماء المطر ، فيمنع أن يدخل إلى البيت . المنتضد : المقيم بالمكان ، ويريد به هنا كثبة الطين . ٦ قوله : تفرق بين الروح والجسد ، على حد تعبير الفلاسفة في قولهم : النفوس المفارقة ، ويريدون بها الأرواح السماوية منفصلة عن المادة . فخمرة أبي نواس كخمرة الصوفيين ، تسعد الروح مدة السكر عن حصر الجسد والمادة . ٧ الزرابي : جمع الزربي وهو من البسط ، أصفر وأحمر وفيه خضرة . والزرابي : البسط والنمارق . نثرة الأسد : اسم الكوكب فيه لطخ بياض كأنه قطعة سحاب ، سمي أنف الأسد . ولذلك قيل له نثرة الأسد . وقد وردت في الديوان نثرة لاسد وهو تصحيف . وكان العرب ينسبون الأمطار والرياح إلى سقوط النجوم في المغرب ، ويسمونها الأنواء . ويقولون : نوء كذا ، ومطرنا بنوء كذا . فالشاعر يقول إن المطر بنوء الأسد ألبس الأرض بسطًا من الزهر الملونة . ٨ الأحوال : جمع حول وهو السنة . والمحرمة : التامة . يريد أن الخمرة استكملت في عتقها عدة سنوات تامة .

فاشرب، وجد بالذي تحوي يداكَ لهم، لا تدخرِ اليومَ شيئاً خوفَ فقرِ غدِ
يا عاذِلي، قد أتتني منكَ بادرةٌ، فإنْ تعمّدتها عفوي، فلا تعُدِ
إنْ كانَ لومُكَ نُصحاً، كُنتُ أقبلُهُ، لكنْ لومُكَ موضوعٌ على الحسَدِ

المركب الوعر

أعِرْ شِعْرَكَ الأطلالَ والمنزلَ القفرا، فقد طالما أزرى به نعتُكَ الخمرا
دعاني إلى وصفِ الطلولِ مُسلَّطٌ، يضيقُ ذراعي أنْ أرُدَّ له أمرا[1]
فسمعاً، أميرَ المؤمنينَ، وطاعةً، وإنْ كُنتَ قد جشّمتني مركباً وعرا

آداب المنادمة

وكنتُ إذا تعاطى لي نديمُ صدقٍ، وقد أخذ الشرابُ بمقلتيهِ
تناولهُ، ولم آذنْ أذقهُ، فيأخذهُ، وقد ثقُلتْ عليهِ
ويكفيني أُديرُ الكأسَ عنهُ، وأصرفُها بغمزةِ حاجبيهِ
وأحبسُها إلى أنْ يشتهيها، وآخذُهُ برفقٍ منْ يديهِ
وإنْ مدَّ الوسادَ لنومِ سُكرٍ، دفعتُ وسادتي بعضَ إليهِ
فذلكَ من حييتُ له، وإني أُفدّيهِ بنفسي ووالديهِ

---

[1] مسلّط: يريد به الخليفة الأمين. يضيق ذراعي: يقال ضاق بالأمر ذرعه وذراعه: ضعفت طاقته، ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً.

الغزل

حامل الهوى

١ حاملُ الهوى تعبُ ... يستخفُّهُ الطربُ
إن بكى يحقُّ لهُ ... ليس ما بهِ لعبُ
تضحكين لاهيةً ... والمحبُّ ينتحبُ
تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجبُ
كلما انقضى سببٌ ... منكِ عاد لي سببُ

المغتسلة

نضتْ عنها القميصَ لصبِّ ماءٍ ... فورَّدَ وجهها فرطُ الحياءِ ١
وقابلتِ الهواءَ وقد تعرّتْ ... بمعتدلٍ أرقَّ من الهواءِ ٢
ومدّتْ راحةً كالماءِ منها ... إلى ماءٍ معدٍّ في إناءِ ٣ ٤
فلما أن قضتْ وطراً وهمّتْ ... على عجلٍ إلى أخذِ الرداءِ
رأتْ شخصَ الرقيبِ على التداني ... فأسبلتِ الظلامَ على الضياءِ ٥
فغابَ الصبحُ منها تحتَ ليلٍ ... وظلَّ الماءُ يقطرُ فوقَ ماءِ

---

١ [illegible] ... وجه استعمالها هي ان تدخل على المبتدإ والخبر مرفوعين، فيكون اسمها ضمير الشأن تعظيم الشيء، والجملة بعدها في محل نصب خبراً لها. مثال ذلك: ليس الامر هيّن او كمعون الي نوم هنا: [illegible]. ٢ تعرّت: خلعت. ٣ بمعتدل: اي بجسم معتدل. ٤ راحة: كفّاً. ٥ الظلام: اي شعرها الاسود. قيلت هذه القصيدة في احدى جواري القصر في خلافة رشيد في خلافة الامير حيث قص جواري قصره ... مشبهات [illegible].

فسبحان [illegible] وقد [illegible] كحسن [illegible] يكون من الحسد

الجوهر الفرد

وذات خد مورد | قوهية المتجرد
تأمل العين منها | محاسنا ليس تنفد
الحسن في كل جزء | منها معاد مردد
فبعضه في انتهاء | وبعضه يتولد [1]
وكلما عدت فيه | يكون للعود أحمد

جماله في مأتم

كان أبو نواس يحب [illegible] فرآها في مأتم تندب وتلطم فقال :

يا قمرا أبرزه مأتم | يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس | ويلطم الورد بعناب [2]
لا تبك ميتا حل في حفرة | وابك قتيلا لك في الباب

---

١ [illegible] الجوهر الفرد [illegible] الاعراض هي الجواهر الفردة [illegible] تتولد [illegible] لان [illegible] ابو نواس [illegible] الحسن وتجدده في [illegible] ٢ [illegible] [illegible] والنرجس [illegible] [illegible] في قلبه [illegible] [illegible] وسمر العرب رؤوس الاصابع المخضبة [illegible] وتصوره .

تَزُرهُ المــآتمُ لي كارهٌ ، بزعمِ دياتٍ وخضب[1]
لا زالَ موتًا دأبُ أصحابِهِ ، وذاكَ [illegible] أنصرهُ دابي[2]

حب بين نارين

قال هذه الأبيات في دنانير جارية البرامكة :

صببتُ من حبها نارين ، واحدةً في وجنتيه، وأخرى بين أحشائي
وقد حميتُ لساني أن أبوح به ، فما يعبّر عني غيرَ إيماء
فويحَ أهلي أبلى بين أعينهم ، على الفراش ، وما يدرون ما دائي
لو كان زهدك في الدنيا كزهدك في وصلي ، مشيت بلا شكٍّ على الماء

يزيدك وجهه حسنًا

كأنّ ثيابه أطلعـ ـن من أزراره قمرا
يزيدك وجهه حسنًا ، إذا ما زدته نظرا
بوجهٍ سابريٍّ ، لو تصوّب ماؤه ، قطرا[3]
وعينٍ خالط التفتيرُ — في أجفانها الحَوَرا[4]
وقد خطّت حواضنه له من عنبرٍ طُرَرا[5]

---

١ [illegible]
٢ [illegible] ٣ سابري : رقيق [illegible]
[illegible]
[illegible]
٤ [illegible] الحور : شدة سواد [illegible]
٥ حواضن : جمع الحاضنة [illegible] العنبر : طيب [illegible]
[illegible] الطرر : جمع
طرة [illegible]

المدح

مدح الرشيد

حيِّ الديارَ إذ الزمانُ زمانُ ، وإذ الشماك [illegible] خوى ومعانُ [1]
يا حبذا سفوانُ من متربَّعٍ ، ولربما جمع الهوى سفوانُ [2]
وإذا مررتُ على الديارِ مسلِّمًا ، فلغيرِ دارِ أُميمةَ الهجرانُ
دارٌ نسبتُ والمناسبُ ظِنَّةٌ ، حتى رُميتَ بها ، وأنتِ حَصانُ [3]
لمّا نزعتُ عن الغوايةِ والصِّبا ، وخدَتْ بي الشدنيّةُ المِذعانُ [4]
سبطٌ مشافرُها ، دقيقٌ خطمُها ، وكأنّ سائرَ خلقِها بُنيانُ [5]
واحتازَها لونٌ جرى في جِلدِها ، يَقَقٌ ، كقرطاسِ الوليدِ ، هِجانُ
وإلى أبي الأمناءِ هارونَ الذي يحيا ، بصوبِ سمائِه ، الحيوانُ

---

١ الشماك : طريق حج البصرة قريبة من سفوان . الخوى : الارض اللينة . وقد وردت في الديوان حرى وهو تحريف ، إذ حرى لغة في حراء : جبل في مكة . وليس معنى جامع بينه وبين الشماك وسفوان وهما في البصرة . فاعتمدنا رواية ياقوت في معجم البلدان ، استشهد بشعر ابي نواس في كلامه على الشماك . المعان : المنزل . يحيي الديار إذ كان أهلها فيها ، وإذ كان الشماك بأرضه اللينة منزلاً له ولأحبته . ٢ سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . ٣ نسب بامرأة : شبب بها في الشعر . المناسب : جمع المنسبة وهي التشبيب بالمرأة . الظنة : التهمة . رميت بها : اتهمت . حصان : عفيفة مصونة . ٤ نزعت : انتهيت عنه . الغواية : الضلال . الصبا : جهلة الفتوة . الشدنية : الناقة منسوبة الى شدن وهو فحل ، او موضع باليمن . المذعان : منقادة سلسة الرأس . ٥ سبط : مسترسل . خطمها : مقدم أنفها وفمها . ٦ احتازها : جمعها وضمها . يقق : شديد البياض . هجان : ناقة كريمة بيضاء . ٧ ابي الامناء : كنية هارون الرشيد ولد محمد الامين وعبد الله المأمون ، والقاسم المؤتمن . الصوب : مجيء السماء بالمطر . السماء : المطر ، ويريد بذلك جود الممدوح .

ملكٌ تصوّرَ في القلوبِ مثالُهُ ، فكأنما لم يخلُ منهُ مكانُ

ما تنطوي عنهُ القلوبُ بفجرةٍ ، إلّا يكلّمُهُ بها اللحظانُ [١]

فيظلُّ لاستنبائه ، وكأنّه عينٌ على ما غيّبَ الكتمانُ [٢]

هارونُ ألّفنا ائتلافَ مودّةٍ ، ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ

في كُلِّ عامٍ غزوةٌ ، ووفادةٌ ، تنبتُّ بينَ نواهما ، الأقرانُ [٣]

حجٌّ وغزوٌ مات بينهما الكرى ، باليعملات شعارُهُ الوخدانُ [٤]

يرمي بهنّ نياطَ كُلِّ تنوفةٍ ، في الله ، رحّالٌ بها ظعّانُ [٥]

حتى إذا وجبتْ أقلّ لصحبه ، حولَ الحطيمِ ، ووطّئتِ الأركانُ [٦]

لأغرَّ ، ينفرجُ الدجى عن وجههِ ، عدلَ السياسةِ ، حبّهُ إيمانُ [٧]

يحيي الحجيجَ بغرّةٍ مهديّةٍ ، ... ضافتْ أيديها الأركانُ [٨]

لكنهُ في اللهِ مبتذلٌ لها ، إنّ التقيَّ مسدّدٌ ومعانُ

---

١ الفجرة : الكذب والفجور والمخالفة . اللحظان : مصدر لحظ : نظر بمؤخر عينه . اي عرف ما في القلوب من نظره في اصحابها . ٢ لاستنبائه : لاستخباره . اي ظل يلحظ من سوى الكذب والخلاف ، ليستخبر امره . ٣ الوفادة : الحج الى البيت الحرام . تنبت : تقطع . نواهما : قصدهما اي قصد الحج والغزو . الاقران : الحبل واحدها القرن . وقوله : تنبت الاقران : اي انقطاع بينه وبين اهله . ٤ مات بينهما الكرى : اي عدم النوم من جهتهما . اليعملات : جمع اليعملة وهي الناقة التي يعمل عليها في الاسفار . الوخدان : اسراع السير . ٥ النياط : الفؤاد . التنوفة : الفلاة البعيدة الاطراف لا ماء فيها ولا انيس . في الله : اي في سبيل الله حتى ليبلغ بيته الحرام . ظعان : ... سار . ٦ الاقبال : الاقبال على الشيء ... او هي جمع القبس : وهو ... الشيء . اقل : ... جبل بمكة بجنب ابي قبيس . الحطيم : حجر الكعبة او جداره . وطئت : أتت حيالها . الاركان : اي اركان الكعبة ، وهي احجارها المكرمة كالركن الاسود والركن اليماني والركن الشامي والركن العراقي . ٧ الأغر : الحار ... طلعت الاغر : الابيض الوجه . العدل : العدل . ٨ يحيى : ... الحجيج : شدة احمرار . الغرة : الوجه . مهدية : منسوبة الى ولده المهدي . ايديها : جنودها . الأركان : جمع ركن وهو البيت .

ألقت مُقادمة الدماء سيوفه ، فلقلّما تحتازهن الأجفان [1]
حتى الذي في الرحم لم يك صورةً ، لفؤاده ، من خوفه ، خفقان
حذر امرئ نصرت يداه على العدى ، كالدهر ، فيه شراسة وليان
متبرّج المعروف ، عريض الندى ، حصرٌ بلا ، منه فمٌ ولسان [2]
للجود من كلتا يديه مُخرّقٌ ، لا تستطيع نفوعه الإمكان

مدح الخصيب

أتى أبو نواس مصر ومدح الخصيب بن عبد الحميد العجمي عامل الخراج فيها من قبل هرون الرشيد . ومن مدائحه هذه القصيدة التي يذكر فيها المواضع التي مر بها في طريقه من العراق الى الفسطاط عاصمة مصر يومئذ :

أجارة بيتينا ، أبوكِ غيورُ ، وميسور ما يُرجى لديكِ عسيرُ [3]
فإن كنتِ لا خِلْماً ولا أنتِ زوجةً ، فلا برحت دوني عليكِ ستورُ [4]
وجاورتُ قوماً لا تزاورَ بينهم ، ولا وصلَ ، إلا أن يكون نشورُ [5]
فما أنا بالمشغوف ضربةَ لازبٍ ، ولا كلُّ سلطانٍ عليَّ قديرُ [6]
فإني لطرف العين بالعين زاجرٌ ، فقد كدتُ لا يخفى عليَّ ضميرُ [7]
كما نظرت ، والريح ساكنة لها ، عُقابٌ ، بأرساغ اليدين ، نذورُ [8]

---

١ [illegible] ٢ [illegible] عريض الندى : [illegible] الكرم . حصر : [illegible] يضيق بالكلام . والمراد أن الممدوح [illegible] ٣ [illegible] عادتهم في [illegible] المفرد . ٤ الخلم : الصديق والصاحب . ٥ النشور : يوم القيامة . ٦ ضربة لازب : [illegible] ٧ [illegible] صاحبه [illegible] ٨ [illegible] الأرساغ : جمع رسغ [illegible] بين الساعد والكف ، والساق والقدم . [illegible] ووجه الكلام : كما نظرت عقاب [illegible] بأرساغ اليدين [illegible] وهي موصوفة [illegible]

طَوَتْ ، لِيلتَينِ ، القُوتَ عَن ذي ضرورةٍ ، أُزَيْغِبَ ، لم يَنْبُتْ عليه شَكيرُ (١)

فأوْفَتْ على عَلياءَ ، حِينَ بَدا لها ، مِنَ الشَّمسِ ، قَرْنٌ ، والضَّريبُ يَمورُ (٢)

تُقلِّبُ طَرفًا في حِجَاجَيْ مَغارةٍ ، مِنَ الرَّأسِ ، لم يَدْخُلْ عليه ذَرورُ (٣)

تَقُولُ التي مِن بيتِها خَفَّ مَرْكَبي : عزيزٌ علينا أنْ نَراكَ تَسيرُ (٤)

أمَا دُونَ مِصْرٍ للغِنى مُتَطَلَّبٌ ؟ بَلى إنَّ أسبابَ الغِنى لَكَثيرُ

فقُلْتُ لها ، واستَعجَلَتْها بَوادِرٌ ، جَرَتْ فجَرى في جَرْيِهِنَّ عَبيرُ : (٥)

ذَريني أُكَثِّرْ حاسِديكِ بِرِحلةٍ إلى بلدٍ فيه الخَصيبُ أميرُ

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ رِكابُنا ، فأيَّ فتًى ، بعدَ الخَصيبِ ، تَزُورُ (٧)

فتًى ، يَشتَري حُسْنَ الثَّناءِ بمالِهِ ، ويَعلَمُ أنَّ الدَّائراتِ تَدُورُ (٨)

فما جازَهُ جُودٌ ، ولا حَلَّ دُونَهُ ، ولكنْ يَصيرُ الجُودُ حيثُ يَصيرُ (٩)

فلَمْ تَرَ عَيني سُؤدُدًا مثلَ سُؤدُدٍ ، يَحُلُّ أبو نَصْرٍ به ، ويَسيرُ

---

١ قوله : عن ذي ضرورة أي محتاج أي غيره بأنه بالقوت . الأزيغب : تصغير زغب وهو الفرخ ذو الزغب أي الريش الدقيق . الشكير : الريش أول نبته . ٢ قرن الشمس : أول شعاعها . الضريب : الثلج والجليد . يمور : يتحرك ليسيل ويجري . ٣ الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . مغارة : الكهف ، استعارها لعينيها الغائرتين . ذرور : ما يذر من الدواء في العين لشفائها من الرمد وغيره . يقول : إن هذه العقاب حيث أيامًا لا تجد قوتًا لها ولفرخها الصغير حتى إذا سكنت الريح ، ولاح شعاع الشمس ، وأخذ الجليد يذوب ، أشرفت من عل تقلب طرفها السليم الصادق النظر تبحث عن صيد لتنقض عليه . ٤ خفّ : ارتحل مسرعًا . المركب : ما يركب في البحر أو البر وهنا يعني المطية . ٥ بوادر : سوابق من الدمع . العبير : أخلاط من الطيب ، أي مزج العبير بدمعها . ٦ ذريني : دعيني . وقوله : أكثر حاسديك : أي عندما آتيه بالمال تتضح غبطة . ٧ الركاب : الإبل ، والواحدة راحلة . ٨ الدائرات تدور : أي تتغير الأيام على الإنسان ، فلا يبقى له إلا الذكر الحسن إذا استطاع أن يكتسبه في أيام عزه ورخائه . ٩ قوله : فما جازه جود ، ولا حل دونه : أي ما عدا عنه جود ، ولا حل في غيره .

وأطرقَ حيّاتُ البلادِ لحيّةٍ ... خصيبيّةِ التصميمِ حين تثورُ [١]
سموتَ لأهلِ الجورِ في حالِ أمنهم ... فأضحوا ، وكلٌّ في الوثاقِ أسيرُ
إذا قامَ ، غنّتهُ على السّاقِ حليةٌ ، ... لها خطوةٌ ، عند القيامِ ، قصيرُ [٢]
فمن يكُ أمسى جاهلاً بمقالتي ، ... فإنّ أميرَ المؤمنين خبيرُ
فما زلتَ توليه النصيحةَ يافعاً ، ... إلى أن بدا في العارضين قتيرُ [٣]
إذا غالهُ أمرٌ ، فإمّا كفيتَهُ ، ... وإمّا عليهِ بالكفيّ تشيرُ [٤]
إليكَ رمتْ بالقومِ هوجٌ ، كأنّما ... جماجمُها ، تحتَ الرحالِ ، قبورُ [٥]
رحلنَ بنا من عقرقوفَ ، وقد بدا ... من الصبحِ ، مفتوقُ الأديمِ ، شهيرُ [٦]
فما نجدتْ بالماءِ ، حتى رأيتُها ... معَ الشمسِ ، في عيني أباغَ ، تغورُ [٧]
وغمّرنَ من ماءِ النقيبِ بشربةٍ ، ... وقد حانَ من ديكِ الصباحِ زميرُ [٨]

---

١ التصميم : المضي في الأمر . تثور : تهب و [illegible] . كان أهل مصر قد ثاروا على الخصيب ، [illegible] وشبههم [illegible] في مكرهم وخدعهم بحيات السحرة الذين كانوا عند فرعون ، وشبه الخصيب بعصا موسى [illegible] تلقف الحيات المكائد .
وله مثل ذلك قصيدة يخاطب بها أهل مصر :

فإنْ يكُ باقي إفكِ فرعونَ فيكُمُ ... فإنّ عصا موسى بكفّ خصيبِ

٢ حلية : أراد بها القيد [illegible] يقال إذا قام يمشي ، فكأنه يغني له ، ويخطو معه خطواً قصيراً [illegible] لا يوسع خطاه في مشيه . ٣ يافعاً : فتى راهق العشرين . [illegible] والعارضان : جانبا الوجه . قتير : أول الشيب .
٤ غاله الأمر : أخذه من حيث لا يدري . كفيته : قمت به دونه . [illegible] دفع الأمر .
٥ بالقوم : [illegible] الشاعر . هوج : جمع الهوجاء وهي الناقة المسرعة حتى كأن بها هوجاً . ٦ عقرقوف : قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . أديم الصبح : [illegible] . مفتوق : [illegible] . ٧ نجدت [illegible] : [illegible] العراق . عين أباغ : مثلثة ، واد على طريق الفرات الى الشام . وقوله : عيني أباغ ، على تثنية المفرد . روي عن أبي نواس أنه قال : جهدت على أن تقع في الشعر عين أباغ فامتنعت علي ، فقلت عيني أباغ ليستوي الشعر . ٨ وغمّرن : أسقين قليلاً ، او أسقين بالغمر [illegible] . النقيب ، تصغير النقب : [illegible] وهو كما يظهر اسم موضع في طريق [illegible] ذكره ياقوت بين تبوك ومعان . الزمير : الصوت ، واراد به صياح الديك .

ووافين إشراقاً كنائس تدمر وهن إلى رعن المدخن صور [1]
يؤممن أهل الغوطتين كأنما لها عند أهل الغوطتين نذور [2]
وأصبحن بالجولان يرضخن صخرها ولم يبق من أحراجهن شطور [3]
وقاسين ليلاً دون بيسان لم يكد سنا صبحه للناظرين ينير [4]
وأصبحن قد فوّزن من نهر فطرس وهن عن البيت المقدس زور [5]
طوالب بالركبان غزة هاشم وفي الفرما من حاجهن شقور [6]
ولما أتت فسطاط مصر أجارها على ركبها أن لا تزال مجير [7]
من القوم بسام كأن جبينه سنا الفجر يسري ضوءه ويسير [8]
زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى وفي السلم يزهو منبر وسرير [9]
جواد إذا الأيدي كففن عن الندى ومن دون عورات النساء غيور
له سلف في الأعجمين كريمهم إذا استؤذنوا يوم السلام بدور [10]
وإني جدير إذ بلغتك بالمنى وأنت بما أملت منك جدير

---

١ الرعن: [illegible] صور: جمع أصور وهو المائل [illegible] ٢ [illegible] الغوطتين [illegible] غوطة دمشق [illegible] نذور: [illegible] ٣ [illegible] وهي [illegible] من الشم الملاس [illegible] من أحراجهن شطور [illegible] ٤ [illegible] لا [illegible] عند الغور [illegible] في الجنوب الشرقي من [illegible] الليل [illegible] المطايا من [illegible] ٥ فوّزن [illegible] : أي [illegible] موضع قرب الرملة من فلسطين. زور: جمع أزور، وهو المائل [illegible] ٦ [illegible] من فلسطين، ويقال لها غزة هاشم [illegible] هاشم بن عبد مناف [illegible] جد النبي محمد مدفون فيها. الفرما: مدينة على الساحل من ناحية مصر. حاجهن: أي [illegible] جمع حاجة. ويريد بذلك حاجتهن إلى الراحة. الشقور: جمع الشقر وهو الأمر اللاصق [illegible] المهم به.
٧ الفسطاط: عاصمة مصر قبل القاهرة، [illegible] عمرو بن العاص [illegible] على ركبها: أي مع ركبها.
٨ من القوم: [illegible] ٩ السرير: تخت الملك وعرشه. ١٠ يقول: تشرق وجوههم كالبدور متهللة، وهم [illegible] يدعون للسلام.

فإنْ تُولني مِنكَ الجميلَ، فأهلُهُ، وإلا فإني عاذرٌ وشكورُ

مدح الخليفة محمد الأمين

كان للأمين حراقات في الشعر معروفة [illegible] على صورة الأسد [illegible] وغير ذلك [illegible] وكانت [illegible] على صور الدواب، وأكرمه على مثال [illegible] ، [illegible] . وركب ذات يوم في حراقة على صورة الأسد [illegible] فقال في ذلك.

سخّرَ اللهُ للأمينِ مطايا لم تُسخَّرْ لصاحبِ المحرابِ [1]
فإذا ما ركابُهُ سِرْنَ برّاً سارَ في الماءِ راكباً ليثَ غابِ [2]
أسداً باسطاً ذراعيهِ يعدو أهرتَ الشِّدقِ، كالحَ الأنيابِ [3]
لا يعانيهِ باللجامِ، ولا السّو طِ، ولا غمزِ رِجلِهِ في الرّكابِ
عجبَ الناسُ، إذ رأوكَ، على صو رةِ ليثٍ، تمرُّ مرَّ السحابِ
سبّحوا، إذ رأوكَ سرتَ عليهِ، كيفَ لو أبصروكَ فوقَ العقابِ
ذاتِ زورٍ، ومنسرٍ، وجناحينِ – تشقُّ العبابَ بعدَ العبابِ [4]
تسبقُ الطيرَ في السماءِ، إذا ما استعجلوها، بجيئةٍ وذهابِ
باركَ اللهُ للأمينِ، وأبقا هُ، وأبقى لهُ رداءَ الشبابِ
ملكٌ تقصُرُ المدائحُ عنهُ، هاشميٌّ، موفّقٌ للصوابِ [5]

---

١ المحراب: موضع الإمام من المسجد، والمراد بصاحب المحراب سليمان الحكيم لأنه بنى الهيكل. وقوله: «تسخر لصاحب المحراب» إشارة إلى ما يروى من أن الريح كانت مطية له ولأصحابه. ٢ ركابه: مطاياه. ٣ أهرت الشدق: واسعه. كالح الأنياب: متكشر في عبوس. ٤ الزور: الصدر. المنسر: المنقار. العباب: تدفق المياه وكثرتها.
٥ تقصر: تكف عاجزة.

مدح العباس

قال ابو نواس يمدح العباس بن عبيدالله بن ابي جعفر المنصور :

أيُّها المُنتابُ عَنْ عُفُرِهْ ... لَسْتَ مِنْ لَيْلي ولا سَمَرِهْ ١
لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ... قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ ٢
فاتَّصِلْ إنْ كُنْتَ مُتَّصِلاً ... بِقُوَى مَنْ أنْتَ مِنْ وَطَرِهْ ٣
خِفْتُ مأثُورَ الحَديثِ غداً ... وَغَدٌ دانٍ لِمُنْتَظِرِهْ ٤
خابَ مَنْ أسْرَى الى بَلَدٍ ... غَيْرِ مَعْلومٍ مَدَى سَفَرِهْ ٥
وَسُدُنَّة [illegible] ساعِدِهِ ... سِنَةٌ حَلَّتْ الى شُفُرِهْ ٦
فامْضِ لا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً ... مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ ٧

---

١ المنتاب : [illegible] . عن عُفُره ، اي [illegible] شهراً او نحو ذلك . هكذا رواها ابن منظور في اخبار ابي نواس . ورواه [illegible] ديوان [illegible] وهو غريب . ورواية [illegible] في [illegible] عن عُقُره بالقاف ، [illegible] : ان العرب تقول : [illegible] عن عقره اي تباعد عن اصله . [illegible] . [illegible] يقول . لست في [illegible] وصاحبه [illegible] . روى ابن منظور في اخبار ابي نواس ان الشاعر [illegible] كان يهوى فحدث تغيّب الى رجل من البصرة ، ثم [illegible] عدة ، فقال فيه ذلك . ٢ لا اذود : لا امنع [illegible] . [illegible] . شبه صاحبه [illegible] المر ، [illegible] . [illegible] قال لا اذود الطير عنه . [illegible] في مصاحبته . ٣ ان كنت متصلا : اي ان امكنك لا تصل . القوى : الحبال ، مفردها قوّة وهي [illegible] من طاقات الحبل . الوطر : مأربه وغرضه . يقول : اتصل ان استطعت عن انت له غاية وأرب اي بمن يريدك [illegible] . ٤ مأثور الحديث : [illegible] . يقول : [illegible] ان [illegible] عن صحبته حديث لا [illegible] ، [illegible] عدا [illegible] هذا الحديث [illegible] عن صحبتك مع [illegible] غداً قريب لمنتظره . ٥ يقول : ان الذي [illegible] في بلد وهو لا يعلم [illegible] سفره [illegible] التعب والخيبة . [illegible] في صحبته اي [illegible] حقيقته [illegible] حائفة . ٦ سنة : شدة النوم . الشُّفُر : اصل منبت الشعر في الجفن ، وحرّكت الفاء للشعر . [illegible] نوماً ثقيلاً . ٧ لا تمنن : لا [illegible] ، [illegible] ابي . يداً : نعمة . المعروف : مفعول به [illegible] . يقول : اذهب لا تمنن [illegible] ، واعلم ان من [illegible] معروف له يكدّر صفو هذا المعروف .

رُبَّ فِتيانٍ رَبَأتُهُمُ ، مَسقَطَ الشَّيُوقِ مِن سَحَرِه ١
فاتَّقَوا بي ... يُريبُهُمُ ، إنَّ تَقوى الشَّيءِ مِن حَذَرِه ٢
وابنِ عَمٍّ لا يُكاشِفُنا ، قَد لَبِسناهُ عَلى غَمَرِه ٣
كَمَنَ الشَّنآنُ فيهِ لَنا ، كَكُمونِ النّارِ في حَجَرِه ٤

. . .

ذا ، ومُغبَرٍّ مَخارِمُهُ ، تَحسَرُ الأَبصارُ عَن قُطُرِه ٥
لا تَرى عَينُ البَصيرِ بِهِ ، ما خَلا الآجالَ مِن بَقَرِه ٦
خُضتُ في لُجَّيهِ ذو حَزَرٍ ، يَنعَمُ العَصَلَينِ مِن ضُفُرِه ٧
يَكتَسي عُثنونُهُ زَبَدًا ، فَصيلاهُ إلى نَحرِه ٨

---

١ ربأتهم : كنت لهم ربيئة اي طليعة وعينا [illegible] لعدو [illegible] وتحفظهم منه [illegible] : نجم احمر في طرف المجرة الايمن [illegible] الى الفجر [illegible] فيقول : [illegible] صحابه في آخر الليل [illegible] من عدو دائم . ٢ فاتقوا بي : جعلوني وقاية لهم . يريبهم : [illegible] . والمراد [illegible] . ٣ لا يكاشفنا : لا يجاهر بالعداوة بل يكتمها . [illegible] : [illegible] واحتملناه . على غمره : على حقده . ٤ الشنآن : البغض . في حجره : اي في حجر النار [illegible] الصوان القادح . قال الكلبي : [illegible] اراد في حجره فقط . [illegible] التذكير الى النور ، ومثل هذا في اشعارهم كثير . وقال ابو [illegible] : [illegible] اراد في حجره ، [illegible] الى القادح . [illegible] اي في حجر القادح . [illegible] هذا التنوين . ٥ ذا : اي هذا [illegible] ذكرته [illegible] . [illegible] : اي وقفر [illegible] . مخارمه : [illegible] وطرقه ، واحدها مخرم . تحسر : تكل وتضعف . قطره : جانبه ونواحيه . اي لا تدرك الابصار منتهى نواحيه . ٦ [illegible] مشتق [illegible] . الآجال : القطعان من بقر الوحش مفردها جَبل [illegible] يقول : لا [illegible] فيه [illegible] ما خلا البقر الوحشي . ٧ لجّيه : مثنى [illegible] وهو المكان [illegible] من الحبل ، [illegible] على تثنية [illegible] . الحزر : [illegible] ظهر الجمل . ينعم : [illegible] . العصلين : مثنى العصل وهي [illegible] والزيادة . الضفر : جمع الضفر وهو الحبل المضفور اي المفتول الذي يُشدّ به البعير . [illegible] مكتنز اللحم ، [illegible] ما يلتف عليه من فضلة الحبل الذي يُشدّ به رحله . ٨ العثنون : ما نبت من الشعر على الذقن وتحته سفلاً . الزبد : الرغوة التي تخرج من [illegible] البعير وغيره عند السير الشديد . فصيلاه : مثنى الفصيل وهو [illegible] ، او [illegible] ما بين العنق والرأس . نحره : عنقه ، حركه للشعر .

ثُمَّ يَعْتَمُّ الحَجاجُ بِهِ ، كَاعْتِمامِ القُوفِ في عُشَرِهْ ١
ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّيحُ ، كَما طارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهْ ٢
كُلُّ حاجاتي تَنَوَّلَها ، وَهْوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوى أَشَرِهْ ٣
ثُمَّ أَدْناني إِلى مَلِكٍ ، يَأْمَنُ الجاني لَدى حُجَرِهْ ٤
تَأْخُذُ الأَيْدي مَظالِمَها ؛ ثُمَّ تَسْتَذْري إِلى عَصَرِهْ ٥
كَيْفَ لا يُدْنيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللهِ مِنْ نَفَرِهْ ٦
فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ ، حَسْبُكَ العَبّاسُ مِنْ مَطَرِهْ ٧
مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ ، لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلى خَطَرِهْ ٨
لا تُغَطّى عَنْهُ مَكْرُمَةٌ ، بِقُرى وادٍ ، وَلا خَمَرِهْ ٩
ذُلِّلَتْ تِلْكَ الفِجاجُ لَهُ ، فَهْوَ مُخْتارٌ عَلى بَصَرِهْ ١٠
سَبَقَ التَّفْريطُ رائِدَهُ ، وَكَفاهُ عَيْنٌ مِنْ أَثَرِهْ ١١

---

١ يعتمّ : يكتسي به كما يكتسي بالعمامة . الحَجاج : العظم المشرف على العين . اي يعتم اعلى عينيه بالزبد . القُوف : هنا يعني الزهر الابيض . العُشَر : شجر له حراق يقتدح به . ٢ تذروه : تفرّقه وتطيّره ، والضمير عائد على الزبد . ٣ أشَره : مرحه وبطره . يقول : ان بعيره قضى حاجته في سفره ، فبلغ بي ما أمّلت به ولم تضعف الشمس قوته ومرحه . ٤ الحُجَر : جمع الحُجْرة وهي المعروفة . اي يأمن الجاني في حماه . ٥ المظالم : جمع المظلمة وهي حق المظلوم ، يطالب به ويشكو من صاحبه . تستذري : تلتجئ ، وهي تتعدى باللام ، وعدّاها الشاعر هنا بإلى كما تعدى التجأ حملاً على النظائر . العَصَر : الملجأ والنجاة . يقول : يأخذ المظلومون حقهم من ظالميهم ، ويحتمون بكنفه لا يخشون نقمة الظالم . ٦ من نفره : من جماعته ، والنفر من ثلاثة الى عشرة . عيب على ابي نواس هذا البيت لأنه جعل النبي مضافًا الى العباس . ٧ النوء : المطر . يقول : اذا اخلف المطر ، فلا تخف الفقر ، فان العباس يغنيك عن المطر . ٨ خطره : مثله . ٩ الخَمَر : كل ما واراك من شجر وغيره ، والضمير يعود على الوادي . ١٠ الفجاج : جمع الفجّ وهو الطريق الواسع الواقع بين جبلين . يريد ان المكارم لا يحجبها عنه شيء ، فقد ذللت له الطرق الواسعة لتوصله ، وهو يختار منها على مدى بصره . ١١ التفريط : ارسال الرسول في شخص . الرائد : القاصد بطلب المعروف . يقول : ان رسوله يسبق بالعطية طالبها ، فيغنيه عن سفر اليه او ان يطلب اثرًا بعد عين . والعين : الشيء الحاضر . وقوله : من اثره اي بدلاً من اثره .

وإذا مَجَّ القَنا عَلَقاً ، وتراءى الموتُ في صُوَرِه ١
راحَ ، في ثِنْيَيْ مُفاضتِه ، أسدٌ ، يَدْمى شَبا ظُفُرِه ٢
تتأيّا الطَّيرُ غُدْوَتَه ، ثقةً بالشِّبْعِ من جَزَرِه ٣
وترى السّادات ماثِلَةً ، لِسَليلِ الشَّمسِ من قَمَرِه
فهُمُ شَتّى ظُنونُهمُ ، حَذَرَ المَكْنونِ من فِكَرِه ٤
يا كَريمَ الخالِ من يَمَنٍ ، وكَريمَ العمِّ من مُضَرِه ٥
قد لَبِستَ الدَّهرَ لُبْسَ فتًى ، أخَذَ الآدابَ عن عِبَرِه ٦
وذَخَرْتَ خَيْراً تُثابُ به ، كُلُّ مَذْخورٍ بمُذْخِرِه ٧

---

١ مجّ الشيء : طرحه من فيه ورمى به . العلق : الدم . ٢ ثني : مفرد الثنيين ، وهو ما انثنى من الشيء وردّ بعضه على بعض . المفاضة : الدرع الواسعة . الشبا : جمع الشباة وهي حد كل شيء . ٣ تتأيّا : تقصد وتتعمد . غدوته : اي في الحرب . من جزره . اي مما يتركه من لحوم القتلى فريسة للسباع . وهذا المعنى طرقه ابو نواس من قول النابغة :

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

٤ شتى : متفرقة . المكنون : المخبوء . اي ان السادات الماثلة في حضرته تبقى مضطربة الافكار ، تتقسمها الظنون حذراً مما يجول في خاطره ولم يعرف بعد . ٥ قوله : يا كريم الخال من يمن : يشير الى جدته زوج ابي جعفر المنصور وهي ام موسى ابنة منصور الحميرية . ٦ لبست الدهر : عركته . العبر : جمع العبرة ، وهي العظة يتعظ بها الانسان في النظر الى احوال الدهر . هذه رواية الديوان ، ورواية ابن منظور في اخبار ابي نواس : احكم الآداب ، وهي جيدة . ٧ يقول : ادخرت ذخراً من صالح الاعمال تنل به ثواباً وجزاءً ، والانسان ينال جزاء بذخره لآخرته خيراً كان هذا الذخر او شراً . لم يرد هذا البيت في الديوان ، وانما اورده ابن منظور في اخبار ابي نواس .

الهجاء

هجا عرب البصرة

قال يهجو عرب البصرة قيسيين وعدنانيين، وينتسب الى دمشق :

ألا كلُّ بصريٍّ يرى أنّما العُلى ... مكمّهةٌ سُحقٌ، لهنّ جرينُ ١

فإن تغرسوا نخلاً، فإنّ غراسنا ... ضِرابٌ وطعنٌ في النحور سخينُ

وإن أكُ بصريّاً، فإنّ مهاجري ... دمشقُ، ولكنّ الحديث شجونُ ٢

فخورٌ بقومٍ، ليس بيني وبينهم ... أواصرُ، إلا دعوةٌ وظنونُ ٣

إذا ما دعا باسمي العريفُ، أجبته ... إلى دعوةٍ مما عليّ تهونُ ٤

لأزدِ عُمانٍ بالمهلّبِ نزوةٌ، ... إذا افتخر الأقوامُ، ثمّ تلينُ ٥

وبكرٌ ترى أنّ النبوّة أُنزلت ... على مسمعٍ في الرّحمِ، وهو جنينُ ٦

---

١ المكمهة: تمر من [illegible] السحق: طويلة، والمراد به النخل. الجرين: [illegible] محصود، او المكان الذي يوضع فيه الحب. يقول: ان اهل البصرة يرون ان العلاء في زرع النخل الطويل. ٢ الحديث شجون: ذو فنون واغراض يتداخل بعضها في بعض [illegible] وجوه كثيرة. ويقول بعض الروايات: ان ابا نواس [illegible] من دمشق وكان [illegible] مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية. ٣ الاواصر: جمع آصرة: الرحم والقرابة. ٤ العريف: من يعرّف اصحابه. يقول: اذا دعاه العريف [illegible] اجاب الى هذه الدعوة وان كانت من الاشياء التي يستهين بها. ٥ الأزد: ابو حي من اليمن [illegible] اولادهم الاوس والخزرج. يقال: ازد عُمان، وشنوءة، والسراة. المهلب بن ابي صفرة الازدي [illegible] حروب [illegible] الخوارج ثم ولي خراسان من قبل الحجاج. اشهر اولاده يزيد والمغيرة، قتل الخوارج وكانت له وقائع مشهورة معهم. نزوة: سورة وطموح. ٦ مسمع: ابو قبيلة من ربيعة. وكانت قبائل ربيعة تغار من مضر لان [illegible] محمداً منها، وتزعم ان النبوة كانت اصلاً فيها.

وقالتْ تميمٌ : لا نرى أنَّ واحدًا كَأحنفَ حتّى أصبحتِ يكونُ [١]
فما لُمتُ قيسَ بعدَها في قتيبةٍ ، وفخرٍ بِهِ ، إنَّ الفخارَ فنونُ [٢]

هجاء اليمانية

كان ابو واسر قد ادعى انه من اليمانية، فاخذ يتعصب لها، وهجا هاشم بن حُدَيج الكندي :

يا هاشمَ بنَ حُدَيجٍ ، ليس فخرُكمُ بقتلِ صِهرِ رسولِ اللهِ ، بالسَّدَدِ [٣]
أدرجتمُ في إهابِ العَيرِ جُثّتَهُ ، فبئسَ ما قدّمتْ أيديكمُ لِغَدِ [٤]
إن تقتلوا ابنَ أبي بكرٍ ، فقد قتلتْ حُجرًا ، بدارةِ مَلحُوبٍ ، بنو أسدِ [٥]
وطرّدوكُم إلى الأجبالِ من أجَأٍ ، طَرْدَ النَّعامِ إذا ما تاهَ في البَلَدِ [٦]
وقد أصابَ شَراحيلًا أبو حَنَشٍ ، يومَ الكُلابِ ، فما دافعتمُ بيدِ [٧]

---

١ الاحنف بن قيس التميمي، وكان يضرب به المثل في الحلم. ٢ هو قتيبة بن مسلم الباهلي المتوفى (٦٦٩ – ٧١٥م) وكان اميرًا على خراسان زمن عبد الملك بن مروان وهو الذي فتح خوارزم وسمرقند وبخارى وفرغانه وسواها. وقول الشاعر : لا لمت قيسًا بعدها في قتيبة لأن قتيبة هذا من باهلة، وهي أوضع قبيلة في قيس عيلان يعيّر بها من ينتسب اليها. قال الشاعر فيها :

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلبُ من لؤم هذا النسب

ومع هذا فان قيسًا صارت تفتخر بقتيبة عندما صار اميرًا فعيّرها ابو نواس بذلك.
٣ الصِّهر : هنا بمعنى الختن وهو من كان من قبل المرأة كالأب والاخ. والمراد بصهر الرسول محمد بن ابي بكر اخو عائشة زوج النبي محمد، وكان عامل علي بن ابي طالب على مصر، قتله معاوية بن حُدَيج الكندي، وقطع رأسه، ثم ادرج جثته في جلد حمار واحرقها بالنار، وبعث الرأس الى معاوية. قيل : وكان اول رأس طيف به في الاسلام سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م).
٤ الاهاب : الجلد. العير : الحمار. وقوله : قدمت ايديكم لغد اي للآخرة. ٥ حجر : والد امرئ القيس الشاعر، ثارت عليه بنو اسد القبيلة العدنانية فقتلته وازالت عنه ملك بني كندة. دارة ملحوب : اسم موضع. ٦ اجأ : احد جبلي بني طيء، وثانيهما سلمى. وطيء : قبيلة يمانية. البلد : قطعة من الارض عامرة او غامرة. ٧ شراحيل : كذا في الاصل، وهو في الاغاني والعقد الفريد شُرَحبيل اي شُرَحبيل بن الحارث الكندي قتله ابو حَنَش عُصَيم بن مالك التغلبي يوم الكلاب الاول. والكُلاب : ماء بين الكوفة والبصرة.

ويومَ قُلتُم لِزيدٍ، وهو يَقتُلُكم قتلَ الكلاب : لقد أبرحتَ من وَلَدِ[1]
وكلُّ كِندِيَّةٍ قالت لجارتِها، والدمعُ ينهلُّ، من مَثنى ومن وَحَدِ :
ألهى امرَأَ القَيسِ تَشبيبٌ بِغانيةٍ، عَن ثأرِهِ، وصِفاتُ النُّؤي والوَتِدِ

هجو العدنانية

وقال من قصيدة يهجو بها قبائل نزار العدنانية ويفخر بالقحطانية بعد نقلها إلى اليمن :

أحِبُّ قُريشًا لِحُبِّ أحمدِها، وأعرِفُ لها الجزلَ من مَواهِبِها[2]
[illegible] قُريشًا، إذا هي انتسبت، كان لنا الشطرُ من مَناسِبِها
ثمَّ مَهديُّ هاشمٍ، أمُّ موسى الخيرِ[3]- مِنّا، فافخرْ، وسامِ بها
إن فاخرتْ، فلا افتخارَ لها إلّا لتجاراتٍ من مكاسِبِها
[illegible] إن ذكرتْ مكرُمَةً، جاءت بحرّانِها ثعالبِها
واهجُ نِزارًا، وأفرِ جِلدتَها، وهتِّكِ السترَ عن مثالبِها[4]

هجو البرامكة

إنّي، لولا شقاءُ جَدّي، ما ماتَ موسى، كمدًا، سريعًا[5]
ولا طولُ الأنين، حتى أرى بنى برمك جميعا
قد وسمَ اللهُ من خِصاهم، بشاطئي دجلة، الجذوعا[6]

---

١ أبرحت من ولد . يقال : أبرحت فارسًا، وأبرحت كرمًا أي فضلت وعظمت .
٢ الجزل . الكثير . ٣ يقول : إن أم خليفة المهدي من القحطانية . وأم المهدي [illegible] بنت منصور الحميرية، وكانت تكنى أم موسى . وقوله الخير : في معنى أهل الخير .
٤ أفر [illegible] اقطع وشق . هتك الستر : شقه . مثالبها : معايبها، وجلدتها : [illegible] . ٥ جدي : [illegible] موسى [illegible] أي الخليفة الهادي . وكان يكره البرامكة، ويشدد عليهم لإخلاصهم لأخيه هارون الرشيد . ولولاهم لكان الرشيد تنازل عن حقوقه في ولاية العهد حسب رغبة الهادي الذي كان يريد تحويل الخلافة من بعده إلى ابنه جعفر . ٦ وسم الشيء : جعل فيه صورًا وعلامات . وفي الديوان : رسم وهو تحريف . الجذوع : جمع جذع وهو ساق النخلة، وكانوا يصلبون الخشب ويعلقون الأعضاء المبتورة على جذوع النخل وعلى جسور [illegible] .

هذا زمن القرود فاخضع، وكن لهم سامعاً مطيعا
كأنهم قد أتى عليهم ما عال يعقوب والربيعا [١]

هجاء الخصيب

خبز الخصيب معلّق بالكوكب، يُحمى بكل مثقف ومشطب [٢]
جعل الصلاة على سبيه محرّما قوتا، وحشته لمن لم يشعب [٣]
فإذا هم رأوا الرغيف تطرّبوا طرب الصيام الى أذان المغرب [٤]

هجاء الأمين

اتهم أبو نواس [illegible] وهو مذهب [illegible] وحبسه الأمين،
فقال في ذلك :

يا رب، إن القوم قد ظلموني، وبلا اقتراف [illegible] حبسوني [٥]
وإلى الجحود، بما عرفت خلافه، مني، إليك، بكذبهم نسبوني [٦]
ما كان الا الجري في ميدانهم في كل جري، والمخافة ديني [٧]
لا العذر يقبل لي، ويفرق شاهدي منهم، ولا يرضون حلف يميني [٨]
ما كان، لو يدرون، أول مختفٍ في دار [illegible]، [illegible] هوب [٩]

١ [illegible] يعقوب بن داود [illegible] المهدي [illegible] عند الخليفة [illegible] والربيع [illegible] الرشيد وقد ذهب [illegible] . ٢ المثقف : [illegible]
[illegible] . ٣ [illegible] . ٤ [illegible] . ٥ [illegible] الذي يقول [illegible] . ٦ الجحود : [illegible] ولكفر . عرفت خلافه [illegible] : أي مني إليك . ٧ [illegible] يجري في [illegible] صبوة [illegible] فهم [illegible] في الجري [illegible] . ٨ [illegible] : أي [illegible] يشهد على براءته [illegible] منهم فلا [illegible] . ٩ [illegible] : [illegible] كان [illegible] لحوب .

أمّا الأمين فلستُ أرجو دفعهُ عني، فمن لي اليومَ بالمأمونِ ؟

هجو الرقاشي

قُلْ للرقاشي، إذا جئتَهُ : لو متَّ، يا أحمقُ، لم أهجُكْ
لأنني أكرمُ عِرضي، ولا أقرنُهُ يوماً إلى عِرضِكْ
إنْ تَهجُني، تهجُ فتى ماجداً، لا يرفعُ الطَّرْفَ إلى مثلكا
والله، لو كُنْتَ جريراً، لما كُنْتَ بأهجى لكَ من نفسكا

لجا، بنانه

هي جارية [illegible] وكان [illegible] وقد [illegible] في هجائه [illegible] من [illegible]
[illegible] عزلاً ومدحاً [illegible] هجاء [illegible] :

ووجهها [illegible] كبدر [illegible] يلوح في ليله الثلاثين
واحمرار من خدّه وبهجته كشقائق الشوك في البساتين [1]
[illegible] من [illegible] في الطيب يحكي [illegible] [2]
والفم [illegible] كأنه قصعة [illegible] [3]
[illegible] يحكي [illegible] وحسنها [illegible] الأوانس [4]
وحسنك [illegible] في [illegible] مثل شراريج في [illegible] [5]
والجيد [illegible] أشبه شيء [illegible]
ومنكبها في حسن خلقتهِ [illegible] [6]

---

١ [illegible] : [illegible] . ٢ [illegible] : [illegible] وحش . والمراد هنا
[illegible] . ٣ [illegible] : [illegible] . وقصعة [illegible] تكون كبيرة و [illegible]
[illegible] . ٤ [illegible] . أربعة [illegible] في مقدمه [illegible] من فوق [illegible] من أسفل،
[illegible] . ٥ [illegible] : [illegible] وهي في [illegible] [illegible] مفردها
[illegible] وشراريج . [illegible] : [illegible] . ٦ [illegible] : مجتمع
رأس الكتف .

والبطنُ طاوٍ، تَحكي لَطافتُهُ ... ما ضمّنوهُ كُتُبَ الدّواوينِ[1]
والساقُ برّاقةٌ خلاخلُه، ... كأنّها مِحرَكُ الأتاتينِ[2]
تفتُنُ مَن رامها بلحظتِها، ... كأنّها لحظةُ المجانينِ
وأحسنُ الناسِ مخجراً أنِفاً، ... أشبهُ شيءٍ بمخجرِ النّونِ[3]
وأقربُ الناسِ في الخُطا خفَراً، ... خطوتُها من نَسا إلى الصينِ[4]
ولدت من أُسرةٍ مباركةٍ، ... لا عيبَ فيها، من الشياطينِ

البارد الحار

وقال يهجو مغنياً اسمه زهير :

قُل لزُهيرٍ، إذا اتّكا وشدا، ... أقلِل، أو أكثِرْ، فأنتَ مِهذارُ[5]
سَخُنتَ، من شِدّةِ البرودةِ، حتى ... صِرتَ عِندي، كأنّكَ النّارُ
لا يَعجبِ السّامعونَ من صفتي، ... كذلكَ الثلجُ باردٌ حارُ[6]

---

١ قوله : ما ضمنوه كتب الدواوين، يريد به خزانة الكتب. ٢ المحرك : اراد به المحراك وهو خشبة يحرك بها النار، فتكون محروقة سوداء. الاتاتين، مفردها اتُون : الأخدود توقد فيه النار. ٣ المخجر (كمجلس ومنبر) : من الفم ما دار بها. الأنِف : الحسن المعجب. النون : الحوت. ٤ الخفر : الحياء. نسا : بلد بخراسان. ٥ المهذار : من كثر هذره؛ والهذر : سقط الكلام. ٦ قال ابن منظور : هذا شيء احدثه ابو نواس من مذهب حكماء الهند، فانهم يقولون : ان الشيء اذا افرط في البرودة اصبح حاراً. وقالوا : ان الصندل يحدث منه اليسير تبريداً، فاذا أكثر منه سخن. وقوله : حارُ : خفف الراء لضرورة الوزن.

الطرديات

نعت كلب

لمّا تَبَدّى الصُّبحُ من حِجابِهِ ، كَطَلعةِ الأشمطِ مِن جِلبابِهِ ١
وانعَدَلَ اللّيلُ إلى مآبِهِ ، كالحَبشيِّ افتَرَّ عن أنيابِهِ ٢
هِجنا بكَلبٍ ، طالَما هِجنا بِهِ ، يَنتَسِفُ المِقوَدَ مِن كَلّابِهِ ٣
كأنَّ مَتنَيهِ ، لَدى انسِلابِهِ ، مَتنا شُجاعٍ ، لَجَّ في انسِيابِهِ ٤
كأنّما الأظفورُ ، في قِنابِهِ ، مُوسى صَناعٍ ، رُدَّ في نِصابِهِ ٥
تَراهُ في الحُضْرِ ، إذا هاها بِهِ ، يَكادُ أنْ يَخرُجَ مِن إهابِهِ ٦
شَدًّا بِبَطنِ القاعِ ، مَن ألهى بِهِ ، يَترُكُ وَجهَ الأرضِ ، في إهابِهِ ٧

---

١ تبدى : في كتب اللغة اقام بالبادية وصار من اهلها ، وقد استعملها الشاعر بمعنى بدا اي ظهر . الاشمط : من خالط سواد شعره بياض الشيب . جلبابه : قميصه او ثوبه . والمعنى ان الصبح في اوله يخالط بياضه سواد الليل ، كرأس الاشمط الخارج من قميصه . ٢ انعدل : حاد ونحى . مآبه : مرجعه . افترّ : تبسم . والمعنى ان الليل في ذهابه عند قدوم الصباح يشبه حبشيًّا اسود يبتسم فتبدو انيابه البيض ، فيبدو بريقها على سواده . ٣ هجنا بكلب : اي اثرناه من مرقده . ينتسف : يقتلع . الكلاب : قائد الكلب . وصف جودة كلبه ونشاطه فيقول : انه يشد عنقه حتى يقتلعه من يد كلابه . ٤ متنيه : ما اكتنف الظهر من اليمين والشمال . انسلابه : اسراعه في السير . الشجاع : ضرب من الحيات دقيق . ٥ الاظفور ، والظفر واحد . القناب : موضع الظفر . صناع : ماهر في عمل اليدين ، ويريد به الحلاق . نصابه : مقبضه وقرابه . ٦ الحضر : الارتفاع في الركض . هاها به : هتف ها ها اي زجره . اهابه : جلده . اي يكاد يخرج من جلده خفته ونشاطه . ٧ شدًّا : عدوًا . القاع : ارض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . الهى به : يريد ان الكلب الهى الكلّاب به ، وجعله يقفز وراءه ليستطيع لحاقه لشدة عدوه . اهابه : اسراعه في العدو .

كأنّ نشوانَ، توكَّلنا بهِ، ‖ يعفو على ما جرَّ من ثيابهِ [١]
إلّا الّذي آثرَ من هدّابهِ، ‖ ترى سواءَ الوحشِ تحتوي بهِ [٢]

نعت ديك

نعتُّ ديكًا من ديوكِ الهندِ، ‖ كريمَ عمٍّ، وكريمَ جدِّ
بنسبةٍ، لستُ إلى معدِّ، ‖ ولا قضاعيٍّ، ولا في الأزدِ [٣]
مفتّحُ الريشِ، شديدُ الزّندِ، ‖ ضخمُ المخاليسِ، عظيمُ العضدِ [٤]
حتّى إذا الديكُ ارتأى من بعدِ، ‖ ونخشهُ في النخسِ، لا في السّعدِ [٥]
رأيتَهُ كالفارسِ المُعدِّ، ‖ يخطرُ خطرًا مثلَ خطرِ الأسدِ
يمُلُّهُ بالكدِّ بعدَ الكدِّ، ‖ وتعبٍ موصَّلٍ بجهدِ [٦]
حتّى ترى الديكَ لهُ كالعبدِ، ‖ مُمكرًا، يُعظمُهُ بالسّجدِ [٧]
يا لكَ من ديكٍ ربي في المهدِ

سخ ومدح

نعتُّ كلبًا أهلُهُ في كدّهِ ‖ قد سعدتْ جدودُهم بجدّهِ [٨]

---

١ نشوان : سكران . يعفو : يمحو . يقول : ان هذا الكلب بعدوه الشديد يثير التراب بقوائمه، ثم يسرع ويذهب فيمحو بذيله آثار قوائمه، وكأنه سكران يرخي ثيابه لطولها الا ان يجر عفر على الارض فتمحو ... وتعفي آثار اقدامه .
٢ آثر : فضل . الهدّاب : طرف الثوب . السوام : الراعية . الوحش : اي حمار الوحش . يقول : يجد هذا الكلب ... الا ... فصله على غيره ... اي ان الكلب في مرعه لا يجد ... في مضيها ظاهرًا . ثم يقول : ان هذا الكلب، وهو على هذه الحال ... يحتوي على الحمر الراعية حتى يصبح في حوزته . ٣ معد : مجموع العرب العدنانية . قضاعة والازد من القبائل القحطانية الجامعة . تظهر هنا شعوبية الشاعر في سخريته بالعرب التي تفاخر بانسابها، فيقول : ان كلبه هندي لا عربي، ومع ذلك فهو كريم العم والجد . ٤ العضد : ما بين المرفق الى الكتف . ٥ ارتأى : اتخذها عشى تراءى اي ظهر . ٦ يمله : يجره ويسوقه .
٧ ممكرًا : هكذا وردت في الديوان، ولعلها مكبرًا، والتكبير : خضوع الشخص لغيره .
٨ جدودهم : حظوظهم . جده : بخته .

فكلُّ خيرٍ عندهم من عندِهِ ، يظلُّ مولاهُ له كعبدِهِ
يبيتُ أدنى صاحبٍ من مهدِهِ ، وإنْ عَرِيْ ، جلّلهُ ببُرْدِهِ [1]
ذو غرّةٍ ، محجّلٌ بزندِهِ ، يلذُّ منهُ العينَ حسنُ قدِّهِ
تأخيرُ شدقيهِ ، وطولُ خدِّهِ ، تلقى الظباءُ عنتاً من طَرْدِهِ [2]
يشربُ كأسَ شدِّهِ بشدِّهِ ، يصيدُنا عشرينَ في مُرْقَدِهِ [3]
يا لكَ من كلبٍ نسيجِ وحدِهِ [4]

الزهديات

خداع الدنيا

ألا ربَّ وجهٍ ، في التراب ، عتيقِ ؛ ويا ربَّ حسنٍ ، في التراب ، رقيقِ [5]
ويا ربَّ حزمٍ ، في التراب ، ونجدةٍ ، ويا ربَّ رأيٍ ، في التراب ، وثيقِ
فقلْ لقريبِ الدارِ : إنكَ راحلٌ إلى منزلٍ نائي المحلِّ سحيقِ [6]
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ ، وذو نسبٍ ، في الهالكينَ ، عريقِ
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ ، تكشّفتْ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

---

١ اي يبيت صاحبه اقرب من موضع نومه حرصه عليه . جلّله : غطاه . عري : سُكّنت لضرورة الشعر . ٢ تأخير شدقيه : اتساعهما . عنت : شدة وهلاك ، ورويت في الديوان عنقاً وفيها تصحيف . طرده : اراد ما طرده : اي صيده . ٣ الشدّ : العدو اي يدركها ويصيدها بركضه . مُرقده : اسم مكان من ارقدّ اي اسرع واشتدّ مشياً . ٤ نسيج وحده : اي لا مثيل له كثوب النفيس لا ينسج غيره على منواله لدقته ، بعكس الثوب اذا كان غير نفيس دقيق نسج على منواله عدة اثواب . ٥ عتيق : كريم . ٦ سحيق : بعيد .

العمل الصالح

أيةُ نارٍ قَدَحَ القادحُ ، وأيُّ جِدٍّ بلغَ المازحُ ؟[1]
للهِ درُّ الشيبِ من واعظٍ ، وناصحٍ ، لو حُظِيَ الناصحُ[2]
يأبى الفتى إلا اتّباعَ الهوى ، ومنهجُ الحقِّ له واضحُ
فاسمُ بعينيكَ إلى نسوةٍ ، مهورُهنَّ العملُ الصالحُ
لا يجتلي الحوراءَ من خدرِها ، إلا امرؤٌ ميزانُهُ راجحُ[3]
من اتّقى اللهَ ، فذاك الذي سِيقَ إليه المتجرُ الرابحُ
شمّرْ ، فما في الدينِ أغلوطةٌ ، ورُحْ لما أنتَ له رائحُ[4]

عجيبة الخلق

سبحانَ من خلقَ الخلـ ـقَ من ضعيفٍ مهينِ[5]
فساقَهُ من قرارٍ ، إلى قرارٍ مكينِ[6]
في الحُجْبِ ، شيئاً فشيئاً يحارُ ، دونَ العيونِ[7]
حتى بدتْ حركاتٌ مخلوقةٌ من سكونِ[8]

صلاة خاطئ

يا ربِّ ، إنْ عظُمتْ ذنوبي كثرةً ، فلقدْ علمتُ بأنَّ عفوكَ أعظمُ

---

١ الدر : يريد بها الشيب . يعني اشتعال الرأس شيباً . الجد : اي حد الشيخوخة بعد مرح الشباب . ٢ يقول : وحبذا كل من وعظك ونصحك احسن، فانت لا تقبل ذلك من الشيب . ٣ اجتلى العروس . اخرجها من خدرها بحسن جلوة . ميزانه راجح : اراد به العمل الراجح لانه يقال : فلان راجح الوزن اي كامل العقل . ٤ شمّر : امض في امرك جادّاً مجتهداً . ٥ مهين : حقير . ٦ اي ساقه من الاب الى الام . ٧ يحار : يتردد . ٨ الحركة والسكون من القضايا التي شغلت المتكلمين والفلاسفة في صفات الخالق والمخلوق، وكان لها شأن كبير في نظرية الجوهر الفرد . روى ابن منظور ان النظام شيخ المعتزلة قال بان ابيات ابي نواس هذه تصلح كتاباً في الحركة والسكون .

إنْ كانَ لا يَرْجوكَ إلّا مُحسِنٌ ، فبِمَنْ يَلوذُ ويَستجيرُ المُجرِمُ ؟
أدعوكَ ، ربِّ ، كما أمرتَ ، تضرّعاً ، فإذا رَدَدْتَ يَدي ، فمَنْ ذا يَرحَمُ ؟
ما لي إليكَ وسيلةٌ إلّا الرّجا ، وجميلُ عَفوِكَ ، ثمّ إنّي مُسلِمُ

على سرير الموت

دَبَّ فيَّ السّقامُ سُفلاً وعُلواً ، وأراني أموتُ عُضواً فعُضوا
ليسَ تَمضي مِن ساعةٍ بي ، إلّا نقَصَتني بمرّها بيَ جُزوا [1]
ذهبَتْ جِدّتي بطاعةِ نفسي ، وتذكّرتُ طاعةَ الله نِضوا [2]
لهفَ نفسي على ليالٍ وأيّا مٍ ، تجاوزتُهنَّ لعباً ولهوا
قد أسأنا كلَّ الإساءةِ ، فاللهمّ صفحاً عنّا ، وغفراً ، وعفوا

---

١ نقصتني : اي انقصت مني . جزوا : يريد به جزءا . ٢ الجدة : حالة الشيء الجديد ، ويريد به شبابه وصحته . نضوا : نحيفاً مهزولاً .

ابو تمام

٧٨٨ ـ ٨٤٥م و ١٧٢ ـ ٢٣١هـ (؟)

مدح : مدح المأمون . فتح عمورية . مدح المعتصم . احراق الافشين . مدح ابي دلف العجلي . مدح ابي سعيد . مدح ابن الزيات .

الرثاء : مصرع محمد بن حميد الطوسي . رثاء ابنه الى علي . رثاء اخيه . رثاء المعتصم .

اغراض مختلفة : عتاب ابي دلف . وصف الربيع . محبة غربته . مولى يعذب عبده . الحبيب الاول . زورة في المنام . فخر . هجاء مريض . هجاء عياش . هجاء شاعر . هجاء عتبة . لسان الحسود .

المدح

مدح المأمون

دِمَنٌ أَلَمَّ بها ، فقال : سلامُ ! كم حلَّ عُقدةَ صبرِه الإلمامُ [١]
نُحِرَتْ ركابُ القومِ ، حتى يَعبُروا رَجْلى ، لقد عنُفوا عليَّ ولاموا [٢]
عَشِقوا ، فلا رَفَقوا ، أيُعذَلُ عاشقٌ ، زُرِقَتْ هواهُ معالمٌ وخيامُ ؟ [٣]
وقَفوا عليَّ اللومَ ، حتى خيَّبوا أنَّ الوقوفَ على الديارِ حرامُ
لا مرَّ يومٌ واحدٌ ، إلا وفي أحشائهِ ، لمحلَّتيكِ ، غَمامُ [٤]
حتى تعمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبى من نَورِه ، وتأزَّرَ الأهضامُ [٥]
ولقد أراكِ ، فهل أراكِ بغبطةٍ ، والعيشُ غضٌّ ، والزمانُ غلامُ ؟ [٦]
أعوامَ وَصْلٍ ، كان يُنسي طولَها ذِكْرُ النوى ، فكأنها أيّامُ [٧]
ثم انبرَتْ أيامُ هجرٍ ، أردفَتْ بجوًى أسًى ، فكأنها أعوامُ
ثم انقضَتْ تلكَ السنونُ ، وأهلُها ، فكأنها ، وكأنهم ، أحلامُ

---

١ الدمن : آثار الديار . ٢ نحرت : ان رفاقه في السفر نحروا اعناق مطيهم صبرًا السبيل ليجوزوه متعدين عنه، تاركيه وحيدًا في ديار الاحبة، واقفًا عليها، محل عقدة الصبر . لقد عنفوه بقسوة ثم رفقوا به، واعنوا عليه باللوم والعذل . ٣ عشقوا : دعاء لا اخبار . المعالم : آثار الطريق . وقوله : زرقت هواه معالم وخيام . اي عاشق مفارق، لان حبيبه من اهل الخيام المترحلين . ٤ محلتيك : على تثنية المورد، والخطاب للدار . ٥ تعمم : اي تتعمم وكذلك تأزر . نوره : زهره والضمير عائد على الغمام . الاهضام : بطون الاودية، مفردها هضم . ٦ ولقد أراك : اي ولقد رأيتك قبل اليوم آهلة طيبة المثوى . الغض : الطري . والزمان غلام : اي جميل، مرح لعوب . ٧ اعوام وصل : اي حين كان يراها قبلًا وفيها الحبيبة .

تجدرت عبرات عينك أن دمعت   ورقاءُ ، حين تضعضع الإظلام [1]

لا تعجبنّ لها ، فإن بكاءها   ضحكٌ ، وإنّ بكاءك استغرام

هن الحمائم ، فإن كسرت عيافة ،   من حائهن ، فإنهن حمام [2]

لله أكبر ، جاء أكبر من جرت ،   فتعثرت في كنهه الأوهام [3]

من لا يحيط الواصفون بوصفه ،   حتى يقولوا : وصفه إلهام [4]

من شرّد الإعدام عن أوطانه ،   بالبذل ، حتى استطرف الإعدام [5]

وتكفّل الأيتام عن آبائهم ،   حتى وددنا أننا أيتام

متشابه لله ، سبل نعمة   بدوى ، تخصصها له استسلام [6]

يتحنث الأنام ، ثم يجوبه ،   فكأنما حسناته آثام [7]

أبهى أمسك آلهة ، وعدته   ملكٌ عليه ، في القضاء ، همام

ما الحكم أبو يشرق وجهه ،   في الأرض ، مذ نيطت به الأحكام [8]

سرت به الآفاق عزمة همة ،   جبلت على أن المسير مقام [9]

لا تكن أرواحها لك سخرت ،   فالحزم طوع يديك ، والإقدام [10]

شرقٌ غربٌ ، حين تلحظ قصده ،   ومخصب اليمن القصي شآم [11]

---

١ ورقاء : حمامة . تضعضع الإظلام : اي تبدد الليل . ٢ العيافة : الانكفاء ... وسط الاشجار أعشاشها . فالشاعر يتشاءم من دعاء الحمام لانه يعتبر حماماً اي موتاً اذا كسرت حداه . ٣ الكنه : الحقيقة والجوهر . الاوهام : خطرات العقل والظنون . وهي تتعثر ويقع عنه التنازع بين جرت وتعثرت . ٤ الهام : اي الهام من لدن الله . ٥ الإعدام : الفقر . استطرف الشيء : استحسنه ووجده طريفاً . واستطرف الإعدام في زمن الممدوح لقلة وجوده . ٦ الندى . السماح الصدر . تخصصها : تمرصها وتنظمها . وقوله : بدوى : ... رقة ولين سيماء السماح الصدر . ٧ ثم يجوبه : اي يجانبه مع محبته لها وصفه حسنات . ٨ نيطت : علقت . ٩ أسرت : سيرت . الآفاق : النواحي ، وما ظهر من نواحي الفلك ، يقول : ان همته تقطع به الآفاق البعيدة من اجل مقاصدها ، فقد جبلت لكي تجد راحة في المسير . ١٠ الارواح : جمع الريح وصغير يعود الى الآفاق . وقوله : سخرت : اشارة الى ما يروى عن سليمان الحكيم من ان الارياح سخرت لامره يتصرفها . الاقدام : العزم على الشيء . ١١ المخاصب : جمع المخلاف وهي الكورة ، ومخاليف اليمن مشهورة . الشآم : ... يقول : ان كل مكان يقصده الممدوح تقصر مسافته لديه مهما بعدت .

بشدقميات العتاق ، كأنما   أشلاؤها ، بين الإكام ، إكام [١]

والأعوجيات الجياد كأنها   تهوي ، وقد ونت الرياح ، سهام [٢]

لما رأيت الدين يخفق قلبه   والكفر فيه تغطرس وعرام [٣]

أوريت زند عزائم تحت الدجى   أسرجن فكرك ، والبلاد ظلام [٤]

فنهضت تسحب ذيل جيش ، ساقه   حسن اليقين ، وقاده الإقدام [٥]

مثعنجر ، لجب ، يرى سلافه   وله بمنخرق الفضاء زحام [٦]

ملأ الملا عصباً ، فكاد بأن يرى :   لا خلف فيه ، ولا له قدام [٧]

بسواهم لحق الأياطل شزب   تعليقهن للإسراج والإلجام [٨]

ومقابلين ، إذا انتموا ، لم تخزهم   في معرك ، الأخوال والأعمام [٩]

---

١ شدقيات : إبل منسوبة الى شدقم، قيل انه فحل النعمان بن المنذر . والجمال ... العتاق : الكرام . الإكام : جمع الأكمة وهي التل او دون الجبل . ٢ الأعوجيات : الخيول منسوبة الى أعوج، يقال انه فرس لبني هلال . تهوي : تسرع، وجملتها منصوبة على الحال . ونت الريح : اي ضعفت سرعتها بالاضافة الى سرعة جريه . سهام : خبر كأن .
٣ الدين : اي الاسلام . يخفق قلبه : اي يضطرب من الخوف . الكفر : يريد به أهل ... . العرام : الشراسة والشدة والأذى . ٤ أوريت : اشعلت . الزند : العود الذي يقدح به النار . اسرجن : أوقدن، والضمير يعود على العزائم . المعنى : عزمت ليلا على امر تردده، ... العزم فكرك لتدبيره، في حين كانت بلاد المسلمين تتخبط في ظلام من الحيرة والحرج .
٥ حسن اليقين، وقاده الاقدام : اي يسبقه الأمن والاقدام . ٦ المثعنجر : معظم الماء في وسط البحر، استعاره لعظمة جيش وضخامته، وكثرة جنده . اللجب : كثير العدد، عظيم الجلبة . سلافه : مقدمته . منخرق الفضاء : متسعه، والضمير في له يعود على السلاف .
٧ ملأ : الضمير يعود على الجيش كله . الملا : الصحراء . العصب : جمع العصبة وهي الجماعة ما بين العشرة والاربعين . كاد بأن : الباء زائدة، وزيادتها ... قبيحة . وقوله : لا خلف فيه، ولا له قدام : اي لا يرى اوله ولا آخره لضخامته . ٨ بسواهم : الجار متعلق ... نعت ... المحذوف تقديره عاديات . السواهم : الضوامر وكذلك اللحق . الأياطل : الخواصر، مفردها الأيطل . الشزب : جمع الشازب وهو الضامر اليابس . التعليق : علق العليق في المخلاة .
٩ ومقابلين : معطوفة على عصب، او هي واو رب . والمقابل : جمع المقابل وهو الكريم النسب . انتموا : انتسبوا . لم تخزهم : لم تخذلهم . يريد انهم كرام الاعمام والاخوال يأبى عليهم نسبهم ان يخذلوا عن مناصرة الخليفة .

سُفْعُ الدُّؤُوبِ وُجُوهَهُمْ، فَكَأَنَّهُمْ — وَأَبُوهُمُ سَامٌ، أَبُوهُمْ حَامُ [١]

تَجِدُوا الحَدِيدَ، مِنَ الحَدِيدِ، مَعَاقِلًا — سُكَّانُهَا الأَرْوَاحُ وَالأَجْسَامُ [٢]

مُتَرَسِّلِينَ، إِلَى الحُتُوفِ، كَأَنَّمَا — بَيْنَ الحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ [٣]

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ، مَا لَهَا — إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالقَنَا، آجَامُ [٤]

حَتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ، مِنْكَ، بِوَقْعَةٍ — شَنْعَاءَ، لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ [٥]

فِي مَعْرَكٍ، أَمَّا الحِمَامُ فَمُفْطِرٌ — فِي هَبْوَتَيْهِ، وَالكُمَاةُ صِيَامُ [٦]

وَالضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ — شَرِسَ الضَّرِيبَةِ، وَالحُتُوفُ قِيَامُ [٧]

فَصَمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ، فِيهَا، وَقَدْ — جَعَلَتْ تَفَصَّمُ، مِنْ عُرَاهُ، الهَامُ [٨]

أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أُسْلِمَتْ — نَزَعَاتِهَا الأَكْرَابُ وَالأَوْذَامُ [٩]

مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْرَةُ مَشْهَدٍ — اللهُ فِيهِ، وَأَنْتَ، وَالإِسْلَامُ [١٠]

---

١ سفع: علا لون البشرة وسوّدها. الدؤوب: الجد والتعب. سام وحام: من ابناء نوح؛ ينتسب الى الاول الساميون ومنهم العرب وهم بيض الالوان. وينتسب الى الثاني الحاميون وهم سود الالوان. ٢ تجدوا: بمعنى اتخذوا. الحديد: اي الدروع من الزرد. من حديد: اي من السيوف المحددة. والمعاقل: جمع معقل. ٣ مترسلين: مسترسلين، متتابعين. يقول: هم يسترسلون الى الموت غير مبالين كأن بينهم وبين الموت صلة رحم فلا يخشون شره. ٤ مخدرات: مقيمات في الخدر وهو أجمة الاسد. الآجام: جمع الاجمة وهي الشجر الكثير الملتف. ٥ نقضت: حللت. الابرام: ضد النقض. ٦ الحمام: الموت. مفطر: يريد ان الموت ترك الصيام فأكل وشرب من القتلى. الهبوة: الغبرة. وقوله: هبوتيه: على تشبيه المفرد. الكماة: جمع الكمي، وهو الشجاع والمستتر بالسلاح. ٧ القرم: السيد والعظيم. الشرس: الشديد الخلاف، والسيئ الخلق. الضريبة: الطبيعة. ٨ فصمت: قطعت. فيها: الضمير يعود على وقعة. تفصّم: تتفصم اي تتقصف. من عراها: اي من الاعناق. الهام: الرؤوس. ٩ نزعاتها: جذبها للاستقاء. يقال: نزع الدلو: جذبها واستقى بها. الأكراب: جمع الكَرَب وهو الحبل يشد في وسط عراقي الدلو ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. والعراقي: جمع العرقوة، وهما عرقوتان: خشبتان تعرضان على الدلو كالصليب. الاوذام: جمع الوذم، وهي سيور بين آذان الدلو والعراقي. يقول: حاولوا بحروب لقيمة في حربك، فألقوا دلاءهم اي مدّوا الكتب، فتقطعت حبالها وسيورها واستقلت الى بحورك غارقة فيها. ١٠ الإشراك: يريد بها النصرانية. فورة مشهد: اي نصره في معركة.

لما رأيتهم تساق ملوكهم حزقاً إليك، كأنهم أنعام[1]

جرحى إلى جرحى، كأن جلودهم يطلى بها الشيان والعلام[2]

متساقطي ورق الثياب، كأنهم دانوا، فأحدث فيهم الإحرام[3]

أكرمت سيفك: غربه وذبابه عنهم، وحق لسيفك الإكرام[4]

فرددت حد الموت، وهو مركب في حده، فارتد وهو زؤام[5]

أيقظت هاجعهم، وهل يغنيهم سهر النواظر، والعقول نيام[6]

خلفت منهم ألسن لخلاجة، أقررن، أنك، في القلوب، إمام[7]

فاسلم أمير المؤمنين لأمة نتجت رجاءك، والرجاء عقام[8]

فقضى لنبي ذمم، مذ حطتها عنه، فليس لها عليه ذمام[9]

إن المكارم للخليفة لم تزل وقفاً بعضها ذاك، والأقوام

كتبت له، ولأوليه قبله، في اللوح، حتى جفت الأقلام[10]

فدلوا أبيك، على نعمة قدرهم فيهم، وأنهم هم الأعلام[11]

---

١ حزق : جماعات . الأنعام : المواشي . ٢ الشيان : صبغ أحمر . العلام : الحناء .
٣ متساقطي ورق الثياب : أي ممزقي الثياب عراة . دانوا : أي دانوا بالإسلام . الإحرام : الدخول في حرم مكة حيث تنزع الثياب، ويسمى المحرم وهو لابس الإحرام . يقول : تعروا من ثيابهم، فكأنهم أسلموا وارتدوا الإحرام، وهذا تشبيه لهم من قطع الثياب عنهم بثوب الإحرام . ٤ الغرب : حد السيف . الذباب : حد طرف السيف . يقول : إنه نزه سيفه عن قتلهم، فعفا عنهم . ٥ حد الموت : حدته وعضه . الزؤام : الكريه .
٦ يقول : أيقظت نائمهم من الخوف، ولكن سهر العيون لا يفيدهم ما دامت عقولهم غافلة عن معرفة الحق وترك الباطل . ٧ لخلاجة : مترددة في كلامها لا تبين . أقررن أنك في القلوب : فيها تقدم وتأخير، والمراد أقررن في القلوب أنك خليفة الله . ٨ يقال : نتج الناقة : تولاها حتى تلد . العقام : من لا يلد . يقول : كان الرجاء في العصر عقيماً، فأصبح بفضلك ولوداً، تنتجه المسلمون . ٩ قضى : أتم . ذممها : عهدها . حطتها : صنتها وتعهدتها .
١٠ في اللوح : أي لوح القدر . وقوله : جفت الأقلام : أي لم تكتب لغيرهم بعدهم .
١١ فيهم : الضمير يعود على أوليه . وأنهم : أي وعلى أنهم . الأعلام : جمع العلم وهو سيد القوم .

مُتواطِئو عقبيكَ، في طلب العلى والمجدِ، ثُمَّتَ تستوي الأقدامُ ١

فتح عمورية

قال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧ م.

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ … في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ ٢

بيضُ الصفائحِ، لا سودُ الصحائفِ، في … مُتونِهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ ٣

والعلمُ في شُهُبِ الأرماحِ، لامعةً … بينَ الخميسينِ، لا في السبعةِ الشُّهُبِ ٤

أينَ الروايةُ، بل أينَ النجومُ وما … صاغوهُ من زُخرُفٍ فيها، ومن كَذِبِ؟

تخرُّصًا، وأحاديثًا مُلفَّقةً … ليستْ بنبعٍ، إذا عُدَّتْ، ولا غَرَبِ ٥

عجائبًا، زعموا الأيامَ مُجفِلةً … عنهنَّ، في صفرِ الأصفارِ، أو رجبِ ٦

وخوَّفوا الناسَ من دهياءَ مُظلمةٍ … إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ

وصيَّروا الأبرجَ العليا مُرتَّبةً … ما كانَ مُنقلبًا، أو غيرَ مُنقلبِ ٧

---

١ متواطئو: موطئو. العقب: مؤخر القدم. ثمت: حرف عطف كثم. تستوي: تتساوى. ٢ الكتب: أي كتب السحر والتنجيم. الحد: الفصل. ٣ الصفائح: جمع الصفيحة وهي السيف العريض. الصحائف: جمع الصحيفة وهي القرطاس المكتوب. المتون: جمع المتن، ومتن السيف: صفحته. ٤ الشهب الأولى: أسنة الرماح لما فيها من البريق. الخميسين: الجيشين. الشهب الثانية: السيارات السبع، وهي عندهم: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. ٥ تخرصا: كذبا. النبع: شجر صلب تصنع منه القسي. الغرب: شجر هش أي رخو لين. يقول: أحاديث ملفقة ليس لها أصل قوي ولا ضعيف. ٦ مجفلة: ذاهبة مسرعة. عنهن: الضمير يعود على عجائب. والمراد ما تحدثه عجائب النجوم من تدمير العالم فتمضي معه الأيام. صفر ورجب: من الأشهر العربية. الأصفار: جمع صفر، يقال صفر وأصفار: وهو يدل على الخلو لأن الأصفار أيضًا جمع الصفر وهو الخالي. جعل المنجمون هذا الشهر ميقاتًا لتدمير العالم وخلوه من السكان، وجعلوا رجب كذلك لأن تسميته تدل على الخوف والعظمة. يقال: رجب: فزع وهاب وعظّم. ٧ الأبرج: جمع البرج. وبروج السماء اثنا عشر، وهي عند المنجمين مرتبة على ثلاثة أقسام: المنقلبة، وهي أربعة: الحمل والسرطان والميزان والجدي. والثابتة، وهي أربعة: الثور والأسد والعقرب والدلو. وذوات الجسدين، وهي أربعة أيضًا: الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت.

يَقضُونَ بالأمرِ عنها، وهيَ غافلةٌ، ... ما دارَ في فلكٍ، منها، وفي قطبِ [1]

لو بيَّنتْ قطُّ أمراً، قبلَ موقعهِ، ... لم يخفَ ما حلَّ بالأوثانِ والصُّلُبِ [2]

فتحُ الفتوحِ، تعالى أن يُحيطَ بهِ ... نظمٌ منَ الشعرِ، أو نثرٌ من الخُطَبِ [3]

فتحٌ، تفتَّحُ أبوابُ السماءِ لهُ، ... وتبرزُ الأرضُ في أثوابِها القُشُبِ [4]

يا يومَ وقعةِ عمُّوريَّةٍ، انصرفتْ ... عنكَ المُنى حُفَّلاً، معسولةَ الحَلَبِ [5]

أبقيتَ جدَّ بني الإسلامِ في صَعَدٍ، ... والمشركينَ ودارَ الشركِ في صَبَبِ [6]

أمٌّ لهمْ، لو رجَوا أن تُفتدى، جعلوا ... فداءَها كلَّ أمٍّ برَّةٍ وأبِ [7]

وبَرزةِ الوجهِ، قد أعيتْ رياضتُها ... كِسرى، وصدَّتْ صُدوداً عن أبي كَرِبِ [8]

من عهدِ إسكندرٍ، أو قبلَ ذلكَ، قد ... شابتْ نواصي الليالي، وهيَ لم تَشِبِ [9]

بِكرٌ، فما افترعتْها كفُّ حادثةٍ، ... ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النُّوَبِ [10]

---

١ ما، في قوله ما دار: مفعول به منصوب. القطب: كوكب لا يبرح مكانه تدور عليه الفلك، وهو بين الجدي والفرقدين. ٢ الصلب: جمع الصليب. يقول: لو صح ان الكواكب تبين الامور قبل وقوعها، لما خفي على المنجمين مصير الروم يوم عمورية. وكان المعتصم قد استشار المنجمين قبل زحفه، فزعموا ان الزمان غير موافق للفتح، فلم يحفل بقولهم، وغزا عمورية، وافتتحها. ٣ ان يحيط به: اي ان يحيط بوصفه. ٤ القشب: الجدد. يقول: انه فتح من الله سعدت به الارض والسماء. ٥ المنى: جمع امنية وهي الرغبة. حفلاً جمع حافل، مأخوذ من قولهم: ناقة حافل اي مجتمعة اللبن. معسولة: ممزوجة بالعسل. الحلب: اللبن المحلوب. يقول: ذهبت، في هذه الحرب، وعن تمني الانتصار والفتح، فرجعت، والاماني حافلة بأطيب الموائد واحلاها. ٦ الجد: الحظ. المشركين: الذين يجعلون لله شريكاً ويريد بهم الروم. دار الشرك: اي عمورية. صبب: ما انحدر من الارض ضد صعد. ٧ برة: صادقة كثيرة البر. هذه رواية الديوان. ورواية الصولي في اخبار ابي تمام: كل أمٍّ منهم. ٨ البرزة: العفيفة. وقيل هي المرأة البارزة المحاسن التي تظهر للرجال. فعلى المعنى الاول يقول: ان عمورية كانت كالمرأة المتحجرة تصد عن كل طالب وراغب. وعلى المعنى الثاني يقول: هي مع بروزها ممتنعة لا يقدر عليها، اعجزت كسرى فارتد عنها، وامتنعت على ابي كرب اليمني احد الملوك التبابعة. ٩ وهي لم تشب: اي بقيت على حداثتها، مع تقدم زمنها، لسلامتها من نكبات الغزو والفتح. ١٠ يقول: بقيت عذراء لم تنلها يد حادثة من حوادث الدهر، ولا سمت اليها همة النوائب.

حتى إذا مخض الله السنين لها ... مخض البخيلة كانت زبدة الحقب [١]

أتتهم الكرة السوداء سادرة ... منها ، وكان اسمها فراجة الكرب [٢]

جرى لها الفأل نحساً يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب [٣]

لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب [٤]

كم بين حيطانها من فارس بطل ... قاني الذوائب من آني دم سرب [٥]

بسنة السيف والخطي ، من دمه ... لا سنة الدين والإسلام ، مختضب [٦]

لقد تركت ، أمير المؤمنين ، بها ... للنار يوماً ذليل الصخر والخشب [٧]

غادرت فيها بهيم الليل ، وهو ضحى ... يشله ، وسطها ، صبح من اللهب [٨]

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها ، أو كأن الشمس لم تغب [٩]

ضوء من النار ، والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب [١٠]

والشمس طالعة من ذا ، وقد أفلت ... والشمس واجبة من ذا ، ولم تجب [١١]

١ مخض اللبن : حركه ليستخرج زبده . مخض البخيلة : أي أخرجها من لبنها لا تفرط فيه . الحقب : الدهر . ٢ الكرة : الحرب يتحدى فيها الفرس . سادرة : لا تبالي ولا تصغي لقول . أتتهم : أي الروم . الكرة السوداء : الكارثة في عمورية عندما سقطت بيد المسلمين ، وكان المنجمون سموها فراجة الكرب . ٣ نحساً : رواية الديوان ، ورواية الصولي : برحاً . الرحب : جمع الرحبة ويمكن أن تكون مصدراً ، وهي من المكان ساحته ومتسعه . غودرت : أصبحت ، يعود إلى أنقرة . وكان المعتصم قد استولى عليها قبل سقوطه عمورية . ٤ أختها : أي أنقرة . ٥ القاني : الأحمر . الذوائب : الشعر يتدلى من وسط الرأس إلى الظهر . الآني : الذي انتهى حره . السرب : السائل . ٦ الخطي : الرمح . يقول : هو مختضب من دمه بحكم السيف والرمح ، وهذه هي السنة التي أجريت عليه أحكامها ، لا سنة الدين الإسلامي لأنه نصراني . ٧ يوماً : مفعول به من تركت . ٨ بهيم الليل : ليل لا ضوء فيه . يشه : يجمعه . هذه رواية الديوان ، ورواية أخبار أبي تمام للصولي : يشله : أي يطرده . وسطها : أي وسط عمورية . ٩ الجلابيب : الثياب الواسعة ، ويريد بها كثافة الظلام وشدته . رغب عن شيء : ضد رغب فيه . ١٠ شحب : متغير اللون . يقول : ضوء النار جعل ليلهم نهاراً ، وتحول إلى دخان في الصبح فجعله شاحب اللون . الضحى : يؤنث ويذكر . ١١ طالعة من ذا : أي من ضوء النار . أفلت : غابت . واجبة : غائبة . من ذا : أي من الدخان . لم تجب : لم تغب .

تَصرَّحَ الدهرُ تصريحَ الغمامِ لها ، عن يومِ هيجاءَ ، منها ، طاهرٍ جُنُبِ ١
لم تطلعِ الشمسُ فيه ، يومَ ذاكَ ، على بانٍ بأهلٍ ، ولم تغربْ على عَزَبِ ٢
ما رَبْعُ ميّةَ ، معموراً ، يُطيفُ به غيلانُ ، أبهى رُبىً من ربعها الخرِبِ ٣
ولا الخُدودُ ، وإن أُدمِينَ من خجلٍ ، أشهى إلى ناظري من خدِّها التَّرِبِ ٤
سماجةٌ ، غنيتْ منا العيونُ بها عن كلِّ حُسنٍ بدا ، أو منظرٍ عجبِ ٥
وحُسنُ مُنقلَبٍ تبدو عواقبُهُ ، جاءت بشاشتُهُ عن سوءِ مُنقلَبِ ٦
لم يعلمِ الكفرُ كم من أعصرٍ كمنتْ له المنيّةُ ، بين السُّمرِ والقُضُبِ ٧
تدبيرُ مُعتصمٍ بالله ، منتقمٍ لله ، مرتقبٍ في الله ، مُرتغِبِ ٨
ومُطعَمُ النصرِ ، لم تكهمْ أسنّتُهُ يوماً ، ولا حُجبتْ عن رُوحِ مُحتجِبِ ٩

---

١ تصرح : انكشف وانجلى . تصريح الغمام : انقلاعه وظهور الشمس . جنب : نجس . يقول : انجلى الدهر لعمورية عن يوم حرب طاهر نجس معاً . ويريد بذلك انه طاهر بما فيه من جهاد ديني ظافر ، نجس لما فيه من انتهاك الاعراض . ٢ بان باهل : متزوج . يريد انه قتل في هذا اليوم كل متزوج وعزب من الروم . ٣ مية : هي مية بنت مقاتل صاحبة ذي الرمة الشاعر . غيلان : اسم ذي الرمة ، وهو من فحول شعراء صدر الاسلام . تصور الشاعر دار مية عامرة بساكنيها بهيجة واضحة ، وغيلان يطيف بها على صاحبته بشعره ، فيزيد الديار بهجة ورواء . ثم يقول : ان دار مي على جمالها وصحبها وهي في مثل هذه الحال ، ليست اجمل عندي من ربع عمورية الخرب . حسن منظر الخراب خير من منظر العمران . ٤ وان ادمين : رواها الصولي ولو ادمين . الترب : الكثير التراب . يقول : وليست الخدود اذا زادها احمرار الخجل حسناً ، أشهى الى ناظري من ارض عمورية التي كثر فيها التراب بعد خرابها . ٥ السماجة : ضد الملاحة . يقول : ان الخراب قبيح بذاته ، ولكن خراب عمورية اغنى عيوننا عن كل حسن بدا لنا ، لان فيه يتمثل نصر المسلمين وأعدائهم . ٦ منقلب : التحول والتغير من حال الى حال . تبدو عواقبه : رواها الصولي تبغي عواقبه . ٧ لم يعلم . وتروى لو يعلم . السمر والقضب : الرماح والسيوف . ٨ منتقم لله : اي ينتقم له من اعداء دينه ، ويريد به الاسلام . مرتقب في الله مرتغب : اي انه يرتقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره . وفي رواية الصولي : مرتقب بدلاً من مرتغب . وفي هذا البيت نوع من البديع يعرف بالمشطر ، وهو ان يجعل كل شطر سجعة مخالفة لصاحبتها في الشطر الآخر .
٩ لم تكهم : لم تكل . محتجب . اي مدرع ممتنع بسلاحه .

لم يغزُ جيشاً، ولم ينهض إلى بلدٍ ... إلّا تقدّمهُ جيشٌ من الرُّعبِ ١

لو لم يقُدْ جحفلاً يومَ الوغى، لغدا ... مِن نفسِهِ وحدَها في جحفلٍ لجبِ ٢

رمى بكَ اللهُ بُرجَيها، فهدّمها ... ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ لم يُصِبِ ٣

من بعدِ ما أشَّبوها، واثقين بها ... واللهُ مفتاحُ بابِ المعقِلِ الأشِبِ ٤

وقالَ ذو أمرِهِم: لا مرتَعٌ صدَدٌ ... للسّارحين، وليسَ الوِردُ من كَثَبِ ٥

أمانياً، سلبَتهُم نُجحَ هاجسِها ... ظُبى السيوفِ، وأطرافُ القنا السُّلُبِ ٦

إنّ الحِمامَينِ: من بيضٍ ومن سُمُرٍ ... دَلوا الحياتينِ: من ماءٍ ومن عُشُبِ ٧

لبّيتَ صوتاً زِبَطرِيّاً، هرقتَ له ... كأسَ الكرى، ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ ٨

---

١ لم يغزُ جيشاً: في رواية لم يغزُ قوماً. ورواية الصولي: لم يرمِ قوماً ولم ينهد الى بلد. يقول: ان العدوّ اذا سمع ان المعتصم خرج لقتاله استولى عليه الرعب قبل ان يصل اليه الخليفة.
٢ الجحفل: الجيش. لجب: كثير العدد، عظيم الجلبة. وقوله: في جحفل لجب: تجريد.
٣ كانت اسوار عمورية قد تهدّم جانب منها بين برجين، قبل ان يهاجمها المعتصم. فبنى صاحبها ظاهره بالحجارة، وترك الخلل في باطنه. فلما جاءها المعتصم، خرج اليه رجل من المسلمين كان في اسر الروم، فتنصّر وتزوّج فيهم، فدلّه على ثلمة السور، فسدّد اليها المجانيق، فصدعها، واستولى على البرجين، ثم على المدينة فهدمها.
٤ أشّبوها: حصّنوها. المعقل: الحصن. الأشب: الحصين. أُخذ عليه تشبيه الله بالمفتاح.
٥ ذو امرهم: صاحب امرهم، رئيسهم، والضمير يعود على الروم. المرتع: الموضع المخصب. صدد: قريب. للسارحين: اي المسلمين الذين سرحوا مطاياهم للرعي. وليس الورد من كثب: اي ليس الماء قريباً منهم.
٦ امانياً: منصوبة على المصدرية. الهاجس: الذي يحدّث نفسه بالامر ويوسوس لها والمراد به ذو امرهم. والضمير في هاجسها يعود الى الاماني. ظبى السيوف: شفارها. القنا: الرماح. السُّلُب: الطويلة.
٧ يقول: إن موت الاعداء بالسيوف وموتهم بالرماح كان كدلوين يستقيان له حياة الماء وحياة العشب، اي ان سيوفنا ورماحنا كدّست امامنا رؤوس الروم، فحملت لهم الموت، وحملت لنا الحياة اذ قرّبتنا من الماء والعشب.
٨ زبطرياً: نسبة الى زِبَطْرَة، وهي بلدة في تركية آسيا بين ملطية وسُميساط. وكان ملك الروم قد خرج اليها قبل موقعة عمورية، فاستباحها قتلاً وسبياً. وقوله صوتاً زبطرياً: اشارة الى ما رُوي من ان هاشمية سُبيت، فصاحت وهي في ايدي الروم: «وامعتصماه». الرُّضاب: الريق. الخُرَّد: جمع الخريدة وهي المرأة الطويلة، السكوت الخفرة، والبكر. العُرُب: جمع العَروب وهي المرأة المتحببة لزوجها. والمعنى: انه منع نفسه راحة النوم وفارق نساءه تلبية لذلك الصوت.

عَداكَ حرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضامةِ عَنْ ... بَرْدِ الثُّغورِ، وعَنْ سَلْسالِها الحَصِبِ ١

أجبْتَهُ مُعْلِناً بالسَّيْفِ، مُنْصَلِتاً، ... ولَوْ أجَبْتَ بغَيْرِ السَّيْفِ، لَمْ تُجِبِ ٢

حَتّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِراً، ... ولَمْ تُعَرِّجْ عَلى الأوْتادِ والطُّنُبِ ٣

لمّا رأى الحَرْبَ رأيَ العَيْنِ تُوفَلِسٌ، ... والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنى مِنَ الحَرَبِ ٤

غدا يُصَرِّفُ بالأمْوالِ جِرْيَتَها، ... فعَزَّهُ البَحْرُ ذو التَّيّارِ والحَدَبِ ٥

هيهاتَ! زُعْزِعَتِ الأرْضُ الوَقُورُ بِهِ ... عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ، لا غَزْوِ مُكْتَسِبِ ٦

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ المُرْبي بكَثْرَتِهِ ... عَلى الحَصَى، وبِهِ فَقْرٌ إلى الذَّهَبِ ٧

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغابِ، هِمَّتُها ... يَوْمَ الكَرِيهَةِ في المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ ٨

---

١ عداك عنه: صرفك عنه. الثغور: المواضع التي يخاف منها هجوم العدو. المستضامة: التي أصابها ضيم، ويريد بها زبطرة وغيرها من الاماكن التي اوقع بها قيصر الروم. وقوله: حرّ الثغور، قد يراد به الحر نفسه، وقد يراد به حرّ نار الحرب. الثغور الثانية: المباسم، اي ثغور ساكنه اللواتي صرفته الحرب عنهنّ، وتستحسن البرودة في الثغر. السلسال: العذب البارد، استعاره للريق. الحصب: المكان الكثير الحصى، والمراد هنا الاسنان البيض في ثغور النساء.
٢ اجبته: الضمير يعود الى صوت زبطرة. منصلتاً: مجرّداً. وقوله: لم تجب: اي لم يكن ذلك منك جواباً لصوت الصارخ. ٣ عمود الشرك: اي عمورية. منعفراً: مقطوعاً من اصله. الطُّنُب: حبل طويل تشد بها الخيمة، واراد بالاوتاد والطنب بقية المدن والقرى في الاصول. يقول: ان المعتصم اكتفى بعمورية فلم يعرّج على المدن والقرى لانه متى سقط عمود الخيمة فلا قيمة بعده للحبال والاوتاد. ٤ توفلس: تيوفيل بن ميخائيل قيصر الروم. الحرَب: ذهاب المال والحريب منه. ٥ يصرّف: يدفع. جريتها: ذلها وشينها. عزّه: غلبه وقهره. التيار: موج البحر الهائج. الحدب: ارتفاع الموج. يقول: لما رأى ملك الروم حصار عمورية حاول ان يدفع سبة الحرب وعار الانكسار بالمال، وهو يعلم ان المال ذاهب: «الحرب مشتقة المعنى من الحرَب». فراسل المعتصم يطلب الصلح وعرض عليه مالاً يرتدّ عنه، فأبى المعتصم ورمى عليه وغلبه بما عنده من مال وفير يبذله ولا يسأل عنه، وهو البحر الفائض بجوده وكثرة امواله. ٦ هيهات: اي هيهات ان يقبل المال. الوقور: الرزينة التي لا تتزعزع. به: الضمير راجع الى المعتصم. المحتسب: طالب الأجر عند الله.
٧ المُربي: الزائد. ٨ همتها: مقصدها. الكريهة: الحرب. يقول: ان الفارس الشجاع يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب المال. وهذا مثل ارسله الشاعر.

وَلَّى، وَقَدْ أَلْجَمَ ٱلْخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا ٱلْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ ١
أَحْذَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ ٱلرَّدَى، وَمَضَى ... يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ ٱلْهَرَبِ ٢
مُوَكَّلًا بِيَفَاعِ ٱلْأَرْضِ، يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ ٱلْخَوْفِ، لَا مِنْ خِفَّةِ ٱلطَّرَبِ ٣
إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ ٱلظَّلِيمِ، فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْحَطَبِ ٤
تِسْعُونَ أَلْفًا، كَآسَادِ ٱلشَّرَى، نَضِجَتْ ... جُلُودُهُمْ، قَبْلَ نُضْجِ ٱلتِّينِ وَٱلْعِنَبِ ٥
يَا رُبَّ حَوْبَاءَ، لَمَّا ٱجْتُثَّ دَابِرُهُمْ، ... طَابَتْ، وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِٱلْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ ٦
وَمُغْضَبٍ، رَجَعَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ بِهِ، ... حَيَّ ٱلرِّضَى عَنْ رَدَاهُمْ، مَيِّتَ ٱلْغَضَبِ
وَٱلْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجِبٍ، ... تَجْثُو ٱلْقِيَامُ بِهِ، صُغْرًا، عَلَى ٱلرُّكَبِ ٧
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا، مِنْ سَنَى قَمَرٍ، ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا، مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ ٨
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ ٱلرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى ٱلْمُخَدَّرَةِ ٱلْعَذْرَاءِ، مِنْ سَبَبِ ٩

---

١ يقول: هرب توفلس بعد أن كف رمح المعتصم وضع حدائه في فمه، فلا يستطيع الكلام، ولكن قلبه كان في وجيب واضطراب من شدة الرعب. ٢ أحذى: أعطى. قرابينه: خواصه وقواده. يحتث: يسوق. أنجى: أسرع. ٣ اليفاع: ما ارتفع من الأرض. يُشرفه: يعلوه. ٤ حرّها: الضمير يعود على الحرب. الظليم: ذكر النعام. أوسعت: ملأت وأشبعت. جاحمها: وقودها وشدة اشتعالها. يقول للمعتصم: إن هرب توفلس لم يخمد نار الحرب لأنك أحرقت المدينة، وزدت نارها اشتعالاً. ٥ الشرى: مأسدة، تضرب المثل بشدة أسودها. يشير إلى كذب المنجمين الذين زعموا أن المدينة لا تؤخذ إلا في الصيف بعد نضج التين والعنب. ٦ حوباء: النفس، أو النفس الآثمة، ويريد بها نفساً من نفوس المسلمين الجاري. اجتُثّ: اقتلع من أصله. دابرهم: آخرهم، والضمير عائد الى الأعداء. ضمخت: عطرت وكثت، ولطخت. ٧ المأزق: المكان الضيق. لجب: ذو جلبة. صُغرًا: جمع أصغر وهو الذي يُعين وجهه كبراً وعظمة. يقول: كانت الحرب قائمة في مضيق يصعب فيه الانتقال والكر، فكان المتقاتلون على كبريائهم وعظمتهم، يجثون على ركبهم ليتجالدوا بالسيوف. ٨ سناها: ضوؤها، والضمير يعود على الحرب. وأراد بالسنى: ضياء نار الحريق. سنى قمر: اي ضياء وجه كالقمر، ويريد به وجه السبية الرومية. عارضها: سحابها المعترض في الأفق، ويريد به دخان نار الحريق. العارض الثانية: السن التي في عرض الفم، وما يبدو من الوجه عند الضحك. الشنب: البرد، والمراد: أسنان باردة الريق. وأنه وصف بها للثنايا أيضاً. ٩ أسباب الرقاب: حبالها، اي عروقها. بها: الضمير يعود على الحرب. من سبب: اي من وسيلة يُتوصل بها الى العذراء، ويريد بها السبية.

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً   تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ، تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ ١
بِيضٌ، إِذَا ٱنْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ   أَحَقَّ بِالْبِيضِ أَبْدَانًا، مِنَ ٱلْحُجُبِ ٢
خَلِيفَةَ ٱللهِ، جَازَى ٱللهُ سَعْيَكَ عَنْ   جُرْثُومَةِ ٱلدِّينِ وَٱلإِسْلَامِ، وَٱلْحَسَبِ ٣
بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ ٱلْكُبْرَى، فَلَمْ تَرَهَا   تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ ٱلتَّعَبِ ٤
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ،   مَوْصُولَةٍ، أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ ٥
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ ٱللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا،   وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ ٱلنَّسَبِ ٦
أَبْقَتْ بَنِي ٱلأَصْفَرِ ٱلْمُصْفَرِّ، كَٱسْمِهِمُ،   صُفْرَ ٱلْوُجُوهِ، وَجَلَّتْ أَوْجُهَ ٱلْعَرَبِ ٧

مدح المعتصم

أَجَلْ، أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلَّذِي خَفَّ آهِلُهُ،   لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ ٱلنَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ ٨

---

١ القُضُب: جمع القضيب وهو السيف اللطيف والقاطع. مُصلتة: مسلولة. تهتز: اي تهتز، والمراد: سيوف تهتز من قدود كالقضب اي كالاغصان. الكُثُب: جمع الكثيب، وهو التل من الرمل. يريد ان هذه القدود قائمة على اوراك ضخمة، فهي كالاغصان في كثبان من الرمل. ٢ بيض: سيوف. انتُضيت: جُرِّدت. من حُجبها: من اغمادها. بالبيض ابداناً: اي بالسيدات البيض الابدان. الحُجُب: ستور النساء. ٣ سعيك: بحثك ودفاعك. الجُرثومة: الاصل. الحسب: الشرف. ٤ الراحة الكبرى: اي راحة الآخرة ونعيم الجنة. جسر من التعب: اشارة الى الصراط، وهو عند المسلمين جسر ممدود على متن جهنم، يعبر عليه الناجون الى الجنة بتعب وجهد، وهو رمز على ان الجنة لا تُنال بدون تعب ومشقة. ٥ صروف الدهر: ورواها الصولي: مرور الدهر. من رحم: اي من صلة وقرابة. الذمام: العهد. منقضب: منقطع. ٦ يجمع بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين، صلة من نسب المعنى، على اعتبار ان قريشاً والروم كليهما من المشركين. ٧ ابقت: الضمير يعود الى ايامك. الاصفر: جد ملوك الروم ويسميه العرب الاصفر بن روم بن عيصو ابن اسحق، كما ذكر القاموس. المُصفرّ: الذي به صفرة، والمراد هنا شقرة الشعر ولونه الذهبي. والظاهر ان العرب اطلقوا على الروم هذا الاسم نظراً للون شعورهم، وهم يستنكرون الشقرة ويعيرون بها بعضهم بعضاً، ولا يمدحون غير الشعر الاسود. صفر الوجوه: اي صفر الوجوه مثل اسمهم، من الرعب والانكسار. جلّت: من قولهم جلّى الشيء: أظهره وجعله يتجلى.
٨ أجل: نعم. الرَّبع: المنزل. خفّ: رحل مسرعاً. آهله: ساكنه.

وقفتُ، وأحشائي منازلُ للأسى   به، وهو قفرٌ، قد تعفّتْ منازلُه [١]

أُسائلكم: ما بالُه حَكَمَ البِلى   عليه؟ وإلا فاتركوني أُسائلُه

لقد أحسنَ الدمعُ المحاماةَ، بعدما   أساء الأسى، إذ جاورَ القلبَ داخلُه [٢]

دعا شوقَه: يا ناصرَ الشوقِ، دعوةً،   فلبّاه طلُّ الدمعِ يجري، ووابلُه [٣]

بيومٍ يُريكَ الموتَ، في صورةِ النوى،   أواخرُه، من حسرةٍ، وأوائلُه [٤]

وقفنا على جمرِ الوداعِ عشيّةً،   فلا قلبَ إلا وهو تغلي مراجلُه [٥]

وفي الكِلّةِ الصفراءِ جؤذرُ رملةٍ،   غدا مُستقلاً، والفراقُ مُعادلُه [٦]

تيقّنتُ أنّ البينَ أوّلُ ذاهبٍ   به، مذ رأيتُ الهجرَ، وهو يغازلُه [٧]

يُعنّفني أن ضقتُ ذرعاً بهجرِه،   ويجزعُ أنْ ضاقتْ عليه خلاخلُه [٨]

أتتكَ، أميرَ المؤمنينَ، وقد أتى   عليها الملا: أدماثُه وجراولُه [٩]

نحرْنَ السُّرى بالوخدِ في كلِّ صحصحٍ،   وذلّلهنّ السهدُ الموصولُ، والنومُ خاذلُه [١٠]

---

١ الأسى: الحزن. تعفّت: بليت. ٢ داخله: داؤه وفساده. يقول: ان دمعه ادّى عمله عندما ألحّ عليه الحزن بدائه. ويريد ان الدمع يشفي قلب المحزون. ٣ الطل: المطر الخفيف ضد الوابل. ٤ بيوم: الجار متعلق بيجري. أواخره: فاعل يُريك. ٥ المراجل: جمع المرجل وهو القدر. ٦ الكِلّة: الستر الرقيق الشفاف، والمراد كِلّة الهودج. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، ويستعار للفتاة بجامع سواد العين وسعتها وطول العنق. مستقلاً: مرتحلا. مُعادله: راكب معه في الشق الآخر من الهودج. ٧ يقول: تحسّس قرب الفراق عندما أخذ الحبيب بهجره. جعل الهجر يعشق الحبيب فيغازله، والبين داخله الغيرة، فينتقم من الحبيب بابعاده. ٨ الذرع: الطاقة. يجزع: يفقد الصبر. خلاخل: جمع الخلخال وهو حلية الساق. يقال: ضاق عليها خلخالها: اذا غصّ في الساق سمنها، وهو محمود عندهم وبه توصف المرأة، كما قال امرؤ القيس: ريّا المخلخل. يقول: ان صاحبته تلومه لأنه ضاق ذرعاً بالهجر، ولكنها لا تصبر على ضيق خلخالها. ٩ الملا: الصحراء. الأدماث: جمع الدمث: المكان اللين السهل. الجراول جمع الجرول: الارض الغليظة ذات الحجارة. يقول: أتتك مطايانا يا امير المؤمنين وقد انهكتها الصحراء الواسعة بما فيها من ارض لينة وارض غليظة. ١٠ نحرن: الضمير يعود للمطايا. السُّرى: السير ليلاً. الوخد: اسراع الابل في السير. الصحصح: ما استوى من الارض، وكان اجرد. السُّهد: الأرق. خاذله: تاركه.

رَوَاحِلُ ، قد نزنا لهم أمورها ، ... إلى أنْ حسبنا انهنّ رواحله ١

إذا خلع الليلُ النهارَ حسبتها ، ... برقافه ، من كل وجهٍ ، تقاتله ٢

إلى قطبِ الدنيا الذي لو بفضله ، ... مدحتُ بني الدنيا ، كفتهم فضائله ٣

من الناس والمعروف والدين والتقى ... عيالٌ عليــه ، رزقهنّ شمائله ٤

حلا ظلمات الظلم عن وجه أمة ، ... أضاء [illegible] من كوكب الحق [illegible] ٥

وَلَادتْ بحقويه حلاقة ، [illegible] ، ... على خصرها ، [illegible] ومنصله ٦

[illegible] قد أتوها ، [illegible] ، ... وَلَا مثالٌ ، [illegible] قبل ذاك ترسله ٧

بمعتصم [illegible] ، قد [illegible] به ... [illegible] ، والتفت عنه وسائله ٨

رعى [illegible] فيه الرعية رأفة ، ... ترايبه [illegible] ، [illegible] ٩

فأضحوا ، وقد [illegible] قلوبهم ، ... [illegible] فيهم [illegible] ، ونائله ١٠

وقام ، فقام العدلُ في كل بلدة ... خطيبا ، وأضحى الملك قد شقّ بازله ١١

---

١ الرواحل : جمع الراحلة ، [illegible] ، وهي فاعل [illegible] ، [illegible] على هذا الوجه من غرائب [illegible] او [illegible] : خبر لمبتدإ محذوف . [illegible] مقدّر دل عليه [illegible] : [illegible] : الهوى والقصد وما [illegible] به الانسان من عمل . والمراد هنا ما في [illegible] من [illegible] الوصول الى الممدوح . يقول : [illegible] شوقا [illegible] ، [illegible] الشوق الى الممدوح وشرع في سيره . رواحله : الضمير يعود الى [illegible] . ٢ الارقال : الاسراع . تقاتله : اى [illegible] الليل لانها تضرب فيه من كل وجه ، فكأنها [illegible] نهار الموت على امره . ٣ اى : الخبر [illegible] بمحذوف اي قصدها . القطب : سيد القوم ، و[illegible] ومداره ، [illegible] الظاء للشعر . ٤ يقال : هم عيال عليه : اي هو يكفيهم ويتكفل بهم . شمائله : اخلاقه ، [illegible] . ٥ [illegible] : [illegible] . ٦ الحقو : الكشح ، اى ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف ، او [illegible] الازار من الخصر . الخدر : [illegible] الجارية في ناحية البيت . [illegible] الخلافة [illegible] المحدودة المصونة . المناصل : السيوف . ٧ [illegible] : [illegible] ، وهي بدل من ضمير [illegible] في [illegible] . ٨ معتصم : [illegible] او [illegible] بين [illegible] ، [illegible] متعلق بلادت . عنه : الضمير يعود الى الدين . الوسائل : جمع الوسيلة وهي القربة اى ما يتقرب به الى الشيء المرغوب فيه ، والضمير في وسائله يعود الى المعتصم . ٩ ترايبه : تفارقه . [illegible] الثانية : فاعلها مستتر تقديره هي اي الرأفة . ١٠ فأضحوا : الضمير يعود على الرعية . النائل : العطاء . ١١ البازل : [illegible] . وقوله : شق بازله : اي [illegible] واكتملت قوته .

وَجرَّدَ سَيفَ الحَقِّ، حتّى كأنَّهُ ... مِنَ السَّلِّ، مُودٍ جَفْنُهُ وحَمائِلُهْ ١

رَضِيناهُ على رَغمِ اللَّيالي بِحُكمِهِ ... وهَل دافِعٌ أمراً، وذو العَرشِ قابِلُهْ ٢

لقد خابَ مَن يُهدي سُوَيداءَ قَلبِهِ ... لِحَدِّ سِنانٍ، في يَدِ اللهِ عامِلُهْ ٣

وكَم ناكِثٍ لِلعَهدِ، قد نَكَثَتْ بِهِ ... أمانيهِ، واستَخذى لِحَقِّكَ باطِلُهْ ٤

ومكَّنتَهُ مِن ذِمَّةِ العَفوِ رأفَةً ... ومَغفِرَةً، إذ أمكَنَتْكَ مَقاتِلُهْ ٥

فَحاطَ لَهُ الإقرارُ بِالذَّنبِ رُوحَهُ ... وجُثمانَهُ، إذ لم تَحُطْهُ قَبائِلُهْ ٦

إذا مارِقٌ بِالغَدرِ حاوَلَ غَدرَةً ... فَذاكَ حَرِيٌّ أن تَئيمَ حَلائِلُهْ ٧

فإنْ باشَرَ الإصحارَ، فالبِيضُ والقَنا ... قِراهُ، وأحواضُ المَنايا مَناهِلُهْ ٨

وإن يَبْنِ حِيطاناً عَلَيهِ، فإنَّما ... أُولئكَ عُقّالاتُهُ، لا مَعاقِلُهْ ٩

وإلّا، فأعلِمْهُ بِأنَّكَ ساخِطٌ ... ودَعْهُ، فإنَّ الخَوفَ، لا شَكَّ، قاتِلُهْ ١٠

بِيُمنِ أبي إسحقَ طالَتْ يَدُ الهُدى ... وقامَتْ قَناةُ المُلكِ، واشتَدَّ كاهِلُهْ ١١

---

١ مودٍ: هالك. الجفن: غمد السيف. الحمائل: جمع الحمالة، وهي علاقة السيف. يقول: سيفه مصلوت أبداً للدفاع عن الحق، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمائله فبقي مجرّداً لا غمد له قراباً ولا علاقة. ٢ ذو العرش: الله تعالى. ٣ خاب: أي خاب أمله. السويداء: حبة القلب. العامل: قناة الرمح. يقول: لقد خاب من يعرض نفسه لمقاومة ... قناته بيد الله. شبه المعتصم بسنان رمح تحمله يد الله. ٤ استخذى: خضع صاغراً. ٥ المقاتل: مواضع القتل من الجسم كالصدر والبطن. يقول: عفوت عنه بعد المقدرة عليه، أي ... من العفو بعد ما تمكنت منه معاقبته. ٦ حاط: صان. الجثمان: الجسم. قبائله: رجاله وجيوشه، مفردها قبيل وقبيلة: وهي الطائفة من الناس والخيل من الخمسين فصاعداً. ٧ المارق: الخارج. ويقال للخوارج مارقة لخروجهم عن الدين. تئيم: تفقد زوجها. الحلائل: الزوجات. ٨ الإصحار: الخروج الى الصحراء، والمراد انه يباشر القتال خارج الحصون في العراء. قراه: ضيافته. الاحواض: جمع حوض: مجتمع سبيل الماء. مناهله: مشاربه، مفردها منهل. ٩ وإن يبن حيطاناً: اي يحارب داخل الأسوار والحصون. العقالات: القيود والحبوس. المعاقل: الملاجئ. ١٠ قوله: وإلّا: اي وان لا تشأ محاربته، فأعلمه بأنك ساخط. ١١ اليمن: البركة. ابي اسحق: كنية المعتصم. قناة الملك: ... قوامه. الكاهل: مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق.

هُوَ ٱلْبَحْرُ، مِنْ أَيِّ ٱلنَّوَاحِي أَتَيْتَهُ، ... فَلُجَّتُهُ ٱلْمَعْرُوفُ، وَٱلْجُودُ سَاحِلُهْ ١
تَعَوَّدَ بَسْطَ ٱلْكَفِّ، حَتَّى لَوَ ٱنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ، لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ ٢
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ، ... لَجَادَ بِهَا، فَلْيَتَّقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ! ٣
إِذَا أَمَلٌ سَامَاهُ، فَرْطَسَ فِي ٱلْمُنَى ... مَوَاهِبُهُ، حَتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهْ ٤
عَطَاءٌ، لَوِ ٱسْطَاعَ ٱلَّذِي يَسْتَمِيحُهُ، ... لَأَصْبَحَ، مَا بَيْنَ ٱلْوَرَى، وَهْوَ عَاذِلُهْ ٥
لُهًى تَسْتَثِيرُ ٱلْقَلْبَ، لَوْلَا ٱتِّصَالُهَا ... بِحُسْنِ دِفَاعِ ٱللّٰهِ، وَسْوَسَ سَائِلُهْ ٦
إِمَامَ هُدًى، وَٱبْنَ ٱلْهُدَى، أَيُّ فَرْحَةٍ ... تَعَجَّلَهَا مِنْكَ ٱلْقَرِيضُ، وَقَائِلُهْ ٧
رَجَاؤُكَ لِلدَّاعِي ٱلْمُنَى عَاجِلُ ٱلْمُنَى، ... وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ ٨

احراق الافشين

قال يمدح المعتصم ويصف احراق قائده حيدر بن كاوس المعروف بالأفشين، سنة ٨٣٩م بعد ان ظهرت خيانته وزندقته . وكان المعتصم قد سجنه ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات . ثم صلبت جثته على باب العامة، وأضرمت تحتها النار عليه، فتقطّع قطعاً قطعاً :

---

١ اللُّجَّة : مُعظم الماء . ٢ ثناها : ردّها . القبض : ضد البسط . ٣ قوله فليتّق الله سائله : اي خوفه ان يصبح، من كثرة العطاء، وليس في يده غير روحه فيجود بها . ٤ ساماه : فاخره وباراه . فرطس : اصاب الغرض . في المنى : في جمع المنى . يقول : اذا شاء راجي عطائه ان يباريه في المنى وقصد الناس اليه، لأصاب جميع تمنيه من مواهبه الكثيرة واصبح لعطائه أمل الآملين، باري الخليفة في الجود ووفادة الناس عليه . ٥ اسطاع : اي استطاع حذفت التاء استثقالاً لها مع الطاء . يستميحه : يطلبه . قوله : عاذله : اي بكثرة عطائه، ولكنه لا يستطيع ذلك لأن الملوك لا يُعذلون . ٦ لُهى : افضل العطايا واجزلها، مفردها لُهْيَة . تستثير : تهيّج غضبَ لأنها تضرّ بيت مال المسلمين وتعرّضه للافلاس . قوله : بحسن دفاع الله : اي ان هذه العطايا الجزيلة شفع فيها اتصالها باعلاء شأن الدين، ودفاع الله عنه . وسوس : حدّثت نفسه بما ليس فيه خير . سائله : اي من يسأل نفسه عن سبب هذا العطاء الجزيل، والضمير يعود الى القلب . ٧ اي فرحة : اي فرحة بالعطاء . تعجّلها : اي تناولها على عجل . ٨ الآجل : ضد العاجل . والضمير في آجله يعود الى رجاؤك .

الحقّ أبلجُ ، والسّيوفُ عوارٍ ، فحذارِ من أسدِ العرينِ ، حذارِ ١
ملكٌ غدا جارَ الخلافةِ ، منكمُ ، واللهُ قد أوصى بحفظِ الجارِ ٢
يا ربّ فتنةِ أمّةٍ قد بزّها جبّارُها ، في طاعةِ الجبّارِ ٣
جالت بخيذرَ جولةُ المقدارِ ، فأحلّهُ الطّغيانُ دارَ بوارِ ٤
كم نعمةٍ للهِ كانت عندهُ ، فكأنّها في غربةٍ وإسارِ ٥
كُسيت سبائبَ لؤمهِ ، فتضاءلت كتضاؤلِ الحسناءِ في الأطمارِ ٦
موتورةٌ طلبَ الإلهُ بثأرها ، وكفى بربّ الثّأرِ مدركَ ثارِ ٧
صادى أميرَ المؤمنينَ بزبرجٍ ، في طيّهِ حمةُ الشّجاعِ الصدري ٨
مكرًا بنى ركنيهِ إلّا أنّهُ وطدَ الأساسَ على شفيرٍ هارِ ٩
حتّى إذا ما اللهُ شقّ ضميرهُ ، عن مستكنّ الكفرِ والإصرارِ ١٠

---

١ أبلج : واضح . عوار : أي عارية من أغمادها لنصرة الحق . فحذار : حذار المتمردين والثائرين على الخلافة . أسد العرين : المعتصم . ٢ الجار الأول : المجير . منكم : الخطاب للثائرين والخارجين . الجار الثانية : المجار . وقوله ، والله قد أوصى بحفظ الجار ، يشير إلى آية القرآن في سورة النساء : «وبالوالدين إحسانًا ، وبذي القُربى واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى والجار الجُنُب ، والصاحب بالجنب ، وابنِ السبيل ، وما ملكت أيمانكم» . ٣ بزّها : قهرها . جبارها : المعتصم أي جابر صدعها وكسرها . الجبار : من أسماء الله الحسنى . ٤ المقدار : القدر . البوار : الهلاك . ٥ كم نعمة لله : يشير إلى ما كان له من الحظوة عند المعتصم . الإسار : الأسر . يقول : إن هذه النعمة بقيت عند الأفشين لم تكن عنده هنيئة ، بل كانت كالغريب والأسير . ٦ السبائب : جمع السبيبة : شقة رقيقة من القماش . الأطمار : جمع الطمر : الثوب البالي . ٧ موتورة : لم يؤخذ ثأرها . بثأرها : الباء زائدة ، ورب فاعل كفى . ورب الثأر : صاحبه لأن النعمة من الله . مدرك : تمييز . والمعنى : كفى النعمةَ صاحبُ الثأر آخذًا ثأرها . ٨ صادى : دارى وداهن . الزبرج : الزينة . الحمة : السم ، أو الإبرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك ، أو يلدغ بها . الشجاع : الحية العظيمة . الصدري : الصدي يعود امرأة . يقول : إن الأفشين داهن الخليفة بطاعة كاذبة كانت الخداعة في ظاهرها ، وفي داخلها سم الحية القاتل . ٩ ركنيه : أي قيادته ومنزلته عند الخليفة . وطد : أثبت . الشفير : الحرف . هار : متهدم . ١٠ المستكنّ : الكامن . الإصرار : المداومة على الشيء ، أي على الكفر . يريد أن الله أظهر كفره للمعتصم .

وَنَحَا لِهَذَا ٱلدِّينِ شَفْرَتَهُ ، أُشَيِّ ، وَٱلْحَقُّ مِنْهُ قَانِئُ ٱلأَظْفَارِ ١

هَذَا ٱلنَّبِيُّ ، وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ ، مِنْ بَيْنِ بَادٍ ، فِي ٱلأَنَامِ ، وَقَرِّ ٢

قَدْ خَصَّ ، مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ ، عِصَابَةً ، وَهُمُ أَشَدُّ أَذًى مِنَ ٱلْكُفَّارِ ٣

وَٱخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينَ بَنِي أَبِي سَرْحٍ ، لِوَحْيِ ٱللَّهِ ، غَيْرَ خِيَارِ ٤

حَتَّى ٱسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ ٱلنُّورِ ٱلَّتِي رَفَعَتْ لَهُ سُجُفًا مِنَ ٱلأَسْرَارِ ٥

وَٱلْهَاشِمِيُّونَ ، ٱسْتَقَلَّتْ عِيرُهُمْ مِنْ كَرْبَلَاءَ ، بِأَوْثَقِ ٱلأَوْتَارِ ٦

فَشَفَاهُمُ ٱلْمُخْتَارُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ ، ٱلْمُخْتَارُ بِٱلْمُخْتَارِ ٧

حَتَّى إِذَا ٱنْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ ، ٱعْتَدَوْا مِنْهُ بُرَاءَ ٱلسَّمْعِ وَٱلأَبْصَارِ ٨

مَا كَانَ ، لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ، لِيَكُونَ ، فِي ٱلإِسْلَامِ ، عَامُ فِجَارِ ٩

١ نحا : صرف ، اي صرف الاشيب شفرته لذبح الدين ليجزره . القانئ : الشديد الحمرة . يقول : فارتد الاشيب عن مقصده خاسرا ، وعاد الحق منتصرا محمر الاظفار من دمه .
٢ هذا النبي : مبتدأ وخبر . البادي : ساكن البادية . القري : ساكن القرى اي الحضر .
٣ يقول : غير عجيب ان يكون الخليفة قد خدع فكر الاشيب فخصه بكرامة وهو غير اهل لها ، حتى ظهرت له سريرته فاتهم منه . فالنبي محمد ، على عظمته ، قد خص بالود والثقة عصابة من المنافقين . وهم الذين انتحلوا الاسلام مكرا من اليهود والاوس والخزرج ، وكانوا يؤذون المسلمين ويسخرون بهم ويذمون عزائمهم .
٤ هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح القرشي ، وكان قد اسلم فاختاره النبي كاتبا للوحي ، ولم يكن اهلا لهذا الشرف ، لانه ارتد مشركا راجعا الى قريش . وقوله : غير خيار : ان لم يكن ذلك خيارا .
٥ السجف : الستر . يقول ان نور القرآن اضاءت بوارقه للنبي ، فرفعت الستر عن اسرار هؤلاء المنافقين .
٦ الهاشميون اهل بيت النبي . استقلت : رحلت . العير : القافلة . كربلاء : موضع بالعراق قتل فيه الحسين . الاوتار : جمع الوتر : الثأر . يقول : رحل الهاشميون من كربلاء بعد مقتل الحسين ، ولهم ثارات موثقة ثابتة على بني امية .
٧ المختار : يريد به المختار الثقفي الذي اخذ بثأر الحسين مظاهرة ومداجاة لتحقيق اغراضه ومآربه . منه : اي من الثأر .
٨ براء : جمع بريء . يقول : انهم تبرأوا منه وتركوه بعد ما ظهرت لهم سريرته الخبيثة ، كما برئ المعتصم من الافشين .
٩ الفحش : قبح الذنب . فجار : بفتح الفاء وكسر الراء : العصيان : اسم للمجرور منه . والفجار بكسر الفاء : حروب في الجاهلية ، تعرف بايام الفجار ، وهي اربع ، الفجرة في الاشهر الحرم ، وكانت العرب تمتنع بها عن القتال . فلما وقعت هذه الحروب بين قريش وقيس عيلان ، سميت ايام الفجار لان اصحابها فجروا فيها اي عصوا الله بانتهاكهم حرمة الاشهر المعظمة . جعل غدر الافشين عصيانا لله في الاسلام ، كما جعلت ايام الفجار في الجاهلية .

مَا زَالَ يِسرُّ ٱلْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ، حَتَّى ٱصْطَلَى سِرَّ ٱلزِّنَادِ ٱلْوَارِي ¹

نَارًا ، يُسَاوِرُ جِسْمَهُ ، مِنْ حَرِّهَا ، لَهَبٌ ، كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَّ إِزَارِ ²

طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ ، يُهَدِّمُ لَفْحُهَا أَرْكَانَهُ ، هَدْمًا ، بِغَيْرِ غُبَارِ ³

فَصَلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ، وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ ⁴

لَهُ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا ! ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ بِهَا عَلَى ٱلنُّظَّارِ !

مَشْبُوبَةٍ ، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ، مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِي ⁵

صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْفُجَّارِ ⁶

وَكَذَاكَ أَهْلُ ٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمُ ، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، جُلُّ أَهْلِ ٱلنَّارِ ⁷

يَا مَشْهَدًا ، صَدَرَتْ ، بِفَرْحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا ، ٱلْقُصْوَى ، بَنُو ٱلْأَمْصَارِ ⁸

---

١ اصطلى : لمس النار . الزناد : جمع الزند : العود الذي يقدح به النار . وقوله : سر الزناد : اي النار الكامنة في العود . الواري : المشتعل ، وهو نعت سر . ٢ نارًا : بدل او عطف بيان من سر الثانية . يساور : يواثب . عصفرت : صبغت بالعصفر ، وهو نبت صبغه اصفر . شق ازار : رواية الصولي : نصف ازار . والمعنى ان لهب النار كان يثب الى الخشب المصلوب عليه الافشين فيوقده طولًا ، فشبه اشتعال الخشب الذي امتدت اليه السنة النار بإزار عصفرت اذ شبهه طولًا . ٣ لفحها : أحرقها . يقول : كانت شعل النار تحرق جوانب جسمه ، فتسقط قطعًا محترقة دون ان يثير هدمها غبارًا . ٤ فصلن . رواية الصولي : ففصلن . الضمير يعود الى الشعل . الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار . الفقار : خرزات الظهر ، مفردها فقرة والفقارة . قال ابو بكر الصولي : « انما قال : وفعلن ، فخص هذه اللفظة لقول الله عز وجل « تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ » ولقول الناس : فعل به الفواقر اي الدواهي » . ٥ مشبوبة : موقدة . المشرك : من يجعل لله شريكًا . الساري : السائر ليلًا . يقول : هذه النار وقدت عقابًا للافشين لاعظم مشرك كان يرفع ضوءها ليقصد ، ولا يرفعه للطارقين ليلًا كما يفعل العرب الاجواد في باديتهم . ٦ هذا نوع من البديع المعنوي يسمى الاستخدام ، فقد استخدم صاحبه النار لثلاثة معان : نار المجوس ، ونار الاحراق ، ونار جهنم . ٧ اهل النار الاولى : المجوس اصحاب النار وعبادها . جل : اكثر . اهل النار الثانية : سكان جهنم . ٨ صدرت : رجعت . امصارها : بلدانها . والضمير يعود الى متأخر وهو بنو الامصار . القصوى : البعيدة .

رَمَقُوا أَعالِيَ جِذْعِهِ، فَكَأَنَّما ... وَجَدُوا الهِلالَ، عَشِيَّةَ الإِفطارِ [١]
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتارًا، نَشْرُهُ ... مِن عَنْبَرٍ ذَفِرٍ، وَمِسْكٍ دارِي [٢]
وَتَحَدَّثُوا عَن هُلْكِهِ، كَحَدِيثِ مَن ... بِالبَدْوِ عَن مُتَتابِعِ الأَمطارِ [٣]
وَتَبَشَّرُوا، كَتَبَشُّرِ الحَرَمَيْنِ، في ... قُحَمِ السِّنِينَ، بِرُخْصِ الأَسعارِ [٤]
كانَتْ شَماتَةُ شامِتٍ عارًا، فَقَدْ ... صارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيابَ العارِ [٥]
قَدْ كانَ بَوَّأَهُ الخَلِيفَةُ جانِبًا ... مِن قَلْبِهِ، حَرَمًا عَلَى الأَقدارِ [٦]
فَسَقاهُ ماءَ الخَفْضِ، غَيرَ مُصَرَّدٍ، ... وَأَنامَهُ، في الأَمْنِ، غَيرَ غِرارِ [٧]
وَرَأَى بِهِ ما لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى ... عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ، قَبْلَهُ، بِعِرارِ [٨]
وَبِذا ابْنُ كافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ ... وَجْدًا، كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوارِ [٩]

---

١ رمقوا : اطالوا النظر . الجذع : الخشب الذي صلب عليه . يقول : كانوا يطيلون النظر الى اعالي جذعه المحترق، مبتهجين، كأنهم رأوا الهلال عشية حيث يفطرون بعد صيام يومهم؛ فشرهم اهلال العيد، وانقضاء رمضان . ٢ القتار : رائحة اللحم المشوي . نشره : فوحه . ذفر : طيب الرائحة . داري : نسبة الى دارين، بلدة بالشام معروفة بعطرها . ٣ البدو : البادية . والمعنى : ان فرحهم بموته كفرح اهل البادية بالامطار المتتابعة . ٤ تبشروا : بشر بعضهم بعضًا . الحرمين : مكة والمدينة، وليس فيهما تجارة وصناعة وزراعة . القحم : جمع القحمة، وهي السنة الشديدة والقحط . ٥ صارت به : اي بالافشين . تنضو : تخلع . يريد ان الشماتة بالافشين اصبحت عارًا على الشامت . ٦ بوّأه : انزله واسكنه . وقوله : حرمًا على الاقدار . اي حصنًا عزيزًا لا تناله الاقدار . ٧ الخفض : سعة العيش . غير مصرد : اي لا يقطع قبل الارتواء . الغرار : القليل من النوم . ٨ عمرو ابن شأس : شاعر بدوي مخضرم كان له ولد اسمه عرار شديد السواد، ولكنه طوال بادي الرجولة، فاعجب به والده مع ان العرب تفخر بابيض اللون وتحتقر الاسود . وكانت امرأة عمرو تستهين بعرار ولا تكرمه لسواده فقال له ابوه :

أرادت عرارًا بالهوان ومن يُرد ... عرارًا، لعمري، بالهوان فقد ظلمْ
وإنّ عرارًا إن يكن غيرَ واضحٍ ... فإني أحبُّ الجونَ ذا المنكب العممْ

الجون : الاسود . المنكب العمم : المنكب التام العظيم . ٩ يسر : يكتم . الوجد : الحب . اي الحنين لدينه القديم . وكان الافشين قد اظهر الاسلام ليكسب ثقة المعتصم . نوار : زوج الفرزدق، طلقها ثم ندم على طلاقها، واكثر الحنين اليها .

وإذا تذكّرهُ ، بكاهُ كما بكى كعبٌ ، زمانَ رثى أبا المغوارِ ¹
دعْ زخرفهُ الخليفةَ أنّهُ ما كلُّ عودٍ ناضرٍ بنضارِ ²
يا قابضًا يدَ آلِ كاوسَ عادلًا ، أتبعْ يمينًا منهمُ بيسارِ ³
ألحقْ جبينًا داميًا ، رمّلتهُ ، بقفًا ، وصدرًا خائنًا بصدارِ ⁴
واعلمْ بأنّكَ ، إنْ تأتيهمُ في بعضِ ما حفروا من الآبارِ ⁵
لو لم يكدْ للسامريّ قبيلُهُ ، ما خارَ عجلُهمُ بغيرِ خُوارِ ⁶
وثمودُ لو لم يدهنوا في ربّهم ، لم تُرمَ ناقتُهُ بسهمِ قُدارِ ⁷

---

١ تذكّره : ضمير النصب يعود على كفره، اي دين المجوس . كعب : هو كعب بن سعد الغنوي، شاعر جاهلي اشتهر برثائه لاخيه ابي المغوار الذي قتل في يوم ذي قار . ٢ الزخارف : جمع الزخرف، وهو من القول حسنه وترقيش الكذب . الناضر : الشديد الخضرة والحسن . النضار : شجر الأثل الطويل، اجتمع الغصون . ٣ يد آل كاوس : المراد بيد الافشين . ٤ رمّلته : لطخته بالدم . القفا : وراء العنق . الصدار : ثوب يغطى به الرأس والصدر . والمعنى هنا كما في البيت السابق، يرمي الى تحريض الخليفة على قتل سائر قوم الافشين من آل كاوس . ٥ الآبار : جمع البئر . المراد انك اذا فتنتهم تكون قد اوقعتهم في بعض الحفر التي حفروها للبيت وللاسلام . وهنا ماخذ المثل القائل : من حفر حفرة لأخيه، وقع فيها . ٦ قبيله : جماعته . الخوار : صوت الثور . قيل : ان السامري عظيم من بني اسرائيل منسوب الى موضع لهم، او الى قبيلة منهم تدعى السامرة . قصّ القرآن خبره في سورة طه فذكر كيف اضل قومه، فصنع لهم عجلًا من حلي فرعون، والقى في فمه قبضة من اثر جبرئيل اي من تراب حافر فرسه، فصار جسدًا حيًّا له خوار . فعبده بنو اسرائيل حتى جاء موسى، وثبت هارون لمقاومتهم، ودعا على السامري ان لا يمسه احد، ولا يمس احدًا ، وبشره بعذاب الآخرة . فهام هذا على وجهه، فكان اذا مس احدًا او مسه احد اصيب بالحمى معًا . ومعنى البيت : ان جماعة السامري ارادوا الكيد لصاحبهم والمكر به، عندما اغووه حتى فرعون ليصوغ لهم منها إلههم، ولولا ذلك لما خار عجلهم، وعبدوه . وقوله : بغير خوار : اي بغير خوار صادق معهود به . ٧ ثمود : قبيلة من العرب البائدة، كانت تسكن الحجر المعروفة بمدائن صالح . قيل : انها تركت عبادة الله، وبعث الى نبيها صالح، فأهلكها الله بالزلزال . يدهنوا : ينافقوا . ناقته : اي ناقة ربهم . قدار : رجل من ثمود قيل انه رمى ناقة صالح او ناقة الله بسهمه فعقرها، فبعث الله ثمود لأن صالحًا اخرج هذه الناقة من الصخر آيةً لهم بأمر الله، وحذّرهم ان يمسوها بسوء . والمراد بهذا البيت وما قبله اظهار العدالة في اهلاك آل كاوس الناكبين عن دين الله، كما اهلك عبدة العجل وثمود اتباعه .

وَلَقَدْ شَفَى ٱلأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا ، أَنْ صَارَ بَابَكُ جَارَ مَازَيَارِ ١
ثَانِيهِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانِياً إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ٢
وَكَأَنَّمَا ٱبْتَدَرَا ، لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ بَاطِسٍ خَبَراً ، مِنَ ٱلأَخْبَارِ ٣
سُودُ ٱللِّبَاسِ ، كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي ٱلسَّمُومِ مَدَارِعاً ، مِنْ قَارِ ٤
بَكَرُوا ، وَأَسْرَوْا ، فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ ، قِيدَتْ لَهُمْ ، مِنْ مَرْبِطِ ٱلنَّجَّارِ ٥
لَا يَبْرَحُونَ ، وَمَنْ رَآهُمْ ، خَالَهُمْ ، أَبَداً ، عَلَى سَفَرٍ ، مِنَ ٱلأَسْفَارِ ٦

---

١ البُرَحاء : شدة الأذى . بابك : هو بابك الخُرّميّ الذي ثار على الخلافة في جبال أرمينيه وأذربيجان، فروّع البلاد ونشر فيها مذهبه الإباحي حتى غُلب على أمره في موقعة البذّ سنة ٨٣٦م فقُبض عليه، وأرسله الأفشين الى المعتصم . فأمر به، فقطعت يداه ورجلاه، ثم ذُبح وشُق بطنه، وأرسل رأسه الى خراسان، وصلب بدنه بسامرّاء . مازيار : أمير طبرستان، انتقض على المعتصم ثائراً بتحريض سري من الأفشين، فأرسل المعتصم عليه الجيوش، فكسرته وأسرته، وجيء به الى الخليفة، فأمر به، فضُرب حتى مات، ثم صلبه الى جانب بابك سنة ٨٣٨م . ولذلك قال الشاعر : صار بابك جار مازيار . ٢ ثانيه في كبد السماء : أي ثانيه مصلوباً في الخلاء . الغار : الكهف كالمغارة . والمراد به : الغار الذي اختبأ فيه النبي محمد من وجه الذين تبعوه من قريش ليقتلوه، وهو مهاجر الى يثرب، وكان معه أبو بكر الصدّيق . يقول : ان بابك كان له أصحاب ثاني اثنين، كافرين مارقين، لا كأبي بكر في الغار إذ كان ثاني اثنين، أحدهما رسول الله، والثاني صاحب صدّيق . ٣ ابتدرا : يعني بادرا أي استعجلا . باطس : بطريق عمورية، أي حاكمها وقائد حاميتها يوم أغار عليها المعتصم . وقد انكسر فيها شر كسرة، واستسلم الى الخليفة فأخذه أسيراً . يقول الشاعر : كان انكسار باطس حديث الناس لو لم يستعجل بابك ومازيار، فيطويا خبره فيتحدث الناس عنهما بعد انكسارها وصلبهما . وقد صُلب مازيار بجانب بابك بعد موقعة عمورية . ٤ سود اللباس : المراد : اسوداد جلودهم بالشمس وأرياح الحرّة، وهم مصلوبون عراة . لهم : الضمير راجع الى الثائرين الذين صلبهم المعتصم . السَّموم : الريح الحارة تكون غالباً في النهار . ورواية الصولي : الشموس . المدارع : جمع المدرَعة : ثوب من صوف . القار : الزفت . ٥ بكروا : ساروا باكراً . أسروا : ساروا ليلاً . مُتون : ظهور . الضوامر : الخيول المضمَّرة . وأراد بها الجذوع التي صلبوا عليها باكراً، وتركوا مدة معلقين ليلاً ونهاراً حتى يبست جلودهم واسودّت . ولذلك قال : بكروا وأسروا . وقوله : قيدت لهم من مربط النجار : لأنها من صُنع النجار، لا خيولاً حقيقية . ٦ لا يبرحون : أي لا يبرحون قائمين على متون هذه الخيول في الليل والنهار .

كادوا النُّبوَّةَ والهُدى، فتقطَّعتْ ... أعناقُهم في ذلكَ المِضمارِ [١]

جهلوا، فلم يستكثروا من طاعةٍ ... معروفةٍ بعِمارةِ الأعمارِ [٢]

فاشدُدْ بهارونَ الخلافةَ، إنّهُ ... سَكَنٌ لوحشتِها، ودارُ قرارِ [٣]

بفتى بني العبّاسِ، والقمرِ الذي ... حفَّتْهُ أنجمُ يَعرُبٍ ونِزارِ [٤]

كرُمَ الخُؤولةِ والعُمومةِ مَجَّهُ ... سَلَفا قريشٍ، فيهِ، والأنصارِ [٥]

هو نَوْءُ يُمْنٍ، فيهمُ، وسعادةٍ ... وسِراجُ ليلٍ، فيهمُ، ونهارِ [٦]

فاقمعْ شياطينَ النِّفاقِ بمُهتدٍ ... ترضى البريّةُ هديَهُ، والباري [٧]

ليسيرَ في الآفاقِ سيرةَ رأفةٍ ... ويسوسَها بسكينةٍ ووقارِ

فالصِّينُ منظومٌ بأندلسٍ إلى ... حيطانِ روميةٍ، فملكِ ذَمارِ [٨]

ولقد علمتَ بأنَّ ذلكَ معصمٌ ... ما كنتَ تتركُهُ بغيرِ سِوارِ [٩]

---

١ المضمار: ميدان التضمير، وغايته الفرس في السباق. يقول: ان هؤلاء الخائنين تساموا بالكيد للنبوة والهدى، فتقطعت أعناقهم دون بلوغ غايتهم. ٢ العمارة بالفتح: العمـ... ن. يقول: كانوا جاهلين، فلم يستكثروا من طاعة الخليفة تطول أعمارهم.
٣ هرون: هو الواثق بن المعتصم. وقوله: فاشدد هارون الخلافة: اي بولاية عهدها. سكن: ما يسكن اليه، ويستأنس به. دار قرار: ان هو دار تستقر به الخلافة في ثبت.
٤ بفتى: بدل من هارون. يعرب: ابو اليمنية القحطانية. نزار: ابو النزارية العدنانية. والواثق قحطاني من جهة أخواله، ونزاري قرشي من جهة آبائه بني هاشم بن عبد مناف، اما هاشم الأعلى تزوج سلمى بنت زيد من بني النجار ثم من الخزرج: قبيلة يثربية كانت في الجاهلية هم والأوس أنصار النبي في الإسلام. ٥ مجه: ألقاه. وضمير النصب يعود الى كرم. فيه: الضمير يعود على الواثق. ٦ النوء: طلوع نجم بعد غروب آخر، ويجعلون للأنواء علاقة بالأمطار. اليمن: البركة. فيهم: اي في قريش والأنصار. سراج الليل والنهار: القمر والشمس. ٧ فقمع: وقهر. شياطين النفاق: لعله أراد بهم الذين أظهروا الإسلام ثم كادوا عليه، او لعله يشير الى المكيدة التي دبرها في أثناء الزحف الى عمورية بعض القواد المسلمين لاغتيال المعتصم، ومبايعة العباس بن المأمون، فأحبط تدبيرهم، وانتقم المعتصم منهم، وحبس العباس بن المأمون، وأمر بلعنه. ٨ منظوم: مضموم ومجموع. ذمار: بلدة على مرحلتين من صنعاء، وكنى بها عن اليمن بأجمعها. يتوقع الشاعر ان تكون هذه البلدان كلها تابعة للواثق. ٩ ذلك: اي تلك البلدان. معصم: اي هي في اجتماعها كالمعصم. والواثق خير سوار له يحيط به ويضمه اليه.

فَالأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ ، مَا لَمْ يَكُنْ … مِنْ هَاشِمٍ ، رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ [1]

سُوَرُ القُرْآنِ الغُرُّ ، فِيكُمْ ، أُنْزِلَتْ ، … وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الأَشْعَارِ [2]

مدح أبي دلف العجلي

قال من قصيدة يمدح بها أبا دُلَف العجلي من قواد المأمون والمعتصم :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاعِبِ ، … أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ [3]

. . .

إِذَا العِيسُ لاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ ، فَقَدْ … تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

هُنَالِكَ تَلْقَى المَجْدَ ، حَيْثُ تَقَطَّعَتْ … تَمَائِمُهُ ، وَالجُودَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ [4]

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ، … إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ [5]

إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ المَجْدِ ، غَيَّرَتْ … عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الأَمَانِي الكَوَاذِبِ [6]

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُّ عِرَاصُهَا ، … فَتَرْكَبُ ، مِنْ شَوْقٍ ، إِلَى كُلِّ رَاكِبِ [7]

إِذَا مَا غَدَا ، أَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ … هَدِيًّا ، وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خَاطِبِ [8]

---

١ من هاشم : اي من آل البيت النبوي، وهم العباسيون والعلويون . ربّ : صاحب .
٢ القرآن : هنو القرآن . الغرّ : البيض، والشريفة، مفردها : أغرّ وغرّاء .
٣ الاربع : المنازل . اذيلت : اهينت . ٤ التمائم : خرزات تعلق في عنق الصبي لتحرسه من العين، مفردها : التميمة . وقوله . المجد تقطعت تمائمه : اي تم رشده . الذوائب : الشعر المسدل من وسط الرأس الى الظهر، مفردها ذؤابة . وقوله : مرخى الذوائب : كناية عن اكتمال الرجولة . وروايتها [illegible] : وافي الذوائب . ٥ عوّذه : رقاه، اي نفث في عوذته . العوذة . التميمة ينفث فيها الراقي، رجاء شفاء المجنون، ومن اصابته العين .
٦ الاماني الكواذب : هي التي يصعب تحقيقها لعلاه اصحابها فيها . يقول : ان الممدوح بعطاياه الفسيحة يجعلها اماني صوادق . ورواية التبريزي : احدثته هزة المجد . ٧ مغانيه : منازله . تهش : تخف نشيطة مرتاحة . العراص : جمع العرصة : كل بقعة بين الدور ليس فيها شيء . الى كل راكب : اي الى كل راحل يقصد الممدوح بأحد عطاياه . ٨ غدا : أصبح في الغداة . اغدى : سيّر في الغداة ولم تذكره كتب اللغة . كريمة المال : خياره . الهدي : العروس تهدى الى زوجها . يقول : انه يهدي كريمة ماله الى اي طالب حاجة، ولو كان لئيماً لأنه لم يتعود ان يرد سائلاً .

يرى أقبحَ الأشياءِ أوبةَ آملٍ ، كسَتْهُ يدُ المأمولِ حُلّةَ خائبِ ١
وأحسنَ مِن نورٍ ، تُفتّحهُ الصَّبا ، بياضَ العطايا ، في سوادِ المطالبِ ٢
إذا أُلجِمَتْ ، يوماً ، لُجيمٌ ، وحولَها بنو الحِصنِ نَجلُ المُحصَناتِ النجائبِ ٣
فإنَّ المنايا والصوارمَ والقنا أقاربُهم في الرَّوعِ دونَ الأقاربِ ٤
جحافلُ لا يَترُكْنَ ذا جَبريّةٍ سليماً ، ولا يَحرُبْنَ مَن لم يُحاربِ ٥
يَمُدّونَ مِن أيدٍ عواصٍ ، عواصمٍ ، تَصولُ بأسيافٍ قواضٍ ، قواضبِ ٦
إذا الخيلُ جابتْ قسطلَ الحربِ صدّعوا صدورَ العوالي في صدورِ الكتائبِ ٧
إذا افتخرتْ يوماً تميمٌ بقوسِها ، وزادتْ على ما وطّدتْ مِن مناقبِ ٨

---

١ الاوبة : الرجعة . الحلة : كسوة من ثوبين، او ثوب له بطانة . وقوله : حلة خائب : اي مواعيد كاذبة . ٢ وأحسن : معطوفة على اقبح . النور : الزهر . الصبا : الريح الشرقية . ورواية الصولي : تفتحه الندى . وقوله : سواد المطالب : اي ان سوادها ، يكون عليه السائل من حاجة وضيق ، وتعب السهر وذل السؤال . ٣ الجمت : اي الجمت خيولها للقتال . لجيم : هم بنو عجل قوم الممدوح ، بل هم عجل بن لجيم ، قبيلة من بني بكر بن وائل . وبنو الحصن : قبيلة من بني عليم بن كلب والظاهر ان ام الممدوح هي احدى حفيدات منهم . النجل : النسل ، ونطلق على الاولاد . المحصنات : المتزوجات ، والعفيفات . النجائب : الكرائم . ٤ الروع : الفزع كالارتياع ، ويراد منه روع الحرب . ٥ ذا جبرية : اي متجبر . يحربن : يسلبن المال . ٦ [illegible] . عواص : اما عنى عاصية اي على الاعداء ، او هي من فعل عصا بالسيف يعصو : اخذه اخذ العصا او ضرب به ضربه بالعصا . عواصم : موانع . ورواية البديعي : عواصب : اي كثيرة العصب ، قوية . قواض : اي قاضية على الاعداء . قواضب : قواطع . ٧ جابت : قطعت واخترقت . القسطل : الغبار . صدّعوا : شققوا . العوالي : جمع العالية : اعلى الرمح او رأسه . يقول : ان رماحهم تتكسر في صدور الجيوش من شدة الطعن . ٨ تميم : قبيلة مضرية . والممدوح من ربيعة ، وبين مضر وربيعة منافسات . قوسها : يريد بذلك قوس حاجب بن زرارة التميمي . وكان قد وفد على كسرى ، وشكا اليه قحط الحجاز وسأله ان يعطيه حمل الف بعير حنطة على ان يؤدي له قيمتها عند اليسر . فقال كسرى : ومن يرهني على ذلك ؟ قال : قوسي . فأُعجب به واعطاه ما طلب . ثم مات حاجب قبل ان يفي دينه . ولكن اولاده عندما ايسروا حملوا المال الى كسرى ، واسترجعوا قوس والدهم ، فافتخرت تميم بهذه الشيمة العظيمة ، واضافتها الى مناقبها .

فأنتم، بذي قارٍ، أمالت سيوفُكم ... عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجبِ [١]

محاسنُ من مجدٍ، متى تقرنوا بها ... محاسنَ أقوامٍ، تكن كالمعايبِ [٢]

معالٍ، تمادت في العلوِّ، كأنما ... تحاولُ ثأراً عند بعضِ الكواكبِ [٣]

مدح ابي سعيد

قال من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر ايقاعه بالخرّمية. وابو سعيد من مشاهير قواد المعتصم، وكان في جملة الذين حاربوا بابك الخرّمي مع الافشين :

غدت تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدٍ، ... وعاد قتاداً، عندها، كلُّ مرقدِ [٤]

وأنقذها، من غمرةِ الموتِ، أنّهُ ... صدودُ فراقٍ، لا صدودُ تعمّدِ [٥]

فأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مورّداً، ... من الدمِ، يجري فوق خدٍّ مورّدِ [٦]

هي البدرُ، يغنيها تودّدُ وجهها ... إلى كلِّ من لاقت، وإن لم تودّدِ [٧]

ولكنني لم أحوِ وفراً مجمّعاً، ... ففزتُ به، إلّا بشملٍ مبدّدِ [٨]

ولم تعطني الأيامُ نوماً مسكّناً، ... ألذُّ به، إلّا بنومٍ مشرّدِ [٩]

---

١ ذو قار : موضع بين الكوفة وواسط بالعراق . ويوم ذي قار من ايام العرب في الجاهلية، انتصرت فيه بنو بكر على الفرس . وبنو شيبان قوم الممدوح هم من بني بكر . يقول الشاعر : اذا افتخرت تميم بقوس حاجب، فانتم املت سيوفكم عرش الاكاسرة الذين استرهنوا هذه القوس . ٢ تكن كالمعايب . الضمير يعود الى محاسن اقوام . ٣ معالٍ غالبت في العلو: رواية الصولي : مكارم لجّت في علوّ . ٤ غدت : الضمير يعود الى امرأته التي احدثت تبكي عنده، علمت انه راحل عنها في طلب الرزق . القتاد : الشوك . ٥ الغمرة : الشدة . الصدود : الاعراض . يقول : ان الذي عزّى نفسها، وانقذها من الموت غمّاً، علمها بان اعراضه عنها هو اعراض فراق اضطُرّ اليه، لا اعراض جفاء مقصود . ٦ الاشفاق : الخوف . والمراد الخوف عليه من السفر . يقول : بكت دماً من الخوف عليه ٧ يغنيها : اي يغنيها عن التودد اليّ بالبكاء تودد وجهها، يريد به جماله ورقته وجاذبيته . لم تودد : على حذف احدى التاءين . ٨ الوفر : المال والغنى والسعة . مبدد : مفرق . يقول : اذا اصر على السفر مع حبه لها وتأثير جمال وجهها، ودموعها في نفسه فلأنه لم ينل الغنى الا بالاغتراب، وتبدد شمله عن اهله . ٩ يقول : انه لم يصب نوماً هادئاً الا بعد ان شرد عنه النوم، وذاق السهر في اسفاره .

وَطُولُ مُقامِ المَرْءِ، في الحَيِّ، مُخلِقٌ   لِدِيباجَتَيْهِ ، فَاغْتَرِبْ ، تَتَجَدَّدِ [١]

فَإِنّي رَأَيتُ الشَّمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ،   إِلى النّاسِ، أَنْ لَيسَتْ عَلَيهِم بِسَرمَدِ [٢]

حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ ، تَدمَى مُتُونُها ،   وَرَبِّ القَنا المُنْآدِ ، وَالمُتَقَصِّدِ [٣]

لَقَدْ كَفَّ سَيفُ الصّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ   تَبارِيحَ ثَأْرِ الصّامِتِيِّ مُحَمَّدِ [٤]

رَمَى اللهُ ، مِنْهُ ، بابَكًا وَجُيُوشَهُ   بِقاصِمَةِ الأَصلابِ، في كُلِّ مَشْهَدِ [٥]

بِأَسْمَحَ مِن صَوبِ الغَمامِ سَماحَةً ،   وَأَشْجَعَ مِن صَرفِ الزَّمانِ وَأَنْجَدِ [٦]

إِذا ما دَعَوْناهُ بِأَجْلَحَ أَيْمَنٍ ،   دَعاهُ ، وَلَمْ يَظْلِمْهُ ، بِأَصْلَعَ أَنْكَدِ [٧]

---

١ مخلق : مُبْلٍ . الديباجتيه : الوجه ، أي إن المقيم في مكان واحد يجعل صاحبه مملولا مبتذلا ، لكثرة ما تقع عليه العين ، فالاغتراب يجدده ، ويعيد إليه محبة الناس ، وتشوقهم له .

٢ ليست عليهم بسرمد : أي ليست عليهم مشرقة أبداً ، بل تغيب عنهم ثم تطلع .   ٣ رب البيض : أي خالق السيوف . تدمى متونها : أي دامية صفحاتها في الحروب . القنا : الرماح ، مفرده قناة . يؤنث على أنه جمع ، ويذكر لأنه ليس بينه وبين مفرده إلا زيادة الهاء المربوطة . وقاس على ذلك ما يشبهه من الجموع . المنآد : المائل المنعطف . المتقصد : المتكسر ، أي المتكسر في المعارك .   ٤ الصامتي : نسبة إلى الصامت من جدود الممدوح ، يقال له : أبو سعيد محمد ابن يوسف الثغري المروزي الحميدي الصامتي الطائي . التباريح : الشدائد المؤلمة الملحة . وقوله : الصامتي محمد ثانية : يريد به محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي ، كان والي الموصل من قبل المأمون فلما ظهر بابك الخرمي ، واستفحل أمره ، قصده محمد بجيش ، فجرت بينهم المعارك في [illegible] ، فانهزم رجال محمد ، وثبت محمد وبعض أنصاره حتى إذا لم يبق معه إلا رجل واحد ، أراد النجاة ، فأدركه بابك وقتله سنة ٨٢٩ م .   ٥ قاصمة : كاسرة . الأصلاب : عظام الظهر ، مفردها صُلْب . وقاصمة الأصلاب : الداهية الدهواء . المشهد : أي معترك القتال تشهده الأبطال .   ٦ بأسمح : بدل من بقاصمة . الصوب : المطر . الغمام : السحاب . صرف الزمان : حدثانه ونوائبه . أنجد : من النجدة ، وهي المضي في الأمور الصعبة التي تعجز الرجال .

٧ الأجلح : المُنحسر الشعر عن جانبي الرأس . الأيمن : المبارك . الأصلع : المنحسر الشعر من مقدم الرأس . ويقال سنان أصلع للرمح المجلو : الأصلع ، وللداهية الشديدة : الصلعاء . الأنكد : المشؤوم . والمعنى : إن الممدوح كان منحسر شعر الرأس ، فأصحابه يجدون في انحسار شعره جلحاً يتفاءلون به فيدعونه بالأجلح المبارك . وبابك يجد في انحسار شعره صلعاً مشؤوماً ، فيدعوه بالأصلع الأنكد ، ولم يظلمه في ذلك لأن الممدوح كان شؤماً عليه . وظاهر معنى البيت أنهم كانوا يتفاءلون بالجلح ويتشاءمون بالصلع .

فَتًى، يومَ بَذِّ الخُرَّمِيَّةِ، لم يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ، ولا بمُعَرِّدِ ١

قَفَا سَنْدَبَايَا، والمَنَايَا مُشِيحَةٌ، ... تُهَدَّى إلى أرْوَاحِ الخُرَّمِيِّ، فتَهْتَدي ٢

عَدَا السَّيْلُ فيهِ، عن مُعاوِيَةَ، الرَّدَى، ... ومَا شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ في أنَّهُ رَدِي ٣

لَعَمْري، لَقَدْ حَرَّرْتَ، يومَ لَقِيتَهُ، ... لَوَ انَّ القَضاءَ، وَحْدَهُ، لَم يُبَرِّدِ ٤

فإنْ يَكُنِ المِقْدارُ فيهِ مُفَنَّدًا، ... فما هُوَ، في أشْياعِهِ، بمُفَنَّدِ ٥

وفي أرْشَقَ الهَيْجاءِ، والخَيْلُ تَرْتَمي ... بأبْطالِها، في جاحِمٍ مُتَوَقِّدِ ٦

عَطَطْتَ، على رَغْمِ العِدَى، عَزْمَ بابَكٍ، ... بِعَزْمِكَ، عَطَّ الأتْحَمِيِّ المُعَضَّدِ ٧

فإنْ لَمْ يَكُنْ وَلَّى بِشَأْوٍ مُقَدَّدٍ، ... هُناكَ، فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ ٨

وقَدْ كانَتِ الأرْماحُ أبْصَرْنَ قَلْبَهُ، ... فأرْمَدَها سِتْرُ القَضاءِ المُمَدَّدِ ٩

---

١ البذ: كورة بين أران وأذربيجان، وكان بابك متحصنًا في قمة البذ، وهي آخر ما فتح من قلاع الخرمية. النكس: الضعيف. المعرد: الهارب. ٢ قفا: تبع. سندبايا: من أماكن الخرمية في جهات أذربيجان. مشيحة: مقبلة. تهدّى: من هدى، أي تقدم هدية. فتهتدي: أي تهتدي إلى طريق الأرواح لتدركها. ٣ عدا: صرف وشغل. معاوية: أخو بابك. ريب الدهر: حدثانه ونوائبه. ردي: هالك. يقول: صرف السيل الموت عن معاوية في سندبايا، إذ امتنع أن يعبر هو ومن معه، مع أن ريب الدهر كان لا يشك في هلاكه، فكذب الظن بحكم القضاء فيه. ٤ حررت: قومت، أي جعلت الشيء قاطعًا، وفيه معنى الحرارة أيضًا. لقيته: ضمير الغائب راجع إلى معاوية. يبرد: يضعف، وفيه معنى البرودة. والشاعر يلقي الذنب على القضاء في نجاة معاوية، لأن الممدوح قوم الأمر وأصلحه يوم المعركة، والقضاء أضعفه وأفسده. ٥ المقدار: القدر. مفندًا: مكذبًا ومعجزًا. يقول: إذا كان القضاء يرمى بالكذب والعجز لأنه لم يستطع تنفيذ حكمه في معاوية، فأشياع معاوية لا يعجزون صحبهم تتبعهم به وإن رجع إليهم هاربًا. ٦ أرشق: جبل في نواحي موقان قريب من أسفل مدينة بابك، تحصنت فيه حامية من قبل الأفشين حماية للقوافل، فهاجمها بابك فدافعت مستبسلة. وكان الممدوح في مكان قريب منها يدعى خش، فاستطاع أنه اشترك في الدفاع عن أرشق إلى أن وصل الأفشين بالجيش، فهزم بابك. الهيجاء: الحرب، وهي مضافة إلى أرشق كما تقول: دار الحرب. الجاحم: معظم الحرب، وحرها المشتعلة. ٧ عططت: شققت. يقال: عطّ الثوب: شقه طولًا أو عرضًا بلا بينونة، أي من غير فيه انفصال. والمراد: فتّ من عزم بابك وثبطه. الأتحمي: نوع من الثياب. المعضد: الثوب له علم في موضع العضد. ٨ ولّى: انهزم. الشأو: الأمد. مقدد: مشقق. ٩ أرمدها: أصاب عيونها بداء الرمد. الممدد: المطول، ومؤخر الأجل.

وموقِنُ كانت دارَ هجرتِهِ، فقد … تورّدتَها بالخيلِ أيَّ تورُّدِ [1]

حططتَ بها، يومَ العَروبةِ، عزَّهُ، … وكان مقيمًا بين نسرٍ وفرقدِ [2]

تركتَ سديدَ الرأيِ والرمحِ في الوغى، … تأزّرُ بالإقدامِ، فيهِ، وترتدي [3]

وليسَ يُجلّي الكربَ رمحٌ مسدَّدٌ، … إذا هو لم يؤنَسْ برأيٍ مسدَّدِ [4]

فمرَّ مُطيعًا للعوالي، مُعوَّدًا، … من الخوفِ والإحجامِ، ما لم يُعوَّدِ [5]

مدح ابن الزيات

قال من قصيدة يمدح بها الكاتب الاديب محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم، ويصف قلمه:

أبِنْتَ أنتَ عن ذُهليّةِ الحيِّ ذاهلُ؟ … وقلبُكَ، منها، مدّةَ الدهرِ، آهِلُ [6]

. . .

أبا جعفرٍ، إنّ الجهالةَ أمُّها … ولودٌ، وأمُّ العلمِ جدّاءُ حائلُ [7]

أرى الحشوَ والدهماءَ، أضحوا كأنّهم … شعوبٌ تلاقتْ، دوننا، وقبائلُ [8]

غدَوا، وكأنّ الجهلَ يجمعُهم به … أبٌ، وذوو الآدابِ، فيهم، نوافلُ [9]

فكنْ هضبةً، نأوي إليها، وحرّةً … يعرّدُ عنها الأعوجيُّ المناقلُ [10]

---

١ تورّدتها: دخلتها. ٢ العَروبة: يوم الجمعة. النسر: كوكب. الفرقد: نجم يهتدى به. يقول: كان في عزه بين النجوم، فأزلته عن مكانته. ٣ تأزر: اي تتأزر. [illegible]. الضمير يعود الى الوغى. ٤ يجلي: يكشف. رمح مسدد: مقوّم. رأي مسدد: ذو صواب. ٥ مر مطيعاً للعوالي: اي مر هارباً امام الرماح ولم يجرؤ ان يواجهها ويرمحها. الاحجام: التأخر. ٦ ذهلية: أي فتاة من بني ذُهل، وهي قبيلة من بني بكر. ذاهل: غافل. آهل: مسكون. ٧ جداء: صغيرة الثدي. الحائل: التي رعت عليها سنوات لا تحمل فيها ولا تلد. ٨ الحشو: صغار الابل، واراد هنا صغار الناس. الدهماء: جماعة الناس اي عامتهم. دوننا: اي دون الادباء والعلماء. يقول: هم على اختلاف مذاهبهم متآلفون، على حين اهل العلم غرباء منهم. ٩ النوافل: جمع نافلة، وهي الزيادة يمكن الاستغناء عنها. ١٠ الهضبة: الجبل. الحرة: الارض البركانية ذات الحجارة السود. يعرّد: يهرب. الاعوجي: منسوب الى أعوج وهو فرس من خيول العرب المشهورة. المناقل: الفرس السريع نقل القوائم. يقول: كن للادباء موئلاً منيعاً لا تعبر عليه خيول الحشو والدهماء.

وإنَّ الفتى، في كلِّ ضَرْبٍ مُناسبٍ، مُناسِبُ رُوحانِيَّةٍ مَن يُشاكِلُ ١

ولَمْ تَنظِمِ العِقْدَ الكَعابُ لِزِينَةٍ، كما تَنظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ الشَّمائلُ ٢

وأنتَ شِهابٌ، في المُلِمّاتِ، ثاقِبٌ، وسَيفٌ، إذا ما هَزَّكَ الحَقُّ، فاصِلُ ٣

مِنَ البِيضِ، لم تُنضِ الأكُفُّ كَنَصْلِهِ، ولا حَمَلَتْ مِثْلاً، إليهِ، الحَمائلُ ٤

مُوَرِّثُ نارٍ، والإمامُ يَشُبُّها، وقائلُ فَصْلٍ، والخَليفَةُ فاعِلُ ٥

وإنَّكَ، إنْ صَدَّ الزَّمانُ بِوَجْهِهِ، لَطَلْقٌ، ومِن دُونِ الخِلافَةِ، باسِلُ ٦

لَئنْ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ، دُونَها، لَقَدْ عَلِمُوا، عَن أيِّ عِلْقٍ تُناضِلُ ٧

هِيَ الشَّيْءُ، مَولى المَرْءِ قِرْنٌ مُبايِنٌ لَهُ، وابْنُهُ، فيهِ، عَدُوٌّ مُقاتِلُ ٨

إذا فَضَلَتْ عَن رأيِ غَيرِكَ، أصبَحَتْ ورأيُكَ، في وَجْهَيْها، البَتَّ، فَضْلُ ٩

---

١ الضرب: النوع. يقول: ان الناس يتوافقون اذا تناسبت ارواحهم، كما قيل: ان الطيور على اشكالها تقع. ويصح ان نضبط روحانية بالكسر فتكون الاضافة على معنى في: اي ان الفتى يناسب في روحانيته من شاكله. وهي رواية شارح التبريزي. ٢ الكعاب: الفتاة التي برز صدرها. الشمل: الجمع. الشتيت: المتفرق. الشمائل: الطباع. يقول: ان الطباع المتناسبة تجمع الناس المتفرقين وتنظمهم في عقد واحد، ولا تنظم الفتاة عقد زينتها. ٣ الملمات: الحدثات والنوائب. الثاقب: المضيء، اي يهتدى به في الخطوب. اذا ما هزك الحق: لان الباطل بعيد عنه. فاصل: قاطع. ٤ من البيض: هنا تورية بين السيوف البيض والرجال البيض. تنض: تجرد. الحمائل: علائق السيف. يقول: ان الممدوح سيف قاطع بيد الحق، لم تجرد الاكف مثل نصله، ولا حملت اليه الحمائل سيفاً يشبهه، لانه سيف ولا كالسيوف. ٥ مورث: يقال: أرّث النار: قدم على اشعالها بعضه. الامام: الخليفة. يشبها: يوقدها، اي الخليفة يأمر بالحرب، وابن الزيات يشعلها. قائل فصل: اي للكلام الفصل والرأي القاطع. اي هو يبدي الرأي السديد الفاصل، والخليفة يعمل برأيه لثقته به. رواية التبريزي: وقائل صدق. ٦ صد الزمان: اعرض بوجهه متجهماً. طلق: ضاحك الوجه، منبسط الاسارير. باسل: عبس عبساً وشجاعة. ٧ نقموا: كرهوا. حوشية: شدة. دونها: الضمير يعود على الخلافة. العلق: الشيء النفيس، والمراد به الخلافة. تناضل: تدافع. ٨ هي الشيء: اي الخلافة. مولى المرء: ابن عمه. القِرْن: الكفء. مباين: مخالف. فيه: الضمير يعود الى الشيء. يقول: ان ابن العم يخالف ابن عمه، والابن يقاتل اباه في سبيل المحافظة على الخلافة والدفاع عنها. ٩ يقول: اذا عظمت الخلافة وزادت امورها عن رأي غيرك وتدبيره، فان رأيك، في تدبير امورها، من جميع جهاتها، عظيم زائد.

وخطبٍ جليلٍ ، دونها ، قد شغلته ، ... وفي دونه شغلٌ ، لغيرك ، شاغلُ ١

رددتَ لنا في شمسه ، بعد كلفةٍ ، ... كأنَّ انتصاف اليوم ، فيها ، أصائلُ ٢

ترى كلَّ نقصٍ ، تاركَ العرضِ والتقى ، ... كمالا ، إذا الملكُ اعتدى ، وهو كاملُ ٣

جمعتَ عُرى أعماله ، بعد فرقةٍ ، ... إليك ، كما ضمَّ الأنابيبَ عاملُ ٤

وضمّت وقد ضُمّت إليك ، ولم تزل ... تضمُّ ، إلى الجيش الكثيف ، القنابلُ ٥

وما برحت صورًا إليك ، نوازعًا ... أعنّتها ، مذ راسلتك الرسائلُ ٦

لك الخلوات اللاء ، لولا نجيُّها ، ... لما احتفلت ، للملك ، تلك المحافلُ ٧

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... تُصاب ، من الأمر ، الكُلى والمفاصلُ ٨

---

١ دونها : امامها والضمير راجع للخلافة . دونه : بعد فوقه . يقول : رب امر عظيم قام امام الخلافة فصرفته عنها بتدبيرك، مع ان اهون منه لا يستطيع غيرك تصريفه بل يكون له شغلا شاغلا . ٢ السنا : الضوء . شمسه . الضمير يعود على الخطب . الكلفة : حمرة غبطها سواد فيكدر صفاءها . الاصائل . جمع الاصيل : ما قبل الغروب . فيها : الضمير يعود الى الكلفة . يقول : رددت الى هذا الخطب ضوءه فشرقت شمسه وصفت بعد ان علتها كلفة، فخف نورها، وصار نصف النهار في كدرة ضوئه يشبه وقت الاصيل . اي جلوت هذا الخطب، واوضحت معالمه، بعد ان كان وقتئذ كدرًا . ٣ تارك : حال من ترى . والمراد : ما عدا نقص العرض والتقى . ٤ الانابيب : جمع الانبوب او الانبوبة، وهو ما بين كل كعبين من قصب الرمح، ومن القصب عموما . العامل . صدر الرمح . يقول : كانت اعمال المُلك متفرقة قبل وزارتك، فجمعت عراها اليك . ٥ القنابل : جمع القنبل والقنبلة : الجماعة من الناس والخيل . يقول : ضمت اليك اعمال الملك، وهي قلقة في طلب حسن رأيك وتدبيرك، كما تدنو جماعات الناس والخيل قبله اذا ضمت الى الجيش الكثيف . ٦ وما برحت : الضمير يعود الى اعمال الملك . صورًا . مائلة . نوازع : حوادن . شبهها بخيول تجذب اعنتها من ايدي فرسانها، فتذهب الى الممدوح، فيستعيدها بدلا من اصحاب الذين ليسوا اهلا لها، مذ راسلتك الرسائل : اي رسائل الخليفة يستدعيه ليتقلد الوزارة . ٧ لك الخلوات : هذه رواية الديوان، ورواية الدمشقي في هبة الايام : له الخلوات . وموضع هذا البيت بعد قوله : لك القلم الاعلى . نجيها : حديثها السري . احتفلت : احتشدت القيام بالامور . المحافل : المجالس واحدها : محفل . يقول : ان اعمال الدولة التي تحفظ اسرارها في خلواتك هي التي يقوم بها نظام الملك . ٨ شباته : حده اي رأس القلم . شبه حد قلمه بحد السيف، وجعله يفتك بالامر المعضل فيفصله ويذلل صعابه، وينال منه ما لا ينال الحسام .

لُعابُ ٱلأفاعي ٱلقاتِلاتِ لُعابُهُ ، وأَرْيُ الجَنى ٱشتارَتْهُ أيدٍ عَواسِلُ ١

لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ ، ولكنَّ وَقعَها بآثارِهِ في الشَّرقِ والغَربِ وابِلُ ٢

فَصيحٌ إذا ٱستَنطَقْتَهُ ، وهوَ راكِبٌ ، وأعجَمُ إنْ خاطَبْتَهُ ، وهوَ راجِلُ ٣

إذا ما ٱمتَطى ٱلخَمسَ ٱللِّطافَ وأُفرِغَتْ عَلَيهِ شِعابُ ٱلفِكرِ ، وهيَ حَوافِلُ ٤

أطاعَتْهُ أطرافُ ٱلقَنا ، وتَقَوَّضَتْ لِنَجواهُ تَقويضَ ٱلخِيامِ ، ٱلجَحافِلُ ٥

إذا ٱستَغزَرَ ٱلذِّهنَ ٱلذَّكِيَّ ، وأقبَلَتْ أعالِيهِ في ٱلقِرطاسِ ، وهيَ أسافِلُ ٦

وقد رَفَدَتْهُ ٱلخِنصَرانِ ، وسَدَّدَتْ ثَلاثَ نَواحيهِ ٱلثَّلاثُ ٱلأنامِلُ ٧

رأيتَ جَليلاً شأنُهُ ، وهوَ مُرهَفٌ ضَنًى ، وسَميناً خَطبُهُ ، وهوَ ناحِلُ ٨

---

١ لعاب الأفاعي : سمها . لعابه : ريقه أي مداده . الأري : العسل . الجنى : كل ما يجنى أي يقطف . اشتارته : جنته . العواسل : جمع عاسلة وهي التي تجني العسل . يقول : إن مداد قلمه في تهديد الأعداء وفتكه كسم الأفاعي، وفي عطفه على الإخوان كالعسل . وقوله : أري الجنى، على إضافة الموصوف إلى الصفة . والصحيح أن يكون الجنى بمعنى العسل، ويكون الإضافة للتخصيص، لأن الأري يأتي أيضاً بمعنى ما يرق [illegible] . ٢ الطل : الندى أو المطر الضعيف، وهو هنا صفة لريقه . يقول : إن ما يجري من ريق هذا القلم على القرطاس ندي يحكي الندى في دقته، ولكنه يشبه المطر الغزير [illegible]، ووقع آثاره في الشرق والغرب . ٣ راكب : أي راكب على أصابع الكاتب . الأعجم : ضد فصيح . راجل : ضد راكب . ٤ الخمس اللطاف : أي الأصابع [illegible] . شعاب : جمع شعب وهو مسيل الماء [illegible] الفكر . الحوافل : جمع حافلة وهي الممتلئة الكثيرة مياهها . ٥ القنا : الرماح . تقوضت : تهدمت . النجوى : حديث السر . الجحافل : الجيوش . يقول : إن قلم الوزير يفعل في الحروب أكثر مما تفعل الرماح، فإن الجيوش الجرارة تخر له ذليلة، كما تخر الخيام إذا تقوضت . يشير إلى تأثير رسائله التي يبعث بها إلى الأعداء يدعوهم إلى الطاعة والاستسلام . ٦ استغزر : [illegible] . يقول : إذا استمد هذا القلم ذهن الوزير، فأمسكه الوزير ليكتب به، وجعل رأسه على القرطاس منحدراً إلى أسفل . ٧ رفدته : أعانته . الخنصران : مثنى الخنصر، وهي الإصبع الصغرى من الكف . وقوله : الخنصران، على التغليب والمراد منهما الخنصر والبنصر [illegible] . سددت : وجهت . ثلاث نواحيه : أي زواياه الثلاث . الثلاث الأنامل : أي الوسطى والسبابة والإبهام، وهي التي يسدد بها القلم للكتابة، وتسنده الخنصر والبنصر . ٨ مرهف : محدد مرقق، أي مبري . ضنى : مرضاً . خطبه : أمره . ناحل : هزيل . يقول : إن الوزير إذا سدد قلمه للكتابة، رأيت من هذا [illegible]، شأنه جليلاً، وأمراً عظيماً على ما فيه من سقام ونحول .

الرثاء

مصرع محمد بن حميد الطوسي

قال يرثي محمد بن حميد الطوسي لما قتل في خلافة المأمون ، وهو يحارب الخرمية سنة ٨٢٩ م .

كذا فليجلَّ الخطبُ ، وليفدحِ الأمرُ ، فليس لعينٍ ، لم يفضْ ماؤها ، عذرُ ١
توفِّيتِ الآمالُ ، بعدَ محمدٍ ، وأصبحَ في شُغلٍ عنِ السَّفْرِ السَّفْرُ ٢
وما كانَ إلّا مالَ من قلَّ مالُهُ ، وذخرًا لمن أمسى ، وليسَ لهُ ذخرُ
وما كان يدري مجتدي جودِ كفِّهِ ، إذا ما استهلَّتْ ، أنّهُ خُلِقَ العُسْرُ ٣
ألا في سبيلِ اللهِ مَن عُطِّلتْ لهُ فجاجُ سبيلِ اللهِ ، وانثغرَ الثغرُ ٤
فتًى ، كلَّما فاضتْ عيونُ قبيلةٍ دمًا ، ضحكتْ عنهُ الأحاديثُ والذِّكْرُ ٥
فتًى ، دهرُهُ شطرانِ فيما ينوبُهُ : ففي بأسِهِ شطرٌ ، وفي جودِهِ شطرُ ٦

---

١ فليجل : فليعظم . وليفدح : وليثقل . أخذ عليه قوله : كذا فليجل ... لأن في هذا الخطاب تمنيًا ، فكأنه يتمنى حلول الخطوب الفادحة ليصح بكاء العيون على الميت .
٢ السفر : المسافرون . يقول : ذهبت آمال الناس بعد وفاته ، وأصبح الذين كانوا يقصدونه لنيل عطاياه في شغل عن الأسفار ، لأنه لم يبق بعده من يرجى نواله ويرحل إليه العفاة .
٣ المجتدي : طالب العطاء . وفي رواية : مس بلا : اي عسر . جود : رواية التبريزي : مزن . استهلت : مطرت اي مطرت جودًا ، وانصبت عند الى كفه . ٤ الفجاج : جمع فج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والمراد بذلك طريق الجهاد الديني . انثغر : انشق واتسع . الثغر : موضع الخوف من الاعداء على حدود البلاد . والمعنى : ان الميت كان يحمي الثغر ، فيضيق على الاعداء طريق اجتياز الحدود ، فانشق المضيق واتسع بعد وفاته ، وهان على الاعداء دخول البلاد . ٥ يقول : انه اذا بكت عليه القبائل دمًا ، فآثاره الطيبة تتهلل لها وجوه اخباره وذكرياته ، بيانه عنه . ٦ ينوبه : يصيبه من الاحداث . بأسه : شجاعته . يقول : ان حياته على شطرين من الاحداث : لقاء الاعداء ، وعطاء المجتدين ، فهو ابدًا معرض لحرب او لبذل مال .

فَتًى، ماتَ بَيْنَ ٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ مِيتَةً، ... تَقُومُ مَقامَ ٱلنَّصْرِ، إنْ فاتَهُ ٱلنَّصْرُ

وما ماتَ، حَتّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِنَ ٱلضَّرْبِ، وَٱعْتَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلْقَنا ٱلسُّمْرُ [1]

وَقَدْ كانَ فَوْتُ ٱلْمَوْتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ ... إلَيْهِ ٱلْحِفاظُ ٱلْمُرُّ، وَٱلْخُلُقُ ٱلْوَعْرُ [2]

وَنَفْسٌ تَعافُ ٱلْعارَ، حَتّى كَأَنَّما ... هُوَ ٱلْكُفْرُ، يَوْمَ ٱلرَّوْعِ، أوْ دُونَهُ ٱلْكُفْرُ [3]

فَأَثْبَتَ في مُسْتَنْقَعِ ٱلْمَوْتِ رِجْلَهُ، ... وَقالَ لَها: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ ٱلْحَشْرُ [4]

غَدا غَدْوَةً، وَٱلْحَمْدُ نَسْجُ رِدائِهِ، ... فَلَمْ يَنْصَرِفْ، إلّا وَأَكْفانُهُ ٱلْأَجْرُ [5]

تَرَدّى ثِيابَ ٱلْمَوْتِ حُمْرًا، فَما دَجا ... لَها ٱللَّيْلُ، إلّا وَهْيَ، مِنْ سُنْدُسٍ، خُضْرُ [6]

---

١ مضرب السيف : حده . ومات مضربه : اي تثلم وكلّ . اعتلت : مرضت . القنا : الرماح . السمر : الصلاب . والمعنى : انه لم يمت الا بعد ان تثلم سيفه، وتكسرت رماح الاعداء على حد السيف . ٢ الحفاظ : المحافظة على الاعراض والمحارم . وقوله : المر : اي الشديد . الخلق : الطبع . الوعر : الصعب . يقول : لو اراد النجاة لسهل عليه ذلك، ولكن رده الى الموت محافظته الشديدة على شرفه ودينه، وطبعه الصعب الذي لا يسمح بالهرب . ٣ تعاف : تكره . الروع : الخوف، اي خوف الحرب . ٤ الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . الحشر : القيامة . يقول : اثبت رجله في ساحة القتال، وقال لها : مكانك، لا تبرحي من هنا الى يوم الحشر . ٥ الحمد نسج ردائه : اي يحمده الناس لسيره الى قتال الكفار . ورواية الصولي : حشو ردائه . قوله : واكفانه الأجر : لانه مات شهيداً في الجهاد . ٦ تردى : لبس . دجا : اظلم . السندس : نسج رقيق . يقول : تلطخت ثيابه بالدم عند موته، ولم يمض يوم قتله ويدخل في الليل الا وقد صارت ثيابه خضراً، وهي ثياب أهل الجنة . ويؤخذ عليه في هذا البيت قوله : فما دجا لها الليل . . . لانه جعل دخول الجنة مقيداً بمجيء الليل، وترك روحه في النهار معلقة بين الارض والسماء . قال صاحب معاهد التنصيص : (لو قال ابو تمام : فما ان انقضى عن اليوم، الا وهي، الخ . . . لكان ابلغ في القصد) وعندي ان هذا التصحيح غير بليغ ايضاً، لان تبدل احوال الميت الى خير او شر، لا ينتظر دفنه وتغييبه عن العيون . وفي هذا البيت نوع من الطباق يسمى التدبيج، وهو ان تذكر عدة الوان بقصد الكناية او التورية . فانه ذكر هنا لون الحمرة والخضرة، والمراد من الاول : الكناية عن القتل، ومن الثاني : الكناية عن دخول الجنة .

كأنَّ بني نبهانَ، يومَ وفاتِهِ، نُجومُ سماءٍ، خرَّ من بينِها البدرُ[1]
يُعزَّونَ عن ثاوٍ، تُعزَّى به العُلى، ويبكي عليهِ البأسُ والجودُ والشِّعرُ[2]
وأنَّى لهم صبرٌ عليهِ، وقد مضى إلى الموتِ، حتَّى استُشهِدا: هوَ والصَّبرُ[3]
فتًى، كانَ عذبَ الرُّوحِ، لا مِن غضاضةٍ، ولكنَّ كِبرًا أنْ يُقالَ بهِ كِبرُ[4]
فتًى، سلبتْهُ الخيلُ، وهوَ حمًى لها، وبزَّتْهُ نارُ الحربِ، وهوَ لها جمرُ[5]
وقد كانتِ البيضُ المآثيرُ، في الوغى، بواترَ، فهيَ الآنَ، مِن بعدِهِ، بُترُ[6]
أمِنْ بعدِ طيِّ الحادثاتِ محمَّدًا، يكونُ لأثوابِ النَّدى، أبدًا، نشرُ؟[7]
إذا شجراتُ العُرفِ جُذَّتْ أصولُها، ففي أيِّ فرعٍ يوجدُ الورقُ النَّضرُ؟[8]
لئنْ أُبغضَ الدَّهرُ الخؤونُ لفقدِهِ، لعهدي بهِ ممَّنْ يُحبُّ لهُ الدَّهرُ[9]
لئنْ غدرتْ، في الرَّوعِ، أيامُهُ بهِ، فما زالتِ الأيامُ شيمتُها الغدرُ[10]
لئنْ أُلبستْ فيهِ المصيبةَ طيِّئٌ، لما عُرِّيتْ منها تميمٌ، ولا بكرُ[11]

---

١ بنو نبهان: قوم الميت، بطن من طيّ. خرّ: سقط. عيب هذا البيت على الشاعر، قال خصومه: إن النجوم تكون أكثر نورًا وأحسن حالًا، إذا غاب عنها البدر، وبنو نبهان لم يخسروا بفقد الميت بل ربحوا. وعندي أن في هذا النقد تعنّتًا غير مقبول، فالشاعر يريد أن يشبه الميت بالبدر، وقومه بالنجوم، والبدر بين النجوم زينة السماء، فإذا غاب خسرت السماء درتها الوسطى، وإن ازداد نورها بهاءً ولمعانًا. فظهور الضعيف في غياب القوي، لا ينفي أن هذا الضعيف تحسّنت أحواله عن ذي قبل، بل خلا له الجو فظهر، ولكن لا عوض في ظهوره من فقده القوي. ٢ ثاوٍ: ميت. ٣ استشهد: قتل في سبيل الله. المعنى: أن الصبر مات معه فكيف لقومه أن يصبروا. وقوله: استشهدا: هو والصبر، جرى على إضمار الضمير قبل الظاهر فكان الظاهر بدلًا منه أو عطف بيان. وعلى كل فإن هذا التعبير لا تجده فصيحًا. ٤ غضاضة: ذلة. كبرًا: تجبرًا. يقول: كان لطيفًا من غير ضعف ومذلة، وهو قوي عزيز من دون تكبر، ومن المكروه أن يقال: به كبر. ٥ سلبته: خالسته. بزّته: أخذته وغلبته بجفاء وقهر. ٦ البيض: السيوف. المآثير، جمع مأثور، وهو السيف في متنه أثر. والأثر: جوهر السيف. بواتر: قواطع. بتر: مقطوعة، واحدها أبتر. ٧ الندى: الجود. ٨ العرف: المعروف. جذّت: قطعت. النضر: الحسن والأخضر. ٩ يقول: لئن أبغضنا الدهر بعد وفاته، فقد كنا نحب هذا الدهر في حياته لجوده وحسن مناقبه. ١٠ الروع: الحرب. ١١ طيّ: قبيلة الشاعر والمرثي، وهي قحطانية يمنية. تميم: قبيلة مضرية عدنانية. بكر: قبيلة ربعية عدنانية. يقول: إن المصاب بالميت لم يقتصر على قحطان بل شمل عدنان بفرعيه ربيعة ومضر.

كذلكَ ما ننفكُّ نفقدُ هالكاً، يشاركُنا في فقدِهِ البدوُ والحضرُ ١

سقى الغيثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شخصَهُ، وإنْ لم يكنْ فيهِ سحابٌ ولا قطرُ ٢

وكيفَ احتمالي للغيوثِ صنيعةً، بإسقائِها قبراً، وفي لحدِهِ البحرُ ٣

مضى طاهرَ الأثوابِ، لم تبقَ روضةٌ، غداةَ ثوى، إلّا اشتهتْ أنّها قبرُ

ثوى في الثرى من كانَ يحيا بهِ الثرى، ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلُهُ الغمرُ ٤

عليكَ سلامُ اللهِ، وقفاً، فإنّني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليسَ لهُ عمرُ

رثاء ابنه أبي علي

كانَ الذي خفتُ أنْ يكونا، إنّا إلى اللهِ راجعونا!

أمسى المرجّى أبو عليٍّ موسَّداً، في الثرى، يمينا ٥

حينَ انتهى واستوى شبابُهُ، وحقّقَ الرأيَ والظنونا

أصبتُ فيهِ، وكانَ عندي على المصيباتِ أنْ يُعينا

كنتُ عزيزاً بهِ كثيراً، وكنتُ حقّاً بهِ ضنينا

دافعتُ، إلّا المنونَ، عنهُ، والمرءُ لا يدفعُ المنونا

فخرَّ عيني بهِ صريعاً، للموتِ بالداءِ، مستكينا ٦

إذا شكا غصّةً وكرباً، لاحظَ، أو راجعَ الأنينا ٧

---

١ الحضر: أي الحضر، سكان المدن. ٢ الغيث: المطر. غيثاً: مستعار منه، والمستعار له المرثي. يقول: هو الغيث في الجود، لا في اتركام الغيوم وهطل السيول. ٣ للغيوث: في هذه الأبيات: للسحاب. الصنيعة: الإحسان. يقول: كيف أحتمل إحسان الأمطار إذا سقت قبره؟ وفي هذا القبر بحر ثاو، وهل للبحر من حاجة الى الماء؟ ٤ يغمر: يغطي. صرف الدهر: حوادثه. نائله: عطاؤه. الغمر: الكثير. يقول: إنه كان بجوده يحيي الأرض الموات، فتصبح خصيبة؛ ويدفع عن الناس صروف الدهر، فلا يشعرون بقحط الأرض، وبلاء الأيام؛ فكأنه أحيا الأرض ودفع كوارث الدهر. ٥ يميناً: مفعول موسّداً، وهو التيمّن: أي وضع الميت في قبره على جنبه الأيمن. ٦ مستكيناً: خاضعاً، أي مستكين للموت. ٧ لاحظ: نظر بمؤخر عينه، أي نظر الى أهله شاكياً أو مستغيثاً.

يُدِيرُ، في رَجْعِهِ، لِسانًا، يَمْنَعُهُ ٱلْمَوْتُ أَنْ يُبِينا ١
يَشْخَصُ، طَوْرًا، بِناظِرَيْهِ، وَتارَةً، يُطْبِقُ ٱلْجُفُونا ٢
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، فَأَمْسَى، فِي جَدَثٍ، لِلثَّرَى، دَفِينا ٣
بَعِيدُ دارٍ، قَرِيبُ جارٍ، قَدْ فارَقَ ٱلْإِلْفَ وَٱلْقَرِينا ٤
نَشْرُ بُرْدِ ٱلثَّرَى بِوَجْهٍ، قَدْ كانَ، مِنْ قَبْلِهِ، مَصُونا ٥
بُنَيَّ، يا واحِدَ ٱلْبَنِينا! غادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينا
هَوَّنَ رُزْئِي بِكَ ٱلْبَرايا عَلَيَّ، فِي أُسْوَةٍ أَجْمَعِينا ٦
آلَيْتُ أَنْساكَ، ما تَغَنَّى ضُحًى، بِنَهْرٍ، ٱلْمُصْبِحِينا ٧
وَما دَعا طائِرٌ هَدِيلا، وَرَجَّعَتْ وَالِهٌ حَنِينا ٨
تَصَرَّفَ ٱلدَّهْرُ بِي صُرُوفًا، وَعادَ لِي شَأْنُهُ شُؤُونا
وَحَزَّ فِي ٱللَّحْمِ، دُونَ براهُ، وَٱجْتَثَّ مِنْ طَلْحَتِي فُنُونا ٩
أَصابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي، وَخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ ٱلْوَتِينا ١٠
فَٱلْمَرْءُ رَهْنٌ بِحالَتَيْهِ: فَشِدَّةً مَرَّةً، وَلِينا

---

١ رجعه: ردّه، أي رجعه لما بي. أن يبين: أن يفصح. ٢ يشخص بناظريه: يفتح عينيه ولا يطرف. ٣ الجدث: القبر. الثرى: الأرض والتراب، والدم المائرة هي التسميك وشبه الأحاديث، أي دفناه في جدث، مسكنًا للثرى. ٤ بعيد دار: لأنه ميت لا وصول إليه. قريب جار: في مكان القبر قريب. الإلف: الأليف. القرين: الصاحب. ٥ من قبله: الضمير يعود الى برد الثرى. ٦ رزئي: مصابي. الرزء: المصائب، مفردها رزية. علي: الجار متعلق بهوّن. ٧ آليت: حلفت. أنساك: أي لا أنساك؛ يجوز حذف لا النافية بعد القسم. ٨ الهديل: صوت الحمام، وفرخه، وفي أساطير العرب أنه فرخ على عهد نوح مات عطشًا وضيعة أو صاده جارح من الطير فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه. فهديلًا على المعنى الاول: نائب عن المفعول المطلق، وعلى المعنى الثاني: مفعول به. الواله: التي ذهب عقلها من الحزن، والمراد بها الناقة التي فقدت ولدها فوجدت به، وأخذت ترجّع الحنين. ٩ براه: نحته وهزله. اجتث: قطع. طلحتي: شجرتي، والطلح: نوع من الشجر. الفنون: الغصون، مفردها فنن. ١٠ الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر العروق، وقطع الوتين: كناية عن الموت.

رثاء أخيه

إني أظنُّ البلى، لو كان يفهمه، ... صدَّ البلى عن محيّا وجهه الحسنِ
يا يومَه، لم تدع حسناً ولا أدباً، ... إلا حكمتَ به للّحدِ والكفنِ
لله مُقلتُه، والموتُ يكسرُها، ... كأنّ أجفانَه سكرى من الوسنِ [1]
يردُّ أنفاسَه كُرهاً، وتعطفُها ... يدُ المنيّة، عطفَ الريحِ للغصنِ [2]
يا هولَ ما أبصرت عيني، وما سمعت ... أذني! فلا أبصرت عيني، ولا أذني! [3]
لم يبقَ من بدني جزءٌ، علمتُ به، ... إلا وقد حلّه جزءٌ من الحزنِ
كان أحقَّ به أهنا، وأحسنَ بي ... من أن أعيش سقيمَ الروحِ والبدنِ

رثاء المعتصم

قال من قصيدة يرثي بها المعتصم، ويهنئ ابنه الواثق، محدثاً نوعاً من البديع يسمى الافتنان وهو أن يؤتى بمعنيين متضادين في قصيدة واحدة، كالتهنئة والتعزية، أو كالمدح والهجاء:

ما للدموعِ تَرومُ كلَّ مَرامِ ... والجفنُ ثاكلُ هجعةٍ ومنامِ؟ [4]
يا تُربةَ المعصومِ، تُربُكِ مُودَعٌ ... ماءَ الحياةِ، وقاتلَ الأعدامِ [5]
إنّ الصفائحَ منكِ، قد نُضِدت على ... ملقى عظامٍ، لو علمتِ، عظامِ [6]

. . .

---

١ الوسن: النعاس. ٢ الكُره، بضم الكاف: ما أكرهت نفسك عليه، أي حملتها المشقة من أجله. تعطفها: تثنيها وتلويها. والمعنى: أن المحتضر يتنفس متعباً كأنه يكره نفسه على ذلك هرباً من الموت، ويد الموت تثني هذه الأنفاس أيضاً فتحبسها في حلقه. ويصح أن تكون كَرها بفتح الكاف: وهي ما أكرهك غيرك عليه. والمعنى: أنه يرجع أنفاسه مكرهاً، ويد الموت تعطف إليها هذه الأنفاس حيناً بعد آخر فتختنق في حلقه. ٣ ولا أذني: أي ولا أذني سمعت، على الاكتفاء. ٤ تروم كل مرام: أي تبالغ في درّها وانهمارها. الهجعة: النومة الخفيفة. المنام: موضع النوم. ٥ المعصوم: أي المعتصم. الأعدام: الفقر. ٦ الصفائح: الحجارة العراض الرقاق، والمراد بها حجارة القبر. عظام: خطار المرتبة. نضدت: جعل بعضها فوق بعض.

إنّا رحلنا واثقين بواثقٍ   بالله ، شمسِ ضحى وبدرِ تمامِ
لله ، أيُّ حياةٍ انبعثت لنا ،   يومَ الخميس ، وبعدَ أيِّ حِمامِ ؟
أودى بخيرِ إمامٍ اضطربتْ به   شُعَبُ الرحالِ، وقامَ خيرُ إمامِ ١
تلك الرزيّة ، لا رزيّةَ مثلها ،   والقِسْمُ ليس كسائرِ الأقسامِ ٢
إنْ أصبحتْ هضباتُ قدسَ أزالها   قدرٌ ، فلم يزلِ الهضابُ شمامِ ٣
أو يُفتقدْ ذا النونِ ، في الهيجا ، فقد   رحنا بذاك لذروةٍ وسنامِ ٤
هل غيرُ بؤسى ساعةٍ ، ألبستها   بنداك، ما أسستَ من الإنعم ٥
نقضٌ، كرجعِ الطرفِ قد تمّمته،   يا بنَ أخلاقٍ ، أتتْ إبرامِ ٦
ما إن رأى الأقوامُ شمساً، قبلها،   أفلتْ ، فلم تعقبهمُ بظلامِ ٧

---

١ أودى : الضمير يعود على الخميس . يقال : أودى به : أماته وذهب به . الشعب : جماعات، مفردها الشعبة . ٢ القسم : النصيب، ويريد به خلافة الواثق . ٣ الهضبات : الجبال . قدس : اسم جبل عظيم في نجد، كنى به عن المعتصم . شمام : اسم جبل لبني باهلة وكنى به عن الواثق . ٤ ذو النون : سيف مشهور عند العرب كان على مثال سمكة، كنى به عن المعتصم . الهيجاء : الحرب . تمك : ارتفع، من تمك السنام : طال وارتفع واكتنز . الذروة : بضم الذال وكسرها : أعلى الشيء . السنام : حدبة الجمل، يكنى بها عن علو الشرف والقدر . يقال : تسنم ذروة الشرف، وفلان سنام قومه . والمعنى : إذا كنا فقدنا المعتصم وهو سيفنا القاطع في الحرب، فقد اعتصمنا بالواثق بارتفع ذروة وأسمها . ٥ البؤسى : العذاب والشدة . نداك : بجودك . ٦ النقض : ضد النقض . النقض : نقض الحبل : حله، وكنى به عن موت المعتصم إذ حلت عقدة الخلافة . الطرف : البصر . وقوله : كرجع الطرف : أي بسرعة رد البصر . أبرم : ضد نقض . ٧ قبلها : أي قبل شمس المعتصم . أفلت : غابت .

اغراض مختلفة

عتاب ابي دلف

أبا دُلَفٍ ، لم يَبقَ طالبُ حاجةٍ ، من الناسِ ، غيري ، والمحلُّ جَديبُ [١]
أيسُرُّكَ أنّي أُبتُ عنكَ مُخيَّباً ، ولم يرَ خَلقٌ من حِداكَ يَخيبُ ؟ [٢]
وأنّي صُيِّرتُ [illegible] مَذَمّةً ، وقامَ بها في العالمينَ خطيبُ ؟ [٣]
فكيفَ ؟ وأنتَ السيّدُ [illegible] ، لكلِّ أناسٍ من نَداهُ نصيبُ [٤]
أقمتُ شُهوراً في فِناءٍ خصيبةٍ ، لَقىً ، حيثُ لا تَهمي عليَّ جَنوبُ [٥]
فإنْ نِلتُ ما أمّلتُ فيكَ ، فإنّني جَديرٌ ، وإلّا فالرَّحيلُ قريبُ

وصف الربيع

من قصيدة يصف بها الطبيعة في فصل الربيع ثم يتخلص الى مدح المعتصم :

يا صاحبَيَّ ، تَقصّيا نظرَيكما ، تَرَيا وُجوهَ الأرضِ كيفَ تَصوَّرُ [٦]
تَرَيا نهاراً مُشمِساً ، قد شابَهُ زَهرُ الرُّبى ، فكأنّما هو مُقمِرُ [٧]
دُنيا مَعاشٌ للوَرى ، حتّى إذا حلَّ الربيعُ ، فإنّما هي مَنظَرُ [٨]

---

١ جديب : فيه قحط . ٢ أبت : رجعت . حداك : عطاك . ٣ بها : اي بالمذمة ، يريد انه شهرها وجعلها حديث الناس . ٤ فكيف : اي فكيف يسرك ذلك . نداه : جوده . ٥ اللقى : ما انتبذ امام الدار . اللقى : المطروح . تهمي : تصب وتقطر . جنوب : اي ريح الجنوب ، وهي عند العرب الريح الجنوبية التي يتفاءلون بها لانها تحمل السحاب ، وتحمل معها المطر والخصب ؛ كنّى بها عن عطاء ابي دلف . ٦ تقصّى الشيء : تتبعه وبلغ غايته ومداه . تصوّر : اي تتصوّر . ٧ شابه : خالطه . الربى : التلال ، شبه زهر الربيع في الحقل بنجوم السماء ، والنجوم لا تظهر مع شمس ، فكأن النهار مقمر لا مشمس . ٨ معاش للورى : اي هي محل لتحصيل المعاش ، في جميع فصول السنة إلّا فصل الربيع ، فالدنيا فيه متعة للنظر .

أضحت تصوغُ بطونُها لظهورِها نوراً ، تكادُ لهُ القلوبُ تُنوِّرُ [١]

من كلِّ زاهرةٍ ترقرقُ بالندى ، فكأنَّها عينٌ إليكَ تحدَّرُ [٢]

تبدو ، ويحجبُها الجميمُ ، كأنَّها عذراءُ ، تبدو تارةً ، وتخفَّرُ [٣]

حتى غدتْ وهداتُها ونجادُها فئتَيْنِ ، في خلعِ الربيعِ تبخترُ : [٤]

مصفرَّةً ، محمرَّةً ، فكأنَّها عصبٌ تيمَّنُ ، في الوغى ، وتمضَّرُ [٥]

من فاقعٍ غضِّ النباتِ ، كأنَّهُ دُرٌّ تُشقَّقُ قبلُ ، ثمَّ تُزعفَرُ [٦]

أو ساطعٍ في حمرةٍ ، فكأنَّ ما يدنو إليهِ ، منَ الهواءِ ، معصفَرُ [٧]

صنعُ الذي ، لولا بدائعُ لطفهِ ، ما عادَ أصفرَ ، بعدَ إذ هوَ أخضرُ [٨]

خلقٌ أطلَّ منَ الربيعِ ، كأنَّهُ خلقُ الإمامِ ، وهديُهُ المتيسِّرُ [٩]

مغنى فارسي

أيا سهري بليلةِ أبرشهرٍ ، ذممتَ إليَّ ، في نومي ، سواها [١٠]

---

١ بطونها : اي بطون الارض . نوراً : زهراً . ٢ زاهرة : متلألئة حسناً او نضرة ، والمراد : زهرة زاهرة . ترقرق : تتحرك وتجيء وتذهب . وقوله : عين اليك تحدر : اي تحدر الدمع اليك ، او عين ناظرة اليك تحدر الدمع . ٣ الجميم : النبت الكثير او العشب المنتشر المغطي للارض . تخفر : تستحي ، والمراد تختفي بورق العشب حيناً . ٤ وهداتها : منخفضاتها ، مفردها وهدة . نجادها : مرتفعاتها ، مفردها نجد . الخلع : الثياب ، مفردها خلعة . تبختر : تتمايل . ٥ مصفرة ، محمرة : اي خلع الربيع نوعها الاصفر والاحمر . عصب : جمع عصبة : جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين . تيمن : تنتسب الى اليمن . الوغى : الحرب . تمضر : تنتسب الى مضر الحمراء . شبه فيه ازهار الربيع الصفراء بجيوش يمنية لان راية اليمن صفراء ، وشبه فيه الازهار الحمرة بجيوش مضرية لان راية مضر حمراء . ٦ فاقع : شديد الصفرة . غض : رطب . تشقق قبل : اي تشقق اولاً . تزعفر : تصبغ بالزعفران . ٧ ساطع : اي منتشر فائح ، من قولهم : سطع العرق ، وسطعت الرائحة . معصفر : صابغ بالعصفر ، وهو نبت صبغه احمر . والمعنى : ان الزهرة الحمراء تجعلها حمرة . ٨ اي هو صنع الله تعالى يبدع بلطف صنعه الالوان ، فيجعل ما كان الاخضر زهراً اصفر . ٩ الامام : الخليفة المعتصم . الهدي : الرشاد . المتيسر : المتيسر . يقول : ان الله خلق من الربيع خلقاً جميلاً كخلق الخليفة ، منتشراً في الارض كهداه . ١٠ أبرشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان . في نومي سواها : ورواية الصولي في اخبار ابي تمام : نوماً في سواها .

شَكَرْتُكِ لَيْلَةً، حَسُنَتْ وطابَتْ، أقامَ سُرُورُها، ومَضَى كَرَاهَا ¹
ومَا سُهْدٌ بمَحْمُودٍ، ولكِنْ قَضَى حاجاتِ نَفْسِي مَا قَضَاهَا ²
إذا وَهَدَاتُ أرْضٍ كانَ فيها هَوَاكَ، فلا تَحِنَّ إلى رُبَاهَا ³
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً، كانَ أوْلَى بأنْ يَقْتادَ نَفْسِي، مِنْ غِنَاهَا ⁴
ومُسْمِعَةٍ، يَحَارُ السَّمْعُ فيها، ولَمْ تُصْمِمْهُ، لا يُصْمَمْ صَدَاهَا! ⁵
مَرَتْ أوْتارَها، فشَفَتْ وشَاقَتْ، فلَوْ يَسْطِيعُ حاسِدُها فَدَاهَا ⁶
فَمَا خِلْتُ الخُدودَ كُسِينَ شَوْقاً لِقَلْبِي، مِثْلَمَا كُسِيَتْ يَدَاهَا ⁷
ولَمْ أفْهَمْ مَعَانِيها، ولكِنْ وَرَتْ كَبِدِي، فلَمْ أجْهَلْ شَجَاهَا ⁸
فَبِتُّ، كأنّني أعْمَى مُعَنًّى، يُحِبُّ الغَانِيَاتِ، وما يَرَاهَا ⁹

سولي بعد عبده

أعطاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ، فشَكَا فؤادُكَ وَجْدَهُ

---

١ الكرى: النوم. ٢ السهد: الأرق. ما الثانية: موصولية، فاعل قضى. ٣ الوهدات: المنخفضات. هواك: رواية الصولي: رضاك. ٤ بها: الضمير يعود الى الرشهور. اولى: في اخبار ابي تمام: أحرى. من عناها: من استغنائها، يريد استغناءها عن المبيح والمهور. ٥ ومسمعة: الواو واو رب. يحار السمع فيها: رواية الصولي: تفوت السمع حسناً. لم تصممه: اي لم تصبه بالصمم، وهو ثقل السمع. لا يصمم: دعاء لها. صداها: رد صوتها، يدعو لها بطول العمر، يقال: اصم الله صداه. اي اهلكه، لانه اذا هلك اصيب صداه بالصمم فلا يجيب. ٦ مرت: مرست. فشفت: اي شفت القلب، ورواية الصولي: فشجت. يسطيع: يستطيع. حاسدها: رواية الصولي: سامعها. ٧ الخدود: اي خدود المغنية، فاقام ان مقام المضاف اليه. كسين: أكسين. كسيت: أكسيت. يقول: ان خدود المغنية لم تكسب قلبه شوقاً مثلما اكسبته يداها وهي تضرب على الاوتار. ٨ ورت: اشتعلت. كبدي: فاعل ورت. شجاها: طربها، والضمير عائد الى كبدي، او اراد شجاها ما يعترض الصوت من الغصة الجميلة عند المد، فيكون الضمير عائداً على المغنية. ٩ المعنى: المتعب المعذب. الغانيات: جمع الغانية: الشابة العفيفة، او التي تستغني بجمالها عن الزينة. روى الصولي في اخبار ابي تمام: ان عبدالله بن طاهر قال لابي تمام: اعييت احداً بقولك. فبت كأنني اعمى... الخ. قال: نعم، عنيت بشار بن برد الضرير.

حمّلتَ نفسكَ، في الهوى، ما لا تُطيقُ، فهدَّهُ ١
يا شامتاً بي، إذ رأى هجرَ الحبيبِ وصدَّهُ،
لا تشمتنَّ، فإنَّهُ مولًى يُعذِّبُ عبدَهُ

الحبيب الاول

البَيْنُ جرَّعني نقيعَ الحنظلِ، والبَيْنُ أثكلني، وإنْ لم أُثكَلِ ٢
ما حسرتي أنْ كِدتُ أقضي، إنّما حسَراتُ قلبي أنّني لم أفعلِ ٣
نقّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ منَ الهوى، ما الحبُّ إلّا للحبيبِ الأوّلِ
كمْ منزلٍ، في الأرضِ، يألفهُ الفتى، وحنينُهُ، أبداً، لأوّلِ منزلِ

زيارة في المنام

إستزارتْهُ فِكرتي في المنامِ، فأتاني في خفيةٍ واكتتامِ
فالليالي أحقُّ بقلبي، إذا ما جرّحتْهُ النوى، منَ الأيّامِ ٤
يا لها ليلةً، تنزّهتِ الأرواحُ فيها سرّاً عنِ الأجسامِ! ٥
مجلسٌ لم يكنْ لنا فيهِ عيبٌ، غيرَ أنّا في دعوةِ الأحلامِ

فخر

من قصيدة لابي تمام، وهو بمصر، يصف قومه، ويفتخر بهم، ويذم الدهر، ويرثي الشعر :

ألا، صنعَ البَيْنُ الّذي هوَ صانعُ! فإنْ تكُ مِجزاعاً، فما البَيْنُ جازعُ ٦

---

١ فهده : اي هد الهوى فؤادك . ٢ وإن لم أُثكل : اي لم أصب بولد . ٣ لم أفعل : اي لم أقض . ٤ الايام : الدهر، والنهار اسم لكل يوم، وضد اليوم ليلة . يقول : اذا حرقت الليالي قلبي بفراق الحبيب، فحبذا ما يسفر له من الايام اذ تقضي ما به من لوعة لا تزال تنحو عليه تصورا وتفكيرا حتى تفضي الى الاحلام وزيارة طيف الخيال . ٥ تنزهت : ترفعت وتباعدت .

٦ المجزاع : شديد الجزع وهو فقد الصبر لشدة الحزن والخوف . يخاطب الشاعر نفسه فيقول : ان فراق الاحبة صنع بك ما صنع بغيرك، فان تكن فاقداً الصبر شديد الحزن، فالبين لا يجزع عليك اذا رآك في هذه الحال فما لك الا الصبر والجلد .

* * *

ألا، إنّ نفسَ الشِّعرِ ماتت، وإن يكن ... عداها حِمامُ الموتِ، فهي تُنازِعُ ١

ستبكي القوافي بالقوافي، وبينها ... عتيبها، ولم تظلم بذاك، جوازعُ ٢

أراعي مطلاتِ المروءةِ مُهمَلٌ؟ ... وحافظُ أيامِ المكارمِ ضائعُ؟ ٣

وذو عِوىً، والمجدُ بيني وبينه، ... له حاجزٌ دوني، وركنٌ مُدافِعُ ٤

ترقّت مُناه طودَ عِزٍّ، لو ارتقت ... به الريحُ فِتراً، لانثنت وهي ظالعُ ٥

أنا ابنُ الذين استُرضِعَ الجودُ فيهمُ، ... وسُمّي فيهم، وهو كهلٌ ويافعُ

سما بي أوسٌ في السماحِ، وحاتمٌ، ... وزيدُ القنا، والأثرمانِ، ورافعُ

وكان إياسٌ، ما إياسٌ؟ وعارقٌ، ... وحارثةٌ، أوفى الورى، والأصابعُ ٦

نجومٌ طوالعٌ، جبالٌ فوارعٌ، ... غيوثٌ هوامعٌ، سيولٌ دوافعُ ٧

مضوا، وكأنّ المكرُماتِ لديهمُ، ... لكثرتها، أوصوا بهنّ، شرائعُ ٨

فأيُّ يدٍ في المجدِ مُدّت، فلم يكن ... لها راحةٌ من جودِهم وأصابعُ؟ ٩

---

١ عداها: جاوزها. حمام الموت: قضاؤه. يقول: إن لم تكن ماتت الشعر فهو ينازع.

٢ جوازع: شدة الحزن والخوف والقلق. يقول: ستبكي القوافي حسرة على الحق في حوزها وحرصها، وهي تشكو على ضعفها، وتعرف حقه أي صدقت أنينها. ٣ مطلات: جمع مطلة: الجيمة … ، او العناية الكبير. ورواية هذه الايام: مضيعات: جمع مضيعة: الارض التي يضل فيها. يشكو الشاعر اهل زمانه انهم لا يعرفون قدر الشعر فقد اهملوه وضيعوه، مع انه راعي مروءة، وحافظ ايام المكارم. ٤ وذو عوى: اي رب شاعر عوى متعرضا لهجائي، ودوني من المجد حاجز له، وركن مدافع. ٥ الظالع: … : العاجز في مشيه، اي الذي يعرج. يقول: في هذا المدعي لو وي ان يرتقي حبل مجدي وشرفي، وهو دني الاصل … الطرف، لو ارتقت به الريح مقدار فتر من مجد لاعجزها، وارتدت تظلع من الجهد والاعياء. ٦ اوفى الورى: … كان. الاصابع: رواية الديوان في هذه الايام: الأصمع. وجميع الاسماء الواردة في هذا البيت وما قبله هي لاشخاص من طيء عرفوا بالشرف والجود والبأس. ٧ طوالع: اي طوالع، أباة رائدة. الفوارع: جمع فارعة وهي اعلى الجبل، والمراد هنا: جبال مرتفعة. الهوامع: … ، والصواب هو همع، … للمطر. دوافع: دوافق يدفع بعضها بعضا. ٨ شرائع: اي شرائع دينية، وجعلها … كأن. ٩ المجد: رواية الديوان: في الجود. يقول: لا تمتد يد للجود في ايام المجد الا كانت هذه اليد يدهم بكفها واصابعها.

هُمُ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا، فَضَاعَ، وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ ١

بَهَالِيلُ، لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكُفِّهِمْ، لَأَيْقَنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ ٢

إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ، حَدَاهَا النَّدَى، وَاسْتَنْشَقَتْهَا الْمَطَامِعُ ٣

رِيَاحٌ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ فِي النَّدَى، وَلَكِنَّهَا، يَوْمَ اللِّقَاءِ، زَعَازِعُ ٤

إِذَا طَيِّئٌ لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَأْسِهَا، وَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السُّخْطَ جَادِعُ ٥

هِيَ السُّمُّ، مَا تَنْفَكُّ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ، وَهْوَ نَاقِعُ ٦

أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعاً نُفُوسٌ لِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ ٧

بِكُلِّ فَتًى، مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعَةٍ، وَلَكِنَّهُ، قَدْ شَابَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ ٨

إِذَا مَا أَغَارُوا، فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ، أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ ٩

فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا أَكُفٌّ، لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ، مَوَانِعُ ١٠

---

١ يقول : هم حملوا المعروف ودائع عندنا ، فضاع عندهم ولم تضع ودائعهم ، اي لم تضع معروفهم لان الضعف يقدر على حفظ الضعف . ٢ البهاليل : جمع بهلول ، السيد الجامع لكل خير . ٣ خفقت الريح : تحركت وسمع لها دوي . البذل : العطاء . الارواح : جمع ريح . حداها : ساقها . الندى : الكرم . المطامع . اي مطامع الذين يأملون انهم سائلين . ٤ الغض : الطري . الندى . الماء . الغرب . الزعازع : جمع زعزع ، وهي الريح الشديدة الهبوب ، زعزع الاشياء . ٥ بأسها : شجاعتها وحربها . جادع : اي مجدوع ، فاعل بمعنى مفعول وفيه اسم الفاعل مقام اسم المفعول . والمجدوع : المقطوع . يقول : اذا لم تطو شيئا فترد صولة بأسها ، فكل من يسخطها ذليل مجدوع الانف . ٦ ناقع : مجتمع ثابت . والمعنى : ان طيئا هم السم تسيل به رماح ابنائها في كل بلدة يغيرون عليها ، وهذا السم مجتمع ثابت فيهم . ٧ قطائع : جمع قطيعة وهي الارض التي يقطعها الامير ويجعل غلتها لبعض رجاله . نفوس : فاعل أصارت . المرهفات : السيوف المرققة . وقوله : نفوس لحد المرهفات قطائع : يريد ان بني طي أقطعوا نفوسهم حد السيوف ، اي وقفوها على الموت في سبيل المجد . ٨ الروع : الخوف . وقوله : قد شاب منه الوقائع : لغة ضعيفة ، لان الفاعل اسم ظاهر ، فلا يستحسن الحاق النون بالفعل وهي علامة الجمع . يقول : ان الفتى الطائي لا يشيب من هول الحروب ولكن الحروب تشيب من هوله . ٩ احتوته : الضمير يعود الى المال . الصنائع : جمع صنيعة وهي الاحسان . ١٠ ارث المكرمات : الحسب والنسب . يقول : ان الاموال التي اعطتهم اياها في الحروب خيولهم ورماحهم ، تعطيه اكفهم في الاحسان صيانة لارث المكرمات ان تنال منه السن العائبين .

هجاء تعريض

قال يهجو بعض بني حميد معرضاً لا مصرحاً، ويمدحهم، ولأنهم طائيون، وهو ينتسب الى طي :

إذا جاريت في خُلُقٍ دنيئاً ، فأنت ومن تجاريه سواءُ
رأيتُ الحرَّ يجتنبُ المخازي ، ويحميه عن الغدرِ الوفاءُ
وما مِن شدّةٍ إلّا سيأتي لها ، مِن بعدِ شدّتِها ، رخاءُ
لقدْ جرّبتُ هذا الدهرَ ، حتى أفادتني التجاربُ والعناءُ[1]
إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ ولّى ، بدا لهمُ مِن الناسِ الجفاءُ[2]
يعيشُ المرءُ ، ما استحيا بخيرٍ ، ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ[3]
فلا ، واللهِ ، ما في العيشِ خيرٌ ، ولا الدنيا ، إذا ذهبَ الحياءُ
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ، ولم تستحيِ ، فاصنعْ ما تشاءُ
لئيمُ الفعلِ ، من قومٍ كرامٍ ، لهُ مِن بينهمْ ، أبداً ، عواءُ

هجاء عياش

قال يهجو عياش بن لهيعة :

صدِّقْ مقالتهُ ، إنْ قالَ مجتهداً : «لا ، والرغيفِ !» فذاكَ البرُّ من قسمهْ[4]
وإنْ هممتَ به ، فافتكْ بخبزتهِ ، فإنّهـا قطعةٌ مِن لحمِهِ ودمهْ[5]

هجاء شاعر

قال يهجو محمد بن الحسن الشاعر :

نعمنا بالبشاشةِ والسرورِ ، وأيامِ الربيعِ المستنيرِ[6]

---

١ العناء بالكسر : مصدر عانى اي قاسى . ٢ رأس اهل البيت : لعله يريد به محمد ابن حميد الطوسي الذي قتل في حرب الخرمية، ورثاه . ٣ اللحاء : قشر الشجر . ٤ البر : الصدق . ٥ وان هممت به : اي هممت بقتله . ٦ المستنير : المنير .

وقد ضحك النباتُ بكل أرضٍ، وتاهَ العودُ بالورقِ النضيرِ
فحين مضى الربيعُ، وأقبلتنا ليالي الصيفِ فيها بالحرورِ ١
أتانا الأجذمي ببردِ شعرٍ، رمى منهُ البلادَ بزمهريرِ ٢

هجا عتبة

قال جحظة في عتبة بن ابي عاصم الشاعر:

نُبِّئتُ عتبةَ يهجوني، كي أشتمهُ، أللهُ أكبرُ! أنّى استأسدَ النقدُ! ٣
ما كنتُ أحسبُ أنّ الدهرَ يمهلني، حتى أرى أحدًا، يهجوهُ لا أحدُ ٤

لسان الحسود

وإذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ طُويتْ، أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ، ما كانَ يُعرفُ طيبُ عرفِ العودِ ٥

---

١ الحرور: الريح الحارة ليلاً، وقد تكون نهاراً . ٢ الاجذمي: لقب المجذوم، نسبة الى الاجذم: وهو المقطوع اليد، او المصاب بالجذام، وهو داء قد ينتهي الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرّح . ٣ النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل . ٤ يمهلني: اي يمد في حياتي، او يؤخر موتي . أحداً: اراد به نفسه . لا احد: اراد به عتبة . وهو من الفاظ المناطقة واهل الفلسفة . ٥ عرف العود: رائحته . شبه لسان النار، يمتد الى ما يجاوره من الاشياء، ليحرقها، بلسان الحسود، يمتد الى اعراض الناس، ليمزقها . فقد يمر لسان النار بعود طيب الرائحة، ولكن رائحته كامنة فيه، فاذا أحرقه، انتشرت رائحته، فعرف فضله . وهكذا لسان الحسود فانه يمر بعرض طيب لم تشهر فضائله، فيحاول تمزيقه وتقبيحه، فتنتشر هذه الفضائل، وتلتفت اليها الناس .

دعبل

٧٦٥ _ ٨٦٠م و ١٤٨ _ ٢٤٦هـ

الهجاء : هجاء المطّلب . هجاء هاشمي . هجاء عبدالله بن طاهر . هجاء مسلم بن الوليد . هجاء أبي عبّاد . آكل الديك . هجاء مالك بن طوق . هجاء الرشيد والعباسيين . هجاء المأمون . هجاء ابراهيم بن المهدي . هجاؤه ايضاً . هجاء المعتصم . موت المعتصم وقيام الواثق . دفن المعتصم وبيعة الواثق .

المدح : مدح طاهر بن الحسين . براعة الاستجداء . مدح عبدالله بن طاهر . مدح المطلب . مدح علي بن أبي طالب . مدح أهل البيت .

الرثاء : رثاء اهل البيت . رثاء الحسين . رثاء المطّلب .

أغراض مختلفة : غزل . قيمة الدنيا . حنين . عصبيته القحطانية . الشعر الخالد . فضيلة العطاء . لذة العيش .

الهجاء

هجاء المطلب

قال دعبل يهجو المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي أمير مصر بعد أن كان مدحه :

أمُطلِبُ ، أنتَ مُستعذِبٌ حُمَيّا الأفاعي ، ومُستقبِلُ[1]
ستأتيك ، إمّا وردتَ العراقَ ، صحائفُ ، يأثُرُها دِعبِلُ[2]
مُنمَّقةٌ ، بين أثنائها مخازٍ تحُطُّ ، فلا ترحَلُ[3]
وضعتَ رِجالاً ، فما ضرَّهم ، وشرَّفتَ قوماً ، فلم ينبُلوا
تنوءُ بمصرَ بكَ المُخزِياتُ ، وتبصُقُ في وجهِكَ الموصِلُ
إذا الحربُ كنتَ أميراً لها ، فحظُّهُمُ منكَ أن يُقتَلوا[4]
فمنكَ الرؤوسُ غداةَ اللقاءِ ، ومِمّن يُحارِبُكَ الأسفلُ
شِعارُكَ في الحربِ ، يومَ الوغى ، إذا انهزموا : عجِّلوا ! عجِّلوا ![5]
فأنتَ ، إذا ما التقوا ، آخِرٌ ، وأنتَ ، إذا انهزموا ، أوَّلُ

هجاء هاشمي

استدعى بعض بني هاشم دعبلاً ، وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام ، فقصده ، فلم يبذل له ما كان يطمع فيه ، فهجاه وكتب اليه :

دلَّيتني بغُرورِ وعدِكَ في مُتلاطِمٍ ، من حومةِ الغرَقِ[6]

---

١ حميا الأفاعي : سمها ، ويريد به الهجاء الموجع . ٢ يأثرها : ينقلها ويرويها .
٣ تحط : تعلق . ٤ حظهم اي حظ الجنود الذين انت امير عليهم . ٥ الوغى : الصوت والجلبة في الحرب ، وتطلق على الحرب . ٦ الحومة : يقال حومة البحر اي معظمه ، واشد موضع فيه .

حَتّى إذا شَمِتَ العَدُوُّ، وقد ... شُهِرَ ٱبتِقاصُكَ شُهْرَةَ ٱلبَلَقِ ١

أنشأتَ تَحلفُ أنَّ وُدَّكَ لي ... صافٍ، وحَبلَكَ غيرُ مُنحَذِقِ ٢

وحَسِبتَني فَقْعًا بقَرقَرةٍ، ... فوَطِئتَني وَطْئًا، علَى حَنَقِ ٣

ونَصَبتَني عَلَمًا على غَرَضٍ، ... تَرميني ٱلأعداءُ بٱلحَدَقِ ٤

وظَنَنتَ أرضَ ٱللهِ ضَيِّقةً ... عَنّي، وأرضُ ٱللهِ لم تَضِقِ

مِن غَيرِ ما جُرمٍ سِوى ثِقةٍ ... مِنّي بوَعدِكَ، حينَ قُلتَ: ثِقِ

ومَوَدَّةٍ تَحنو علَيكَ بها ... نَفسي، بِلا مَنٍّ ولا مَلَقِ

فإذا سأَلتُكَ حاجةً أبدًا، ... فٱضرِبْ لها قُفْلًا علَى غَلَقِ ٥

وَقَفَ ٱلإخاءُ علَى شَفا جُرُفٍ ... هارٍ، فَبِعْهُ بَيعةَ ٱلخَلَقِ ٦

وأعِدَّ لي غُلًّا وجامِعةً، ... فٱجمَعْ يَدَيَّ بها إلى عُنُقي ٧

أُعفيكَ مِمّا لا تُحِبُّ بها، ... وٱشدُدْ علَيَّ مَذاهِبَ ٱلأُفُقِ ٨

ما أطوَلَ ٱلدُّنيا وأوسَعَها، ... وأدَلَّني بمَسالِكِ ٱلطُّرُقِ!

هجاء عبدالله بن طاهر

كان عبدالله بن طاهر ينتمي الى خزاعة بالولاء، وهو من كبار رجال الدولة في خلافة المأمون، ثم صار أميرًا على خراسان بعد أبيه طاهر بن الحسين. وكان قد وعد دعبلًا بعطية فلم ينجزها فقال فيه:

---

١ البلق: سواد وبياض يجتمعان فيشتد ظهورهما، ولعله اراد هنا الصبح. يقال: الأبلق العقوق اي الصبح الذي ينشق عن سواد الليل. ٢ منحذق: منقطع. ٣ الفقع: كمأة رخوة بيضاء تطلع من الارض، وهي رديئة. والجيدة ما حفر عنها واستخرجت. القرقرة: الارض المطمئنة اللينة. يقال: هو اذل من فقع بقرقرة، لانه لا يمتنع على من اجتناه، او لانه يوطأ بالارجل. ٤ العلم: العلامة. ٥ الغلق: ضد الفتح. ٦ الشفا: حرف كل شيء. الجرف: الجرف الذي في حاشية النهر تأكله الماء فيسقط كل ساعة بعض منه. هار: متهدم. الخلق: البالي. ٧ الغل: القيد. الجامعة: الغل، تجمع به اليدان الى العنق. ٨ بها: الضمير يعود للجامعة. يريد: اذا قيدتني أعفيك بقيدي مما لا تحبه، وهو مد يدي لأخذ عطاياك.

يَا جَوَادَ ٱللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ ، لَيْتَ فِي رَاحَتَيْكَ جُودَ ٱللِّسَانِ
عَنْ مِهْرَانَ قَدْ لَطَمْتَ مِرَارًا ، فَـٱتَّقِ ذَا ٱلْخِلَالَ فِي مِهْرَانِ[1]
عُرْتَ عَيْنًا ، فَدَعْ لِمِهْرَانَ عَيْنًا ، لَا تَـدَعْهُ يَطُوفُ فِي ٱلْعُمْيَانِ[2]

هجاء مسلم بن الوليد

خرج دعبل في الشعر على مسلم بن الوليد، وكانت بينهما مصافاة حتى ولي البريد بجُرجان من قبل ذي الرياستين الفضل بن سهل، فقصده دعبل مؤمّلاً منه شيئاً فلم ينله، فكتب إلى الفضل يبين تجرمه على أصدقائه وأنه لا يحفظ مودة. فعرف ذلك مسلم فجفا دعبلاً، فتهاجيا وتقاطعا. ومن ذلك قول دعبل في أبيات :

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدَيْ مَوَدَّةٍ ، هَوَانَا ، وَقَلْبَانَا جَمِيعًا ، مَعًا مَعَا
أَحُوطُكَ بِالْغَيْبِ ٱلَّذِي أَنْتَ حَائِطِي ، وَأَجْزَعُ إِشْفَاقًا مِنَ أَنْ تَوَجَّعَا[3]
فَصَيَّرْتَنِي ، بَعْدَ ٱنْتِكَاثِكَ ، مُتَّهَمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ ٱلْخَلْقَ أَجْمَعَا[4]
غَشَشْتَ ٱلْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أُصُولُهُ بِنَا ، وَٱبْتَذَلْتَ ٱلْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعَا
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلْحَشَى ، ذَخِيرَةَ وُدٍّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَّعَا[5]
فَلَا تَلْحَيَنِّي ، لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ ، تَخَرَّقْتَ ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا
وَهَبْكَ يَمِينِي ٱسْتَأْكَلَتْ ، فَقَطَعْتُهَا ، وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَهُ ، فَتَشَجَّعَا[6]

هجاء أبي عباد

كان أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون، وكانت فيه عجلة وسرعة وغضب وانتقام فقال فيه دعبل :

أَوْلَى ٱلْأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وَفَسَادِ ، أَمْرٌ يُـدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادِ

---

١ من أمثال العرب : قولهم لطم عين مهران، يضرب للرجل الذي يكذب في حديثه .
٢ عرت عيناً : صيرتها عوراء، يريد أنه عاب مهران بكثرة كذبه . وقوله في العميان : أي مع العميان . ٣ إشفاقاً : خوفاً . ٤ انتكاثك : انتقاضك وانصرافك عني .
٥ الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك لجنوحها، واحدها جانحة . وقوله : من بين الجوانح والحشى، أي النفس . ٦ استأكلت : هو مثل أكلت . يقال : أكل العضو وتأكل وتآكل : أكل بعضه بعضاً . والأكلة داء في العضو يأتكل منه .

حَرِقٌ على حَسَنٍ ، فكأنَّهم حضروا لِمَلحمةٍ ويومِ جِلادِ ١
يسطو على كُتّابه بدواته فمُضمَّخٌ بدمٍ ، ونَضحِ مِدادِ ٢
وكأنّه من دير هِزقلَ مُفلتٌ حَرِدٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ ٣
فاشدُدْ ، أميرَ المؤمنين ، وثاقَهُ فأصحُّ منه بقيةُ الحدّادِ ٤

أكل الديك

كان صالح بن علي بن عبد القيس جاراً لدعبل في بغداد، فوقع على ديك له دخل الى داره، فذبحه واطعم ضيوفه، فقال دعبل فيهم :

أسَرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضيوفُهُ أسْرَ الكميِّ هفا خلالَ المأقِطِ ٥
بعثوا عليه بنيهمُ وبناتِهمْ من بين ناتفةٍ ، وآخرَ سامِطِ
يتنازعون ، كأنهم قد أوثقوا خاقانَ ، أو هزموا قبائلَ ناعِطِ ٦
نهشوه ، فانتزعت له أسنانُهم وتهشّمت أقفاؤهم بالحائطِ ٧

هجاء مالك بن طوق

قصد دعبل مالك بن طوق التغلبي امير الجزيرة، فمدحه فلم يرض ثوابه، فخرج عنه غاضباً وهجاه :

سألتُ عنكم ، يا بني مالكٍ ، في نازحِ الأرَضين ، والدانيهْ ، ٨

١ الحرق : المحترق . ٢ روي ان المأمون غضب يوماً على بعض كتّابه فرماه بدواة كانت بين يديه، فلما رأى الدم يسيل منه ندم . فبلغ ذلك المأمون فعتب عليه، وقيل انه اخرجه من الديوان . ٣ دير هزقل، واصله حزقيل، اي حزقيال، قيل ان هرقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مُكرَم . وكانت تشد فيه المجانين طلباً لشفائهم . ٤ اصح منه : اي اصح عقلاً . بقية الحداد : اسم مجنون كان في البيمارستان . ٥ المؤذن : الديك . يروى عن النبي انه نهى عن سب الديك لانه يؤذن للصلاة، وفي حديث آخر ان صياح الديكة تسبيح لله . الكمي : الشجاع المتلبس بالسلاح . هفا : زلّ . [illegible] . المأقط : اضيق المواضع في الحرب . ٦ خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك . ناعط : حصن في اليمن نزلت به قبائل همدان، فسموا به، وهم اهل شرف وشجاعة . ٧ الأقفاء : جمع القفا، مؤخر العنق . وقوله : وتهشمت اقفاؤهم بالحائط : اي لشدة عشقهم كانوا يخبطون اقفاءهم بالحائط . ٨ الأرَضين : مفتوحة الراء، سكنت للشعر، وهي جمع ارض .

طُرًّا، فَلَمْ تَعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً ، حَتَّى إذا قُلْتُ : بَنِي ٱلزَّانِيَهْ ؟
قَالُوا : فَدَعْ دَارًا عَلَى يَمْنَةٍ ، وَتِلْكَ هَا دَارُهُمْ ثَانِيَهْ [1]

وقال فيه

أَلنَّاسُ ، كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ ، مَا بَيْنَ ذِي فَرَحٍ مِنْهُمْ ، وَمَهْمُومِ
وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ ، يَرُمُّ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومِ [2]
يَبْنِي بُيُوتًا خَرَابًا لَا أَنِيسَ بِهَا ، مَا بَيْنَ طَوْقٍ ، إلى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومِ

هجاء الرشيد والعباسيين

هجا دعبل هرون الرشيد سنة ٨١٨ م اي بعد موته بنحو عشر سنوات، على أثر وفاة علي الرضا، واتهم المأمون بانه دس له السم ليتخلص منه . ودفن علي الرضا في طوس عند قبر هرون الرشيد :

وليس حيٌّ من الأحياء نعلمُهُ ، مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضَرِ ، [3]
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمُ ، كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرِ [4]
قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ ، فِعْلَ الغُزَاةِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ [5]
أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا ، وَلَا أَرَى لِبَنِي ٱلعَبَّاسِ مِنْ عُذُرِ [6]
إِرْبَعْ بِطُوسَ ، عَلَى ٱلقَبْرِ الزَّكِيِّ ، إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دِينٍ ، عَلَى وَطَرِ [7]

---

١ ها : اسم فعل بمعنى خذ . ٢ يرم : يصلح . ٣ من ذي يمان : اي من اليمانية . ومن بكر ومن مضر : اي من العدنانية . ٤ أيسار : جمع يسر وهم القوم المجتمعون على الميسر اي القمار . الجزر : جمع الجزور وهي ما يجزر من النوق والغنم، وكانوا اذا نحروها، قسموها اقساماً يقامرون عليها . يقول : اشتركت قبائل قحطان وعدنان بدمائهم اي بدماء العلويين كما يتشارك المقامرون في اقسام جزور . ٥ الخزر : البلاد المجاورة بحر قزوين، وهم خليط من الوثنيين والنصارى واليهود . يريد ان العباسيين نكلوا بالعلويين كما ينكل الغزاة المسلمون باعداء الدين الاسلامي . ٦ عذر بني امية لانهم ليسوا من هاشم كالعباسيين ابناء عم العلويين . ٧ اربع : قف . طوس : مدينة بخراسان . الزكي : الطاهر . الوطر : الحاجة والبغية . يقول : اذا مررت بطوس، فقف على القبر الطاهر اي قبر علي الرضا، ان كنت ممن يعتقد ان في وقوفه طاعة للدين وتقرباً لما يبتغيه من الشفاعة في الآخرة .

قبرانِ في طوسَ ، خيرُ الناسِ كلِّهِمُ ، وقبرُ شرِّهِمُ ، هذا من العِبَرِ ! ١
ما ينفعُ الرجسَ من قربِ الزكيِّ ، ولا على الزكيِّ بقربِ الرجسِ من ضررِ ٢
هيهاتِ ! كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كسبتْ له يداهُ ، فخذْ ما شئتَ أو فذرِ ٣

هجاء المأمون

أيسومُني المأمونُ خطّةَ عاجزٍ ؟ أوَ ما رأى بالأمسِ رأسَ محمّدِ ! ٤
يُوفي على رؤوسِ الخلائقِ مثلما توفي الجبالُ على رؤوسِ القَرْدَدِ ٥
ويحلُّ في أكنافِ كلِّ ممنَّعٍ ، حتى تذلّلَ شاهقاً لم يُصعَدِ ٦
إني من القومِ الذين سيوفُهم قتلتْ أخاكَ ، وشرّفتكَ بمقعدِ ٧
رفعوا محلَّكَ بعد طولِ خمولِهِ ، واستنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ ٨
إنّ التِّراتِ مسهَّدٌ طلّابُها ، فاكففْ مذاقَكَ عن لعابِ الأسودِ ٩

هجاء ابراهيم بن المهدي

كان ابراهيم بن المهدي عم المأمون قد طمع في الخلافة ، وبايعه العباسيون في بغداد ، ثم خلعوه وبايعوا المأمون . فقال فيه دعبل :

---

١ قوله : خير الناس : اي قبر خير الناس ، حذف المضاف واستغنى عنه بالمضاف اليه ، ويريد به قبر علي الرضى . قبر شرهم : اي قبر الرشيد . ٢ الرجس : الشيء القذر الاثيم .
٣ هيهات : اسم فعل بمعنى بعد . فذر : فدع . يقول : هيهات ان ينتفع الرجس من قرب زكي او يتأذى الزكي من قرب الرجس ، فالانسان يلقى جزاء ما صنعت يداه ، فخذ ما شئت او دعه فأنت ملاقٍ فيه عاقبة عملك . ٤ يسومني : يكلفني . الخطة : الحالة والطريقة . يقول : ايطالبني المأمون كما يطالب الرجل العاجز ، او ما رأى بالامس رأس اخيه محمد الامين كيف طار عن جسده . يهدده بالقتل كما قتل اخوه . ٥ يوفي : يشرف . القردد : ما ارتفع من الارض . ٦ اكناف كل ممنع : اي جوانب كل حصن ممنع . ٧ يقول : اني من بني خزاعة الذين قتلوا اخاك ، وشرفوك بمقعد الخلافة . يشير الى طاهر بن الحسين الخزاعي قائد المأمون ، وقاتل الامين . ٨ الحضيض : القرار من الارض عند اسفل الجبل . الاوهد : كثير الانخفاض . ٩ الترات : جمع الترة . الثأر . الذعاف : سم الحية . الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد .

نَفَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ ،   فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقِ [1]
أَنَّى يَكُونُ ، وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ ،   يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ !
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا ،   فَلَتَصْلُحَنْ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِمُخَارِقِ [2]
وَلَتَصْلُحَنْ ، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ ، لِزَلْزَلٍ ،   وَلَتَصْلُحَنْ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِلْمَارِقِ [3]

هجاؤه ايضاً

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا ،   خُذُوا عَطَايَاكُمْ ، وَلَا تَسْخَطُوا
فَسَوْفَ تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّةً ،   يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ [4]
وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِقُوَّادِكُمْ ،   لَا تَدْخُلُ الْكِيسَ ، وَلَا تُرْبَطُ [5]
وَهٰكَذَا يَرْزُقُ قُوَّادَهُ ،   خَلِيفَةٌ ، مُصْحَفُهُ الْبَرْبَطُ [6]
قَدْ خَتَمَ الصَّكَّ بِأَرْزَاقِكُمْ ،   وَصَحَّحَ الْعَزْمَ ، فَلَا تَسْخَطُوا
بَيْعَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشْؤُومَةٌ ،   يُقْتَلُ فِيهَا الْخَلْقُ ، أَوْ يُقْحَطُ

---

١ نفر : هرب . هفا : أسرع ، ورواية الصولي في الاوراق . وفي ابن خلكان وبه هذا التصحيف ، نفر اي هاج . شكلة بفتح الشين وكسرها : ام ابراهيم ، جارية سوداء . هفا : أسرع وذهب . المائق : الاحمق ، ورواية الصولي : اطلس مائق . وفي ابن خلكان : أطلس ، وهو الذي يرمى بالقبح . وفي المعجم : أحرق اي احمق . ٢ مضطلعاً بها : ناهضاً بها . مخارق : احد المغنين في صدر الدولة العباسية . وكان ابراهيم بن المهدي مشهوراً بالغناء والضرب على العود فالشاعر يتهكم به ويقول : اذا صلحت الخلافة له ، وهو ممن عرفت ، فاجدر بها ان تصلح لغيره من المغنين فيكون مخارق ولي عهده . ٣ زلزل : هكذا ضبطه الفيروزابادي في القاموس ، وقال : وابن نصر بركة زلزل في بغداد . اما ابن خلكان فضبطه بضم الزاءين . ولم يضبطه ياقوت في ذكره بركة زلزل . وهو منصور بن زلزل كان مغنياً وشهر بالضرب على العود ولتصلحن من بعده . في اوراق الصولي : ولتصلحن ورواية . المارق : هو زنبور غلام علي بن المارق ، كان من المغنين . وهو وزلزل ومخارق من معاصري ابراهيم . ٤ حنينية : الحان منسوبة الى حنين المغني . يقول : ان الجنود سيعطون بدل ارزاقهم اصواتاً . الاشمط : من خالط رأسه البياض . ٥ المعبديات : يريد بها اصواتاً منسوبة الى معبد المغني . ٦ مصحفه : قرآنه . البربط : العود .

هجاء المعتصم

بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صبُّ ، ... وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينهِ غربُ [1]

وقامَ إمامٌ ، لم يكنْ ذا هدايةٍ ، ... فليسَ لهُ دينٌ ، وليسَ لهُ لبُّ [2]

وما كانتِ الأنباءُ تأتي بمثلهِ ، ... يُملَّكُ يوماً ، أو تدينُ لهُ العربُ

ولكنْ ، كما قالَ الذينَ تتابعوا ... منَ السلفِ الماضينَ ، إذْ عظمَ الخطبُ : [3]

ملوكُ بني العباسِ ، في الكتْبِ ، سبعةٌ ، ... ولمْ تأتنا ، عن ثامنٍ لهمُ ، كُتْبُ [4]

كذلكَ أهلُ الكهفِ ، في الكهفِ ، سبعةٌ ... خيارٌ ، إذا عُدُّوا ، وثامنُهمْ كلبُ [5]

وإنّي لأُزهي كلبَهمْ عنكَ رفعةً ، ... لأنّكَ ذو ذنبٍ ، وليسَ لهُ ذنبُ

لقدْ ضاعَ مُلكُ الناسِ ، إذْ ساسَ مُلكَهمْ ... وصيفٌ وأشناسٌ ، وقدْ عظمَ الكربُ [6]

وفضلُ بنُ مروانٍ يثلّمُ ثلمةً ، ... يظلُّ لها الإسلامُ ليسَ لهُ شعبُ [7]

---

١ الصب : العاشق المشتاق . الغرب : مسيل الدمع من العين . يقول : تشتت الدين في خلافة بني العباس ، فبكيت عليه كثيراً حتى فاض دمعي شديداً . ٢ اللب : العقل . ٣ إذ عظم الخطب : يريد بحديث الشعبي الذي وقع بين العباسيين من أجل الخلافة . ويراد بالسلف الماضين : ما رواه العباسيون تأييداً لحقهم في الخلافة ، من أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قال إنه سمع أباه علي بن أبي طالب يقول : إن الخلافة صائرة الى بني العباس ، وعرف ذلك عنا كان لهذا من الأحاديث الغيبية وما سمعه من أبي . ويروون أن الله ولد عبد الله بن عباس ولده علياً ، سماه علي بن أبي طالب بأبي الأملاك أي الملوك . وهذه الرواية عن محمد بن الحنفية جعلت العباسيين يستفيدون من الشيعة الكيسانية ، ويجدون عندهم مناصرة . ٤ الكتب : يراد بها الأحاديث النبوية ، وأقوال الصحابة الذين يصرفون الى المستقبل ما في نفوسهم من هداية ونور . عن ثامن : أي عن المعتصم وهو ثامن الخلفاء العباسيين . ٥ الكهف : المغارة . وأهل الكهف ورد ذكرهم في القرآن ، وهم سبعة شبان صالحون لجأوا الى مغارة خوفاً من ملك اضطهدهم ، وكان معهم كلب ، فسد باب الكهف ، وأنزل الله عليهم سنة فناموا ثم بعثوا بعد زمن طويل . شبه خلفاء العباسيين السبعة بالسبعة الفتيان ، ولم يشبههم هؤلاء توقيراً لهم ، بل ليشبه ثامنهم المعتصم بالكلب . ٦ وصيف وأشناس : غلامان تركيان كانت لهما منزلة رفيعة عند المعتصم ، ويد طولى في سياسة الملك . ٧ الفضل بن مروان : وزير المعتصم وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ، وكان رديء السيرة جهولاً بالأمور . يثلم : يكسر ويهدم . الثلمة : فرجة المكسور والمهدوم . الشعب : الاصلاح .

موت المعتصم وقيام الواثق

أَلْحَمْدُ لِلّهِ، لا صَبْرٌ، وَلا جَلَدُ ، وَلا عَزاءٌ، إذا أهلُ الْبِلى رَقَدُوا
خَليفَةٌ مَاتَ، لم يَحزَنْ لهُ أحَدٌ ، وآخَرٌ قامَ، لم يَفرَحْ بهِ أحَدُ

دفن المعتصم وبيعة الواثق

قد قُلتُ، إذ غيّبوهُ، وانصرَفُوا ، في شرّ قبرٍ، لشرّ مَدفُونِ:
إذهَبْ إلى النّارِ والعذابِ، فَما ، خِلْتُكَ إلاّ مِنَ الشّياطِينِ
ما زِلتَ، حتّى عَقَدتَ بَيعَةَ مَنْ ، أضَرّ بالمُسلِمِينَ والدّينِ

المدح

مدح طاهر بن الحسين

قال يمدح طاهر بن الحسين صاحب خراسان، ويمانه :

أيا ذا اليمينين والدعوتين ، ومن عنده العرف والنائل[1]

---

١ ذو اليمينين : هو طاهر بن الحسين . قيل انه لقب بذلك لانه ضرب بسيفه شخصاً في وقعته مع علي بن ماهان قائد الأمين، فقدّه نصفين؛ وكانت الضربة بيده اليسرى . وقيل بل شد بيديه على مقبض السيف فضربه به فصرعه . فمدحه بعض الشعراء بقوله : كلتا يديك يمين حين تضربه . فلقبه المأمون ذا اليمينين . وقوله : والدعوتين لعله يشير بذلك الى مصعب بن رزيق جد طاهر، وكان كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس، وكانت الدعوة تبث لآل محمد او لبني هاشم لتكون مشتركة بين العلويين والعباسيين . ولذلك سماه دعبل ذا الدعوتين . العرف : المعروف . النائل : العطاء .

أَتَرْضَى لِمِثْلِي أَنَّنِي مُتَيَّمٌ بِبَابِكَ ، مُطَّرَحٌ خَامِلُ ؟
رَضِيتُ ، مِنَ ٱلْوِدِّ وَٱلْعَائِدَاتِ ، وَمِنْ كُلِّ مَا أَمَّلَ ٱلْآمِلُ ، [١]
بِتَسْلِيمَةٍ بَيْنَ خَمْسٍ وَسِتٍّ ، إِذَا ضَمَّكَ ٱلْمَجْلِسُ ٱلْحَافِلُ [٢]
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِذَا مِنْ سِوَاكَ ، أَيَرْضَى بِذَا رَجُلٌ عَاقِلُ ؟
وَإِنْ نَابَ شُغْلٌ ، فَفِي دُونِ مَا تُدَبِّرُهُ شُغُلٌ شَاغِلُ [٣]
عَلَيْكَ سَلَامٌ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ ، إِذَا ضَاقَ بِي بَلَدٌ ، رَاحِلُ

براعة الاستجداء

وقف دعبل ببعض امراء الرقة، فمدحه بقوله :

مَاذَا أَقُولُ ، إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صِفْرًا يَدَايَ مِنَ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُجْزِلِ ؟
إِنْ قُلْتُ : أَعْطَانِي ، كَذَبْتُ ، وَإِنْ أَقُلْ : ضَنَّ ٱلْأَمِيرُ بِمَالِهِ ، لَمْ يَجْمُلِ
وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَا ، مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتَ مَا لَمْ تَفْعَلِ
فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ ، فَإِنَّنِي ، لَا بُدَّ ، مُخْبِرُهُمْ ، وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ

مدح عبدالله بن طاهر

عرض دعبل لعبدالله بن طاهر بن الحسين وهو راكب في حراقة له في دجلة، فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ – كَيْفَ تَسِيرُ وَلَا تَغْرَقُ
وَبَحْرَانِ : مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ، وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا ، إِذَا مَسَّهَا ، كَيْفَ لَا تُورِقُ ؟

---

١ العائدات : جمع العائدة وهي المعروف والصلة والمنفعة . ٢ بين خمس وست : اي مرات . ٣ يقول : اذا كان عندك ما يشوبك من شغل في دولتك يشغلك عنا، فلا نرجو اذًا ان تلتفت الينا، لان اقل شغل تدبره هو عظيم وجدير بان يشغل صاحبه .

مدح المطلب

قال يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر :

زَمَني بِمُطَّلِبٍ ، سُقيتَ زَمانا ، ما كُنتَ إِلّا رَوضَةً وَجِنانا
كُلُّ النَدى ، إِلّا نَداكَ ، تَكَلُّفٌ ، لَم أَرضَ غَيرَكَ ، كائِناً مَن كانا
أَصلَحتَني بِالبِرِّ ، بَل أَفسَدتَني ، وَتَرَكتَني أَتَسَخَّطُ الإِحسانا [1]

مدح علي بن أبي طالب

كأنَّ بيتَهُ ، أبداً ، ضميرٌ ، فليسَ لَهُ عنِ القلبِ انقلابُ
وصارمُهُ كبيعتِهِ بخُمٍّ ، مواضعُها ، من الناسِ ، الرِّقابُ [2]

مدح أهل البيت

سَقياً ورَعياً لأيامِ الصَّباباتِ ، أيامَ أرفُلُ في أثوابِ لذّاتي
أيامَ ، غُصني رطيبٌ من لُدونتِهِ ، أصبو إلى غيرِ جاراتٍ وكنّاتِ
دَعْ عنكَ ذِكرَ زمانٍ فاتَ مَطلبُهُ ، واقذِفْ برَحلِكَ عن مَتنِ الجَهالاتِ
واقصِدْ ، بكلِّ مديحٍ أنتَ قائلُهُ ، نحوَ الهُداةِ ، بني بيتِ الكَراماتِ

---

١ أفسدتني : جعلتني أبطر بكثرة إحسانك وأذهب في الملاهي والمفاسد كل مذهب حتى كرهت الإحسان وتذمرت عليه . ٢ خم : أي غدير خم وهو واد بين مكة والمدينة، تصب فيه عين هناك، وبينهما مسجد للنبي . وقوله : بيعته بخم : أراد بذلك حديث الولاية، روي أن النبي بعد منصرفه من حجة الوداع، جمع الصحابة في غدير خم، وخطب فيهم، فقال : «من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه . اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه .»

الرثاء

رثاء اهل البيت

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ، ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصاتِ ١

لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيفِ ، من مِنًى ، وبالرُّكنِ ، والتعريفِ ، والجمَراتِ ٢

ديارُ عليٍّ ، والحُسينِ ، وجعفرٍ ، وحمزةَ ، والسجّادِ ذي الثفِناتِ ٣

ديارٌ ، عفاها كلُّ جَونٍ مُباكرٍ ، ولم تعفُ للأيّامِ والسنواتِ ٤

قِفا ، نسألِ الدارَ التي خفَّ أهلُها : متى عهدُها بالصومِ والصلواتِ ؟ ٥

وأينَ الأُولى شطّتْ بهم غربةُ النوى ، أفانينَ ، في الآفاقِ ، مفترقاتِ ؟ ٦

---

١ المدارس : المواضع التي يدرس فيها القرآن، مفردها مدراس . التلاوة : قراءة القرآن . ومنزل وحي : اي منزل النبوة . العرصات : جمع العرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء . ٢ الخيف : غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف ابي قبيس بمكة، وبها سمي مسجد الخيف . منى : موضع بمكة . الركن : جانب حجر الكعبة او جداره . التعريف : وقوف الحجاج بعرفات على اثني عشر ميلاً من مكة . الجمرات : الحصى التي ترمى في مناسك الحج . يقول : اقفرت وخلت هذه المواضع التي هي لآل رسول الله، والتي كانت مدارس لآيات القرآن . ٣ علي بن ابي طالب . الحسين بن علي . جعفر الصادق من نسل علي . حمزة عم النبي قتل في غزوة أُحُد . السجاد : الكثير السجود . الثفنات : جمع الثفنة : وهي من البعير ما لاصق الارض اذا استناخ، ومن الانسان الركبة، ومجتمع الساق والفخذ . وذو الثفنات : علي زين العابدين بن علي بن الحسين ، وانما قيل له ذلك لانه كان يصلي كل يوم الف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير في الخشونة والصلابة . ٤ الجون : السحاب الاسود الممطر . يريد ان هذه الديار عفت لكثرة ما تسقيها الامطار، وتجود عليها السماء بخيرها لقدسية اماكنها، ولم تعف لكرور الايام والسنين، لان عاديات الايام لا تأتي عليها . ٥ خف : ارتحل . والمراد بعهدها بالصوم والصلوات بعد موت من ذكرهم . ٦ شطت : بعدت . الافانين : حال من شطت، مفردها افنون وهو الحال والنوع من الشيء . اي بعدت بهم على احوال وانواع متفرقة .

هُمُ أهلُ ميراثِ النبيِّ ، إذا اعتزَوا ، وهُم خيرُ قاداتٍ ، وخيرُ حُماةِ ١
وما ٱلنّاسُ إلّا حاسِدٌ ، ومُكَذِّبٌ ، ومُضطَغِنٌ ، ذو إحنةٍ ، وتِراتِ ٢
إذا ذكَرُوا قتلَى ببدرٍ ، وخيبرٍ ، ويومِ حُنَينٍ ، أسبَلُوا ٱلعَبَراتِ ٣
قُبورٌ بكُوفانٍ ، وأُخرَى بطَيبَةٍ ، وأُخرى بفَخٍّ ، نالَها صَلَواتي ٤
وقبرٌ ببغدادٍ ، لنفسٍ زكيّةٍ ، تَضَمَّنَها ٱلرّحمنُ في ٱلغُرُفاتِ ٥

---

١ ميراث النبي : الخلافة، وسواها مما ورثه ومما كان للرسول . اعتزوا : انتسبوا . قادات : جمع قادة، جمع قائد . ٢ وما الناس : اي اعداؤهم الذين ينكرون عليهم حقهم . مكذب : اي مكذب بالحق . المضطغن : صاحب الضغينة . الإحنة : الحقد . الترات : جمع الترة، وهي الثأر . ٣ وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة . انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش، وشهدها من بني هاشم جماعة أبلوا فيها بلاء حسناً ، في مقدمتهم حمزة عم النبي وعلي بن ابي طالب . روي ان عدد قتلى المشركين يوم بدر كان نيفاً واربعين، وقيل بل نيف على السبعين . وذكروا ان علياً قتل وحده ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين، والباقون سائر الناس . وقعة خيبر : في السنة السابعة للهجرة، انتصر فيها المسلمون على اليهود، واستولوا على حصونهم . وكان لعلي ابن ابي طالب شأن عظيم في هذه الموقعة ولاسيما امام حصني الوطيح والسلالم حيث سلمه النبي اللواء بعد ان انكشف عمر بن الخطاب واصحابه . وقعة حنين : في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين وبني هوازن، فصابر المسلمون في بدء هذه المعركة، فهزموا ولم يثبت مع الرسول الا جماعة من اهل بيته، منهم علي بن ابي طالب يضرب امامه بسيفه، والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلته . والباقون محدقون به خوفاً عليه، وثبت عمر وابو بكر وبعض الانصار . وفي هذه الموقعة رمى علي بن ابي طالب حامل اللواء من هوازن عن ظهر جمله، فتبعه بعض الانصار فقتله . واخيراً تم النصر للمسلمين . قوله : اذا ذكروا : الضمير يعود على اهل البيت؛ اي اذا ذكروا قتلاهم او ما قتلوا من اعداء الدين في هذه المواقع جهاداً في سبيل الاسلام، بكوا قهراً عندما يرون انفسهم مضطهدين، مهضومي الحقوق . ٤ كوفان والكوفة واحد . في معجم الادباء : كوفات جمع كوفة، وفيها قبر علي بن ابي طالب . طيبة : المدينة، وفيها قبر النبي، وقبر فاطمة وولدها الحسن، وزين العابدين، ومحمد الباقر، ومحمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية . فخ : واد بمكة، وفيه قتل الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩هـ ٧٨٥م، قتلته جيوش العباسيين لطلبه الخلافة . وتركت جثته وجثث اهل بيته مكشوفة حتى افترستها السباع . ٥ وقبر ببغداد لنفس زكية : يريد به قبر الامام موسى الكاظم . قيل مات مسموماً، وقيل مات في الحبس . في الغرفات : اي غرفات النعيم .

وأمّا المُصْمِتاتُ التي لستُ بالغاً   مَبالغَها منّي بكُنْهِ صِفاتِ[1]
إلى الحشرِ ، حتّى يبعثَ اللهُ قائماً ،   يُفرِّجُ منها الهمَّ والكُرُباتِ[2]
نفوسٌ لدى النهرينِ، من أرضِ كربلا ،   مُعرَّسُهُم فيها بشطِّ فُراتِ[3]
تقسَّمَهُم ريبُ الزمانِ ، كما ترى ،   لهم عُقْرَةٌ مَغْشيَّةُ الحُجُراتِ[4]
سوى أنَّ منهم بالمدينةِ عُصبةً ،   مدى الدهرِ ، أنضاءً من الأزَماتِ[5]
قليلةَ زُوّارٍ ، سوى بعضِ زُوَّرٍ ،   من الضَّبْعِ ، والعِقبانِ ، والرَّخَماتِ[6]
لهم كلَّ حينٍ نَوْمةٌ بمضاجعٍ   لهم، في نواحي الأرضِ ، مُختلفاتِ
وقد كان منهم ، بالحجازِ وأهلِها ،   مغاويرُ ، يختارونَ في السَّرَواتِ[7]
تَنَكَّبُ لأواءُ السنينَ جوارَهم ،   فلا تصطليهم جمرةُ الجَمَراتِ[8]
إذا وردوا خيلاً ، تَشَمَّسَ بالقنا   مساعرُ جمرِ الموتِ ، والغَمَراتِ[9]
وإن فخروا يوماً ، أتوا بمحمّدٍ ،   وجبريلَ ، والفُرقانِ ذي السُّوَراتِ
ملامَكَ في أهلِ النبيِّ ، فإنّهم   أحبّايَ ، ما عاشوا ، وأهلُ ثِقاتي[10]

---

١ المصمتات : اي موجعات من لبث دعت الناس الى نصرتها فصمت الاذان عن سماع صوتها . يقال : أصم دعوته : اي وافق قوماً صماً لا يسمعون منه . يقول : انه عاجز عن اظهار حقيقة صفات الحسين . ٢ الى الحشر : الجار متعلق بمصمتات . القائم : اي الامام المنتظر عند الشيعة . يريد ان هذا الامام هو الذي يسمع صوتها، ويظهر حقها المهضوم، ويفرج همها .
٣ نفوس : خبر المصمتات، مجرور على لغة الرافعة، ووجه الكلام ان يقال : فنفوس . كربلا : موضع في طرف البرية عند الكوفة، وفيه قتل الحسين بن علي واصحابه . معرسهم : اي منزلهم . ٤ العقرة : الزيارة، يريد : ان قبر الحسين مشهد زوار وتغشى حجره تبركاً .
٥ انضاء : جمع النِضْو، وهو المهزول والبالي . ويريد بالعصبة : المدفونين في المدينة من اهل البيت، ويصفهم بالانضاء ، يعانون من الشدة والجهد، فقبورهم لا تزار ولا تكرم كقبر الحسين .
٦ الرخمات : جمع الرخمة، واحدة الرَّخَم : طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة، وتسميه العامة الشوحة .
٧ مغاوير، جمع مغوار : كثير الغارات . السروات : جمع السراة، جمع السري، وهو السيد الشريف ذو المروءة . ٨ تنكب : تتجنب . اللأواء : الشدة وضيق العيش . جمرة : اي جمرة الحرب . الجمرات : جمع الجمرة وهي القوم انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم . وجمرات العرب قبائل معروفة . ٩ تشمس : امتنع . مساعر : فاعل تشمس . الغمرات : جمع الغمرة وهي شدة الموت وكرائهه . ١٠ ملامك : منصوب على التحذير اي كف ملامك .

تخيّرتُهم رُشداً لأمري ، فإنّهم   على كلِّ حالٍ ، خيرةُ الخِيَراتِ
فيا ربِّ ، زدني ، من يقيني ، بصيرةً ،   وزِدْ حبَّهم ، يا ربِّ ، في حسناتي
بنفسيَ أنتمْ ، من كهولٍ وفتيةٍ ،   لفكِّ عُنـاةٍ ، أو لحملِ دياتِ
أُحبُّ قصيَّ الرحمِ ، من اجلِ حبّكم ،   وأهجُرُ فيكُمْ أُسرتي وبَناتي
وأكتُمُ حُبّيكم مخـافةَ كاشحٍ   عنيدٍ ، لأهـلِ الحقِّ غيرِ مُواتِ
لقد حفّتِ الأيامُ حولي بشرِّها ،   وإنّي لأرجو الأمنَ بعدَ وفاتي
ألم ترَ أنّي ، من ثلاثين حجّةً ،   أروحُ ، وأغـدو دائمَ الحسراتِ
أرى فيأهُمْ في غيرِهم مُتقسَّماً ،   وأيديهمُ ، من فيئهمْ ، صفِراتِ
فآلُ رسولِ الله نُحفٌ جسومُهمْ ،   وآلُ زيادٍ حُفَّـلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ ،   وآلُ رسولِ اللهِ في الفلواتِ
إذا وُتِروا ، مدّوا إلى أهلِ وِترِهمْ   أكُفّاً عن الأوتارِ منقبضاتِ
فلولا الذي أرجوهُ في اليومِ ، أو غدٍ ،   تقطّعَ قلبي ، إثرَهُمْ ، حسراتي

١ العداة : جمع العادي اي العدو . ٢ قصي الرحم : اي الغريب لا تجمعك به قرابة . يريد انه ليس بينه وبين اهل البيت قرابة رحم، وهو يحبهم حتى اصبح يحب كل بعيد الرحم من اجل حبهم . ٣ الكاشح : العدو . موات : مُعار . ٤ فيأهم : مالهم الذي افاءه الله عليهم في الجهاد او مال الجزية والخراج . صفرات : خاليات . ٥ آل زياد : دولة ملكت اليمن في ايام المأمون، وتنتهي الى زياد ابن ابيه . وذلك ان شخصاً منهم يقال له محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد ابن ابيه كان مع جماعة من بني امية قد سلمهم للمأمون الفضل بن سهل، وقيل ابن اخيه الحسن . وفي ذلك الوقت اختلت امور اليمن فعلم المأمون ذلك فاثنى الفضل بحضرة المأمون على محمد بن زياد المذكور، ومدح همته وشجاعته فارسله المأمون ومعه جماعة لاصلاح امر اليمن . فسار وارسل الهدايا الى الخليفة . فبعث اليه المأمون الى فارس ليكونوا في امرته، فعظم شأنه، وانتقل ملكه بعده الى اولاده . وكانت مدة دولتهم ٢٠٤ سنوات . القصرات : جمع القَصَرة : اصل العنق . يذم الشاعر ان يكون اهل البيت ضعاف الاجسام جياعاً من عوز وهم ابناء عم العباسيين، في حين ان آل زياد غلاظ الرقاب من النعمة التي اولاهم اياها العباسيون، مع انهم امويون . ٦ وُتروا : كان لهم ثأر عند غيرهم . وترهم : ثأرهم . الاوتار : جمع الوتر، وهنا بمعنى الظلم والاعتداء . منقبضات : ممتنعة عن السلام .
٧ حسراتي : فاعل قطّع .

خُروجُ إمامٍ ، لا مَحالةَ خارِجٌ ، ... يَقومُ على اسمِ اللهِ والبَرَكاتِ [1]
يُميِّزُ فينا كُلَّ حَقٍّ وبَاطِلٍ ، ... ويَجزي على النَّعماءِ والنَّقِماتِ
سأقصُرُ نفسي ، جاهِداً ، عن جِدالِهِم ، ... كَفاني مـا أَلقى مِن العَبَراتِ [2]
يا نَفسُ طِيبي ، ثُمَّ يا نفسُ أَبشِري ، ... فَغيرُ بعيدٍ كُلُّ مـا هُوَ آتِ
نْ قَرَّبَ الرَّحمنُ مِن تِلكَ مُدَّتي ، ... وأخَّرَ مِن عُمري لِطُولِ حَياتي [3]
بيتُ ، ولَم أَترُكْ لِنَفسي رَزِيَّةً ، ... ورَوَّيتُ مِنهُمْ مُنصُلي وقَناتي [4]
أُحاوِلُ نَقلَ الشَّمسِ مِن مُستَقَرِّها ، ... وأُسمِعُ أحجـاراً مِن الصَّلِداتِ [5]
فمِن عـارِفٍ لَم يَنتَفِعْ ، ومُعانِدٍ ... يَميلُ مـعَ الأهواءِ والشُّبُهاتِ [6]
قُصاراي مِنهُم أن أَموتَ بِغُصَّةٍ ، ... تَرَدَّدُ بَينَ الصَّـدرِ واللَّهَواتِ [7]
كأنَّكَ بالأضلاعِ قد ضاقَ رَحبُها ، ... لِمـا ضُمِّنَتْ مِن شِدَّةِ الزَّفَراتِ

رثاء الحسين

رأسُ ابنِ بِنتِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّهِ ، ... يا لَلرِّجالِ ، عـلى قَناةٍ تُرفَعُ ! [8]
والمُسلِمونَ بِمَنظَرٍ ، وبِمَسمَعٍ ، ... لا جازِعٌ مِن ذا ، ولا مُتَخَشِّعُ !

---

١ خروج امام : اي الامام المنتظر الذي يخرج من اهل البيت ليطهر الارض من الجور و فساد . ٢ عن جدالهم : اي عن جدال من ينكرون مجيء الامام المنتظر . العبرات : جمع العبرة : اي العبارة . فالمعنى : كفاني ما القى من الكلام . او هي عبرات : جمع عبرة : ي العجب والموعظة يتعظ بها . ٣ تلك : اي تلك الساعة التي يخرج فيها الامام . ٤ منهم : اي من الذين ينكرون مجيئه . ٥ احاول نقل الشمس : اي ان محاولة اقناع المنكرين كمحاولة نقل الشمس من مكانها . الصلدات : الصلاب ، مفردها صلدة . اي واسماع المنكرين كاسماع الحجارة الصلاب . ٦ يقول : من المنكرين من عرف الحقيقة ، ولكنه جحدها ولا ينتفع بها . الشبهات : الظنون ٧ قصاراي : غايتي وجهدي . وقوله : اموت بغصة : اي اذا مات متشوقاً الى ظهور الامام . اللهوات : جمع اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق . ٨ وصيه : الامام علي . ترفع : الضمير يعود على القناة .

أيقظتَ أجفانًا ، وكُنتَ لها كرًى ، وأنمتَ عينًا ، لم تكن بكَ تهجعُ [1]
كُحِلَتْ بِمَنظرِكَ العيونُ عَمايةً ، وأصمَّ نعيُكَ كلَّ أذنٍ تسمعُ [2]
ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّها لكَ مضجعٌ ، ولخطِّ قبرِكَ موضعُ

رثاء المطلب

قال يرثي ابا القاسم المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر ، بعد ان كان مدحه ثم هجاه :

كانت خزاعةُ ملءَ الأرضِ ، ما اتّسعتْ ، فقصَّ مرُّ الليالي من حواشيها [3]
هذا أبو القاسمِ الثاوي ببلقعةٍ ، تسفي الرياحُ عليه من سوافيها [4]
هبّتْ ، وقد علمتْ أنْ لا هبوبَ به ، وقد تكونُ حسيرًا ، إذ يباريها [5]
أضحى قِرًى للمنايا ، إذ نزلنَ به ، وكانَ ، في سالفِ الأيامِ ، يَقريها [6]

---

١ قوله ايقظت اجفانًا : اي اخفت اعين المخيفين ، كانت تنام في حياتك آمنة مطمئنة ، فصارت لا تعرف النوم بعد موتك . وقوله : وانمت عينًا : اي عين عدوك او هي عين يريد معاوية ، وكانت لا تذوق الكرى لك اي تسهد لخوف صاحبها منك وانت حي . ٢ العماية : الظلام او المراد به العمى . ٣ ما اتسعت : الضمير يعود الى الارض . ٤ البلقعة : الارض القفر . تسفي : تحمل التراب وتذروه . السوافي : الحاملات الغبار من الريح . ٥ الحسير : الكليل الضعيف المعيي . يقول : طالما كان يسبق الرياح في الهبوب فتبدو الريح عاجزة عن مباراته ، ويريد بذلك هبوبه الى نجدة او مكرمة . ٦ قرى للمنايا : اي طعامًا لها . يقريها : اي يشبعها من لحوم قتلاه .

اغراض مختلفة

غزل

أينَ الشبابُ ، وأيةً سلكا ؟ بل أينَ يُطلبُ ؟ ضلَّ أم هلكا ؟
لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ، ضحكَ المشيبُ برأسهِ ، فبكى
يا سلمَ ما بالشيبِ منقصةٌ ، لا سوقةٌ يُبقي ، ولا ملكا ١
قصرَ الغوايةَ عن هوى قمرٍ ، أجدُ السبيلَ إليهِ مشتركا ٢
يا ليتَ شعري ، كيفَ نومكما ؟ يا صاحبيَّ ، إذا دمي سُفكا ٣
لا تأخذا بظُلامتي أحدًا ، قلبي وطرفي في دمي اشتركا ٤

قيمة الدنيا

ما أطيبَ العيشَ ، فأما على أن لا أرى وجهكَ يوماً ، فلا
لو أنَّ يوماً منكَ ، أو ساعةً ، يُباعُ بالدنيا ، إذاً ما غلا

حنين

ألم يأنِ ، للسفرِ الذين تحملوا ، إلى وطنٍ ، قبلَ المماتِ ، رجوعُ ؟ ٥

---

١ المنقصة : النقص والعيب . السوقة : الرعية من الناس، سواء الواحد والجمع والمذكر والمؤنث . سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما شاء من امره وإرادته . ٢ قصره عن الشيء : كفه عنه قسراً لا طوعاً . الغواية : الضلالة . يقول : ان وقار الشيب رده عن الحب كرهاً، لانه ابى عليه ان يتذلل في حب مليح يشاركه فيه كثير من العشاق . ٣ يقول : ان حب هذا المليح الذي اقصر عنه مكرهاً سيقتله، ولذلك يسأل صاحبيه كيف يصفحان عنه اذا سفك دمه . ٤ الظلامة : ما تطلبه عند الظالم، وهو ما اخذه منك ظلماً . ٥ ألم يأن : ألم يحن، ماضيه أنى . تحملوا : ترحلوا .

فقلتُ ، ولم أملكْ سوابقَ عبرةٍ ، نطقْنَ بما ضُمّتْ عليه ضُلوعُ :
تبيّنْ ، فكمْ دارٍ تفرّقَ شملُها ، وشملٍ شتيتٍ عادَ وهوَ جميعُ
كذاكَ الليالي ، صرفُهنّ كما ترى ، لكلِّ أناسٍ جدبةٌ وربيعُ

عصبية القحطانية

أحببتُ قومي ، ولم أعدلْ بحبِّهمُ ، قالوا : تعصّبتَ جهلاً ، قولَ ذي بهتِ [1]
دعني أصِلْ رحمي ، إن كنتَ قاطعَها ، لا بدَّ للرحمِ الدُّنيا من الصِّلةِ [2]
فاحفظْ عشيرتَكَ الأدنينَ ، إنَّ لهمْ حقّاً يُفرِّقُ بينَ الزوجِ والمرَةِ [3]
قومي بنو مذحجٍ ، والأزدُ إخوتُهمْ ، وآلُ كندةَ ، والأحياءُ من عُلَةِ [4]
ثُبتُ الحلومِ ، فإن سُلّتْ حفائظُهمْ ، سلّوا السيوفَ ، فأردَوا كلَّ ذي عنتِ [5]
لا تعرضنَّ بمزحٍ لامرئٍ طبِنٍ ، ما راضَهُ قلبُهُ أجراهُ في الشَّفَةِ [6]
فرُبَّ قافيةٍ ، بالمزحِ جاريةٍ ، مشؤومةٍ ، لم يُرِدْ إنماءَها ، نمتِ
إني إذا قلتُ بيتاً ، ماتَ قائلُهُ ، ومن يُقالُ لهُ ، والبيتُ لم يمتِ

الشعر الخالد

نعوني ، ولمّا ينعني غيرُ شامتٍ ، وغيرُ عدوٍّ ، قد أُصيبتْ مقاتِلُهْ [7]
يقولونَ : «إن ذاقَ الرَّدى ماتَ شعرُهُ» ، وهيهاتَ ، عمرُ الشعرِ طالتْ طوائلُهْ [8]

---

١ لم أعدل بحبهم : لم أجعل لهم عديلاً أي نظيراً . البهت : الكذب ، وهو ما يقال على شخص لم يفعله . ٢ الدنيا ، بالكسر والضم : القرابة . ٣ المرة : المرأة مع التسهيل . ٤ مذحج والأزد وكندة : قبائل قحطانية مشهورة . الأحياء : جمع حي ، وهو أصغر من القبيلة . علة : بطون من مذحج . ٥ الحفائظ : جمع الحفيظة وهي الحمية والغضب . العنت : الفساد والإثم . ٦ طبن : فطن . راضه : ذلله ، من الرياضة ، وجعله سهلاً مرناً . وقوله : ما راضه قلبه : أي ما راض من شعر . ٧ لما : بمعنى لم الجازمة . المقاتل : جمع المقتل وهو العضو الذي لا يستطيع المقاومة إذا أصيب . وقوله : أصيبت مقاتله : أراد هنا الهجاء الذي أصاب الأماكن الضعيفة من عرضه وشرفه . ٨ الطوائل : جمع الطائلة وهي القدرة والسعة .

ساقضي ببيتٍ يَحمَدُ الناسُ أمرَهُ ، ويَكثُرُ مِن أهلِ الروايةِ حامِلُهْ ¹
يموتُ رديءُ الشِّعرِ مِن قبلِ أهلِهِ ، وجيِّدُهُ يبقى ، وإن ماتَ قائلُهْ

فضلُ العطاء

إذا كُنتَ لا تُولي يداً دونَ إمرةٍ ، فلستَ بمُولٍ نائلاً آخِرَ الدهرِ ²
وأيُّ إناءٍ لم يَفِضْ عِندَ مَلئِهِ ، وأيُّ بخيلٍ لم يُنِلْ ساعةَ الوَفرِ ؟
وليسَ الفتى المُعطي على اليُسرِ وحدَهُ ، ولكنّهُ المُعطي على العُسرِ واليُسرِ

لذة العيش

كتب دعبل الى صديق ابي حميد الطوسي يدعوه :

إنّما العيشُ في مُنادَمةِ الإخوانِ – لا في الجُلوسِ عِندَ الكَعابِ
وبِصِرفٍ كأنّها ألسُنُ البَرقِ ، – إذا استعرَضتَ رقيقَ السَّحابِ ³
إنْ تكونوا ترَكتُمُ لذّةَ العيشِ ، حِذارَ العِقابِ ، يومَ العِقابِ
فدَعوني ، وما ألَذُّ وأهوى ، وادفَعوا بي في صَدرِ يومِ الحِسابِ

---

١ ساقضي : سأموت . ببيت : الباء سببية . ٢ اليد : العطاء والنعمة . الامرة : الولاية والملك . النائل : العطاء . آخر الدهر : اي مدى الدهر . ٣ استعرض : طلب العريض من الاشياء . شبه لألاء الخمرة بألسن البرق ، وحسبها برقيق السحاب . يقول : ان لألاءها تلوح في الحبب كما تلوح ألسن البرق في رقيق السحاب .

الكتاب المولدون

ابن المقفع

٧٢٤ ـ ٧٥٩م و ١٠٦ ـ ١٤٢ هـ

كليلة ودمنة : مقدمة الكتاب . الاسكندر في الهند . وضع كتاب كليلة ودمنة . باب بعثة برزويه . باب عرض الكتاب : الحض على فهم الكتاب . اغراض الكتاب . باب الاسد والثور : مملكة الاسد . دمنة يحرش الثور على الاسد . باب الحمامة المطوقة . باب الناسك وابن عرس .

الادب الصغير : مقدمة الكتاب . الاستحقاق . تأديب النفس . الكذب . الدين . العاقل . المال . رجل الدولة .

الادب الكبير : مدخل الكتاب . احكام الملك . الدولة الجديدة . الحذر . المقربون الى الولاة . صحبة والي السوء . مصاحبة الملوك . باب الصديق : معاملة الناس . انتحال الكلام . الادعاء . الصبر . الحسد . النساء . حسن الاستماع . من ادب المجالس . الاخلاق المحمودة .

كليلة ودمنة

مقدمة الكتاب

قَدَّمَهُ بَهْنُودُ بْنُ سَحْوَانَ ، وَيُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ ٱلشَّاهِ ٱلْفَارِسِيِّ

الاسكندر في الهند

قَالَ عَلِيُّ بْنُ ٱلشَّاهِ ٱلْفَارِسِيُّ : كَانَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعَ بَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفُ لِدَبْشَلِيمَ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ كِتَابَ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، أَنَّ ٱلْإِسْكَنْدَرَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ[1] ٱلرُّومِيَّ ، لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِنَاحِيَةِ ٱلْمَغْرِبِ ، سَارَ يُرِيدُ مُلُوكَ ٱلْمَشْرِقِ مِنَ ٱلْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ . فَلَمْ يَزَلْ يُحَارِبُ مَنْ نَازَعَهُ وَيُوَاقِعُ مَنْ وَاقَعَهُ ، وَيُسَالِمُ مَنْ وَادَعَهُ[2] مِنْ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ ، وَهُمُ ٱلطَّبَقَةُ ٱلْأُولَى[3] ، حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ[4] ، وَقَهَرَ مَنْ نَاوَأَهُ[5] ، وَتَغَلَّبَ عَلَى مَنْ حَارَبَهُ . فَتَفَرَّقُوا طَرَائِقَ ، وَتَمَزَّقُوا حَزَائِقَ[6] . فَتَوَجَّهَ بِٱلْجُنُودِ نَحْوَ بِلَادِ ٱلصِّينِ ، فَبَدَأَ فِي طَرِيقِهِ بِمَلِكِ ٱلْهِنْدِ لِيَدْعُوَهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَٱلدُّخُولِ فِي مِلَّتِهِ[7] ، وَوِلَايَتِهِ . وَكَانَ عَلَى ٱلْهِنْدِ فِي ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ مَلِكٌ ذُو سَطْوَةٍ وَبَأْسٍ ، وَقُوَّةٍ وَمِرَاسٍ ، يُقَالُ لَهُ فُورٌ . فَلَمَّا بَلَغَهُ إِقْبَالُ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ نَحْوَهُ ،

---

١ ذو القرنين : لقب يطلقه العرب على الاسكندر المقدوني، ويروون على ذلك انه دعا قومه الى عبادة الله الواحد، فضربوه على قرنه، اي على الجانب الاعلى من رأسه، فمات، فاحياه الله. ثم دعاهم ثانية، فضربوه على قرنه الآخر، فمات، ثم احياه الله، فلقب ذا القرنين . وقيل بل لقب بذلك لانه بلغ قطري الارض أي الشرق والغرب، او لقرنين في شعره اي لذؤابتين مضفورتين .

٢ وادعه : هادنه . ٣ الطبقة الاولى : اي عظماء ملوك الفرس . ٤ ظهر عليهم : استولى عليهم . ٥ ناوأه : ناصبه العداء . ٦ حزائق : جمع حزيقة، وهي القطعة من كل شيء . ٧ ملته : ديانته .

تأهب بمحاربته ، وتستعد لمجاذبته[1] وضم اليه أطرافه[2] وجد في التألب[3] عليه ، وجمع له العدة في أسرع مدة، من الفيلة المعدة للحروب، والسباع الضراة[4] بالوثوب ، مع الخيول المسرجة ، والسيوف القواطع ، والحراب اللوامع .

فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي ، وبلغه ما قد أعد له من الخيل التي كأنها قطع الليل[5] مما لم يلقه بمثله أحد من الملوك الذين كانوا في الأقاليم ، تخوف ذو القرنين من تقصير يقع به إن عجل المبارزة . وكان ذو القرنين رجلا ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة . فرأى إعمال الحيلة والتمهل ، واحتفر خندقاً على عسكره ، وأقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير لأمره ، وكيف ينبغي له أن يقدم على الايقاع به[6] . فاستدعى المنجمين ، وأمرهم بالاختيار ليوم موافق ، تكون له فيه سعادة لمحاربة ملك الهند والنصرة عليه . فاشتغلوا بذلك . وكان ذو القرنين لا يمر بمدينة إلا أخذ الصناع المشهورين من صناعها بالحذق من كل صنف . فتفتحت له همته ، ودلته فطنته أن يتقدم إلى[7] الصناع الذين معه أن يصنعوا خيلاً من نحاس مجوفة ، عليها تماثيل من الرجال على بكر تجري ، إذا دفعت مرت سراعاً . وأمر ، إذا فرغوا منها ، أن تحشى أجوافها بالنفط والكبريت ، وتلبس[8] وتقدم أمام الصف في القلب . ووقت ما يلتقي الجمعان تضرم فيها النيران ؛ فإن الفيلة إذا لفت خراطيمها على الفرسان[9] وهي حامية ، ولت هاربة . وأوعز إلى الصناع بالتشمير[10] والانكماش[11] والفراغ منها . فجدوا في ذلك ، وعجلوا . وقرب أيضاً وقت اختيار المنجمين ، فأعاد ذو القرنين رسله إلى فور يدعوه إلى طاعته ، والإذعان لدولته . فأجاب جواب مصر على مخالفته ، مقيم على محاربته .

---

١ مجاذبته : منازلته . ٢ ضم اليه اطرافه : جمع الرجال من الولايات البعيدة . ٣ التألب : التجمع . ٤ الضراة : المروضة . ٥ قطع الليل : لسوادها او لكثرتها . ٦ الايقاع به : اي بملك الهند . ٧ تقدم الى فلان : امره . ٨ تلبس : تخفى حقيقتها . ٩ الفرسان : اي تماثيل الفرسان . ١٠ التشمير : الجد . ١١ الانكماش : الاسراع .

فلمّا رأى ذو القرنَيْنِ عزيمتَهُ ، سارَ إليهِ بأهلِهِ . وقدَّمَ فورُ الفيلةَ أمامَهُ . ودفعتِ الرِّجالُ تِلْكَ الخيلَ وتماثيلَ الفرسانِ . فأقبلتِ الفيلةُ نحوَهـا ، ولفَّتْ خَراطيمَها عليها . فلمَّا أحسَّتْ بالحرارةِ ، ألقتْ مَنْ كانَ عليها ، وداسَتْهُمْ تحتَ أرجُلِها ، ومضتْ مُهرْوِلةً¹ هاربةً لا تلوي² على شيءٍ ، ولا تمرُّ بأحدٍ إلّا وطِئَتْهُ . وتقطَّعَ فورُ وجمعُهُ . وتبعَهُمْ أصحـابُ الإسكندرِ ، وأثخنُوا فيهِمْ الجِراحَ . وصاحَ الإسكندرُ : « يا مَلِكَ الهندِ ، ابرُزْ إلينا ، وأبقِ على عدَّتِكَ وعيالِكَ ، ولا تحمِلْهُمْ على الفناءِ . فإنَّهُ ليسَ مِنَ المروءةِ أنْ يرميَ المَلِكُ بعُدَّتِهِ في المهالِكِ المُتلِفةِ والمواضعِ المُجحِفةِ³ ، بل يقيهِمْ بمالِهِ ويدفعُ عنهُمْ بنفسِهِ . فابرُزْ إليَّ ، ودَعِ الجُندَ . وأيُّنا قهرَ صاحبَهُ فهوَ الأسعدُ . » فلمَّا سمعَ فورُ مِنْ ذي القرنَيْنِ ذلكَ الكلامَ ، دعتْهُ نفسُهُ إلى مُلاقاتِهِ طمعًا فيهِ ، وظنَّ ذلكَ فرصةً . فبرزَ إليهِ الإسكندرُ . فتجاولَا عـلى ظهرَيْ فرسَيْهِما ساعاتٍ مِنَ النّهارِ ، ليسَ يلقى أحدُهُما مِن صاحبِهِ فرصةً . ولَمْ يزالا يتعاركانِ . فلمَّا أعيا الإسكندرَ أمرُهُ ، ولَمْ يجِدْ لهُ فرصةً ولا حيلةً ، أوقعَ في عسكرِهِ صيحةً عظيمةً ارتجَّتْ لهـا الأرضُ والعساكرُ ، فالتفتَ فورُ عندما سمِعَ الزَّعقةَ ، وظنَّها مكيدةً في عسكرِهِ . فعاجَلَهُ ذو القرنَيْنِ بضربةٍ أمالَتْهُ عن سرجِهِ ، أتبعَها بأخرى ، فوقعَ إلى الأرضِ . فلمَّا رأتِ الهنودُ ما نزلَ بهِمْ ، وما صارَ إليهِ ملِكُهُمْ ، حمَلُوا على الإسكندرِ ، فقاتَلوهُ قتالًا أحبُّوا معهُ الموتَ . فوعدَهُمْ من نفسِهِ⁴ الإحسانَ ، ومنحَهُ اللهُ أكتافَهُمْ ، فاستولَى على بلادِهِمْ ، وملَّكَ عليهِمْ رجلًا مِنْ ثِقاتِهِ . وأقامَ بالهندِ حتّى استوسقَ⁵ لهُ ما أرادَ مِنْ أمرِهِمْ واتّفاقِ كلمتِهِمْ . ثُمَّ انصرفَ عنِ الهندِ وخلَّفَ ذلكَ الرَّجلَ عليهِمْ ، ومضى متوجِّهًا نحوَ ما قصدَ لهُ .

---

١ مهرولة : مسرعة . ٢ لا تلوي : لا تعطف . ٣ المجحفة : التي لا تطاق . ٤ من نفسه : من همته وارادته، او من عنده . ٥ استوسق : اجتمع .

فلما بعُد ذو القرنين عن أرض الهند بجيوشه، تغيّرت الهنود عمّا كانوا عليه من طاعة الرجل الذي خلّفه عليهم، وقالوا: ليس يصلح للسياسة، ولا ترضى الخاصّة والعامة أن يملّكوا عليهم رجلا ليس هو منهم، ولا من أهل بيوتهم، فإنّه لا يزال يستذلّهم ويستقلّهم[1]. ثم اجتمعوا على أن يملّكوا عليهم رجلا من أولاد ملوكهم. فملّكوا عليهم ملكا يقال له دبشليم، وخلعوا الرجل الذي كان خلّفه عليهم الإسكندر. فلما استوسق له الأمر، واستقرّ له الملك، طغى وبغى، وتجبّر وتكبّر، وجعل يغزو من حوله من الملوك، وكان مع ذلك مؤيّدا[2] مظفّرا منصورا، فهابته الرعيّة. فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة، عبث بالرعيّة، واستصغر أمرهم، وأساء السيرة فيهم، وكان لا يرتقي حاله إلا ازداد عتوّا. فمكث على ذلك برهة[3] من دهره ... الخ.

وضع كتاب كليلة ودمنة

ثم لم يزل يفكّر في رسم[4] الكتاب حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجل من تلامذته كان يثق بعقله؛ فخلا به بعد أن أعدّ من الورق شيئا كثيرا، ومن القوت ما يقوم به وبتلميذه مدّة سنة. ثم احتجبا في مقصورة[5]، وردّا عليهما الباب. ثم بدأ بيدبا في نظم الكتاب وتصنيفه، فلم يزل هو يملي، وتلميذه يكتب، ويرجع هو فيه[6]، حتى استقرّ الكتاب على غاية الإتقان والإحكام. ورتّبه على أربعة عشر بابا؛ كلّ باب منها قائم بنفسه. وفي كلّ باب مسألة والجواب عنها، ليكون لمن نظر فيه حظّ من التبصرة[7] والهداية. وسمّاه كتاب «كليلة ودمنة» وجعل الكلام على ألسن البهائم والسباع،

---

١ يستقلهم: يجدهم قلة اي ضعافا. ٢ مؤيدا: قويا شديدا. ٣ البرهة: الزمان الطويل. ٤ الرسم: اي الخطة التي يجري عليها في التصنيف. ٥ المقصورة: دار محصنة لا يدخلها الا صاحبها. ٦ يرجع فيه: اي ينظر فيه ويراجعه. ٧ التبصرة: العلم.

والوحش والطير ، ليكون ظاهره لهواً للخواص والعوام ، وباطنه رياضة لعقول الخاصة . وضمّنه أيضاً ما يحتاج إليه الإنسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته ، وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه وآخرته ويحضّه على حسن طاعة الملوك ، ويجنّبه ما تكون مجانبته خيراً له . ثم جعله ظاهراً وباطناً ، كسائر كتب الحكمة ، فصار الحيوان لهواً ، وما ينطق به حكماً وأدباً .

ولما ابتدأ بيدبا بذلك ، جعل أول الكتاب وصف الصديق : كيف يكون الصديقان ، وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة . وأمر تلميذه أن يكتب على لسان بيدبا ما كان الملك شرط عليه في أن يجعله[1] لهواً وحكمة . وذكر بيدبا أن الحكمة متى دخلها كلام العفة[2] أفسدها ، واستجهلت حكمتها .

فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك[3] حتى فتق لهما العقل أن يكون كلامهما على لسان بهيمتين ، فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهائم ، وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء إلى حكمه[4] ، وتركوا البهائم واللهو ، وعلموا أنها السبب في الذي وضع لهم[5] . ومالت إليه[6] الجهال عجباً من محاورة بهيمتين ، ولم يشكّوا في ذلك ، واتخذوه لهواً ، وعجزوا عن معنى الكلام أن يفهموه ، ولم يعلموا الغرض الذي وضع له[7] ، لأن الفيلسوف إنما كان غرضه في الباب الأول أن يخبر عن تواصل الإخوان ، وكيف تتأكد بينهم المودة بالتحفظ من أهل السعاية ، والتحرز ممن يوقع العداوة والقطيعة بين المتحابين بالكذب ، ليجرّ بذلك نفعاً إلى نفسه . فلم يزل بيدبا وتلميذه في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في مدة سنة . . . الخ .

---

١ يجعله : اي يجعل الكتاب . ٢ العفة : اي اهل الجهل واصحاب اللهو . ورويت في نشرة اليازجي : الفقه ، ولا معنى لها هنا . ٣ في سأله الملك : اي في ان يدخل كلام اهل الفقه على الحكمة . ٤ حكمه : الضمير يعود على الكتاب . ٥ اي ان البهائم وسيلة لوضع الحكمة . ٦ اليه : الى الكتاب . ٧ الذي وضع له : اي وضع الكتاب له .

باب بعثة برزويه

كتبه بزرجمهر بن البختكان وزير كسرى أنو شروان

فأُتي برجلٍ شابٍّ جميلٍ، ذي حسبٍ، كاملِ العقلِ والأدبِ، صناعتُه التي يُعرَفُ بها الطبُّ، وكان ماهرًا بالفارسيةِ والهنديةِ يُسمّى برزويه. فلمّا دخل عليه، سجد له، ثمّ قام مُكفِّرًا[1]. فقال له الملك[2]: «يا برزويه، إني قد اخترتُك لما بلغني عن فضلك وعقلك وحسن أدبك وحرصك على طلب العلم حيث كان. وقد بلغني عن كتابٍ بالهند» وقصّ عليه قصّته وأخبره بما بلغه عنه، وعظيمِ رغبته فيه، وأمره بالجهاز[3] للخروج في طلبه، وأن يتلطّف بعقله ورفقه وحسن أدبه لاستخراج ذلك الكتاب من خزائنهم، ومن قِبَلِ علمائهم، تامًّا كاملًا مكتوبًا بالفارسيّة، فينتقد له هو وغيره من الكتب التي ليست في خزائنه، ولا في مُلكه.

وأمر أن يحمل معه من المال ما أراد، فإن نفد قبل أن يصير إلى حاجته، كتب إليه ليمدّه من المال ما أحبّ، وإن كثُر. وقال: «لا تقصّر في طلب كلّ علم، ولو أحاط بجميع ما في خزائني.» وأمر المنجّمين أن يتخيّروا له يومًا يسير فيه، وساعةً صالحةً. فخرج وحمل معه من المال عشرين ألف دينار.

ولمّا قدم برزويه على أرض ذلك الملك، وتخلّل مجالس الأسواق، وسأل عن قرابة الملك والأشراف، وعن العلماء والفلاسفة، جعل يغشاهم[4] في منازلهم، ويتلقّاهم بالتحيّة، والمسألة على باب الملك، ويخبرهم أنّه رجلٌ غريبٌ قدم

---

١ مكفرًا: خاضعًا معظمًا، وهو أن يومئ الفارسي رأسه للملك من غير سجود.
٢ الملك: أي كسرى انو شروان. ٣ الجهاز: ما يحتاج اليه المسافر في سفره.
٤ يغشاهم: يأتيهم.

بلادهم في طلب العلم والأدب، وأنه محتاج إلى معونتهم على ما طلب من ذلك، ويسألهم إرشاده إلى حاجته، مع شدة كتمانه لما قدم بسببه، وستره لسره. فلم يزل كذلك زمانا طويلا يتأدب على علماء الهند بما هو أعلم به، ويتعلم من العلم ما هو ماهر فيه. واتخذ في تلك الحالة، بطول إقامته، إخوانا كثيرين من أهل الهند، من الأشراف والسوقة[1]، ومن العلماء وأهل كل صناعة. واختص من جماعتهم رجلا يسمى أذويه، وجعله صاحب سره ومشورته، لما ظهر له من حسن عقله وفضل أدبه وصحة إخائه ومحض مودته. وكان يستشيره في جميع الأمور، إلا أنه كان يكتم عنه الأمر الذي قدم من أجله. وكان يسبره[2] بالعطف، لينظر هل يراه موضعا لإطلاعه على سره. فلم يزل يبحث عن ذات نفسه[3]، حتى وثق به، وعرف أنه، لما استودع من السر، موضع، وفي طلب منه، مجمل[4]، وبما سئل، مشفع[5]، وفيما استعان[6] به عليه، مجتهد، ويزداد له إنصافا[7]. وكان، إلى ذلك اليوم الذي رجا أن يكون قد بلغ فيه حاجته، قد أعظم النفقة، مع طول العناية في استعطاف[8] الأصدقاء، ومجالستهم على الطعام، ومنادمتهم على الشراب لطلب اللقاء منهم[9]، فلم يطمئن لأحد ممن آخاه، إلا الصديق الذي ذكرنا. وإنه لما وثق بصديقه الهندي الذي تقدم ذكره، وأنس به وسبر[10] عقله واطمأن إليه في سره، قال له يوما، وهما خاليان[11]: «يا أخي، ما أريد أن أكتمك من أمري شيئا فوق ما كتمتك، واعلم أني لأمر ما قدمت بلادكم، وهو غير الذي يظهر مني. والعاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره

---

١ السوقة: عامة الشعب. ٢ يسبره: يختبره ويجربه. ٣ ذات نفسه: دخيلته، وجوهرها. ٤ مجمل: مرن ومحسن، أي تحمله مروءته، ونيته لمن تطلب منه. ٥ مشفع: مقبول الشفاعة، لأن كلمته مسموعة. ٦ استعان: فعله بروية. ٧ الانصاف: الاحسان. ٨ الاستعطاف: تقريب الصديق والتودد له حتى تلصقه بجنبك. ٩ قوله: لطلب اللقاء منهم: أي هم كانوا يعدون منه أن يدعوهم الى طعامه وشرابه، فعظمت نفقته عليهم. ١٠ سبر: اختبر. ١١ خاليان: مختليان في خلوة.

وإشارته، فيعلم سر نفسه، وما يضمره قلبه.» قال له الهندي: «إني، وإن لم أكن بدأتك وأخبرتك بما له جئت، وإياه طلبت، وأنت تكتم ما تطلبه، وتظهر غيره، فما خفي عليّ ذلك منك، ولا ذهب عني ما كتمته. ولكني لرغبتي في إخائك كرهت أن أواجهك بذلك. فإنه قد ظهر لي ما تكتم، وإنه قد استبان لي ما أنت فيه، وما تخفيه عني. وأما إذ فتحت الكلام، فأنا مخبرك عن نفسك، ومظهر لك سريرة أمرك، ومعلمك حالك التي قدمت له. فإنك قدمت بلادنا لتسلبنا كنوزنا النفيسة، فتذهب بها إلى بلادك لتسر بها ملكك. وكان قدومك إليها بمكر، ومصادقتك لنا بخديعة. ولكني لما رأيت صبرك ومواظبتك على طلب حاجتك، والتحفظ من أن تسقط بكلام، مع طول مكثك عندنا، بشيء يستدل به على سر أمرك، ازددت رغبة في إخائك وثقة بعقلك، وأحببت مودتك. فإني لم أر في الرجال رجلاً أرصن عقلاً، ولا أحسن أدباً، ولا أصبر على طلب حاجة، ولا أكتم لسره منك، ولا أحسن خلقاً، ولا سيما في بلاد غربة، ومملكة غير مملكتك، وعند قوم لم تكن تعرف شيمهم وأخلاقهم. وإن عقل الرجل ليبين في ثماني خصال: الأولى الرفق والتلطف. والثانية أن يعرف الرجل نفسه فيحفظها. والثالثة طاعة الملوك، والتحري لما يرضيهم. والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغي أن يطلع عليه صديقه. والخامسة أن يكون على أبواب الملوك أديباً حيلاً[1] ملق[2] اللسان. والسادسة أن يكون لسره وسر غيره حافظاً. والسابعة أن يكون على لسانه قادراً، فلا يلفظ من الكلام إلا ما قد روّى فيه[3] وقدّره[4]، ولا يطلع على سره إلا الثقة[5]. والثامنة أن لا يتكلم في المحافل بما لا يسأل عنه، ولا يقول ما لم يتيقنه، ولا يظهر من الأمر ما يندم عليه. فإن

---

١ حيّلاً: أي شديد الاحتيال. وفي القاموس: حُوَّل لا حيل، ومنها: متحيلا.
٢ الملق: الرجل الذي يظهر الود و يلطف، ويعطي بلسانه بغير ما في قلبه. ٣ روّى فيه: نظر وفكر. ٤ قدّره: فكر في تسويته وتنظيمه. ٥ الثقة: من وثق به.

اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي إلى نفسه الخير والربح ومجتنب الشر والخسران. وهذه الخصال، كلها بيّنة ظاهرة فيك، واضحة لي منك. فهذه يحفظك ويمتعني بمودتك. ومن اجتمعت فيه هذه الخصال التي كان أهلاً لأن يُشفّع[1] في حاجته، ويُعطى سؤاله. ولكن حاجتك التي تطلب قد أرهبت نفسي وأدخلت عليّ الوحشة والخشية، فسأل الله السلامة.»

فلما عرف بزرويه أن الهندي قد علم أن مصادقته إياه كانت مكرًا وختلاً[2]، وطلب حاجته فلم يزجره ولم ينتهره[3]، بل ردّ عليه ردًا ليّنًا كرد الأخ على أخيه، بالتعطف والرفق، وثق بقضاء حاجته. ثم قال للهندي: «قد كنت هيّأت كلامًا كثيرًا، وشعبت[4] له شعبًا[5] وشجنت[6] له شجونًا، وأنشأت له أعوانًا وأطرافًا. فلما انتهيت فيه إلى ما بادهتني[7] به من اطلاعك على أمري والذي قدمت له، ولقّيته لي من ذات نفسك ورغبت فيما ألقيت من القول، اكتفيت باليسير من الخطاب معك عما كنت قد اخترت فيه. إذ عرفت الكثير من أموري بالقليل من الكلام، لما قسمه الله لك من العقل والأدب، فكفيتني مؤونة الكلام، فاقتصرت به معك على الإيجاز. ورأيت من إسعافك إياي بحاجتي ما دلني على كرمك وحسن وفائك. فإن الكلام إذا انتهى إلى العلماء، والسرّ إذا استُودِعَ اللبيبَ الحافظ[8]، ثبت وبلغ غاية أمل صاحبه قويًا ثابتًا، كثبات القصر الذي أُحكم أساسه بالصخور، وكالنخل الذي لا تزعزعه الرياح ولا تزلزله.»

---

1 يُشفّع: تقبل شفاعته. 2 ختلا: خداعا. 3 لم ينتهره: لم يزجره.
4 شعبت: فرقت. 5 شعبا: طرقا، أي أنه كان أعد كلامًا مفصلاً منظمًا لختل الهندي واستدراجه. 6 يقال: تشجن الشجر: التف واشتبكت أغصانه. والشجن: الغصن المشتبك، ومنه: الحديث ذو شجون. أي ذو فنون وأغراض. فقوله: شجنت له شجونا: أي نوعت أغراض الكلام وفنونه، على أن كتب اللغة لا تذكر فعل شجن. 7 بادهتني: فاجأتني. 8 الحافظ: أي الحافظ للسر.

قال الهندي: «لا شيء أفضل من المودة، ومن خلصت مودته، كان أهلاً لأن يخلطه الرجل بنفسه، ولا يدخر عنه شيئاً. ورأس الأدب حفظ السر، فإذا كان السر عند الأمين الحافظ فهو موضعه، مع أنه[1] خليق[2] أن لا يكتم، وأن يكون سراً، لأن السر إذا تكلم به لسانان، صار إلى ثلاثة، وإذا صار إلى ثلاثة، شاع في الناس، حتى[3] لا يستطيع صاحبه أن يجحده، كالغيم إذا كان متقطعاً، فقال قائل: إن هذا غيم متقطع، لم يقدر أحد على تكذيبه. وأما أنا فقد اشتد سروري وابتهاجي بمودتك وخلطتك[4]. وهذا الأمر الذي تطلبه مني سر ليس بمكتتم، ولا بد أن يفشو في الناس. فإذا فشا وعلن، هلكت نفسي هلاكاً لا أقدر على الخلاص منه بالفداء، وإن كثر؛ لأن ملكنا فظ غليظ، يعاقب على الصغير، فكيف على مثل هذا!»

وقال برزويه: «إن العلماء قد مدحت الصديق، إذا كتم سر صديقه. وهذا الأمر الذي له قدمت، إياك اعتمدت به، وإليك أفشيته، ومنك أرجو الحاجة، وهو أمر جسيم، وخطره[5] عندي عظيم. وأنا واثق بعقلك ولطفك وحسن تأتيك[6] وحيلتك في درك[7] ما أملت منه على يديك وبينك وبين ركنك، وإن مستك في ذلك مشقة من خشية. وأنا أعلم أنك آمن من قبلي أن أطلع عليه أحداً، ولكنك تتقي أهل بلادك المطيفين بملكك أن يشيعوا ذلك، وأرجو أن لا يشيع، لأني ظاعن[8]، وأنت مقيم. وما أقمت[9]، فليس بيننا ثالث، وإذا رحلت عنك، أمنت نفسك أن تفشيه عليك.»

فشفعه[10] الهندي وأعطاه حاجته من الكتب . . . الخ

---

١ أنه: الضمير يعود الى السر. ٢ خليق: جدير. ٣ حتى: من الابتدائية. ٤ الخلطة: المخالطة. ٥ خطره: قدره. ٦ تأتيك: ترفقك للامر واتيانك اياه من وجهه. ٧ الدرك: الادراك. ٨ ظاعن: راحل. ٩ وما أقمت: اى مدة اقامتي، فما هنا زمانية. ١٠ شفعه: قبل شفاعته.

باب عرض الكتاب

وضعه عبدالله بن المقفع

الحث على تفهم الكتاب

هذا كتاب كليلة ودمنة وهو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو[1] الذي أرادوه. ولم تزل العلماء والحكماء من كل أمة ولسان يلتمسون أن يعقل عنهم، ويحتالون لذلك بصنوف الحيل، ويبتغون إخراج ما عندهم من العلل[2]، في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم، حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطيور. فاجتمع لهم بذلك خلال[3] منها: أنهم وجدوا متصرفاً[4] في القول، وشعاباً[5] يأخذون منها، ووجوهاً يسلكون فيها. وأما الكتاب فجمع حكمة ولهواً، فاختاره الحكماء لحكمته، والأغرار[6] للهوه. والمتعلم من الأحداث ناشط في حفظ ما صار إليه من أمر يربط في صدره، ولا يدري ما هو، بل عرف أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم[7]. وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له كنوزاً، وعقدا له عقداً[8] استغنى بها عن الكدح[9] فيما يعمله من أمر معيشته؛ فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب.

---

١ النحو: المقصد. ٢ العلل: الأسباب. ٣ الخلال: الخصال، مفردها الخلة. ٤ متصرفاً: متسعاً للاستمرار في الكلام. ٥ شعاباً: طرقاً، مفردها: شعب. ٦ الأغرار، جمع الغر: الشاب لا تجربة له، يغتر بالأباطيل. ٧ المرقوم: الكتاب المعجم المبين. ٨ العقد، جمع العقدة: وهي ما يعقد من البيع. والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً. ٩ الكدح: الجد والاجتهاد.

وأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وُضعت له، والرموز التي رُمزت فيه، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه، عندما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح[1]، وغير ذلك[2] من الأوضاع التي جعلها أمثالاً. فإن قارئه، متى لم يفعل ذلك، لم يدرِ ما أريد بتلك المعاني، ولا أي ثمرة يجتني منها، ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب. وإنه، وإن كانت غايته منه استتمام قراءته، والبلوغ إلى آخره، دون تفهم ما يقرأ منه، لم يعد عليه[3] شيء يرجع إليه نفعه.

ومن استكثر من جمع الكتب وقراءة العلوم، من غير إعمال الروية فيما يقرؤه، كان خليقاً أن لا يصيبه إلا ما أصاب الرجل الذي زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز[4]، فظهر له موضع آثار كنز، فجعل يحفر ويطلب، فوقع على شيء كثير من عين[5] وورق[6]، فقال في نفسه: إن أنا أخذت في نقل هذا المال قليلاً قليلاً، طال عليّ، وقطعني الاشتغال بنقله عن اللذة بما أصبت منه، ولكن أستأجر أقواماً يحملونه إلى منزلي، وأكون أنا آخرهم، ولا يكون بقي ورائي شيء يشغل فكري بنقله، وأكون قد استظهرت[7] لنفسي في إراحة بدني عن الكد، بيسير أجرة أعطيها إياهم. ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد منهم ما يقدر عليه ويقول له: اذهب به إلى منزلي، فينطلق به الحمال إلى منزله هو، حتى إذا لم يبق في الكنز شيء، انطلق خلفهم إلى منزله، فلم يجد فيه من المال شيئاً، وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه، ولم يكن للرجل من ذلك إلا العناء والتعب، لأنه لم يفكر في آخر أمره.

وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهراً

---

١ المفصح : ضد الأعجم غير الناطق . ٢ وغير ذلك : أي وإلى غير ذلك .
٣ لم يعد عليه : لم ينفعه، والفاعل يعود الى الكتاب . ٤ المفاوز : جمع مفازة .
٥ العين : الذهب . ٦ الورق : الدراهم من الفضة . ٧ استظهرت : استعنت .

وَجدَه، لم ينتفِع بما يبدو له من حسنِه ونقشه[١]؛ كما لو أنَّ رجلاً قُدِّم له جوزٌ صحيحٌ لم ينتفع به إلا أن يكسرهُ ويستخرجَ ما فيه. وكان أيضاً كالرجل الذي طلبَ علمَ الفصيح من كلامِ الناس، فأتى صديقاً له من العلماءِ، له علمٌ بالفصاحة، فأعلمهُ حاجتَهُ إلى علمِ الفصيح، فرسم له صديقُه في صحيفةٍ صفراءَ فصيحَ الكلامِ وتصاريفهُ ووجوههُ. فانصرفَ بها إلى منزله، فجعل يُكثِرُ قراءتَها، ولا يَقِفُ على معانيها، ولا يعلمُ تأويلَ[٢] ما فيها، حتى استظهرَها كلَّها. واعتقدَ أنه قد أحاطَ بعلمِ ما فيها. ثم إنَّه جلسَ ذاتَ يومٍ في مَحفِلٍ من أهلِ العلمِ والأدبِ، فأخذ في مُحاوَرتِهم، فجرَتْ له كلمةٌ أخطأَ فيها، فقالَ له بعضُ الجماعة: «إنكَ قد أخطأتَ، والوجهُ غيرُ ما تكلمتَ به». فقال: «كيفَ أُخطئُ وقد قرأتُ الصحيفةَ الصفراءَ، وهي في منزلي؟» فكانت مقالتُه هذه أوجبَ للحجة عليه، وزادهُ ذلك قرباً من الجهلِ، وبُعداً من الأدبِ... الخ.

أغراض الكتاب

وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلمَ أنَّه ينقسمُ إلى أربعةِ أغراضٍ:

أحدُها ما قُصِدَ فيه إلى وضعه على ألسنةِ البهائمِ غيرِ الناطقةِ، من مُسارعةِ أهلِ الهزلِ من الشبانِ إلى قراءته، فتُستَمالُ به قلوبُهم، لأنَّ هذا هو الغرضُ بالنوادرِ من حِيَلِ الحيوانات. والثاني إظهارُ خيالاتِ الحيواناتِ بصنوفِ الأصباغِ والألوانِ[٣]، ليكونَ أنساً لقلوبِ الملوكِ، ويكونَ حرصُهم عليه أشدَّ للنزهةِ في تلك الصُّوَرِ. والثالثُ أنْ يكونَ على هذه الصفةِ، فيتخذَهُ الملوكُ والسُّوقةُ[٤]، فيكثرَ بذلك انتساخُهُ، ولا يبطلَ فيَخلَقَ[٥] على مرورِ الأيامِ، ولينتفعَ بذلك المصوِّرُ والناسخُ أبداً. والغرضُ الرابعُ، وهو الأقصى، مخصوصٌ بالفيلسوفِ خاصةً.

---

١ نقشه: تلوينه. ٢ التأويل: تدبير الكلام وتقديره وتفسيره. ٣ يتبين من ذلك أن الكتاب كان ذا صور وألوان في الأصل. ٤ السوقة: الرعية وعامة الشعب. ٥ يخلق: يبلى.

قال عبد الله بن المقفع: هذا ما رأيت أهل فارس قد فسروا[1] هذا الكتاب من الهندية إلى الفارسية، وألحقوا به بابًا، وهو باب برزويه الطبيب، ولم يذكروا فيه ما ذكرنا في هذا الباب لمن أراد قراءته واقتباس علومه وفوائده، ووضعنا له هذا الباب. فتأمل ذلك ترشد، إن شاء الله تعالى.

باب الأسد والثور

وهو أول الكتب في الأصل الهندي

مملكة الأسد

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف، وهو رأس البراهمة: إضرب لي مثلًا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال، حتى يحملهما على العداوة والبغضاء.

قال بيدبا: إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال، لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا[2]. ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ له ثلاثة بنين. فلما بلغوا أشدهم، أسرفوا في مال أبيهم، ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون بها لأنفسهم خيرًا. فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم. وكان من قوله لهم: يا بني، إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور، لن يدركها إلا بأربعة أشياء. أما الثلاثة التي يطلب: فالسعة في الرزق، والمنزلة في الناس، والزاد[3] للآخرة. وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة: فاكتساب المال من أحسن وجه يكون، ثم حسن القيام على ما

---

١ فسروا: المراد هنا أظهروا الكتاب بالترجمة، وكشفوا عن معناه. ٢ يتدابرا: أي يولي كل واحد ظهره للآخر متقاطعين. ٣ الزاد: أي التزود من الأعمال الصالحة.

أكتسب منه، ثم استثماره، ثم إنفاقه فيما يصلح معيشته، ويرضي الأهل والإخوان، فيعود عليه نفعه في الآخرة. فمن ضيع شيئاً من هذه الأحوال، لم يدرك ما أراد من حاجته[1] لأنه، إن لم يكتسب، لم يكن له مال يعيش به؛ وإن هو كان ذا مال واكتسب ثم لم يحسن القيام عليه، أوشك المال أن يفنى ويبقى معدماً[2]. وإن هو وضعه ولم يستثمره، لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل، ثم هو مع ذلك سريع فناؤه[3]. وإن هو اكتسب وأصلح واستثمر، ثم أمسك عن إنفاقه في وجوهه ومنافعه، كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له. ثم لم يمنع ذلك أيضاً ماله من أن يتلف بحوادث وعلل تجري عليه، كحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه، فإن لم يكن له مخرج ومفيض ومتنفس يخرج منه الماء بقدر ما ينبغي، خرب وسال ونز من نواح كثيرة، وربما انبثق[4] البثق العظيم، فذهب الماء ضياعاً.

ثم إن بني الشيخ تفطنوا لقول أبيهم، وأخذوا به، وعلموا أن فيه الخير، وعولوا عليه. فانطلق أكبرهم في تجارة نحو أرض يقال لها مَيُون، فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير. وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شتربة، وللآخر بندبة. فوحل شتربة في ذلك المكان، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد فلم يقدروا على إخراجه. فذهب الرجل، وخلف عنده رجلاً يشارفه[5]، لعل الوحل ينشف، فيتبعه به. فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم[6] به واستوحش، فترك الثور والتحق بصاحبه، وأخبره أن الثور قد مات.

وإن الثور لما انتعش خرج من مكانه وانبعث، فلم يزل حتى انتهى إلى

---

١ يعني: الضمير يعود على صاحب المال. ٢ المعدم: الفقير. ٣ الهاء: الضمير يعود على المال المكتسب. ٤ انبثق: تكسرت جوانبه، وانفجر الماء.
٥ يشارفه: يقوم عليه. ٦ تبرم: مل وضجر.

مرجٍ مُخصِبٍ كثيرِ الماءِ والكلأ، فأقامَ فيه. فلما سَمِنَ وأَمِنَ جعلَ يخورُ ويرفعُ صوتَه بالخُوارِ. وكانَ قريباً منه أَجَمةٌ[1] فيها أسدٌ عظيمٌ، وهو مَلِكُ تلكَ الناحيةِ، ومعهُ سباعٌ كثيرةٌ منَ الذئابِ والدببةِ وبناتِ آوى والثعالبِ وسائرِ السباعِ. وكانَ الأسدُ مزهُوّاً[2] منفرداً برأيِه، ورأيُه غيرُ كاملٍ. فلما سمعَ خُوارَ الثورِ، ولم يكنْ رأى ثوراً قطُّ، ولا سمعَ خُوارَه، خامرَه[3] منه هيبةٌ وخشيةٌ، وكرهَ أن يعلمَ بذلكَ جندُه، فقامَ بمكانِه لا يبرحُ ولا ينشطُ، بل يُؤتى برزقِه كلَّ يومٍ على يدِ جندِه. وكانَ فيمن معه من السباعِ ابنا آوى يُقالُ لأحدِهما كليلةُ، وللآخرِ دمنةُ، وكلاهما ذو دهاءٍ وعلمٍ. وكانَ دمنةُ أشرهَهما نفساً، وأشدَّهما تطلّعاً إلى الشيءِ، ولم يكنِ الأسدُ عرفَهما.

فقالَ دمنةُ يوماً لأخيه كليلةَ: يا أخي، ما شأنُ الأسدِ مقيماً مكانَه لا يبرحُ ولا ينشطُ خلافاً لعادتِه؟ قالَ له كليلةُ: ما شأنُكَ أنتَ والمسألةُ عن هذا؟ نحنُ على بابِ ملكِنا، آخذينَ بما أحبَّ، وتاركينَ ما يكرهُ، ولسنا من أهلِ المرتبةِ التي يتناولُ أهلُها كلامَ الملوكِ، والنظرَ في أمورِهم. فأمسكْ عن هذا، واعلمْ أنّه مَن تكلّفَ من القولِ والفعلِ ما ليسَ من شأنِه، أصابَه ما أصابَ القردَ من النجّارِ. قالَ دمنةُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

قالَ كليلةُ: زعموا أنّ قرداً رأى نجّاراً يشقُّ خشبةً، وهو راكبٌ عليها، وكلّما شقَّ منها ذراعاً، أدخلَ فيه وتداً، فوقفَ ينظرُ إليه، وقد أعجبَه ذلكَ. ثمّ إنّ النجّارَ ذهبَ لقضاءِ حاجتِه، فقامَ القردُ فتكلّفَ ما ليسَ من شأنِه، فركبَ الخشبةَ، وجعلَ وجهَه قِبَلَ الوتدِ، وظهرَه قِبَلَ طرفِ الخشبةِ، فتدلّى ذنبُه في الشقِّ، ونزعَ الوتدَ، فلزمَ الشقُّ عليه، فكادَ يُغشى عليه من الألمِ. ثمّ إنّ النجّارَ وافاه، فأصابَه على تلكَ الحالةِ، فأقبلَ عليه يضربُه، فكانَ ما لقيَ من النجّارِ من الضربِ أشدَّ ممّا أصابَه من الخشبةِ.

---

١ الأجمة: شجر الكثير الملتف. ٢ مزهوا: معجبا بنفسه. ٣ خامره: داخله.

قالَ دِمْنَةُ: قد سمعتُ مثلَكَ وفهمتُهُ. ولكن اعلمْ أنّهُ ليسَ كلُّ مَنْ دنا من المُلوكِ إنّما يدنو منهمْ لبطنِهِ. إنّما البطنُ قد يُحشى بكُلِّ مكانٍ. ولكنّهُ يلتمسُ الرِّفعةَ والمنزلَ الذي يسرُّ الصديقَ ويسوءُ العدوَّ. وإنَّ أدنى الناسِ وضعفاءَهم القليلةَ مروءتُهم هُمُ الذين يرضونَ بالدُّونِ[1]، ويفرحونَ بهِ، كالكلبِ الذي يُصيبُ عظماً يابساً، فيفرحُ بهِ. وأمّا أهلُ الفضلِ والمروءةِ فلا يُقنعُهمُ القليلُ، ولا يرضونَ بالدُّونِ حتى يسمُوا إلى ما هم لهُ أهلٌ كالأسدِ الذي يفترسُ الأرنبَ، فإذا رأى الأتانَ[2]، تركَ الأرنبَ وطلبَ الأتانَ.

دمنة يحرّش الثور على الأسد

قالَ دِمْنَةُ: دعْ عنكَ هذا الكلامَ واحتلْ لنفسِكَ. قالَ شَتْرَبَةُ: بأيِّ شيءٍ أحتالُ لنفسي إذا أرادَ الأسدُ أكلي، معَ ما عرّفتني من رأيِ الأسدِ وسوءِ أخلاقِهِ. واعلمْ أنّهُ لو لم يُرِدْ بي إلّا خيراً، ثمّ أرادَ أصحابُهُ بمكرِهم وفجورِهم هلاكي، لقدروا على ذلكَ. فإنّهُ إذا اجتمعَ المكَرةُ الظَّلَمةُ على البريءِ الصالحِ كانوا خُلَقاءَ[3] أن يُهلكوهُ، وإن كانوا ضعفاءَ، وهو قويٌّ، كما أهلكَ الذئبُ والغرابُ وابنُ آوى الجملَ، حين اجتمعوا عليهِ بالمكرِ والخِلابةِ[4]. قالَ دِمْنَةُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟ قالَ شَتْرَبَةُ: زعموا أنّ أسداً كانَ في أجَمَةٍ[5] مُجاورةٍ لطريقٍ من طُرقِ الناسِ. وكانَ لهُ أصحابٌ ثلاثةٌ: ذئبٌ وغرابٌ وابنُ آوى؛ وأنّ رُعاةً مرّوا بذلكَ الطريقِ، ومعهم جِمالٌ، فتخلّفَ عنهم جملٌ، فدخلَ تلكَ الأجَمَةَ، حتّى انتهى إلى الأسدِ. فقالَ لهُ الأسدُ: من أينَ أقبلتَ؟ قالَ: من موضعِ كذا. قالَ: فما حاجتُكَ؟ قالَ: ما يأمرُني بهِ الملكُ. قالَ: تُقيمُ عندنا في السَّعةِ والأمنِ. فأقامَ الجملُ معَ الأسدِ زمناً طويلاً. ثمّ إنّ الأسدَ مضى في

---

١ الدون: الخسيس. ٢ الأتان: أنثى الحمر، وهي هنا أنثى الحمار الوحشي.
٣ خلقاء، جمع خليق: جدير. ٤ الخلابة: الخداع. ٥ الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

بعضِ الأيامِ لطلبِ الصيدِ ، فلقيَ فيلاً عظيماً ، فقاتلَهُ قتالاً شديداً ، وأفلتَ منهُ مُثقَلاً[1] مُثخَناً بالجراحِ يسيلُ منهُ الدمُ ، وقد خدشَهُ[2] الفيلُ بأنيابِهِ ، فلمّا وصلَ إلى مكانِهِ وقعَ لا يستطيعُ حَراكاً ، ولا يقدِرُ على طلبِ الصيدِ . فلبثَ الذئبُ والغرابُ وابنُ آوى أيّاماً لا يجدونَ طعاماً ، لأنهم كانوا يأكلونَ من فضلاتِ الأسدِ وطعامِهِ ، فأصابَهُم وأصابَهُ جوعٌ شديدٌ وهُزالٌ . وعرفَ الأسدُ منهم ذلك ، فقال : لقد جُهِدتُم[3] واحتجتُم إلى ما تأكلونَ . فقالوا : لا تُهِمُّنا أنفسُنا ، لكنّا نرى الملكَ على ما نراهُ ، فليتَنا نجدُ ما يأكلُهُ ويُصلحُهُ . قال الأسدُ : ما أشكُّ في مودّتِكُم ونصيحتِكُم ، ولكن إن استطعتُم فانتشِروا لعلّكم تُصيبونَ صيداً تأتوني بهِ ، فيُصيبني ويُصيبكُم منهُ رزقٌ . فخرجَ الذئبُ والغرابُ وابنُ آوى من عندِ الأسدِ ، فتنحَّوا ناحيةً وائتمروا فيما بينَهُم وقالوا : ما لنا ولهذا الجملِ الآكلِ العشبَ الذي ليسَ شأنُهُ من شأنِنا ، ولا رأيُهُ من رأيِنا ؟ ألا نُزيّنُ للأسدِ فيأكلَهُ ، ويُطعمَنا من لحمِهِ ؟ قال ابنُ آوى : هذا ما لا نستطيعُ ذكرَهُ للأسدِ ، لأنّهُ قد أمّنَ الجملَ ، وجعلَ لهُ ذِمّةً[4] . قال الغرابُ : أنا أكفيكُم أمرَ الأسدِ . ثُمَّ انطلقَ فدخلَ عليهِ . فقال لهُ الأسدُ : هل أصبتُم شيئاً ؟ قال الغرابُ : إنّما يُصيبُ من يسعى ويُبصرُ ، أمّا نحنُ فلا سعيَ لنا ولا بصرَ لما بنا من الجوعِ . ولكن قد وُفّقنا إلى أمرٍ واجتمعنا عليهِ ، إن وافقَنا الملكُ ، فنحنُ لهُ مُجيبونَ . قال الأسدُ : وما ذاكَ ؟ قال الغرابُ : هذا الجملُ الآكلُ العشبَ المتمرّغُ بيننا من غيرِ منفعةٍ لنا منهُ ، ولا رَدِّ عائدةٍ[5] ، ولا عملٍ يُعقِبُ مصلحةً . فلمّا سمعَ الأسدُ ذلك غضبَ ، وقال : ما أخطأَ رأيَكَ ! وما أعجزَ مقالَكَ ، وأبعدَكَ عن الوفاءِ والرحمةِ ! وما كنتَ حقيقاً[6] أن تجترئَ عليَّ بهذهِ المقالةِ ، وتستقبلَني بهذا الخطابِ ، معَ ما علمتَ من أنّي قد

---

١ المثقل : من اشتد عليه المرض والألم . ٢ خدشه : مزق جلده . ٣ جهدتم : أصابتكم الشدة . ٤ ذمة : حرمة وعهداً . ٥ العائدة : المنفعة . ٦ حقيقاً : جديراً .

أمّنتُ الجملَ، وجعلتُ لهُ من ذمّتي. أوَلم يبلغكَ أنّه لم يتصدّق مُتصدّقٌ بصدقةٍ هي أعظمُ أجراً ممّن أمّنَ نفساً خائفةً وحقنَ دماً مهدوراً؟ وقد أمّنتُهُ ولستُ بغادرٍ به، ولا خافرٍ[1] لهُ ذمّةً. قال الغرابُ: إنّي لأعرفُ ما يقولُ الملكُ. ولكنّ النفسَ الواحدةَ يُفتدى بها أهلُ البيتِ، وأهلُ البيتِ تُفتدى بهم القبيلةُ، والقبيلةُ يُفتدى بها أهلُ المِصرِ[2]، وأهلُ المصرِ فدى الملكِ. وقد نزلتْ بالملكِ الحاجةُ، وأنا أجعلُ لهُ من ذمّتهِ مخرجاً، على أن لا يتكلّفَ الملكُ ذلكَ، ولا يليهُ[3] بنفسه، ولا يأمُرَ به أحداً، ولكنّا نحتالُ بحيلةٍ لنا وله فيها صلاحٌ وظفرٌ. فسكتَ الأسدُ عن جوابِ الغرابِ عن هذا الخطابِ. فلمّا عرفَ الغرابُ إقرارَ[4] الأسدِ أتى صاحبيهِ فقالَ لهما: قد كلّمتُ الأسدَ في أكلهِ الجملَ، على أن نجتمعَ نحنُ والجملُ عندَ الأسدِ، فنذكُرَ ما أصابهُ، ونتوجّعَ لهُ اهتماماً منّا بأمرهِ، وحرصاً على صلاحهِ، ويعرضَ كلُّ واحدٍ منّا نفسهُ عليهِ تجمّلاً[5] ليأكلهُ، فيردُّ الآخرانِ عليهِ، ويسفّهانِ[6] رأيهُ، ويبيّنانِ الضررَ في أكلهِ. فإذا جاءتْ نوبةُ الجملِ صوّبنا رأيهُ، فهلكَ وسلمنا كلّنا، ورضيَ الأسدُ عنّا. ففعلوا ذلكَ وتقدّموا إلى الأسدِ. فقالَ الغرابُ: قد احتجتَ أيّها الملكُ إلى ما يقوّتكَ، ونحنُ أحقُّ أن نهبَ أنفسنا لكَ، فإنّا بكَ نعيشُ، فإذا هلكتَ فليسَ لأحدٍ منّا بقاءٌ بعدكَ، ولا لنا في الحياةِ خيرٌ، فليأكلني الملكُ، فقد طبتُ بذلكَ نفساً. فأجابهُ الذئبُ وابنُ آوى: أن اسكتْ، فلا خيرَ للملكِ في أكلكَ، وليسَ فيكَ شِبَعٌ[7]. قالَ ابنُ آوى: لكنْ أنا أُشبِعُ الملكَ، فليأكلني، فقد رضيتُ بذلكَ وطبتُ نفساً. فردّ عليهِ الذئبُ والغرابُ بقولهما: إنّكَ لمُنتنٌ قذرٌ. قالَ الذئبُ: إنّي لستُ كذلكَ، فليأكلني الملكُ، فقد سمحتُ بذلكَ وطابتْ بهِ نفسي. فاعترضهُ الغرابُ وابنُ آوى، وقالا: قد قالتِ الأطبّاءُ:

---

١ خافر: ناقض. ٢ المصر: الكورة والمدينة المحدّدة. ٣ يليه: يتولاه. ٤ الإقرار: الإذعان والموافقة. ٥ تجمّلاً: مجاملة وإحساناً [illegible]. ٦ يسفّهانه: ينسبانه إلى السفه، أي خفّة الحلم والجهل. ٧ الشبع، بتحريك الباء وتسكينها: اسم لما يُشبِع.

من أراد قتل نفسه، فليأكل لحم ذئب، فإنه يأخذه منه الخانق[١]. وظن الجمل أنه، إذا عرض نفسه على الأكل، التمسوا له عذرًا كما التمس بعضهم لبعض الأعذار، فيسلم ويرضى الأسد عنه بذلك، وينجو من المهالك. فقال: لكن أنا في للملك شبع وري[٢]، ولحمي طيب مريء، وبطني نظيف، فليأكلني الملك ويطعم أصحابه وخدمه، فقد رضيت بذلك وطابت نفسي به. فقال الذئب وابن آوى والغراب: لقد صدق الجمل، وكرم، وقال ما عرف. ثم إنهم وثبوا عليه فمزقوه.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنه إن كان أصحاب الأسد قد اجتمعوا على هلاكي فإني لست أقدر أن أمتنع منهم ولا أحترس، وإن كان رأي الأسد لي على غير ما هم عليه من الرأي في، فإن ذلك لا ينفعني ولا يغني عني شيئًا. وقد قيل: إن خير السلاطين من أشبه النسر وحوله الجيف، لا من أشبه الجيفة وحولها النسور. ولو أن الأسد لم يكن في نفسه لي إلا الخير والرحمة، لغيرته كثرة الأقاويل، فإنها إذا كثرت لم تلبث أن تذهب الرقة والرأفة. ألا ترى أن الماء ليس كالقول، وأن الحجر أشد من الإنسان؟ والماء إذا دام انحداره على الحجر الصلد[٣]، لم يلبث به حتى يثقبه ويؤثر فيه؟ وكذلك القول في الإنسان يؤثر فيه. قال دمنة: فماذا تريد أن تصنع؟ قال شتربة: ما أرى إلا الاجتهاد والمجاهدة بالقتال، فإنه ليس للمصلي في صلاته، ولا للمتصدق في صدقته، ولا للورع في ورعه من الأجر ما للمجاهد عن نفسه، إذا كانت مجاهدته على الحق. فإنه من جاهد عن نفسه ودافع عنها كان أجره في ذلك عظيمًا، وذكره رفيعًا، إن ظفر أو ظفر به.

قال دمنة: لا ينبغي لأحد أن يخاطر بنفسه، وهو يستطيع غير ذلك.

---

١ الخانق: داء يمنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب (الدميري). ٢ الري: اسم لما يُروى. ٣ الصلد: الصلب الأملس.

وَلكِنَّ ذَا الرَّأْيِ جَعَلَ الْقِتَالَ آخِرَ الْحِيَلِ . وَبَدَأَ قَبْلَ ذلِكَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَمَحُّلٍ[1] . وَقَدْ قِيلَ : لَا تُحَقِّرَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمَهِينَ[2] ؛ وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَا حِيلَةٍ ، وَيَقْدِرُ عَلَى الْأَعْوَانِ ، فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ عَلَى جَرَاءَتِهِ وَشِدَّتِهِ ؟ فَإِنَّ مَنْ حَقَّرَ عَدُوَّهُ لِضَعْفِهِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكِيلَ الْبَحْرِ[3] مِنَ الطِّيطَوَى[4] . قَالَ شَتْرَبَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ الطِّيطَوَى ، كَانَ وَطَنُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ أَوَانُ إِفْرَاخِهِمَا ، قَالَتِ الْأُنْثَى لِلذَّكَرِ : لَوِ الْتَمَسْنَا مَكَانًا حَرِيزًا غَيْرَ هذَا نُفَرِّخُ فِيهِ ؛ فَإِنِّي أَخَافُ مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ ، إِذَا مَدَّ الْمَاءُ ، أَنْ يَذْهَبَ بِفِرَاخِنَا . فَقَالَ لَهَا : مَا أَرَاهُ يَحْمِلُ عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّ وَكِيلَ الْبَحْرِ يَخَافُ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ . فَأَفْرِخِي فِي مَكَانِكِ ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لَنَا ، وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ مِنَّا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ : يَا غَافِلُ ، مَا أَشَدَّ عِنَادَكَ وَتَصَلُّبَكَ ، أَمَا تَذْكُرُ وَعِيدَهُ وَتَهَدُّدَهُ إِيَّاكَ ، أَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدِ مَنْ لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ ؟ فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلَحْفَاةَ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْبَطَّتَيْنِ . قَالَ الذَّكَرُ : وَكَيْفَ كَانَ ذلِكَ ؟

قَالَتِ الْأُنْثَى : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ . وَكَانَ فِيهِ بَطَّتَانِ . وَكَانَ فِي الْغَدِيرِ سُلَحْفَاةٌ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطَّتَيْنِ مَوَدَّةٌ وَصَدَاقَةٌ . فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ[5] ذلِكَ الْمَاءُ ، فَجَاءَتِ الْبَطَّتَانِ لِوَدَاعِ السُّلَحْفَاةِ ، وَقَالَتَا : السَّلَامُ عَلَيْكِ ، فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هذَا الْمَكَانِ لِأَجْلِ نُقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا يَبِينُ نُقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ ، لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ ، فَأَمَّا أَنْتُمَا فَتَقْدِرَانِ

---

١ التمحل : الاحتيال . ٢ المهين : الحقير الذليل . ٣ وكيل البحر : يراد به إله البحر عند الهنود واسمه فارونا (Varuna) . والظاهر أن ابن المقفع لم يشأ أن يصرح باسمه لما فيه من وثنية ، وهو يريد أن يجعل كتابه ملائمًا لروح الإسلام . ٤ الطيطوى : ضرب من القطا أو غيره من طير البحر . ٥ غيض : نقص ، بالبناء على المجهول ، كما يقال غاض الماء .

على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل إلى حملي؟ قالتا: نأخذ بطرفي عود، وتقبضين بفيك على وسطه، ونطير بك في الجو. وإياك، إذا سمعت الناس يتكلمون، أن تنطقي! ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجب! سلحفاة بين بطتين قد حملتاها! فلما سمعت ذلك، قالت: فقأ الله أعينكم أيها الناس! فلما فتحت فاها بالنطق، وقعت على الأرض فماتت.

قال الذكر: قد سمعت مقالتك، فلا تخافي وكيل البحر. فلما مد الماء دنا وكيل البحر، وذهب بفراخهما. فقالت الأنثى: قد عرفت في بدء الأمر أن هذا كائن، وأن ما أصابنا إنما هو بتفريطك. قال الذكر: قد قلت ما قلت، وأنا على قولي، وسوف ترين صنعي به وانتقامي منه. ثم مضى إلى جماعة الطير، فقال لهن: إنكن أخواتي وثقاتي، فأعنني. قلن: ماذا تريد أن نفعل؟ قال: تجتمعن وتذهبن معي إلى سائر الطير، فنشكو إليهن ما لقيت من وكيل البحر، ونقول لهن: إنكن طير مثلنا، فأعننا. فقالت له جماعة الطير: إن العنقاء[1] بنت الريح[2] هي سيدتنا وملكتنا، فاذهب بنا إليها، حتى نصيح بها، فتظهر لنا، فنشكو إليها ما نالك من وكيل البحر، ونسألها أن تنتقم لنا منه بقوة ملكها. ثم إنهن ذهبن إليها مع الطيطوى فاستغثنها، وصحن بها، فتراءت لهن؛ فأخبرنها بقصتهن، وسألنها أن تطير معهن إلى محاربة وكيل البحر، فأجابتهن إلى ذلك. فلما علم وكيل البحر أن العنقاء قد

---

١ العنقاء: طائر خرافي. جاء في القاموس: العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى. ويقال لها العنقاء المُغرِب، وعنقاء مُغرِبٌ ومُغرِبةٌ، وعنقاءُ مُغرِبٍ مضافة. ٢ قوله: بنت الريح، يدل على أنها في الأصل الهندي من الأرباب. ولا يخفى ما بين الريح والبحر من العداء المستمر، فهي محاربة أبدًا، ومقلق [illegible]. وبذلك نرى أن البحر يخاف عندما علم أن العنقاء بنت عدوه الأبدي تريد محاربته، فيرد إلى الطيطوى فراخه ويصالحه. وكان الهنود يعتقدون أن أم الريح طائر عظيم يسمونه ماتاريسفان (Matarisvan) ويزعمون أن الريح مخلوقة من اصطفاق جناحيه.

قصدته في جرعة الطير، خوف من محاربة ملك لا طاقة له بحربه، فرد بواح الطيطوى وصاحبه. فرجعت العنقاء عنه.

وإني حدثتك بذلك لتعلم أن القتال لا أراه لك رأيا. قال شتربة: فما أنا بمقاتل الأسد، ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية، ولا متغير له عما كنت عليه، حتى يبدو لي منه ما أتخوف فأغالبه.

باب الحمامة المطوقة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب، وإلى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك. فحدثني، إن رأيت، عن إخوان الصفاء كيف يبتدأ تواصلهم، ويستمتع بعضهم ببعض؟ قال الفيلسوف: إن العاقل لا يعدل[1] بالإخوان شيئا. فالإخوان هم الأعوان على الخير كله، والمؤاسون عند ما ينوب من المكروه. ومن أمثال ذلك مثل الحمامة المطوقة[2] والجرذ والسلحفاة والظبي والغراب. قال الملك: وكيف كان ذلك؟

قال بيدبا: زعموا أنه كان بأرض سكاوندجين، عند مدينة داهر، مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون. وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق[3] فيها وكر غراب. فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره، إذ بصر بصياد قبيح المنظر، سيئ الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره، على عاتقه شبكة، وفي يده عصا، مقبلا نحو الشجرة. فذعر منه الغراب. وقال: لقد ساق هذا الرجل إلى هذا المكان إما حيني[4]، وإما حين غيري.

---

١ لا يعدل: لا يساوي. ٢ المطوقة: التي لها في عنقها من الألوان ما يشبه الطوق.
٣ الورق: [illegible]. ٤ حيني: الهلاك والمحنة.

فلا أبرح مكاني حتى أنظر ماذا يصنع . ثم إن الصياد نصب شبكته ، ونثر عليها الحَبّ ، وكمن قريباً منها . فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرت به حمامة يقال لها المطوّقة ، وكانت سيدة الحمام ، ومعها حمام كثير . فعميت هي وصواحباتها عن الشَّرَك ، فوقعن على الحب يلتقطنه ، فعلِقن في الشبكة كلهن . وأقبل الصياد فرحاً مسروراً . فجعلت كل حمامة تتلجلج[١] في حبائلها[٢] ، وتلتمس الخلاص لنفسها . قالت المطوقة : لا تخاذلن[٣] في المعالجة ، ولا تكن نفس إحداكن أهم إليها من نفس صاحبتها ، ولكن نتعاون جميعاً ونطير كطائر واحد ، فينجو بعضنا ببعض . فجمعن أنفسهن ، ووثبن وثبة واحدة ، فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن ، وعلون بها في الجو . ولم يقطع الصياد رجاءه منهن ، وظن أنهن لا يجاوزن إلا قريباً حتى يقعن . فقال الغراب : لأتبعهن وأنظر ما يكون منهن . والتفتت المطوقة ، فرأت الصياد يتبعهن ، فقالت للحمام : هذا الصياد جادٌّ في طلبكن ، فإن نحن أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ، وإن نحن توجهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف . وبمكان كذا جُرَذ هو لي أخ ، فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشَّرَك . ففعلن ذلك . وأيس[٤] الصياد منهن وانصرف . وتبعهن الغراب لينظر فيهن ، لعله يتعلم منهن حيلة تكون له عدة عند الحاجة . فلما انتهت الحمامة المطوقة إلى الجرذ ، أمرت الحمام أن يقعن ، فوقعن .

وكان للجرذ مائة جحر[٥] أعدها للمخاوف . فنادته المطوقة باسمه ، وكان اسمه زيرك ، فأجابها الجرذ من جحره : من أنت ؟ قالت : أنا خليلتك المطوقة . فأقبل إليها الجرذ يسعى ، فقال لها : ما أوقعك في هذه الورطة[٦] ؟ قالت له : ألم تعلم أنه ليس من الخير والشر شيء إلا وهو مقدَّر على من

---

١ تتلجلج : أي تضطرب وتتردد ، من تلجلج الكلام في الفم . ٢ الحبائل : الأشراك ، مفردها حبالة . ٣ تخاذلن : على حذف إحدى التاءين ، والتخاذل : ضد التعاون . ٤ أيس منه : قطع رجاءه . ٥ الجحر : بيت الجرذ وغيره ، يحتفره لنفسه . ٦ الورطة : المهلكة وكل أمر تعسر النجاة منه .

تصيبه المقادير، وهي التي أوقعتني في هذه الورطة. فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم أمرًا. وقد تنكسف الشمس وينخسف القمر، إذا قضي ذلك عليهما. ثم إن الجرذ أخذ في قرض[1] العقدة التي كانت فيها المطوقة. فقالت له المطوقة: ابدأ بقطع عقد سائر الحمام، وبعد ذلك أقبل على عقدي. وأعادت عليه ذلك مرارًا، وهو لا يلتفت إلى قولها. فلما أكثرت عليه القول وكررت، قال لها: لقد كررت القول علي، كأنك ليس لك في نفسك حاجة، ولا لك عليها شفقة، ولا ترعين لها حقًا. قالت المطوقة: لا تلمني على ما أمرتك به، فإنه لم يحملني على ذلك إلا أني تكلفت رعاية هذا الحمام الرئاسة؛ فلذلك لهن علي حق، وقد أدين إلي حقي في الطاعة والنصيحة؛ وبطاعتهن ومعونتهن نجانا الله من صاحب الشرك. وتخوفت إن أنت بدأت بقطع عقدي، أن تمل وتكسل عن قطع ما بقي؛ وعرفت أنك، إن بدأت بهن قبلي، وكنت أنا الأخيرة، لم ترض، وإن أدركك الفتور، أن أبقى في الشرك. قال الجرذ: هذا مما يزيد الرغبة فيك والمودة لك. ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة، حتى فرغ منها. فانطلقت المطوقة وحمامها معها. فلما رأى الغراب صنيع الجرذ وتخليصه الحمام، رغب في مصادقة الجرذ، وقال: ما أنا لمثل ما أصاب الحمام بآمن، ولا أنا عن الجرذ ومودته بغني.

---

١ القرض: القطع

باب الناسك وابن عرس[1]

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعت هذا المثل، فاضرب لي مثل الرجل العجلان في أمره من غير روية ولا نظر في العواقب.

قال الفيلسوف: إنه من لم يكن في أمره متثبتاً لم يزل نادماً، ويصير أمره إلى ما صار إليه الناسك من قتل ابن عرس، وقد كان له ودوداً.

قال الملك: وكيف كان ذلك؟

قال الفيلسوف: زعموا أن ناسكاً من النساك كان بأرض جرجان، وكانت له امرأة صالحة لبثت عنده زماناً لا تحبل، ثم حملت بعد الإياس[2]، فسرت المرأة وسر الناسك بذلك، وحمد الله تعالى وتمنى أن يكون الحمل[3] ذكراً، وقال لزوجته: أبشري، فإني أرجو أن تلدي غلاماً لنا فيه متاع[4] وقرة عين، أختار له أحسن الأسماء، وأحضر له جميع المؤدبين. فقالت المرأة: ما يحملك أيها الرجل على أن تتكلم بما لا تدري: أيكون أم لا؟ ومن فعل ذلك أصابه ما أصاب الناسك الذي أهرق[5] على رأسه السمن والعسل.

قال لها: وكيف كان ذلك؟

قالت المرأة: زعموا أن ناسكاً كان يجرى[6] عليه من بيت رجل تاجر، في كل يوم، رزق من السمن والعسل. وكان يأكل منه قوته وحاجته، ويرفع الباقي ويجعله في جرة، فيعلقها في وتد، في ناحية البيت، حتى امتلأت.

---

١ ابن عرس: دويبة أكبر من الفأرة وتشبهها، الجمع بنات عرس. ٢ الإياس: قطع الرجاء. ٣ الحمل: الولد في البطن. ٤ متاع: منفعة. ٥ أهرق: صب.
٦ يقال: أجرى عليه الرزق: واصله به دون انقطاع.

فبينما الناسكُ ذاتَ يومٍ مستلقٍ على ظهرِه، والعكّازةُ[1] في يدِه، والجرّةُ معلّقةٌ فوقَ رأسِه، تفكّرَ في غلاءِ السمنِ والعسلِ، فقال: سأبيعُ ما في هذه الجرّةِ بدينارٍ، وأشتري به عشرَ أعنزٍ[2]، فيحبلنَ ويلدنَ في كلِّ خمسةِ أشهرٍ مرّةً، ولا تلبثُ إلا قليلا حتى تصيرَ غنمًا كثيرةً، إذا ولدَتْ أولادُها. ثم حرّرَ[3] على هذا النحوِ بسنين، فوجدَ ذلك أكثرَ من أربعِ مئةِ عنزٍ. فقال: أنا أشتري بها مائةً من البقرِ: بكلِّ أربعِ أعنزٍ ثورًا أو بقرةً، وأشتري أرضًا وبذرًا، وأستأجرُ أكرةً[4]، وأزرعُ على الثيرانِ، وأنتفعُ بألبانِ الإناثِ ونتاجِها[5]. فلا تأتي عليَّ خمسُ سنينَ إلا وقد أصبتُ من الزرعِ مالًا كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا، وأشتري إماءً[6] وعبيدًا، وأتزوّجُ امرأةً صالحةً جميلةً، فتحملُ ثم تأتي بغلامٍ سريٍّ[7] نجيبٍ[8]، فأختارُ له أحسنَ الأسماءِ، فإذا ترعرعَ[9] أدّبتُه وأحسنتُ تأديبَه، وأشدّدُ عليه في ذلك، فإن قبلَ منّي، وإلا ضربتُه بهذه العكّازةِ. وأشارَ بيدِه إلى الجرّةِ فكسرَها، فسالَ ما فيها على وجهِه.

وإنما ضربتُ لك هذا المثلَ لكي لا تعجلَ بذكرِ ما لا ينبغي ذكرُه، وما لا تدري: أيصحُّ أم لا يصحُّ؟ ولكن إذا رأيتَ وتوسّمتَ إليه وتوكّلتَ عليه. فاتّعظَ الناسكُ بقولِها. ثم إنّ المرأةَ ولدَتْ غلامًا سويًّا، ففرحَ به أبوه. حتى إذا كان بعدَ أيامٍ قالت المرأةُ لزوجِها: اقعدْ عندَ ابنِك حتى أذهبَ إلى الحمّامِ فأغتسلَ وأعودَ. ثم إنّها انطلقَتْ إلى الحمّامِ، وخلّفَتْ زوجَها والغلامَ. فلم يلبثْ أن جاءَه رسولُ الملكِ يستدعيه. ولم يجدْ من يخلفُه عندَ ابنِه غيرَ ابنِ عرسٍ داجنٍ عندَه، كان قد ربّاه صغيرًا، فهو عندَه عديلُ[10] ولدِه.

---

١ العكّازة: عصا طويلة ذات زُجّ (حديدة) في طرفها. ٢ الأعنز: جمع عنز وهي الأنثى من المعز. ٣ حرر: قوّم وضبط. ٤ الأكرة: الحرّاثون، مفردها أكّار. ٥ نتاجها: أولادها. ٦ الإماء: الجواري، مفردها أمَة. ٧ السوي: التام الخلق الذي حسنت تربيته. ٨ النجيب: الكريم الحسيب. ٩ ترعرع: نشأ. ١٠ عديل: مثل.

وتركه النّاسك عند الصبيّ، وأغلق عليهما الباب، وذهب مع الرّسول. فخرج من بعض الأجحار[1] حيّةٌ سوداء، فدنت من الغلام، فضربها ابن عرس، ثمّ وثب عليها، فقتلها ثمّ قطّعها، وامتلأ فمه من دمها. ثمّ جاء النّاسك وفتح الباب، فالتقاه ابن عرس كالمبشّر له بما صنع من قتل الحيّة. فلمّا رآه ملوّثاً بالدّم وهو مذعورٌ[2]، طار عقله وظنّ أنّه قد خنق ولده، ولم يتثبّت في أمره، ولم يتروّ فيه، حتّى يعلم حقيقة الحال، ويعمل بغير ما ظنّ من ذلك، ولكن عجل على ابن عرس، وضربه بعكّازةٍ كانت في يده على أمّ رأسه[3]، فوقع ميتاً. ودخل النّاسك فرأى الغلام سليماً حيّاً، وعنده أسودُ[4] مقطّعٌ. فلمّا عرف القصّة وتبيّن له سوء فعله في العجلة، لطم على رأسه وقال: ليتني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر. ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال، فقالت له: ما شأنك؟ فأخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له. فقالت: هذه ثمرة العجلة، لأنّ الأمر يبدر فرطه[5]، ومثل الكلام إذا خرج، والسّهم إذا مرق[6] لا مردّ له.

فهذا مثل من لا يتثبّت في أمره، بل يفعل أغراضه بالسّرعة.

---

١ الأجحار: جمع الجحر وهو ما تحتفره السباع والهوامّ لأنفسها. ٢ مذعور: خائف.
٣ أمّ الرأس: الدماغ. ٤ الأسود: الحيّة العظيمة. ٥ فرط: سبق من غير رويّة.
٦ مرق السهم من الرمية: اخترقها وخرج من الجانب الآخر.

الأدب الصغير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مقدمة الكتاب

أما بعد، فإنّ لكلّ مخلوق حاجة، ولكلّ حاجة غاية، ولكلّ غاية سبيلاً. والله وقّت للأمور أقدارها[1]، وهيّأ إلى الغايات سبلها، وسبّب الحاجات ببلاغها. فغاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد[2]، والسبيل إلى دركهما[3] العقل الصحيح. وأمارة[4] صحّة العقل اختيار الأمور بالبصر[5]، وتنفيذ البصر بالعزم. وللعقول سجيّات[6] وغرائز بها تقبل الأدب، وبالأدب تنمى[7] العقول وتزكو[8]. فكما أنّ الحبّة المدفونة في الأرض لا تقدر على أن تخلع يبسها، وتظهر قوّتها، وتطلع فوق الأرض بزهرتها ونضرتها وريعها[9] ونمائها، إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها، فيذهب عنها أذى اليبس والموت، ويحدث لها بإذن الله القوّة والحياة، فكذلك سليقة[10] العقل مكنونة[11] في مغرزها من القلب[12]، لا قوّة لها، ولا حياة بها، ولا منفعة عندها حتى يعتملها[13] الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها. وجلّ الأدب بالمنطق[14]، وكلّ المنطق بالتعلّم، ليس حرف من

---

١ أقدارها: جمع القدر، وهو القضاء الإلهي. ٢ المعاد: الآخرة. ٣ دركهما: أي إدراك الحاجات. ٤ الأمارة: العلامة. ٥ البصر: الفطنة. ٦ سجيات: طبائع. ٧ تنمى: تكثر، من باب رمى يرمي. ٨ تزكو: تسمو وتصلح وتصفو. ٩ الريع: النماء والزيادة. ١٠ السليقة: الطبيعة. ١١ مكنونة: مستورة محجوبة. ١٢ كان العرب يعتقدون أن القلب مركز العقل، وكذلك كان أرسطو يقول: إن القلب مركز القوى النفسية. ١٣ يعتملها: يعملها عمله. ١٤ المنطق: الكلام، وليس يراد به علم المنطق.

حروف معجمه، ولا اسمٌ من أنواع أسمائه إلا وهو مرويٌّ متعلَّم مأخوذ عن إمام سابق من كلام أو كتاب، وذلك دليل على أن الناس لم يبتدعوا أصولها[1]، ولم يأتهم علمها إلا من قبل العليم الحكيم[2].

وإذا خرج الناس من أن يكون لهم عملٌ أصيل، وأن يقولوا قولاً بديعاً[3]، فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص[4] وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً، فنظمه[5] قلائد وسموطاً[6] وأكاليل[7]، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه، وما يزيده بذلك حسناً، فسُمّي بذلك صانعاً رفيقاً[8]. وكصاغة الذهب والفضة صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي[9] والآنية. وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً[10]، فصار ذلك شفاءً[11] وطعاماً وشراباً منسوباً إليها، مذكوراً به أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلامٌ يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبنَّ به إعجاب المخترع المبتدع، فإنه إنما اجتناه[12] كما وصفنا.

ومن أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلم به في موضعه، على وجهه، فلا ترينَّ عليه في ذلك ضؤولة[13]، فإنه من أُعين على حفظ قول المصيبين، وهُدي

---

١ أصولها. الضمير يعود إلى الأسماء المفردة، أو إلى حروف المعجم وأنواع أسمائه.
٢ العليم الحكيم. من أسماء الله الحسنى. ٣ بديعاً: أي مبتدعاً. ٤ الفصوص: جمع فص: حجر الخاتم، والمراد هنا الحجر الكريم على الإطلاق. ٥ قوله: فنظمه: أعاد الضمير متصلاً إلى المرجان آخر أسماء الحجارة الكريمة، وهذا مستحسن في التعبير.
٦ السموط: نوع من قلائد العنق أطول من المخانق، مفردها سمط. ٧ الأكاليل: جمع إكليل: التاج، وشبه عصابة تزين بالجواهر. ٨ الرفيق: اللطيف، وضد الأخرق وهو الذي لا يحسن الصنعة. ٩ الحلي: جمع الحلي، وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة. ١٠ الذلل: جمع ذلول، وهو السهل اللين. ١١ كان العرب يتداوون بالعسل، ويستعملونه لوجع البطن. ١٢ اجتناه: اختاره. ١٣ الضؤولة: الصغر والحقارة.

بالإقتداء بالصالحين، ووفق للأخذ عن الحكماء، فلا عليه أن لا يزداد[1]، فقد بلغ الغاية. وليس بناقصه[2] في رأيه، ولا نقاصه[3] من حقه أن لا يكون هو استحدث ذلك وسبق إليه [illegible] حيلة اختيار الذي[4] يتم به ويستحكم بخصال ست: الإيثار[5] للمحبة، والمسامحة في الصحبة، والتثبت في الاختيار، والاعتقاد للخير، وحسن الوعي[6] والتعهد[7] لما اختير واعتقد، ووضع ذلك موضعه قولاً وعملاً

أما المحبة فإنه [illegible] مبلغ الفضل في كل شيء من أمر الدنيا والآخرة حين يؤثر[9] بمحبته، فلا يكون شيء آثر ولا أحلى عنده منه. وإنما أصاب من أصاب [illegible] الناس لا يفضلهم [illegible] يهوون عن [illegible] وانتهائه[11]، ولا يدركه [illegible] بنيتهم[12] [illegible] في أنفسهم دون أحد[13] [illegible]. وأما التثبت والتخير فإن [illegible] وجده واجتبى[17] [illegible] الغي[16] [illegible]. فإذا كان [illegible] يحوي [illegible] وهو لا يشك [illegible] شدة التثبت وحسن الانتقاء. وأما اعتقاد الشيء بعد استبانته، فهو [illegible] من أحرار الفضل بعد معرفته. وأما الحفظ والتعهد فهو تمام الدرك، لأن [illegible] مؤكل به [illegible] والغفلة، فلا [illegible]، إذا [illegible] صواب قول أو فعل، من أن يحفظه

---

١ فلا عليه أن لا يزداد: أي لا حرج عليه أن لا يزداد من [illegible]. ٢ ينقصه: من نقصه في نقصه، ونقص: لازم متعد. ٣ نقصه: نقص ناقصه، ونقص لازم متعد. ٤ الذي [illegible] أي الشيء الذي. ٥ الإيثار: التفضيل. ٦ الوعي: الحفظ. ٧ التعهد: التفقد. ٨ [illegible]. ٩ [illegible]: الضمير يعود الى شيء الذي يؤثره بمحبته، وهو مصدر في قوله: حين يؤثر بمحبته [illegible]. ١٠ [illegible]: مفعول حبهم. ١١ الضمير في [illegible] وانتهائه يعود الى ما الموصولية في قوله: ما يحبون وما يهوون. ١٢ بنيتهم: مفعول يدركه. ١٣ [illegible]: فاعل يدرك، تقدم عليه المفعول لاتصال ضميره به. ١٤ احد: الاجتهاد. ١٥ [illegible]: الضمير عائد الى التخير او التثبت. ١٦ الغي: الضلال، ضد الرشد. ١٧ اجتبى: اختار.

عليه ذهنه لأوان حاجته . وأما الحصر بموضع فيه بصير فيدفع كفيه إلى وضع الأشياء مواضعها . وبنا إلى هذا كله حاجة شديدة . وإنا لم نوضع في الدنيا موضع غنى وخفض[1] ، ولكن موضع فاقة وكد . ولسنا إلى ما يمسك بأرماقنا[2] من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول . وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل . وليس الكد في طلب المتاع[3] الذي يلتمس به دفع الضرر والغلبة[4] بأحق من الكد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا .

وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيها عون على عمارة القلوب وصقالها وتجلية أبصارها ، وإحياء للتفكير ، وإقامة للتدبير ، ودليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق إن شاء الله .

الاستخفاف

وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي ، والزلل في العلم ، والإغفال في الأمور . فإنه من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيراً وصغيراً ، فإذا الصغير كبير . وإنما هي ثلم[5] يثلمها العجز والتضييع ، فإذا لم تسد أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر شيئاً قط قد أتي إلا من قبل الصغير المتهاون به .

قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار تنبثق[6] من الجدول الذي يستخف به . وأقل الأمور احتمالاً للضياع الملك ، لأنه ليس منه شيء يضيع ، وإن كان صغيراً ، إلا اتصل بآخر يكون عظيماً .

---

1 الخفض : سعة العيش ورخاؤه . 2 الأرماق : جمع الرمق : بقية الحياة . 3 المتاع : ما يتمتع به الانسان من حوائجه . 4 الغلبة : قهر . 5 ثلم : جمع ثلمة ، وهي الفرجة التي تحدث في الشيء إذا انكسر أو تهدم . 6 تنبثق : تنشق

تأديب النفس

وعلى العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان، وأن من شأن الناس تسويف[1] الرأي وإسعاف الهوى؛ فيخالف[2] ذلك ويلتمس أن لا يزال هواه مسوّفا ورأيه مسعفا.

وعلى العاقل، إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر في أيهما الصواب، أن ينظر أهواهما عنده فيحذره. ومن نصب نفسه للناس إماما في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة[3] والرأي واللفظ والأخدان[4] فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه. فإنه، كما أن كلام الحكمة يونق[5] الأسماع، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم.

رجل الدولة

لا يستطاع السلطان[6] إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة، ولا مودة إلا مع الرأي والعفاف. وأعمال السلطان كثيرة، وقلّما تستجمع الخصال المحمودة عند أحد، وإنما الوجه في ذلك والسبيل إليه الذي يستقيم به العمل أن يكون صاحب السلطان عالما بأمور من يريد الاستعانة به، وما عند كل رجل من الرأي والغناء[7]، وما فيه من العيوب. فإذا استقر ذلك عنده عن علمه وعلم من يأتمن، وجّه لكل عمل من قد عرف أن عنده من الرأي والنجدة[8] والأمانة ما يحتاج إليه فيه، وأن ما فيه من العيوب لا

---

١ تسويف: تأخير. ٢ فيخالف: معطوفة على أن يعرف. ٣ الطعمة: الأكل. ٤ الأخدان: جمع خدن، الصاحب. ٥ يونق: يعجب. ٦ السلطان: السلطة. ٧ الغناء: الكفاية. ٨ النجدة: الشجاعة والمضي في الامور العسيرة.

يُخبِرُ بذلك ، ويتحفّظ من أن يوجّه أحدًا وجهًا لا يحتاج فيه إلى مروءة ، إن كانت عنده ، ولا يأمن عيوبه وما يكره منه .

ثم على الملوك ، بعد ذلك ، تعهّد عُمّالهم وتفقّد أمورهم ، حتى لا يخفى عليهم إحسانُ مُحسنٍ ولا إساءةُ مسيءٍ .

ثم عليهم ، بعد ذلك ، أن لا يتركوا محسنًا بغير جزاء ، ولا يُقِرّوا مُسيئًا ولا عاجزًا على الإساءة والعجز ؛ فإنهم إن تركوا ذلك تهاونَ المحسنُ ، واجترأ المسيء ، وفسد الأمر ، وضاع العمل .

الكذب

رأس الذنوب الكذب ، هو يؤسّسها ، وهو يتفقّدها ، ويثبّتها . ويتلوّن ثلاثة ألوان : بالأمنيّة والجحود[1] والجدل . يبدأ صاحبه بالأمنية الكاذبة فيما يُزيّن له من السوءات ، فيُشخِصُه عليها بأن ذلك سيخفى . فإذا ظهر عليه قابله بالجحود والمكابرة . وإن أعياه ذلك ختم بالجدل فخاصم عن الباطل ، ووضع له الحجج ، والتمس به التثبيت ، وكابر الحق حتى يكون مسرعًا للضلالة ومكابرًا بالفواحش .

الدين

لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبدًا ، ولكنه لا يزال إما زائدًا وإما ناقصًا .

أثر الحكماء

وكان يقال : الرجال أربعة : اثنان تختبر ما عندهما بالتجربة ، واثنان

---

١ الجحود : الانكار . ٢ ب : لفظة زائدة وحذفها أولى .

قد كُفيتَ تجربتهما . فأما اللذان تحتاج إلى تجربتهما ، فإنّ أحدهما برٌّ كان مع أبرار ، والآخر فاجرٌ كان مع فجار ، فإنك لا تدري ، لعل البرَّ منهما ، إذا خالط الفجار ، أن يتبدّل فيصير فاجرًا ، ولعل الفاجر منهما ، إذا خالط الأبرار ، أن يتبدّل فيصير برًّا ، فيتبدّل البرُّ فاجرًا والفاجرُ برًّا .

وأما اللذان قد كُفيتَ تجربتهما ، وتبيّن لك ضوءُ أمرهما ، فإن أحدهما فاجرٌ كان في أبرار ، والآخر برٌّ كان في فجار .

الجاهل

لا يُؤمِنَنّك شرَّ الجاهل قرابةٌ ولا جوارٌ ولا إلفٌ . فإن أخوف ما يكون لحريق النار أقربُ ما يكون منها . وكذلك الجاهل ، إن جاورك أنصبك[1] ، وإن ناسبك[2] جنى عليك ، وإن ألفك حمل عليك ما لا تُطيق ، وإن عاشرك آذاك وأخافك . مع أنه عند الجوع سبعٌ ضارٍ ، وعند الشبع ملكٌ فظٌّ ، وعند الموافقة في الدين قائدٌ إلى جهنم . فأنت بالهرب منه أحقُّ منك بالهرب من سمّ الأساود[3] ، والحريق المخوف ، والدَّين الفادح ، والداء العياء[4] .

المال[5]

ما التبعُ[6] والأعوان والصديقُ والحشمُ[7] إلا بالمال . ولا يُظهرُ المروءةَ إلا المال ، ولا الرأيَ والقوّةَ إلا بالمال . ومن لا إخوانَ له فلا أهلَ له . ومن لا أولادَ له فلا ذكرَ له . ومن لا عقلَ له فلا دنيا له ولا آخرة . ومن لا

---

١ أنصبك : أتعبك . ٢ ناسبك : تقرّب إليك بصلة النسب . ٣ الأساود : جمع الأسود وهو الحية العظيمة . ٤ الداء العياء : أي الذي لا يبرأ منه . ٥ وردت هذه القطعة في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة مع بعض تغيير . ٦ التبع : التابع ، مفرد وجمع . ٧ الحشم : خاصة الرجل الذين يغضبون له من أهل وعبيد .

مالَ له فلا شيءَ له . والفقرُ داعيةٌ إلى صاحبِه مقتَ[1] الناسِ ، وهو مسلبةٌ للعقلِ ، ومَذهبةٌ للعلمِ والأدبِ ، ومعدنٌ للتهمةِ ، ومَجمعةٌ للبلايا . ومن نزلَ به الفقرُ والفاقةُ[2] لم يجدْ بُدّاً من تركِ الحياءِ . ومن ذهبَ حياؤه ذهبَ سرورُه ، ومن ذهبَ سرورُه مُقِتَ ، ومن مُقِتَ أُوذيَ ، ومن أُوذيَ حزنَ ، ومن حزنَ ذهبَ عقلُه واستنكرَ حفظَه وفهمَه ، ومن أُصيبَ في عقلِه وفهمِه وحفظِه كانَ أكثرُ قولِه وعملِه فيما يكونُ عليه لا له . فإذا افتقرَ الرجلُ اتهمَه من كانَ له مؤتمِناً ، وساءَ به ظنُّ مَن كانَ يظنُّ به حسناً . فإن أذنبَ غيرُه أظنّوه[3] ، وكانَ للتهمةِ وسوءِ الظنِّ موضعاً . وليسَ خلّةٌ[4] هي للغنيِّ مدحٌ إلا هي للفقيرِ عيبٌ : فإن كانَ شجاعاً سُمّيَ أهوجَ ، وإن كانَ جواداً سُمّيَ مفسداً ، وإن كانَ حليماً سُمّيَ ضعيفاً ، وإن كانَ وقوراً سُمّيَ بليداً ، وإن كانَ لَسِناً سُمّيَ مهذاراً[5] ، وإن كانَ صموتاً سُمّيَ عيياً .

---

١ المقت : الكره . ٢ الفاقة : الفقر والحاجة . ٣ أظنوه : اتهموه .
٤ الخلة : الخصلة . ٥ المهذار : كثير الرديء والساقط من الكلام .

الادب الكبير
و
الدرة اليتيمة

مدخل الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلواته على نبيه محمدٍ وآله الطاهرين. قال عبد الله بن المقفع: وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظمَ أجسادًا، وأوفرَ، مع أجسادهم، أحلامًا[1]، وأشدَّ قوةً، وأحسنَ بقوتهم للأمور إتقانًا، وأطولَ أعمارًا، وأفضلَ بأعمارهم للأشياء اختبارًا. فكان صاحبُ الدين منهم أبلغَ في أمرِ الدين علمًا وعملًا من صاحب الدين منا. وكان صاحبُ الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل. ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علمِ الأولى[2] والآخرة. فكتبوا به الكتبَ الباقية، وكفونا مؤونة[3] التجارب والفطن[4]. وبلغ من اهتمامهم بذلك أنّ الرجل منهم كان يُفتحُ له البابُ من العلم، والكلمةُ من الصواب، وهو بالبلد غير المأهول، فيكتُبُه على الصخور مبادرةً منه للأجل، وكراهيةً لأن يسقطَ[5] ذلك

---

١ الاحلام: جمع الحلم: الأناة والعقل. ٢ الاولى: اي الدنيا. ٣ المؤونة: المشقة. ٤ الفطن: جمع فطنة وهي الحذق. ٥ يسقط عنه: يضيع عنه.

على من بعدهم، فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على ولده[1] الرحيم البر بهم، الذي يجمع لهم الأموال والعقد[2] إرادة أن لا تكون عليهم مؤونة في الطلب، وخشية عجزهم إن هم طلبوا؛ فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم، وغاية إحسان محسننا أن يقتدي بسيرتهم. وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم، فيكون كأنه إياهم يحاور[3]، ومنهم يستمع. غير أن الذي نجد في كتبهم هو المنتحل[4] في آرائهم، والمنتقى من أحاديثهم. ولم نجدهم غادروا شيئا يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه إليه، لا في تعظيم لله عز وجل وترغيب فيما عنده، ولا في تصغير للدنيا وتزهيد فيها، ولا في تحرير[5] صنوف العلم وتقسيم أقسامها وتجزئة أجزائها، وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها، ولا في وجوه الأدب وضروب[6] الأخلاق. فلم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال. وقد بقيت أشياء من لطائف[7] الأمور، فيها مواضع لصغار الفطن، مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم. ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من أبواب الأدب التي يحتاج إليها الناس.

أقسام الملك

إعلم أن الملك ثلاثة: ملك دين وملك حزم وملك هوى. فأما ملك الدين فإنه إذا أقيم لأهله دينهم، وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم، ويلحق بهم الذي عليهم[8]، أرضاهم ذلك، ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم. وأما ملك الحزم فإنه يقوم به الأمر، ولا يسلم من

---

١ الولد: يستعمل للمفرد والجمع. ٢ العقد جمع عقدة: العقار ونحوه. ٣ يحاور: يجاذب ويجادل. ٤ المنتحل: المختار الذي فصل عنه الرديء. ٥ تحرير: تقويم. ٦ الضروب: جمع الضرب، وهو الصنف. ٧ اللطائف: جمع لطيفة، ما لطف من معنى الكلام ونحوه. ٨ الذي عليهم: أي ما عليهم أن يؤدوا من المال للملك.

أطعن وأشخص ، ولن يجتمع ضعف الذليل مع حزم القوي . وإن كنت أهوى فتعب ساعة ودمار دهر .

الدولة الجديدة

إذا كان سلطانك[1] عند جدة[2] دولة ، فرأيت أمرا استقام بغير رأي ، وأعوانا أجزوا[3] بغير نيل[4] ، وعملا أنجح[5] بغير حزم ، فلا يغرنك ذلك ، فلا تستنيمن[6] إليه . فإن الأمر الجديد تكون له مهابة في أنفس أقوام ، وحلاوة في أنفس آخرين ، فيعين قوم بأنفسهم ، ويعين قوم بما قبلهم[7] . ويستتب بذلك الأمر غير طويل ، ثم تصير الأمور إلى حقائقها وأصولها ، فما كان من الأمر بني على غير أركان وثيقة ، ولا عماد[8] محكم ، أوشك أن يتداعى ويتصدع .

الحلف

ويحق أن يكون حلافا ؛ وأحق الناس بتقدم الأيمان الكذوب ، فإنه يحمل الرجل على الحلف إحدى هذه الخلال[9] : إما مهانة يجدها في نفسه ، وضرع[10] ، وحاجة إلى تصديق الناس إياه ، وإما عي[11] بالكلام حتى يجعل الأيمان له حشوا ووصلا ، وإما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله إلا بعد جهد[12] اليمين ، وإما عبث في القول ، وإرسال اللسان على غير روية ولا تقدير[13] .

---

١ سلطانك : السلطة والولاية . ٢ الجدة : حداثة الشيء ، الجديد . ٣ أجزوا : كافأوا . ٤ النيل : العطاء . ٥ أنجح : نجح . ٦ استنام : اطمأن . ٧ قبلهم : أي عندهم . ٨ العماد : الأبنية الرفيعة ، يذكر ويؤنث ، مفرده عمادة . ٩ الخلال : الخصال . ١٠ الضرع : الخضوع والاستكانة . ١١ العي : العجز عن الكلام . ١٢ الجهد : الوسع والطاقة ، أي ما يبذل جهده في حلفه . ١٣ التقدير : التفكير .

التقرب إلى الولاة

إنّ الوالي لا علم له إلا ما قد علم قبل ولايته . فأما إذا وَلِيَ فكلّ الناس يلقاه بالتزيّن[1] والتصنّع ، وكلهم يحتال لأن يثني عليه عنده بما ليس فيه . غير أنّ الأرذال والأنذال هم أشدّ لذلك تصنعاً ، وعليه مكابرة ، وفيه تمحّلاً[2] . فلا يمتنع الوالي ، وإن كان بليغ الرأي والنظر ، من أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأخيار ، وكثير من الخانة[3] بمنزلة الأمناء ، وكثير من الغدرة بمنزلة الأوفياء . ويغطّى عليه أمر كثير من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التمحّل والتصنّع .

صحبة والي السوء

إن ابتُليتَ بصحبة والٍ لا يريد صلاح رعيته ، فاعلم أنك قد خُيّرت بين خلّتين[4] ليس بينهما خيار[5] : إما الميل مع الوالي على الرعية ، وهذا هلاك الدين ، وإما الميل مع الرعية على الوالي ، وهذا هلاك الدنيا ؛ ولا حيلة لك إلا بالموت أو الهرب . واعلم أنه لا ينبغي لك ، وإن كان الوالي غير مرضيّ السيرة ، إذا علقت حبالك بحبله ، إلا المحافظة عليه إلا أن تجد إلى الفراق الجميل سبيلاً .

مصانعة الملوك

لا تكوننّ صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقتهم فيما خالفك ، وتقدير الأمور على ميلهم دون ميلك ؛ وعلى أن لا تكتمهم سرّك ، ولا تستطلع ما كتموك ، وتخفي ما أطلعوك عليه من

---

١ التزين : تكلف الظاهر الحسن ، وكذلك التصنع . ٢ التمحل : الاحتيال .
٣ الخانة : جمع خائن . ٤ خلتين : خصلتين . ٥ ليس بينهما خيار : أي ليس بينهما اختيار لشيء سواهما .

الناس كلهم ، حتى تحمي نفسك الحديث به ؛ وعلى الاجتهاد في رضاهم ، والتلطف[1] لحاجاتهم ، والتثبيت لحجتهم ، والتصديق لمقالتهم ، والتزيين لرأيهم ؛ وعلى قلة الاستقباح لما فعلوا ، إذا أساؤوا ، وترك الاستحسان[2] له ، إذا أحسنوا ، وكثرة النشر لمحاسنهم ، وحسن الستر لمساويهم ؛ والمقاربة لمن قاربوا ، وإن كان بعيدا ، والمباعدة لمن باعدوا ، وإن كانوا أقربه ؛ والاهتمام بأمرهم ، وإن لم يهتموا به ، والحفظ له ، وإن ضيعوه ، والذكر له ، وإن نسوه ؛ والتخفيف عنهم لمؤونتك ، والاحتمال لهم كل مؤونة ؛ والرضى عنهم بالعفو[3] ، وقلة الرضى من نفسك لهم بالمجهود[4] . فإن وجدت عنهم وعن صحبتهم غنى ، فأغن عن ذلك نفسك ، واعتزله[5] جهدك ؛ فإن من يأخذ عملهم[6] يحول بينه وبين لذة الدنيا ، وعمل الآخرة ؛ ومن لا يأخذه بحقه يحتمل الفضيحة في الدنيا ، والوزر[7] في الآخرة . إنك لا تأمن أنفتهم[8] إن أعلمتهم[9] ، ولا عقوبتهم ، إن كتمتهم ، ولا تأمن غضبهم ، إن صدقتهم ، ولا تأمن سلوتهم[10] ، إن حدثتهم . إن لزمتهم ، لم تأمن تبرمهم[11] بك ، وإن زايلتهم[12] لم تأمن عقابهم . إنك إن تستأمرهم[13] حملت المؤونة عليهم ؛ وإن قطعت الأمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . إنهم إن سخطوا عليك أهلكوك ، وإن رضوا عنك تكلفت من رضاهم ما لا تطيق . فإن كنت حافظا إن بلوك[14] ، جلدا[15] إن قربوك ، أمينا إن ائتمنوك ، تشكرهم ولا تكلفهم الشكر ، بصيرا بأهوائهم مؤثرا

---

١ التلطف : الترفق . ٢ وترك الاستحسان : أي وعلى قلة ترك الاستحسان . ٣ المراد : أن تظهر رضاك لأن عفوهم شيمتك . ٤ أي أن لا تظهر الرضى عن نفسك مهما تبذل في خدمتهم من المجهود . ٥ واعتزله : أي اعتزل ذلك . ٦ عمله : أي بحق عملهم . ٧ الوزر : الإثم . ٨ أنفتهم : استنكارهم واستكبارهم . ٩ إن أعلمتهم : أي أعلمتهم الحق في عملهم الذي تتولى أمره . ١٠ سلوتهم : نسيانهم إياك وتبديلهم سواك . ١١ تبرمهم : تضجرهم . ١٢ زايلتهم : فارقتهم . ١٣ تستأمرهم : تشاورهم . ١٤ بلوك : جربوك . ١٥ جلدا : قويا شديدا .

بت فيهم، ذليلاً إن ظلموك، راضياً إن أسخطوك؛ ولا تتخذ منهم كل ثقة، واحذر كل حذر.

باب الصديق

معاملة الناس

ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك[1] رفدك[2] ومحضرك[3]، وللعامة بشرك وتحننك، ولعدوك عدلك، واضنن[4] بدينك وعرضك عن كل أحد.

انتحال الكلام

إن سمعت من صاحبك كلاماً أو رأياً يعجبك، فلا تنتحله تزيناً به عند الناس، واكتف من التزين بأن تجتني الصواب، إذا سمعته، وتنسبه إلى صاحبه. واعلم أن انتحالك ذلك سخطة لصاحبك، وأن فيه، مع ذلك، عاراً؛ فإن بلغ ذلك بك أن تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه، وهو يسمع، جمعت، مع الظلم، قلة الحياء؛ وهذا من سوء الأدب الفاشي بين الناس. ومن تمام حسن الخلق والأدب أن تسخو نفسك لأخيك بما انتحل من كلامك ورأيك، وتنسب إليه رأيه وكلامه، وتزينه، مع ذلك، ما استطعت.

الادعاء

لا تكثرن ادعاء العلم في كل ما يعرض، فإنك من ذلك بين فضيحتين:

---

١ معرفتك: أي من تعرفه من الناس. ٢ رفدك: عطاؤك. ٣ محضرك: حضورك. ٤ واضنن: وابخل.

مِن أن يذرعوك في ادّعيت، فيهجم منك على الجهالة والصلف[1]؛ وإما ألّا يذرعوك، ويخلّوا الأمور في يديك، فينكشف منك التضييع والعَجَزة[2].

إستحيِ الحياء كلّه من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل، مصرّحاً أو معرّضاً؛ وإن استطلتَ على الأكفاء، فلا تثقنّ منهم بالصفاء.

وإن آنستَ[3] من نفسك فضلاً فتحرّج[4] أن تذكره أو تبديه. واعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرّر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقرّر لك من الفضل. واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف. ولا يخفينّ عليك أن حرص الرجل على إظهار ما عنده، وقلّة وقاره في ذلك، باب من البخل واللؤم، وأنّ من خير الأعوان على ذلك السخاء والتكرّم[5].

وإن أحببتَ أن تلبس ثوب الوقار والجمال، وتتحلّى بحلية المودّة عند العامّة، وتسلك الجدد[6] الذي لا خبار[7] فيه ولا عثار، فكن عالماً كجاهل، وناطقاً كعييّ[8]. فأما العلم فيرشدك. وأما قلّة ادّعائه فينفي[9] عنك الحسد. وأما المنطق[10] إذا احتجت إليه، فيبلّغك حاجتك. وأما الصمت فيكسبك المحبّة والوقار.

الصبر

ذلّل نفسك[11] بالصبر على جار السوء، وعشير السوء، وجليس السوء، فإنّ

---

١ الصلف: المبالغة والتكبر. ٢ العجزة: العجز. ٣ آنست: اي علمت. ٤ تحرّج: تأثّم اي ابتعد عن الاثم. ٥ السخاء والتكرم: اي في السكوت عما عنده من الفضل. ٦ الجدد: الارض المستوية او الصلبة لا يعثر سالكها. ومن امثالهم: من سلك الجدد أمن العثار. ٧ الخبار: الارض اللينة المسترخية. ومن امثالهم: من تجنب الخبار أمن العثار. ٨ العيّ والعييّ: العاجز عن الكلام. ٩ فينفي: اعاد الضمير الى ادعائه. ١٠ المنطق: الكلام. ١١ ذلل نفسك: لينها وعودها.

ذنبٌ ما لا يكاد يُخطئك[1] . فإنّ الصبر صبران : صبر الرجل على ما يكره ، وصبره عمّا يحبّ . فالصبر على المكروه أكثرهما وأشبههما أن يكون صاحبه مضطرًا . واعلم أنّ اللئام أصبر أجسادًا ، والكرام أصبر نفوسًا . وليس الصابر الممدوح بأن يكون جلد الرجل وقاحًا[2] ، أو رجله قويّة على المشي ، أو يده قويّة على العمل ، فإنّ هذا من صفات الحمير . ولكن أن يكون للنفس غلوبًا ، وللأمور محتملًا ، وفي الضرّ[3] متجمّلًا[4] ، ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطًا[5] ، وللحزم مؤثرًا ، وللهوى[6] تاركًا ، وللمشقة التي يرجو[7] عاقبتها مستخفًّا ، وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظبًا ، ولبصره بعزمه منفذًا .

الحسد

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألّا تكون حسودًا . فإنّ الحسد خلق لئيم . ومن لؤمه أنه يوكّل بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكفاء والخلطاء[8] . فليكن ما تقابل به الحسد أن تعلم أنّ خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك . وأنّ غنمًا لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم ، فتقتبس من علمه ؛ وأفضل منك في القوة ، فيدفع عنك بقوته ؛ وأفضل منك في المال ، فتفيد من ماله ؛ وأفضل منك في الجاه ، فتصيب حاجتك بجاهه ؛ وأفضل منك في الدين ، فتزداد صلاحًا بصلاحه .

---

١ يُخطئك : لا يصيبك ، والمراد أن [illegible] لا يكاد يخطئ أحدًا من الناس .
٢ وقاحًا : صلبًا . ٣ الضر : سوء الحال والفقر والشدة في البدن . ٤ متجملًا : متحليًا بالصبر الجميل . ٥ الحفاظ : الغضب ، أي أن يكون لنفسه ممسكًا في حالتي الرأي والغضب . ٦ الهوى : ميل النفس إلى ما تحب . ٧ يرجو : ينتظر . ٨ المراد أن الحسد يكون بين الأقران والأنداد والأصحاب ، ولا يكون بين الأباعد الذين لا تعرفهم .

النساء

إعلم أن من أوقع[1] الأمور في الدين، وأنهكها للجسد، وأتلفها للمال، وأضرها بالعقل، وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء. ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم[2] ما عنده، وتطمح عيناه إلى ما ليس عنده منهن. وإنما النساء أشباه. وما يزين في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن باطل وخدعة. بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه. وإنما المترغب عما في رحله[3] منهن إلى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس. بل النساء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام. وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالهم من النساء.

ومن العجب أن الرجل الذي لا بأس في لبه[4] يرى المرأة من بعيد متلففة في ثيابها، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال، حتى تعلق بها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدم الدمامة[5]، فلا يعظه ذلك عن أمثالها، ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق، حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاق. وهذا هو الحمق والشقاء.

ومن لم يحم نفسه ويظلفها[6] ويجلها[7] عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته، كان أيسر ما يصيبه من وبال[8] ذلك انقطاع تلك اللذات عنه بخمود نار شهوته، وضعف عوامل جسده. وقل من تجده إلا مخادعاً لنفسه في أمر جسده، عند الطعام والشراب والحمية والدواء، وفي أمر مروءته، عند الأهواء والشهوات، وفي أمر دينه، عند الريبة[9] والشبهة[10] والطمع.

---

١ أوقع الأمور: أي أشدها وقعاً. ٢ يأجم: كره وعاف. ٣ الرحل: مسكن الرجل. ٤ لا بأس في لبه: لا ضرر في عقله. ٥ الدمامة: قبح المنظر وصغر الجسم. ٦ يظلف نفسه عن شيء: يمنعها أن تفعله أو تأتيه، أو كفها عنه. ٧ يجلها: [illegible]. ٨ وبال: الوخامة وسوء العاقبة. ٩ الريبة: الشك والتهمة. ١٠ الشبهة: الالتباس.

حسن الاستماع

تعلم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حُسْنَ الكلام، ومن حُسْن الاستماع إمهالُ المتكلم حتى يقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي[1] لما يقول.

من أدب المجالس

وإذا كنتَ في جماعة قوم أبدًا، فلا تعمّنّ جيلا من الناس أو أمة بشتم ولا ذم، فإنك لا تدري، لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك ولا تعلمه[2] ولا تذمن مع ذلك اسمًا من أسماء الرجال أو النساء بأن تقول: إن هذا قبيحٌ من الأسماء، فإنك لا تدري، لعل ذلك موافقٌ بعض جلسائك في بعض أسماء الأهلين والحُرَم[3] ولا تستصغرن من هذا شيئًا، فكلُّه يجرح في القلب، وجرح اللسان أشد من جرح اليد.

الأخلاق المحمودة

إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما أعظمه في عيني صغرَ الدنيا في عينه، كان خارجًا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان خارجًا من سلطان جهالته، فلا يُقدم إلا على ثقة أو منفعة. وكان أكثرَ دهره صامتًا، فإذا قال بذّ[4] القائلين. كان يُرى متضعفًا[5] مستضعفًا[6]، فإذا جاء الجِدّ[7]، فهو كالليث عاديًا[8]. وكان

---

١ الوعي: الحفظ. ٢ ولا تعلمه: جملة حالية أي حال كونك غير عالم بذلك. ٣ الحرم: الحريم. ٤ بذّ: غلب. ٥ المتضعف: من تضعفه الناس أي عدّوه ضعيفًا وتجبروا عليه. ٦ مستضعف: المعدود ضعيفًا. ٧ الجد: ضد الهزل. ٨ عاديًا: ساطيًا.

لا يدخل في دعوى ، ولا يشرك[1] في مراء[2] ، ولا يدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً . وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره . وكان لا يشكو وجعه إلا إلى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة لهما[3] جميعاً . وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشهى ، ولا يتشكى ، ولا ينتقم من الولي[4] ، ولا يغفل عن العدو ، ولا يخص نفسه ، دون إخوانه ، بشيء من اهتمامه وحيلته[5] وقوته . فعليك بهذه الأخلاق ، إن أطقت ، ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع ، وبالله التوفيق .

---

١ يشرك : يشترك . ٢ مراء : جدال . ٣ لهما : أي للوجع والبرء .
٤ الولي : الصديق . ٥ الحيلة : السياسة والتدبير .

العصر العباسي الثاني

الشعراء المولدون

البحتري

٨٢٠ ـ ٨٩٧م و ٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ

المدح : وصف الموكب . وصف البركة . وصف الكأس . وصف الأسد . وصف قصور الفتح .

الرثاء : رثاء المتوكل . رثاء أبي سعيد الطائي .

أغراض مختلفة : وصف الذئب . وصف الإيوان . وصف الربيع . عتب .

المدح

وصف الموكب

وقال يمدح المتوكل ، ويصف موكبه في عيد الفطر :

أُخفي هوًى لكِ في الضلوعِ وأُظهِرُ ... وأُلامُ في كَمَدٍ عليكِ وأُعذَرُ
وأراكِ خُنتِ على النوى مَن لم يَخُن ... عهدَ الهوى ، وهجرتِ مَن لا يَهجُرُ
وطلبتُ منكِ مودّةً لم أُعطَها ، ... إنّ المُعنّى طالبٌ لا يَظفَرُ [1]
هل دَينُ عَلوةَ يُستطاعُ فيُقتضى ، ... أو ظلمُ عَلوةَ يَستفيقُ فيُقصِرُ ؟ [2]
بيضاءُ يُعطيكَ القضيبُ قوامَها ، ... ويُريكَ عينيها الغزالُ الأحورُ [3]
تمشي فتَحكُمُ في القلوبِ بدَلِّها ، ... وتَميسُ ، في ظلّ الشبابِ ، وتَخطِرُ [4]
وتَميلُ من لينِ الصِّبا ، فيُقيمُها ... قدٌّ ، يؤنَّثُ تارةً ، ويُذكَّرُ [5]
إنّي ، وإن جانبتُ بعضَ بطالتي ، ... وتوهّمَ الواشونَ أنّي مُقصِرُ ، [6]
ليَشوقُني سِحرُ العيونِ المُجتلى ، ... ويَروقُني وَردُ الخدودِ الأحمرُ [7]
اللهُ مكّنَ للخليفةِ جعفرٍ ... مُلكاً ، يُحسّنُه الخليفةُ جعفرُ [8]
نُعمى من اللهِ اصطفاه بفضلِها ، ... واللهُ يرزقُ مَن يشاءُ ويَقدِرُ [9]

---

١ المعنى : المهموم المتعب ، من عنّاه الامر : همّه . ٢ علوة الحبيبة : صاحبة الشاعر . يقصر ويقصر : ينتهي . ٣ الاحور : هو الذي تكون في عينيه حَوَر ، والحوَر شدة سواد العين وبياضها ، واستدارة حدقتها ورقة جفونها . ٤ تخطر : ترفع يديها في مشيتها وتتبختر . ٥ تؤنث قدها في لينه وتثنيه وتذكيره في استقامته . ٦ المقصر : العزل في الحدث . ٧ المجتلى : الذي ينظر اليه . ٨ جعفر : اسم المتوكل على الله . ٩ يقدر : يقسم ، اي يقسم الرزق .

فَاسْلَمْ ، أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَزَلْ ... تُعْطَى ٱلزِّيَادَةَ فِي ٱلْبَقَاءِ وَتُشْكَرُ ١

عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ ٱلْبَرِيَّةَ ، فَٱلْتَقَى ... فِيهَا ٱلْمُقِلُّ ، عَلَى ٱلْغِنَى ، وَٱلْمُكْثِرُ

بِٱلْبِرِّ صُمْتَ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ ، ... وَبِسُنَّةِ ٱللهِ ٱلرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ

فَٱنْعَمْ بِيَوْمِ ٱلْفِطْرِ عَيْنًا ، إِنَّهُ ... يَوْمٌ أَغَرُّ ، مِنَ ٱلزَّمَانِ ، مُشَهَّرُ

أَظْهَرْتَ عِزَّ ٱلْمُلْكِ ، فِيهِ ، بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ ، يُحَاطُ ٱلدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ ٢

خِلْنَا ٱلْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ ، وَقَدْ غَدَتْ ... عُدَدًا ، يَسِيرُ بِهَا ٱلْعَدِيدُ ٱلْأَكْثَرُ

فَٱلْخَيْلُ تَصْهَلُ ، وَٱلْفَوَارِسُ تَدَّعِي ، ... وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ ، وَٱلْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ ٣

وَٱلْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقْلِهَا ، ... وَٱلْجَوُّ مُعْتَكِرُ ٱلْجَوَانِبِ أَغْبَرُ ٤

وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ ، تَوَقَّدُ بِٱلضُّحَى ، ... طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا ٱلْعَجَاجُ ٱلْأَكْدَرُ ٥

حَتَّى طَلَعْتَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ ، فَٱنْجَلَتْ ... تِلْكَ ٱلدُّجَى ، وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْعِثْيَرُ ٦

وَٱفْتَنَّ فِيكَ ٱلنَّاظِرُونَ ، فَإِصْبَعٌ ... يُومَى إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ ٧

يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ ٱلَّتِي فَازُوا بِهَا ... مِنْ أَنْعُمِ ٱللهِ ٱلَّتِي لَا تُكْفَرُ

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ ٱلنَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا ، ... لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ ٱلصُّفُوفِ ، وَكَبَّرُوا

حَتَّى ٱنْتَهَيْتَ إِلَى ٱلْمُصَلَّى لَابِسًا ... نُورَ ٱلْهُدَى ، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ ٨

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ ، مُتَوَاضِعٍ ... لِلهِ ، لَا يُزْهَى وَلَا يَتَكَبَّرُ

وَلَوَ ٱنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ ، لَسَعَى إِلَيْكَ ٱلْمِنْبَرُ ٩

أَبْدَيْتَ مِنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ ، ... تُنْبِي عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَتُخْبِرُ ١٠

---

١ في عجز البيت تلميح الى آية القرآن : «لئن شكرتم لأزيدنكم» . ٢ جحفل لجب : جيش كثير ذو جلبة . ٣ تدعي : تذكر اسماءها زهواً وفخراً ، فيقول الفارس منهم : انا فلان ابن فلان . تزهر : تتلألأ وتلمع . ٤ تميد : تتحرك مضطربة . ثقلها : حملها الثقيل ، اي موكب الخليفة . والجو معتكر الجوانب أغبر : اي من الغبار المنعقد . ٥ طالعة : مرتفعة . العجاج : الغبار . ٦ انجاب : انكشف . العثير : الغبار . ٧ افتن . [illegible] . وفي رواية : ورنا ابصر : اي ادام النظر اليه بسكون الطرف . ٨ المصلى : مكان الصلاة ، والمراد المسجد . ٩ الوسع : الجهد والطاقة ، يشير الى آية القرآن : «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» . ١٠ فصل الخطاب : اي الفصل بين الحق والباطل ، وعليه آية القرآن : «وآتيناه (اي سليمان) الحكمة وفصل الخطاب» .

ووقفت في بُرْدِ النبيِّ مذكِّرًا ... بالله ، تنذر تارةً ، وتبشِّر[1]
ومواعظٍ شفتِ الصدورَ من الذي ... يعتدُّها ، وشفاؤها متعذِّر[2]
حتى لقد علم الجهولُ ، وأخلصت ... نفسُ المروِّي ، واهتدى المتحيِّر[3]
صلّوا وراءك ، آخذين بعصمةٍ ... من ربهم ، وبذمةٍ لا تُخفَر[4]
فاسلم بمغفرة الإله ، فلم يزل ... يهب الذنوب ، لمن يشاء ، ويغفر[5]
الله أعطاك المحبةَ في الورى ، ... وحباك بالفضل الذي لا يُنكَر
ولأنتَ أملأُ للعيون لديهمُ ، ... وأجلُّ قدرًا ، في الصدور ، وأكبر[6]

وصف البركة

قال يمدح المتوكل ، ويصف بركته :

ميلوا إلى الدار ، من ليلى ، نحيّيها ، ... نعم ، ونسألها عن بعض أهليها[7]
يا دمنةً ، جاذبتها الريحُ بهجتها ، ... تبيتُ تنشرها ، طورًا ، وتطويها[8]
لا زلتِ في حُلَلٍ ، للغيث ، ضافيةٍ ، ... ينيرُها البرقُ ، أحيانًا ، ويُسديها[9]
تروحُ بالوابل الداني روائحُها ، ... على ربوعكِ ، أو تغدو غواديها[10]
إن البخيلة لم تُنعم لسائلها ، ... يومَ الكثيب ، ولم تسمع لداعيها[11]

---

١ كان الخلفاء يلبسون البردة النبوية في الأعياد والمواكب. ٢ يعتدها : يعدها، أي ما يعدها من شك وحيرة. ٣ المروي : من يفكر في الأمر ويروّي في القول والعمل. ٤ لا تخفر : لا ينقض عهدها. ٥ وهب له الذنب : سامحه به. ٦ لديهم : أي لدى الورى. وقوله : أملأ وأجل وأكبر : أي من سواك، فلما صارت في موضع الخبر استغني عن من لعلمه بها، وجرت مجرى الله أكبر مبالغة والتعظيم. ٧ من ليلى : أي الخالية من ليلى. ٨ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما. يقول : إن الريح تهب عليها من جهات مختلفة، فحينًا تكشف التراب عن رسومها، وحينًا تغطيها. ٩ الحلل : الثياب الضافية، مفردها حلة، والمراد هنا بالثياب : الغيوم. ينيرها : يمد خيوطها عرضًا. يسديها : يمد خيوطها طولًا. ١٠ الروائح : غيوم المساء. الغوادي : غيوم الصباح. ١١ البخيلة : حبيبته. الكثيب : المرتفع من الرمل، وقوله : يوم الكثيب : أي يوم رآها هناك.

مرّت تأوّدُ، في قُربٍ، وفي بُعدٍ، ... فالهجرُ يُبعدها، والدارُ تُدنيها[1]

. . .

يا مَن رأى البِركةَ الحسناءَ رؤيتَها، ... والآنساتِ، إذا لاحتْ مغانيها[2]

بحسبِها أنّها، في فضلِ رُتبتها، ... تُعَدُّ واحدةً، والبحرُ ثانيها

ما بالُ دجلةَ كالغَيرى تُنافسها ... في الحُسنِ، طوراً، وأطواراً تُباهيها

أمَا رأتْ كالئَ الإسلامِ يكلؤها ... من أن تُعابَ، وباني المجدِ يبنيها؟[3]

كأنّ جنَّ سليمانَ الذين وَلُوا ... إبداعَها، فأدقّوا في معانيها[4]

فلو تمرُّ بها بلقيسُ عن عُرُضٍ، ... قالت «هي الصرحُ» تمثيلاً وتشبيها[5]

تنصبُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعجَلةً، ... كالخيلِ خارجةً من حبلِ مُجريها

كأنّما الفضّةُ البيضاءُ سائلةً ... من السبائكِ تجري في مجاريها

إذا علتها الصَّبا، أبدتْ لها حُبُكاً ... مثلَ الجواشنِ، مصقولاً حواشيها[6]

فحاجبُ الشمسِ، أحياناً، يُضاحكها، ... وريّقُ الغيثِ، أحياناً، يُباكيها

إذا النجومُ تراءتْ في جوانبها ... ليلاً، حسبتَ سماءً رُكّبتْ فيها

لا يبلغُ السمكُ المحصورُ غايتَها، ... لبُعدِ ما بين قاصيها ودانيها[7]

---

١ تأوّد: تنثني. ٢ رؤيتها: شغل الحسناء. المغاني: القصور، واحدها مغنى. والظاهر أنه كان حول البركة بيوت لقصف الجواري. ٣ الكالئ: الراعي والحارس. وكالئ الإسلام: الخليفة. ٤ الذين: الجن كانت تحت أمره. ولوا: من ولي الأمر أي تولاه. ٥ بلقيس: ملكة سبأ وكانت معاصرة لسليمان الحكيم. ووفدت عليه من اليمن لتسمع حكمته. وتقول الرواية العربية ان سليمان كان يسخر الجن فتطيعه، فأمرهم ان يبنوا له صرحاً يستقبلها فيه. فبنوا صرحاً من قوارير الحصر، وجعلوا له طوابق (قطع الآجر الكبير) من قوارير كأنها الماء، وجعلوا في باطن الطوابق صوراً من أجناس سمك البحر ودوابه. ثم أطبقوه. فلما دخلت بلقيس، حسبته لجة ماء فرفعت ثوبها. فالشاعر يشبه بركة المتوكل في جمالها ودقة صنعها بصرح سليمان. عن عرض: من جانب. ٦ الحُبُك: تجعد الماء وتكسره، واحدها حبيكة. الجواشن: الدروع، مفردها جوشن. ٧ غايتها: نهايتها.

يَغُضْنَ فيها بأوساطٍ مُجَنَّحَةٍ ، … كالطيرِ تنفضُ في جوٍّ خوافيها ١
لهنّ صحنٌ رحيبٌ في أسافلِهِ ، … إذا انحططْنَ ، وبهوٌ في أعاليها ٢
صُوَرٌ إلى صورةِ الدُّلفينِ يؤنسُها … منهُ انزواءٌ بعينيهِ ، يوازيها ٣
تُغنى بساتينُها القُصوى برؤيتها ، … عنِ السحائبِ ، مُنحلاً عزاليها ٤
كأنها ، حينَ لجّتْ في تدفُّقِها ، … يدُ الخليفةِ ، لمّا سالَ واديها ٥
وزادَها زينةً ، من بعدِ زينتِها ، … أنّ اسمهُ ، يومَ يُدعى ، من أساميها ٦
محفوفةٌ برياضٍ ، لا تزالُ ترى … ريشَ الطواويسِ ، تحكيهِ ويحكيها
ودكّتينِ كمثلِ الشِّعريينِ ، غدتْ … إحداهُما بإزا الأخرى ، تُساميها ٧
إذا مساعي أميرِ المؤمنينَ بدتْ … للواصفينَ ، فلا وصفٌ يدانيها ٨
إنّ الخلافةَ ، لمّا اهتزّ منبرُها … بجعفرٍ ، أُعطيتْ أقصى أمانيها
أبدى التواضعَ ، لمّا نالها ، دعةً … عنها ، ونالتْهُ ، فاختالتْ به تيها ٩

---

١ الخوافي : الريش الصغار في جناح الطائر بعد القوادم ، مفردها خافية . شبه أجنحة السمك الدائرة في أوساطها بخوافي الطير حين تنفض كأنما تحركها للطيران . ٢ الصحن : الساحة . البهو : البيت الواسع . ٣ صور : مائلة بوجوهها وأعناقها . الدلفين : دابة بحرية ، كان يعتقد الأقدمون أنها صديقة للإنسان تنجيه من الغرق . الانزواء : الانحراف . يوازيها : يحاذيها . يقول : إن السمك غير مائلة بصدورها في صورة الدلفين المنصوبة على صدر البركة خشية منه أن يسطو عليها . و[illegible] في مرورها لأن نظره منحرف عنها يراقبها في طرفه ولا يدع عينيه . ٤ العزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من القربة . يقال : أرسلت السماء عزاليها ، إشارة إلى شدة المطر على التشبيه [illegible] القرب . وقوله : منحلاً عزاليها ، أي منحلة عزاليها فتدفق ماؤها . ٥ واديها : أصله يعود إلى يد الخليفة . والوادي هنا كناية عن باطن الكف . وقوله : سال ، أي سال بالعطاء . ٦ اسم المتوكل جعفر ، ومعنى جعفر : النهر . سميت البركة [illegible] باسم الخليفة على اعتبار معناه نهر . ٧ الدكة : [illegible] يسطح أعلاه للجلوس عليه . الشعريان : كوكبان [illegible] يقال لأحدهما الشعرى العبور ، وللثاني الشعرى الغميصاء . بإزا الأخرى : أي بإزائها . تساميها : تعاليها . يقول : إن بجانبي البركة دكتين للجلوس متقابلتين كالشعريين تتناسبان الارتفاع والجمال . وقوله : ودكتين : معطوفة على رياض . ٨ المساعي : المكارم والمساعي في أنواع المجد ، مفردها مسعاة .
٩ دعة منها : أي سعة وغنى .

إذا تحدث فيه أذنب بحليتها ، رأت محاسنه تدني مساويها [1]

يا ابن الأباطح، من أرضى أباطحها ، في ذروة المجد أعلى من روابيها [2]

ما ضيع الله ، في بدو وفي حضر ، رعية ، أنت بالإحسان راعيها

وأمة ، كان قبح الجور يسخطها ، دهرا ، فأصبح حسن العدل يرضيها

بثثت فيها عطاء زاد في عدد الـ ـشعب ، ووهبت اسم المجد تنويها

ما زلت بحرا لعافيه ، فكيف وقد قابلته ، ولك الدنيا وما فيها [3]

أعطاكها الله عن حق ، رآك به أهلا ، وأنت بحق الله تعطيها [4]

وصف الكامل

من قصيدة مدح بها المعتز بن المتوكل ، ويصف قصره الكامل :

قد كملت روية وعزيمة ، أعملتا رأيك في ابتناء الكامل

وغدوت ، من بين الملوك ، موفقا ، منه لأيمن حلة ومنازل [5]

ذعر الحمام ، وقد ترنم فوقه ، من منظر خطر المزلة هائل

رفعت لمنخرق الرياح سموكه ، وزهت عجائب حسنه المتخايل [6]

وكأن حيطان الزجاج ، بجوه ، لجج يمجن على جنوب سواحل

وكأن تفويف الرخام ، إذا التقى تأليفه ، بالمنظر المتقابل [7]

---

١ أي رأت الدنيا محاسنه مستوية أمام عينه . ٢ الأباطح : جمع الأبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى ، أو الأرض السهلة كأنما حرثته السيول من التراب . ومن ذلك قولهم : قريش البطاح ، وهم الذين ينزلون في أباطح مكة أو بطحائها ، وهم أشرف قريش ، والهاشميون منهم . ودونهم قريش الظواهر ، وهم الذين ينزلون بظهر مكة حيث تنحط الأرض وترتفع . ومن ذلك قول الشاعر : أباطحها في ذروة المجد أعلى من روابيها . ٣ العافي : طالب المعروف . ٤ قوله : وأنت بحق الله تعطيها : أي أن عطاياه لا تبذلها في سبيل التبذير والإسراف ، بل هي في سبيل الله ، زكوات وصدقات يفيد منها ذوو الحاجات . ٥ الحلة : هيئة الحلول ، وجماعة بيوت الناس ، والمجلس والمجتمع . ٦ سموكه : السموك ، مفرده سمك . المتخايل : المتكبر . ٧ التفويف : التوشية والزخرف ، أصله من الفوف وهو نقط بياض في أظفار الأحداث ، الواحدة فوفة .

حُفَّتْ أنامِلُهُ ، رصفٌ بينَ منثرٍ ، ومُثْمِرٍ ، ومُقَارِبٍ ، ومُشَاكِلِ [1]
لَبِسَتْ من الذهبِ الصقيلِ سُقُوفُهُ ، نوراً ، يجلي على الصلام الحافلِ [2]
فترى العيونَ يجلْنَ في ذي رونقٍ ، متلهِّبِ العالي ، أنيقِ السافلِ
وكأنما نُشِرَتْ على حيطانه ، سيراءُ وشيٍ ، [illegible] المتواصلِ [3]
أغنته دعمة ، إذ تلاحقَ فيضها ، عن صوبِ منسحمِ الربابِ هاطلِ [4]
وتنفستْ فيه الصَّبا ، فتصعدتْ أشجارُهُ ، من حُوَّلٍ وحوائلِ [5]
مشيَ العذارى الغيدِ ، رُحْنَ عشيةً ، من بينِ حاليةِ اليدينِ وعاطلِ [6]

وصف الاسد

قال يمدح الفتح بن خاقان وزير المتوكل، ويذكر مبارزته الاسد، مستهلا بوصف طيف الخيال :

أجدَّكَ ؟ ما ينفكُّ يسري لزينبٍ خيالٌ ، إذا آبَ الظلامُ تأوَّبا ؟ [7]
سرى من أعالي الشامِ يجلبُهُ الكرى ، هبوبَ نسيمِ الروضِ ، تجلبُهُ الصَّبا
وما زارني إلا ولهتُ صبابةً إليهِ ، وإلا قلتُ : أهلاً ومرحبا [8]

---

١ حفت [illegible] : [illegible] واحدته [illegible]، و [illegible] في [illegible] يرجع الى حلك . منثر : [illegible] . مثمر : له [illegible] . مقارب : وسط، اي بين [illegible] . مشاكل : مماثل .
٢ الحافل : المجتمع . ٣ السيراء : نوع من البرود فيه خطوط . [illegible] : [illegible] . المتواصل : [illegible] . يشبه [illegible] الحيطان بالبرود [illegible] الموشاة . ٤ أغنته : [illegible] يعود الى [illegible] . الصوب : [illegible] . المنسحم : [illegible] السائل . الرباب : السحاب، واحدته ربابة . الهاطل : المتتابع من المطر، العظيم القطر . ٥ الحول : الشجر الذي لا يحمل، و [illegible] : [illegible] . ٦ مشي : [illegible] المفعول المطلق من قوله : وتصعدت أشجاره . العاطل : ضد الحالية . [illegible] الاشجار [illegible] العذارى الغيد، والشجرة [illegible] بالغادة الحالية اليدين، والشجرة [illegible] بالغادة العاطل من الحلي . ٧ الجد : ضد الهزل . وقوله : أجدك : اي أبالجد منك، نصب على المفعولية المطلقة . تأوب : اتى ليلاً .
٨ ولهت اليه : فزعت اليه، اي اسرعت ملتجئاً اليه . صبابة : شوقاً .

وليلتنا بالجزع، بات مساعفاً، ... يُريني أناةَ الخطوِ ناعمةَ الصِّبا [١]

أضرت بضوء البدر، والبدرُ طالعٌ، ... وقامت مقامَ البدرِ، لما تغيّبا

ولو كان حقاً ما أتته، لأطفأت ... غليلاً، ولأفتكت أسيراً معذّبا [٢]

علمتُك، إن منّيت، منّيت موعداً ... جهاماً، وإن أبرقت، أبرقت خُلّبا [٣]

وكنتُ أرى أن الصدود الذي مضى ... دلالٌ، فما إن كان إلا تجنّبا

فوا أسفي! حتّامَ أسألُ مانعاً، ... وآمنُ خوّاناً، وأعتِبُ مذنبا؟

ثني فؤادي سمث، أو أسيغ هوى ... بثنيك، إن تستعدي فؤادي أو أبى

أقولُ لركبٍ معتفين، تدرّعوا ... على عجلٍ، قطعاً من الليل، غيهبا: [٤]

رِدُوا نائلَ الفتحِ بن خاقانَ، إنه ... أعمُّ ندىً فيكم، وأقربُ مطلبا [٥]

هو العارضُ الثجّاجُ، أخضلَ جودُه، ... وطارت حواشي برقِهِ فتلهّبا [٦]

إذا ما تلظّى في وغىً، أصعقَ العدى، ... وإن فاضَ في أكرومةٍ، غمرَ الرُّبى [٧]

رزينٌ، إذا ما القومُ خفّت حلومُهم، ... وقورٌ، إذا ما حادثُ الدهرِ أجلبا [٨]

حياتُك أن يلقاك بالجود راضياً، ... وموتُك أن يلقاك بالبأسِ مغضبا

حرونٌ، إذا عازرتَه في ملمّةٍ، ... فإن جئتَه من جانبِ الذلِّ أصحبا [٩]

---

١ الجزع : محلة القوم، [illegible] . المساعف : القريب . أي بت طيفها قريب منه . الأناة : الرفق والاتئاد . وأناة الخطو : أي المرأة المتئدة في مشيتها .
٢ أتته : فعلته . أي لو كانت زيارته حقيقة لا خيالاً . ٣ منيت : أي حدثت بالأمنية . الجهام : السحاب لا ماء فيه . أبرقت خلباً : أي برقاً لا يعقبه مطر . يقال : أبرقت فلانة : إذا تحسنت له وتعرضت . ٤ معتفين : طالبي المعروف . الغيهب : ظلمة آخر الليل، والقطعة من الليل . الغيهب : الشديد السواد . ٥ ردوا : فعل أمر من ورد . النائل : العطاء . الندى : الكرم . ٦ العارض : السحاب المعترض في الأفق . الثجاج : السيال، شديد الانصباب . أخضل : ندي وابتل . الحواشي : الجوانب، مفردها حاشية . برقه : كناية عن تهديده . يقال : فلان يبرق ويرعد : إذا هدد . ٧ الأكرومة : فعل الكرم . ٨ أجلب : توعد بشر، وفيه معنى حثه : أي الصياح والصخب . ٩ عازرته : عاسرته في أمر، أو عارضته في الفرقة، من فعل عازر . الملمة : النازلة من نوازل الدنيا . أصحب : انقاد ودخل في الصحبة .

فتًى لم يُضيِّعْ وجهَ حزمٍ، ولم يَبِتْ ... يُلاحِظُ أعجازَ الأمورِ تَعَقُّبا [1]
إذا هَمَّ، لم يَقْعُدْ به العجزُ مَقْعَدًا، ... وإنْ كَفَّ، لم يَذْهَبْ به الخُرْقُ مَذهَبا [2]
أُعيرَ مَوَدّاتِ الصُّدورِ، وأُعطِيَتْ ... يَداهُ على الأعداءِ، نَصرًا مُرَهِّبا [3]
وَقَيناكَ صَرْفَ الدَّهرِ بالأنفُسِ التي ... تُجَلُّ، لا تألوكَ نُصْحًا ولا أبا [4]
فَلَمْ تَخْلُ من فضلٍ يَستَفِزُّ التي ... تُحِبُّ، ومن رأيٍ يُريكَ المُغَيَّبا
وما نَقَمَ الحُسّادُ إلّا أصالةً ... لَدَيكَ، وفضلًا أرْيَحِيًّا مُهَذَّبا [5]
وقد جَرَّبوا بالأمسِ منكَ عزيمةً، ... فَضَلْتَ بها سيفَ الحُسامِ المُجَرَّبا
غداةَ لَقيتَ اللَّيثَ، واللَّيثُ مُخْدِرٌ، ... يُحَدِّدُ نابًا للقاءِ، ومِخْلَبا [6]
يُحَصِّنُهُ، من نهرِ نَيْزَكَ، مَعْقِلٌ ... مَنيعٌ، تَسامى رَوضُهُ، وتأشَّبا [7]
يَرودُ مَغارًا بالظَّواهرِ مُكْثِبًا، ... ويَختِلُ رَوضًا بالأباطِحِ مُعْشِبا [8]
يُلاعِبُ فيهِ أُقحُوانًا مُفَضَّضًا ... يَبِصُّ، وحَوْذانًا، على الماءِ، مُذهَبا [9]
إذا شاءَ غادى عانةً، أو غدا على ... عقائلِ سِربٍ، أو تَقَنَّصَ رَبْرَبا [10]

---

١ الحزم: ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة. أعجاز الأمور: مؤخراتها أي عواقبها. تعقب: تتبع. والمعنى أنه يبصر الأمور منذ أوائلها، ولا ينتهي فيتتبع عواقبها. ٢ إذا همّ: أي همّ بالأمر: طلبه. وإن كفّ: أي كفّ عن الأمر. الخرق: الحمق، وسوء التصرف في الأمور. ٣ المرهِّب: المخيف. ٤ صرف الدهر: حوادثه. تجل: تعظم، أي الأنفس العزيزة عليهم، المعظمة عندهم، كأنفس الآباء والأمهات. لا تألوك: لا تقصر عنك، والمراد لا تترك لوقايتك نصحا ولا أبا. ٥ نقم: كره في حد السخط والأمور الأدنة. الأصالة: سداد الرأي وجودته. الأريحي: كريم يهتز للمعروف. ٦ المخدر بفتح الدال وكسرها: الأسد المستتر في عرينه. المخلب: ظفر كل سبع من الماشي والطائر. ٧ تأشب: أي التف شجره وروضه. ٨ يرود: يطلب. المغار: المغارة. الظواهر: الأراضي المنبسطة المرتفعة. وقوله: مكثب أي مكثب صيده. يقال: أكثبك الصيد: دنا منك وأمكنك لترميه. والمراد أن هذا المكان متوفر فيه الصيد للأسد. الأباطح جمع الأبطح: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى أو الأرض السهلة مما جرفته السيول من التراب. ٩ الأقحوان: نبت أصفر الزهر في وسطه وحوليه ورق أبيض. يبص: يبرق ويلمع. الحوذان: نبت زهره أصفر. مذهب: أي بلون الذهب، من ذهبه: طلاه بالذهب. ١٠ غادى: باكر. العانة: القطيع من حمر الوحش. العقائل جمع عقيلة: وهي الكريمة من كل شيء. السرب: القطيع. تقنص: تصيد. الربرب: القطيع من بقر الوحش.

يخرُّ إلى أشباله، كلُّ شارقٍ،   غبيطَ مدمّى، أو رميلاً مخضّبا ١

ومن يبغِ ظلماً في حريمك، ينصرف   إلى تلفٍ، أو يبقَ خزيانَ أخيبا ٢

شهدتُ، لقد أنصفتَه يومَ تنبري   له، مصلتاً عضباً من البيض مقضبا ٣

فلم أرَ ضرغامين أصدقَ منكما   عراكاً، إذا الهيابة النكس كذّبا ٤

هزبرٌ مشى يبغي هزبراً، وأغلبٌ   من القوم، يغشى باسلَ الوجه أغلبا ٥

أدلَّ بشغبٍ، ثم هالته صولةٌ   رآك لها أمضى جناناً وأشغبا ٦

فأحجمَ، لمّا لم يجد فيك مطمعاً؛   وأقدمَ، لمّا لم يجد عنك مهربا

فلم يُغنِه أن كرَّ نحوك مقبلاً،   ولم ينجه أن حاد عنك منكّبا ٧

حملتَ عليه السيفَ، لا عزمُك انثنى،   ولا يدُك ارتدّت، ولا حدُّه نبا

وكنتَ، متى تجمع يمينَك، تهتكِ   الضريبةَ، أو لا تبقِ للسيف مضربا ٨

ألنتَ لي الأيامَ، من بعد قسوةٍ،   وعاتبتَ لي دهري المسيءَ، فأعتبا ٩

وألبستني النعمى التي غيّرتْ أخي   عليّ، فأمسى نازحَ الدار أجنبا ١٠

فلا زلتَ من مرّ الليالي براحةٍ،   إذا [illegible] أصبح بشكرك [illegible] ١١

---

١ الغبيط : [illegible] . الرميل : المخضب بالدم، والمراد وجه مخضب بالدم .
٢ الحريم : كل شيء تحميه وتدافع عنه . يريد ان هذه الوحوش التي افترسها الاسد كانت في حمى الممدوح . ٣ انبرى له : اعترض . مصلتاً : مجرداً . العضب : السيف . البيض : السيوف، واحدها ابيض . مقضب : السيف القطاع . وقوله . لقد أنصفته : يريد أن الاسد لا سلاح له إلا أنيابه وبراثنه، فمن الانصاف ان يبارزه صاحبه بسيفه . ٤ ضرغامين : أسدين . النكس : الضعيف الدنيء المقصر عن غاية المجد والكرم . كذّب . جبن فلم يقدم على القتال .
٥ الهزبر : الاسد، ويريد به الممدوح . الاغلب : الاسد . يغشى : يأتي . الباسل : الكريه، والمراد وجه الاسد . ٦ أدلّ : وثق أدلّ على اقرانه . جاءهم من عل . الشغب : هييج الشر وكثرة الجلبة . الصولة : السطوة . الجنان : القلب . ٧ منكّباً : متنحياً .
٨ تجمع يمينك : اي تجمع اصابعها وتضمها على قبضة السيف . تهتك : تشق وتفضح . الضريبة : الرجل المضروب بالسيف . المضرب : حد السيف . ٩ أعتبه : أزال عتبه وأرضاه . ١٠ قوله : غيرت أخي : اي غيرت عليّ صديقي فحسدوني واشتدوا عليّ .
١١ مر الليالي : ويصح ان يقال : مُرّ بالضم .

علــى أنّ أفوافَ القوافي ضوامنٌ بشُكرِكَ، ما أندى دُجى الليلِ كوكَبا [1]
ثَناءً، تقتفي الأرضَ نجدًا وغَوْرًا، وسارتْ بهِ الرُّكبانُ شرقًا ومَغْرِبا [2]

وصف قصور الفتح

وقال يمدح الفتح ويصف الصيف والقصور :

حننتُ إلى بابلٍ يومَ التفرّقِ، وبي وَجْدُ مَن قلبي بها مُتعلّقِ
ويُعجبُني إذ تبذلُ القليلَ بخانِهِ نَدِيٌّ، ولا العهدُ القديمُ بمُخلقِ [3]
وأشتُمُها شكوى، أبانتْ عن الجوى، ودمعًا، متى يَشهدْ بشوقٍ يُصدّقِ [4]
وإنّي لأخشاها عليَّ إذا دنَتْ، وأخشى عليها الكاشحينَ وأتّقي [5]
وإنّي، وإنْ ضنّتْ عليَّ بودّها، لأرتاحُ منها للخيالِ المؤرِّقِ
يَعِزُّ على الواشين، لو يعلمونها، ليالٍ لنا تُزدارُ فيها ونلتقي [6]
فكم غُلّةٍ للشوقِ، أطفأتُ حرَّها بطيفٍ، متى يطرقْ دُجى الليلِ يطرقِ [7]
أضمُّ عليهِ جفنَ عيني، تَمسُّكًا بهِ، عندَ إجلاءِ النعاسِ المرنَّقِ [8]
أجدَّكَ؟ ما وَصْلُ الغواني بمُطمِعٍ، ولا القلبُ من رِقِّ الغواني بمُعتَقِ؟ [9]
وَدِدْتُ بياضَ السيفِ يومَ لقينَني مكانَ بياضِ الشيبِ لاحَ بمفرقي

---

١ الأفواف : جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن، يشبه به الزهر والشعر في توشيته .
٢ تقتفي الأرض : سار في أقطارها . النجد : المرتفع من الأرض . الغور : السهل يأتي الغور وهو المنخفض من الأرض، ضد النجد . ٣ المخلق، من أخلق الشيء : بلي وذهبت جدته .
٤ الجوى : الحرقة وهوى الباطن . ٥ الكاشح : المضمر العداوة . ٦ يعلمونها : ضمير النصب راجع الى متأخر وهو ليال . ليال : فاعل يعز . تزدار : تزور، والمراد تزوره طيفها ليلًا . ويمكن القول ان الواشين لا يعلمون به . ٧ الغلة : شدة العطش أو حرارة الجوف . يطرق : يأتي ليلًا، ومنه يقال طرق الطيف . ٨ الاجلاء : الجلاء، اي الذهاب والتفرق . المرنق، من رنّق النوم في عينيه : خالطهما . ٩ أجدك : اي أجدًّا منك، نصب على المفعولية المطلقة .

وصدّ الغواني، عند إيماض لمّتي، وقصّرت عن لبّاتك! ساعة منطقي [1]
إذا شئت ألا تعذلَ، الدهرَ، عاشقاً على كمدٍ من لوعة الحبّ، فاعشقِ
وكنتُ متى أُبعد عن نخلٍ، أكتئبْ له، ومتى أظعنْ عن الدارِ، أشتقِ
تلفّتُّ من عُليا دمشقَ، ودوننا للبنانَ، هضبٌ كالغمام المعلّقِ [2]
إلى الحيرة البيضاء، فالكرخ، فالصّرا، ذممتُ مقامي بين بصرى وجلّقِ [3]
إلى منزلي بعري، وداري قامتي، وقصدِ العقيقِ بالهوى وتشوّقي
مقاصيرِ ملكٍ، أقبلت بوجوهها على منظرٍ، من عرضِ دجلة، مونقِ [4]
كأنّ الرياضَ الحُوَّ يكسين حولها أفانينَ من أفوافِ وشيٍ منمّقِ [5]
إذا الريحُ هبّت بالعشيّ، تضوّعت روائحُه من فأرِ مسكٍ مفتّقِ [6]
كأنّ القبابَ البيضَ، والشمسُ طلقةٌ تضاحكها، أنصافُ بيضٍ مفلّقِ
ومن شرفاتٍ في السماء، كأنّها قوادمُ بيضٍ من حمامٍ محلّقِ

---

١ الغواني: جمع الغانية وهي المرأة التي تستغني بجمالها عن الزينة، أو الشابة المتزوجة. الإيماض: لمع البرق، ويقال: أومض الشيب في الرأس إذا لاح، وهو المقصود هنا. اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. قصر: عن ... قصر أي انتهى وكفّ. يقول: إن الحسان كانت تقول له: شيخ! إذا كلمهن، فكففت عن حبهن، وصددت عنهن لما بدا الشيب في رأسه.
٢ الهضب: جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الأرض، تذكّر وتؤنث ... مفرده ... المرتفعة. ٣ بصرى: قصبة كورة حوران. جلّق: اسم لكورة الغوطة، أو اسم موضع قرب دمشق تحت ثنيّة، يطلق على دمشق نفسها. ٤ المقاصير: الدور الواسعة المحصنة، واحدها مقصورة. مونق: معجب. ٥ الحو: جمع الأحوى: النبات الضارب في السواد لشدة خضرته. حولها: الضمير يعود إلى المقاصير. الأفانين: الضروب، واحدها أفنون. الأفواف: جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن يشبه به الزهر.
٦ النور: الزهر. الفأر، جمع فأرة: نافجة المسك أي وعاؤه. المفتق: المسك خلط بغيره، أي استخرجت رائحته بشيء يدخل عليه. ٧ القباب: أي قباب المقاصير، مفردها قبة. شبهها بأنصاف البيض المفلق بجامع البياض والصورة. ٨ الشرفات: منشآت تبنى متقاربة في أعلى القصر، واحدتها شرفة. يقول: هذه المقاصير شرفات بيض عالية كأنها ريش حمام أبيض محلق في الجو.

ربيعٌ من الفتح بن خاقان مقبلٌ ... نزيلٌ على عُدْمٍ ، أو فكاكٌ لمُرهَقِ ١

ولا تعاند اللاجي به بمُشتّتٍ ... ولا الصبُّ المُتاحُ بها بمُخفقِ ٢

يُحالُ بها خرقٌ ، كأنّ عطاءهُ ... تلاحقُ سيلِ الدِّيمةِ المتدفّقِ ٣

تدفّقُ كفٍّ بالسماحة ثَرّةٍ ... وإسفارُ وجهٍ بالطلاقةِ مُشرقِ ٤

توالت أياديه على الناس ، وكُثّرتْ ... بها كلُّ حيٍّ من شآمٍ ومُعرِقِ ٥

فكم حقنتْ في تغلبَ الغُلْبِ من دمٍ ... [illegible] ، وأدنت من شتيتٍ مُفرّقِ ٦

وكم نعشتْ في حمصَ من مُتعسّفٍ ... [illegible] الموتُ منهُ أخذَ المُحقّقِ ٧

وكم قصمت عرضَ الأرندِ إليهمُ ... كتائبَ تُزجى فيلقًا بعد فيلقِ ٨

به استأنفوا بَرْدَ الحياةِ ، واسندوا ... إلى ظلِّ فينانٍ من العيش ، مُورقِ ٩

وشكرًا بني كهلانَ للمنعمِ الذي ... أتاحَ لكم رأيَ الإمامِ الموفّقِ ١٠

ثنى عنكمُ زحفَ الخلافةِ بعدما ... تمادتْ بروقُ العارضِ المتألّقِ ١١

---

١ الربوع : الدار والدار ، واحدها ربع . ابن الفتح : اي عمرة منه او من أشبهه . العدم : العسر . الفكاك : خلاص الأسير ، والعتاق العبد . المرهق : الانسان الذي حمل على ما لا يطيقه كالعذاب والأمر والمصيبة . ٢ المتاح : المستعطي . ٣ الخرق : السخي الكريم الخليقة . الديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . المتدفق : السيل الدفاع . ٤ الثرّة : الغزيرة . ٥ الأيادي : النعم . شآم : منسوب الى الشآم كشآمي . المعرق : من جاء العراق . ٦ الغلب : الأسود ، واحدها أغلب . يشير الى الفتنة التي وقعت في بني تغلب ، فاقتتلوا حتى أصلح بينهم الفتح ، وعفا عنهم المتوكل بوساطته . ٧ المحقق : [illegible] . يشير الى ثورة أهل حمص سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) على عاملهم محمد بن عبدويه ، حيث وجّه اليهم المتوكل جندًا فقمعوا العصيان ، وعاقبوا جماعة من الرؤساء ، فضربوا حتى أتلفوا ثم صلبوا . يقول الشاعر ان الفتح بن خاقان ، هو الذي توسط لدى المتوكل حتى عفا عن الباقين .
٨ الارند : النهر العاصي ، اذا انتهى الى انطاكية فهو الارند . تزجى : تساق . ٩ [illegible] : الضمير يعود الى الفتح . برد الحياة : سكينتها وهدوءها . أسندوا : [illegible] . الفينان : اي [illegible] وهي الأغصان . ١٠ وشكرًا : اي واشكروا شكرًا . كهلان : ابو القبائل اليمنية من عرب حمير . وعرب حمص من اليمن . ١١ العارض : السحاب المعترض في الأفق ، وجانب الوجه . المتألق : المتلمع ، كني به عن غضب الخليفة .

وقد شُهِرتْ بيضُ السيوفِ، وأعرضتْ — صدورُ المذاكي، من كُميتٍ وأبلقِ ١

هنالكَ، لو لم يفتقدكم، حسامُهُ — على مثلِ صدرِ اللهذميِّ المذلَّقِ ٢

فلا تكفرُنْ نفحَ آلاءِ منعمٍ، — تخوّلتمُ به من لاحجِ القطرِ ضيّقِ ٣

وعودوا له بالشكرِ منكم، يعدْ لكم — بصيّبِ جودٍ، مستهلٍّ، متدفّقِ ٤

له خُلُقٌ في [illegible]، لا يستطيعه — رجالٌ، يرومون العُلى بالتخلّقِ ٥

إذا جهلوا مِن ثَمَّ تختصرُ النُّهى، — درى كيف يسمو في ذراه ويرتقي ٦

أطلَّ على الأعداءِ من كلِّ وجهةٍ، — وشارفهم من كلِّ غربٍ ومشرقِ ٧

ببيضٍ متى تُشهرْ على القومِ يُغلَبوا، — وخيلٍ، متى تركضْ إلى الحربِ، تسبقِ

[illegible] ذو [illegible] منه بصدره — جُرازٍ، وعزمٍ كالشهابِ المحرِّقِ ٨

وصدرٍ أمينِ الغيبِ، يُهدي إليهمُ — نصيحةَ حرّانِ الجوانحِ مشفقِ ٩

وحوطهمُ، من [illegible]، — تكنُّفُ طودٍ بالخلافةِ محدقِ ١٠

---

١ أعرضت: ظهرت وبرزت. المذاكي: الخيل التي تم سنها وكملت قوتها، أو التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، وواحدها مذكٍّ ومذكّ. الكميت: الأحمر خالطه السواد. الأبلق: الفرس فيه سواد وبياض، والذي ارتفع تحجيله الى الفخذين. ٢ افتقدت الشيء: أعدمه أو فقده فجأة. والمراد هنا انه حماهم [illegible] من عدو الخليفة، أي حماهم فتكه. اللهذمي: الرمح له حدّ، وهو السنان القاطع. المذلق: المحدد. ٣ الآلاء: النعم، وهي منصوبة على [illegible]. يقال: كفر النعمة: أي جحدها، وجاء في الدعاء: ولا نكفرك، والأصل لا نكفر نعمتك. اللاحج: الضيق. القطر: الجانب، والجانب، والمراد هنا: السجن الضيق المطبق. ٤ الصيب: العطاء. [illegible]: فصل العطاء واجزاله، [illegible] لهوه ولعبه. ٥ التخلق: تكلف الخلق، بكون صاحبه مطبوعاً على [illegible] غيره. ٦ تختصر: أي تجمع حاصرة. ذراه بضم الذال وكسرها: أعاليه، مفردها ذروة بالضم والكسر أيضاً. ٧ شارفهم: أطل عليهم من عل. ٨ الجراز: السيف القاطع. ٩ أمين الغيب: أي لا شر في صدره. الحران: الشديد العطش. الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك لاعوجاجها، واحدها: جانحة. والمراد به ملتهب الصدر حباً لهم وخوفاً عليهم. ١٠ التكنف: وجود الكهوف في الجبل، وهي البيوت المنقورة فيه، ويراد به الملاجئ أيضاً. الطود: الجبل.

رأيتك من يغضب يحدث بخسرف ... ذمي ، ومن يطلب بسعيك يلحق
بك الفضل واسعى على منية ، ... وما لي إلا ود صدري ومنطقي

الرثاء

رثاء المتوكل

قال يرثي المتوكل على الله ويذكر مصرعه سنة ٨٦١ م :

مَحَلٌّ على القاطولِ أخلقَ داثِرُهْ ، ... وعادتْ صروفُ الدهرِ جيشاً تُغاوِرُهْ ١، ٢
كأنَّ الصَّبا تُوفي نُذوراً ، إذا انبرتْ ... تُراوِحُهُ أذيالُها ، وتُباكِرُهْ ٣
ورُبَّ زمانٍ ناعمٍ ، ثَمَّ عَهْدُهُ ، ... تَرِقُّ حواشيه ، ويُورِقُ ناضِرُهْ
تَغيَّرَ حُسْنُ الجعفريِّ وأُنسُهُ ، ... وقُوِّضَ بادي الجعفريِّ وحاضِرُهْ ٤
تحمّلَ عنه ساكنوهُ فُجاءةً ، ... فعادتْ سواءً دُورُهُ ومقابِرُهْ ٥
إذ نحنُ زُرْناهُ ، أجدَّ لنا الأسى ، ... وقد كانَ قبلَ اليومِ يَبْهَجُ زائِرُهْ ٦

---

١ محله : ظاهره وصحبه ... ٢ القاطول : اسم نهر أخذ ماؤه من دجلة . أخلق : بلي . داثره : ما درس منه . تغاوره : تتعاوره .
٣ تراوحه : تأتيه عند الرواح اي عشية . يريد ان هذا المحل عفت رسمه صروف الدهر، وريح الصبا اي تجر اذيالها عليه كل مساء وصباح . ٤ الجعفري : اي قصر الجعفري، ويقال له ايضاً المتوكلية نسبة الى جعفر المتوكل الذي بنى هذه المدينة واطلق عليها اسمه ... قوّض : هدم . وقوله : بادي الجعفري وحاضره : اي ... البدوية والحضرية .
٥ فعادت : في رواية وأضحت، والمعنى واحد . ٦ أجد لنا الأسى : اي جدد لنا الحزن .

وَلَمْ أَنْسَ وَحْشَ ٱلْقَصْرِ ، إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ ، ... وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَآذِرُهْ [1]

وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ ، فَهُتِّكَتْ ... عَلَى عَجَلٍ ، أَسْتَارُهُ ، وَسَتَائِرُهْ [2]

وَوَحْشَتُهُ ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يُقِمْ بِهِ ... أَنِيسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاظِرُهْ [3]

كَأَنْ لَمْ تَبِتْ فِيهِ ٱلْخِلَافَةُ طَلْقَةً ... بَشَاشَتُهَا ، وَٱلْمُلْكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهْ

وَلَمْ تَجْمَعِ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا ... وَبَهْجَتَهَا ، وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهْ [4]

فَأَيْنَ ٱلْحِجَابُ ٱلصَّعْبُ ، حَيْثُ تَمَنَّعَتْ ... بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهْ ؟ [5]

وَأَيْنَ عَمِيدُ ٱلنَّاسِ ، فِي كُلِّ نَوْبَةٍ ... تَنُوبُ ، وَنَاهِي ٱلدَّهْرِ فِيهِمْ وَآمِرُهْ ؟ [6]

تَخَفَّى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ ، ... وَأَوْلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهْ

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ ٱلْمَنَايَا جُنُودُهُ ، ... وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهْ

وَلَا نَصَرَ ٱلْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى ... لَهُ ، وَعَزِيزُ ٱلْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهْ [7]

تَعَرَّضَ نَصْلُ ٱلسَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ ، ... وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهْ [8]

وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ ، ... لَدَارَتْ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ ، ثَمَّ ، دَوَائِرُهْ

---

١ القصر : اي قصر الجعفري الذي بناه المتوكل في الجعفرية . سربه : قطيعه . الأطلاء : اولاد الظباء ، مفردها طلا وطلو . والجآذر : اولاد البقرة الوحشية ، مفردها جوذر ، وتشبه بها الحسان لحسن عيونها . وفي رواية : ولم أنس سرب القصر . ويحتمل ان تكون هذه الاطلاء والجآذر على حقيقتها ، قد خرجت من زرائبها شاردة عند وقوع الجريمة وانتهاب القصر ، وهرب سكانه ، او تكون مأخوذة على المجاز والمراد بها صغار الاولاد والنساء . ٢ هتكت : قطعت وشقت . ٣ ووحشته : معطوف على وحش القصر اي ولم أنس وحشته . ٤ مكاسره : جمع مكسر وهو المخبر . يقال : رجل طيب المكسر ، اي محمود عند الخبرة . ٥ قوله بهيبتها : الضمير راجع الى الخلافة . ٦ قوله وناهي الدهر فيهم وآمره : اي اين الذي ينهى الدهر ويأمره ، يعني المتوكل . ٧ المعتز : هو ابن المتوكل . وكان المتوكل قد هم بخلع المنتصر ابنه الاكبر ، واقصاه لانه يريد الأمر لنفسه في حياته ، وعزم على خلعه من ولاية العهد ونقل الوصية الى ابنه المعتز . فحقد عليه المنتصر وواطأ الاتراك على قتله . ٨ فتحه : اي الفتح بن خاقان ، قتله الاتراك مع المتوكل . طاهره : اي طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، وكان وقت وقوع الجريمة اميراً على خراسان .

وَلَوْ لِعُبَيْدِ اللهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمُ ، لَضَاقَتْ عَلَى وُرَّادِ أَمْرٍ مَصَادِرُهْ ١

حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا ٱلأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ ، وَحَتْفٌ أَوْشَكَتْهُ مَقَادِرُهْ ٢

وَمُغْتَصِبٌ لِلْقَتْلِ ، لَمْ يَخْشَ رَهْطَهُ ، وَلَمْ تَحْتَشِمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهْ ٣

صَرِيعٌ ، تَقَاضَاهُ ٱلسُّيُوفُ حُشَاشَةً ، يَجُودُ بِهَا ، وَٱلْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهْ

أُدَافِعُ عَنْهُ بِٱلْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْنِيَ ٱلأَعَادِي أَعْزَلُ ٱللَّيْلِ حَاسِرُهْ ٤

وَلَوْ كَانَ سَيْفِي ، سَاعَةَ ٱلْقَتْلِ ، فِي يَدِي ، دَرَى ٱلْقَاتِلُ ٱلْعَجْلَانُ كَيْفَ أُسَاوِرُهْ ٥

حَرَامٌ عَلَيَّ ٱلرَّاحُ بَعْدَكَ ، أَوْ أَرَى دَماً بِدَمٍ ، يَجْرِي عَلَى ٱلأَرْضِ مَائِرُهْ ٦

وَهَلْ أَرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ ٱلدَّمَ وَاتِرٌ ، يَدَ ٱلدَّهْرِ ، وَٱلْمَوْتُورُ بِٱلدَّمِ وَاتِرُهْ ٧

أَكَانَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ، فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وُلِّيَ ٱلْعَهْدَ غَادِرُهْ

فَلَا مُلِّيَ ٱلْبَاقِي تُرَاثَ ٱلَّذِي مَضَى ، وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ ٱلدُّعَاءَ مَنَابِرُهْ ٨

وَلَا وَأَلَ ٱلْمَشْكُوكُ فِيهِ ، وَلَا نَجَا ، مِنَ ٱلسَّيْفِ ، نَاضِي ٱلسَّيْفِ غَدْراً وَشَاهِرُهْ ٩

لَنِعْمَ ٱلدَّمُ ٱلْمَسْفُوحُ ، لَيْلَةَ جَعْفَرٍ ، هَرَقْتُمْ ، وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ سُودٌ دَيَاجِرُهْ ١٠

---

١ عبيد الله : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، كان وزيراً للمتوكل ومن خاصته وثقاته . وقوله : ضاقت على وراد أمر مصادره : أي ضاقت عليهم الطرق فلم يخرجوا بعد جريمتهم سالمين . ٢ الحلوم : العقول ، وحدها حلم . ويريد بذلك حلوم أنصار المتوكل الذين تغافلوا عن الأمر ولم يدفعوه ، مع علمهم بالمؤامرة ، وتهاونوا بها معتقدين أن أصحابها لا يجرؤون على قتل خليفة . أوشكته : قربته . المقادر : الأقدار . ٣ الأسباب : صلات القرابة . الأواصر ، جمع آصرة : الرحم والقرابة . ٤ الأعزل : من لا سلاح معه . حاسر : منكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس . ٥ أساوره : أواثبه . ٦ دماً بدم : المائر : السائل ، أي دماً يراق بدلاً من دم أريق . المائر : السائل من الدم . ٧ الواتر : من أوقع بغيره مكروهاً وأصابه بشر . وفي رواية يطلب الدم طالب . يد الدهر : في رواية مدى الدهر والمعنى واحد . الموتور : من قتل له حميم فلم يدرك بدمه . ويريد بالموتور الواتر المنتصر ولي العهد . ٨ ملي : متع به . الدعاء : أي الدعاء للخليفة على المنابر . ٩ وأل : نجا . ناضي السيف : الذي يسله من غمده . ١٠ المسفوح : المراق . جنح الليل : طائفة وقطعة منه . الدياجر : الظلمات ، واحدها ديجور .

كأنّكمُ لم تغضبوا من وِتْرِه ... ووثيبه، تحت المرهفات، وثأرِه [1]

وبقي أخو ... تردّ أمورنا ... إلى خسرةٍ من شخصه، لا يقدره [2]

... ترا ... تنوف نفسه ... لأخرق معلاق جثت بوادره [3]

رثاء أبي سعيد الطائي

من قصيدة رثى بها صاحبه أبا سعيد الطائي، وكان توفي في خلافة المتوكل سنة ٨٥٠ م:

انظرْ إلى العلياء، كيف تُضامُ، ... ومآتمِ الأحسابِ كيف تُقامُ!

وضعتْ سروجُ أبي سعيدٍ، وعُطّلتْ ... أسيافُه دون العدوّ تُشامُ [4]

حطّ الركابُ ركابَه، ولم يدعْ ... للركب وجهَ ترحّلٍ، فأقاموا [5]

ورزيّةٌ، حمل الخليفةُ شطرَها ... والمسلمون، وشطرُها الإسلامُ

من يجتدي العافي بهمّته، ومن ... يغدو وفيه المُغنمُ المُقتامُ [6]

أين السحابُ الجَودُ، والقمرُ الذي ... يجلو الدُجى، والضيغمُ الضرغامُ؟ [7]

أين الخميسُ المُشمخِرُّ، إذا رأى ... حتفًا، وأين الأبلجُ البسّامُ؟ [8]

سكنُ العلى أودى، فهنّ ثواكلٌ، ... وأبو العفاةِ ثوى، فهم أيتامُ [9]

---

١ وتره: اي ثأر الدم وهو ... الذي ... به. ثعبه: ... مرهفات: السيوف. ثأره: حقد ثأر الدم المسفوح. ٢ من شخصه: اي شخص المتوكل، ويريد ... المعز. لا يقدره: اي لا يترك الدم يذهب هدرًا. ٣ ... اي يحسن تقليبه وإدارته على وجوهه. الأخرق: الأحمق. ... تشام: تغمد. وقوله: وضعت سروج أبي سعيد: اي تعطلت بعد موته خيله التي كان يغزو عليها الأعداء. ٥ حطّ: ... الركاب: الإبل. الركب: المسافرون على الإبل، جمع ... يقول: ان بعد موته حطّ ركب الإبل بعضه على بعض اي أناخها، لأن ركبها لم يعودوا بعد موته سبيلًا لكريم يرحلون إليه طالبين معروفه، فأقاموا في أماكنهم. ٦ يجتدي: يطلب الرزق. العافي: طالب الرزق. المغنم: المعطي عن طيب خاطره، يقال: غنم واغتنم. المقتام: ... ٧ الجود: اي ذو المطر الغزير. ٨ الخميس: الجيش. الأبلج: الواضح المشرق. ٩ السكن: ما يسكن إليه اي يستأنس به. العلى: جمع العليا مؤنث الأعلى والمراد المفاخر او المراتب العلى. أودى: هلك. فهنّ: ضمير يعود الى العلى. العفاة: طالبو المعروف. ثوى: هلك.

وَلّى ، وقد أَوْلى الورى من جوده ... نعماً ، يقوم بشكرها الأقوام
لا ينثني ... روه استراحتهم ، فقد ... هدُّوا ... فوه الدُّروب وناموا [1]
أمِنوا ، وما أمِنوا الردى ، حتى انطوى ... في التُّرب ذاك الكرُّ والإقدام
أسفاً عليه ! لِلأسيف ، بين تقدُّم ، ... أسوان ، تعدل خيبة وتلام [2]
وللمجتدي ، رجعت يداه بلا جدى ، ... أنيا عنه تبذل والإنعام [3]
يا صاحب الجدث المقيم بمعزل ، ... ت للأنيس بحجرتيه مقام [4]
قدرٌ تكسّر فوقه سمر القنا ، ... من وعره ، وتشقق الأعلام
ملآن من كرم ، فليس يصيده ... مرّ السحاب عليه ، وهو جهام [5]
بلى ، لا يعتري ، تربة مجفوّة ... بك ، في ثراه رمة وعظام [6]
حالت بك الأشياء عن حالاتها ، ... فالحزن حِلٌّ ، والعزاء حرام [7]
تستقصر الأكباد ، وهي قريحة ، ... وسنا فيض الدمع ، وهو سجام [8]
وعليك يا حِلف الندى ، وعلى الندى ، ... من ذاهبين ، تحية وسلام [9]

---

١ الدروب : مداخل بلاد الروم من جهة طرسوس . ٢ الأسوان : الحزين المهموم . قوله . تعدل خيبة وتلام : اي انها في مأزق من الحرب لا تستطيع التقدم و الابتعاد فصاحبها يعدلها ويلومها بشعوره بالحصر . وعندئذ يأسف لموت ابي سعيد لانه كان ينجد الفرسان في مثل هذه المآزق . ٣ المجتدي : طالب العطاء ؛ الجدى : العطاء . يعني ان هذا المجتدي أسف لموت ابي سعيد الكريم لعطاء حين يعز عليه ان يجد عند الناس بذلاً و عطاء . ٤ الجدث : القبر . بحجرتيه : على شبيه القبر . ٥ يصيده : يضره . الجهام : السحاب لا مطر فيه . اي ان كرمه يروي قبره فلا يحتاج الى المطر . ٦ بي : الباء للتعدية . مجفوة : مهجورة . الرمة : العظام البالية . ٧ حالت : تغيرت . اي تغيرت عوائد الاشياء في هذه الدنيا عما كانت عليه ، فلا كرم ولا شجاعة ولا نجدة ، ولا خطر على الاعداء . ٨ تستقصر الاكباد : اي تجدها مقصرة في الحزن والجوى عليك مع انها مقرحة لفقدك . سجام : سائل . ٩ الندى : الجود . من ذاهبين : اي الميت والجود .

اغراض مختلفة

وصف الذئب

من قصيدة يفتخر بها ويصف ذئباً لقيه في سفره :

وَلَيْلٍ ، كَأَنَّ الصُّبْحَ ، فِي أُخْرَيَاتِهِ ، حُشَاشَةُ نَصْلٍ ، ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ ١
تَسَرْبَلْتُهُ ، وَالذِّئْبُ وَسْنَانُ هَاجِعٌ ، بِعَيْنِ ٱبْنِ لَيْلٍ ، مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ ٢
أُثِيرُ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ ، وَتَأْلَفُنِي فِيهِ ٱلثَّعَالِبُ وَٱلرُّبْدُ ٣
وَأَطْلَسَ مِلْءِ ٱلْعَيْنِ ، يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلاعُهُ ، مِنْ جَانِبَيْهِ ، شَوًى نَهْدُ ٤
لَهُ ذَنَبٌ مِثْلُ ٱلرِّشَاءِ ، يَجُرُّهُ ، وَمَتْنٌ كَمَتْنِ ٱلْقَوْسِ ، أَعْوَجُ مُتْأَدُ ٥
طَوَاهُ ٱلطَّوَى ، حَتَّى ٱسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ ، فَمَا فِيهِ إِلَّا ٱلْعَظْمُ وَٱلرُّوحُ وَٱلْجِلْدُ ٦

---

١ الاخريات : جمع أخرى بمعنى الأواخر . تقول : جاء في أُخريات الناس أي في أواخرهم . من غير تصريح بمعنى الصفة ، لأن أُخريات في الأصل جمع أُخرى . حشاشة نصل : أي بقيته . الإفرند : جوهر السيف ووشيه . يقول : إن أوائل خيوط الصبح في بدايته ، يختلط به ظلام الليل ، يشبه بقية نصل سيف ضمه الغمد . ٢ تسربل الليل : لبس ظلامه متدرعاً فيه . ابن الليل : اللص . أي سرى متدرعاً الليل بعين الفتنة ، ولا يعرف النوم ليلاً في حين يكون الذئب نائماً . ٣ القطا : طير يسير جماعات ، وهي أسرع الطيور ... . الكدري : ضرب من القطا غبر الألوان ، رقش الظهور ، صفر الحلوق ، قصار الأرجل ، سود بواطن الأجنحة ، في ذنب كل منها ريشتان أطول من سائر ريشه . الجثمات ، جمع الجثمة : الأكمة ، أي المكان الذي تجثم فيه القطا ، أي ترجع ... . وتألفني فيه : أي في الليل . الربد : النعام ، واحدها الأربد . ٤ الأطلس : الذئب الأمعط ، في لونه غبرة ضاربة الى السواد . الزور : وسط الصدر ، والمراد هنا الصدر على الإطلاق . الشوى : اليدان والرجلان . النهد : المرتفع . أي ان هذا الذئب يحمل جسمه قوائم مرتفعة ، فيملأ عين من يراه . ٥ الرشاء : الحبل ، او حبل الدلو . المتن : الظهر . متأد : منحن . ٦ الطوى : الجوع . وطواه الطوى : جعله الجوع هزيلاً مطوي البطن . استمر مريره : استحكمت عزيمته وقويت شكيمته ، اي ازداد ضراوة لشدة الجوع .

يُقَضْقِضُ عُصْلاً، في أَسِرَّتِها الرَّدَى، ... كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ البَرْدُ ١

سَمَا لِي، وَبِي مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ مَا بِهِ، ... بِبَيْدَاءَ لَمْ تَعْرِفْ بِهَا عِيشَةً رَغْدُ

كِلانَا بِهَا ذِئْبٌ، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ ... بِصَاحِبِهِ، وَالجَدُّ يُتْعِسُهُ الجَدُّ ٢

عَوَى، ثُمَّ أَقْعَى، فَارْتَجَزْتُ، فَهِجْتُهُ، ... فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرْقِ، يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ ٣

فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ، تَحْسَبُ رِيشَهَا ... عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ، وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ ٤

فَمَا ازْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً، ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الجِدُّ ٥

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى، فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا ... بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالحِقْدُ ٦

فَخَرَّ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنْهَلَ الرَّدَى، ... عَلَى ظَمَإٍ، لَوْ أَنَّهُ عَذُبَ الوِرْدُ ٧

وَقُمْتُ فَجَمَّعْتُ الحَصَى، فَاشْتَوَيْتُهُ ... عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ ٨

وَنِلْتُ خَسِيساً مِنْهُ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ، ... وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ، وَهْوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ ٩

---

١ يقضقض: يكسر العظام فيخرج لها صوت. العصل: الأنياب المعوجة، واحدها أعصل. والمراد هنا أنه يصك بأنيابه بعضها على بعض، فيسمع لها صوت كتكسر العظام. الأسرة: الخطوط، واحدها سرار، أي الموت كامن في خطوط أنيابه. المقرور: الذي أصابه البرد. والمراد: أنه يشبه مقروراً يرتعد من البرد فتصطك أسنانه. ٢ الجد: الحظ. يقول: كلانا في هذه البيداء ذئب جائع يحدث نفسه بافتراس صاحبه، ومن كان له الحظ أتعس حظ الآخر. ٣ أقعى: قعد على إليتيه، ومن ذلك [illegible] مستعداً للوثوب. ارتجز: أنشد الرجز ليحمس نفسه على عادة العرب عند مباشرتهم الحرب. وهاج الذئب لسماع الصوت، فأقبل على الشاعر بسرعة البرق، وأخرج صوتاً كالرعد الذي يأتي بعد البرق. ٤ أوجرته: طعنته، أي أرسلت إليه سهماً طعنته به. الخرقاء: الطائشة [illegible] الريش: هو ريش السهم يلزق على جانبيه ليطلق مستقيماً. يقول: كأن ريشه لشدة لمعانه على الذئب لامعة في الليل، قد وقع على كوكب ينقض في الظلام؛ وبين السهم المريش والكوكب المتساقط وجه الشبه تمثيلي لانطلاق السهم في [illegible]. ٥ الجد: ضد الهزل. ٦ اللب: العقل؛ وكان العرب يعتقدون أن القلب مركز [illegible] فالسهم وقعت في قلب الذئب، حيث يكون العقل والرعب والحقد. ٧ المنهل: المورد. وقوله: على ظمأ، لأن الذئب كان به ظمأ لدم الشاعر، فأورده منهل الموت على ظمئه، ولكن لم يكن مورده عذباً. ٨ الرمضاء: شدة حرارة الرمل، ورمل البادية يخالطه حصى صغير إذا جمع وأضرمت عليه النار اتقد جمراً، وأمكن أن يشوى عليه. ٩ خسيساً: أي قليلاً حقيراً، لأن الذئب كان مهزولاً فلم يستطب الشاعر لحمه. منعفر: أي متعفر بالتراب.

وصف الإيوان

قال يصف ايوان كسرى في المدائن :

صُنتُ نفسي عمّا يُدنّس نفسي ... وترفّعتُ عن جدا كلّ جِبْسِ [١]
وتماسكتُ حيث زعزعني الدهرُ التماساً منه لتعسي ونكسي [٢]
بُلَغٌ من صُبابة العيش عندي ... طفّفتها الأيّامُ تطفيف بخسِ [٣]
وبعيدٌ ما بين واردِ رِفْهٍ ... عَلَلٍ شربُه ، ووارد خِمْسِ [٤]
وكأنّ الزمان أصبح محمولاً – هواه مع الأخسّ الأخسّ [٥]
واشترائي العراق خطّة غبنٍ ... بعد بيعي الشآم بيعة وكسِ [٦]
لا تَرُزني مُزاوِلاً لِاختباري ... عند هذي البلوى ، فتُنكِرَ مسّي
وقديماً عهدتني ذا هناتٍ ... آبياتٍ ، على الدنيّات ، شُمْسِ
ولقد رابني نبوّ ابن عمّي ... بعد لينٍ من جانبيه وأُنسِ [٩]
وإذا ما جُفيتُ ، كنتُ حريّاً ... أن أُرى غير مصبحٍ حيث أُمسي

---

١ الجدا : العطاء . الجبس : اللئيم والجبان . ٢ نكسي : اذلالي . ٣ البلغ : جمع البلغة : ما يكفي من العيش، ويبلغ به قصده . الصبابة : البقية من الماء واللبن، والمراد بها من المال يعيش به . طففتها : انقصتها . البخس : الظلم ونقص الحقوق . ٤ وارد رفه : اي يرد الماء كل يوم متى يشاء . علل شربه : اي شرب ساعة مرة بعد أخرى . ووارد خمس : اي يشرب في اليوم الرابع بعد ظمء ثلاثة ايام . ٥ محمولا هواه : اي يميل الى الاخسّاء فيعلي شأنهم دون الكرام . ٦ واشترائي العراق : معطوفة على سع . يتسع ذكر احواله، فجرى الخسارة في مجيئه الى العراق بعد تركه الشام . الخطة : الارض التي يختطها الانسان لنفسه ينزل بها . الوكس : الخسارة في المتاجرة . ٧ لا ترزني : لا تجرب ولا تزوره حربه وقدره وامتحنه ليطلع على نفسه . مزاولا : مراودا . مزاولا : يريد ان احداث الدهر عجزت حالته فصح تكره ممن يجهل معرفته حين يراه . ٨ الهنات : خصال، وتستعمل في الشر والاذى، واحدها هنة . وقيل واحدها هنه، تصغيرها هنيهة وهو كناية عن كل اسم جنس . شمس : جمع شموس، اي صعب المراس على من عانده . ٩ النبو : التجافي والجفوة .

حضرت رحلي الهموم ، فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي ١
أتسلى عن الحظوظ ، وآسى لمحل ، من آل ساسان درس ٢
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ، ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال مشرف ، يحسر العيون ويخسي ٣
مغلق بابه ، على جبل القبق ، إلى داري خلاط ومكس ٤
حلل ، لم تكن كأطلال سعدى ، في قفار من البسابس ملس ٥
ومساع ، لولا المحاباة مني ، لم تطقها مسعاة عنس وعبس ٦
نقل الدهر عهدهن عن الجدة ، حتى رجعن أنضاء لبس ٧
فكأن الجرماز ، من عدم الأنس – وإخلاله ، بنية رمس ٨
لو تراه ، علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً ، بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم ، لا يشاب البيان فيهم بلبس ٩

---

١ حضرت رحلي الهموم : أي جعلته حاضراً وأعددته للرحيل . أبيض المدائن : أي القصر الأبيض لكسرى ، والمدائن : عاصمة الأكاسرة قرب بغداد وفيها الإيوان ، سميت بالجمع لأنها سبع مدن فتحه عن ضفتي دجلة . عنسي : ناقتي . ٢ آل ساسان : أي ملوك الفرس من نسل أردشير حفيد ساسان ، مؤسس الدولة الساسانية . درس : بال . ٣ خافضون : عائشون برفاهة ودعة . يحسر : يعيي ويكل . يخسي : مسهل يخسئ ، أي يكل ويحسر . ٤ داري خلاط ومكس : مكانان ، والدارة كل أرض واسعة بين جبال . ٥ حلل : جمع حلة وهي المحلة . البسابس : جمع البسبس وهو القفر الخالي . الملس : جمع أملس وملساء وهي الفلاة ليس بها نبات . ٦ المساعي : جمع مسعاة وهي المكرمة والعلاة . عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة عدنانية من نجد . يقول : ولا محاباة مني للعرب لأني عربي ، لقلت إن مساعي الفرس لم تستطع بلوغها قبائل العرب من قحطانية وعدنانية . ٧ الجدة : حالة الشيء الجديد . الأنضاء : جمع نضو وهو المهزول . اللبس : الاختلاط والإشكال . يقول غيّر الدهر حالة هذه الحلل والمساعي ، فأصبحت بعد حدثها مرثة بالية تشكل أمرها على الناظر إليها وتلتبس عليه حقيقتها ، فلا يكاد يتبينها ويعرفها . ٨ الجرماز : اسم بناء القصر . الإخلاق : البلاء ودروس حلاله . ٩ لا يشاب : لا يخلط . اللبس : الاختلاط والإشكال ، وتتمة لأنه . يقول : إن ما بقي من آثار الجرماز حقيق بأن يحدثك عن عجائبهم بكلام واضح البيان ليس فيه التباس .

فإذا ما رأيتَ صورةَ أنطا ... كيةَ ارتعتَ بين رومٍ وفُرسِ
والمنايا مواثلٌ ، وأنوشر ... وانَ يُزجي الصفوفَ تحتَ الدِّرَفسِ [1]
في اخضرارٍ من اللباسِ ، على أصـ ... ـفرَ – يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ [2]
وعِراكُ الرجالِ ، بين يديهِ ، ... في خُفوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ [3]
من مُشيحٍ ، يهوي بعاملِ رُمحٍ ، ... ومُليحٍ ، من السِّنانِ ، بتُرسِ [4]
تصفُ العينُ أنهم جِدُّ أحيا ... ءٍ – لهم ، بينهم ، إشارةُ خُرسِ [5]
يغتلي فيهمُ ارتيابي ، حتى ... تتقرّاهمُ يدايَ بلَمسِ [6]
قد سقاني ، ولم يُصرِّدْ ، أبو الغو ... ثِ – على العسكرينِ ، شَربةَ خَلْسِ [7]
من مُدامٍ ، تقولُها هي نجمٌ ... أضوأَ الليلَ ، أو مُجاجةُ شمسِ [8]
وتراها ، إذا أحدثت سرورا ... وارتياحا للشاربِ المتحسّي [9]
أُفرِغت في الزجاجِ ، من كلِّ قلبٍ ، ... فهيَ محبوبةٌ إلى كلِّ نفسِ [10]

---

١ يزجي : يسوق . الدرفس : راية الفرس المقدسة، رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الاسطوري (الحداد كاوه) أي رايه الحداد كاوي « درفش كاويان » وكانت محلاة بالجواهر الكريمة .
٢ يختال : يتبختر تكبراً . الورس : نبات كالسمسم أصفر يصبغ به، وقيل صبغ أحمر . قد تكون هذه الالوان تمثل ثياب أسرى الصبغة . وقد يكون قوله : على أصفر : اي على جواد أصفر . ٣ الخفوت : السكوت . الجرس : الصوت الخفي . ٤ المشيح : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . عامل الرمح : صدره . مليح : حذر خائف .
٥ يقول : تخدع العين بدقة الرسم فتحسبهم أحياء يتبادلون إشارة خرس . ٦ يغتلي : يعظم . تتقراهم : تتتبعهم . يقول : يزيد ارتيابي فيهم، فأتتبعهم باللمس لأتحقق أصورٌ مرسومة هم أم أشخاص أحياء متحركون؛ يريد اثباته في دقة الرسم وبراعته . ٧ لم يصرد : لم يقلل . أبو الغوث : ابن البحتري . على العسكرين : على منظر العسكرين . الخلس : الاختلاس . أي شربة مختلسة سريعاً . ٨ تقولها : تظنها . مجاجة الشمس : ريقها أي شعاعها . يقال : مجت الشمس ريقها : رمت شعاعها . ٩ وتراها : وتظنها . أحدثت : حدثت . المتحسي : المتجرع جرعة بعد أخرى . ١٠ أُفرغت : الجملة مفعول ثانٍ لتراها .

وتوهمت أن كسرى أبرويز – معاطي، والبهبذ أنسي [1]

حلم مطبق على الشك عيني، أم أمان غيرن ظني وحدسي؟

وكأن الإيوان من عجب الصنعة – جوب، في جنب أرعن جلس [2]

يتظنى، من الكآبة، أن يبدو – لعيني مصبح أو ممس [3]

مزعجا بالفراق عن أنس إلف، عز، أو مرهقا بتطليق عرس [4]

عكست حظه الليالي، وبات المشتري فيه، وهو كوكب نحس [5]

فهو يبدي تجلدا، وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرس [6]

لم يعبه أن بز من بسط الديباج، واستل من ستور الدمقس [7]

مشمخر، تعلو له شرفات، رفعت في رؤوس رضوى وقدس [8]

لابسات من البياض، فما تبصر منها إلا غلائل برس [9]

---

١ كسرى ابرويز : حفيد كسرى انوشروان، ملك من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٢٨م . وقد سماه الشاعر قبلاً انوشروان، فالظاهر انه يخلط بين الاسمين . ويرجح ان صورة انطاكية تمثل أبرويز في المعركة التي انكسرت فيها جيوش هرقل سنة ٦١٤ م ففتحت للفرس الطريق الى القدس . فاستولوا على سورية حتى سنة ٦٢٨ . معاطي : اي يناولني الشراب، يعني يشاربه . البهبذ ويقال الفهليذ : من كبار المغنين عند الفرس . أنسي : اي يؤنسه بصوته .
٢ الجوب : الترس . أرعن : احمق . جلس : عظيم احمق . يشبه شكل الايوان وهيئته بترس في جنب رجل غليظ احمق، اي انه مستدير على شكل الترس، قائم في جنب بناء عظيم، او في جنب جبل يشبه الرجل الجلس في غلاظته . ٣ يتظنى : يعمل الظن فيه، اي يظن فيه .
٤ مرهقاً : مكلفاً . العرس : الزوجة . يقول : يظن من ينظر اليه عند الصباح والمساء انه يبدو من كآبته عاشقاً ازعجه الفراق عن صاحبه فعز عليه ان يصل اليه، او زوجاً كلفته الايام تطليق زوجته فطلقها على كره منه . ٥ المشتري : نجم من السيارات، ويقال له بالعربية برجيس، وطالع برجيس سعدٌ عند الاقدمين . ٦ الكلكل : الصدر . مرس : ثابت .
٧ بز : سلب . الديباج : الحرير . استل : أخرج ونزع . الدمقس : الحرير الابيض .
٨ مشمخر : طويل عالٍ . شرفات : مثلثات تبنى متقاربة في اعلى القصر، واحدتها شرفة . رضوى : جبل بالمدينة . قدس : جبل وهو قدس الاسود وقدس الابيض . يقول : ان هذه الشرفات عالية كأنها بنيت على رؤوس الجبال . ٩ غلائل : جمع غلالة وهي لشعر المختبع . البرس : القطن او شبيه به . يقول : ان هذه الشرفات يكسوها البياض ولكن العين لا تتبينها جيداً لعلوها فتحسبها غلائل من القطن مجتمعاً بعضها الى بعض .

لَيْسَ يُدْرَى : أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ ... سَكَنُوهُ ، أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِ ؟

غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ ... يَكُ بَانِيهِ ، فِي ٱلْمُلُوكِ ، بِنِكْسِ [1]

فَكَأَنِّي أَرَى ٱلْمَرَاتِبَ وَٱلْقَوْ ... مَ ، إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي [2]

وَكَأَنَّ ٱلْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى ، ... مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ ٱلزِّحَامِ ، وَخُنْسِ [3]

وَكَأَنَّ ٱلْقِيَانَ ، وَسْطَ ٱلْمَقَاصِيـ ... ـرِ ، يُرَجِّحْنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُعْسِ [4]

وَكَأَنَّ ٱللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ ، ... وَوَشْكَ ٱلْفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

وَكَأَنَّ ٱلَّذِي يُرِيدُ ٱتِّبَاعًا ، ... طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسِ [5]

عُمِّرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْرًا ، فَصَارَتْ ... لِلتَّعَزِّي ، رِبَاعُهُمْ ، وَٱلتَّأَسِّي

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ ... مُوقَفَاتٍ عَلَى ٱلصَّبَابَةِ حُبْسِ [6]

ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتِ ٱلدَّارُ دَارِي ، ... بِٱقْتِرَابٍ مِنْهَا ، وَلَا ٱلْجِنْسُ جِنْسِي

غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي ، ... غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرْسِ

أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ ... بِكُمَاةٍ ، تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ ، حُمْسِ [7]

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ أَرْيَا ... طَ بِطَعْنٍ عَلَى ٱلنُّحُورِ ، وَدَعْسِ [8]

وَأَرَانِي ، مِنْ بَعْدُ ، أَكْلَفُ بِٱلْأَشْرَافِ – طُرًّا ، مِنْ كُلِّ سِنْخٍ وَإِسِّ [9]

---

١ النكس : المقصر عن غاية الكرم . ٢ اذا ما بلغت آخر حسي : اي اذا تمادى بي الحس والخيال . ٣ ضاحين : بارزين للشمس ، يصبحون على الحال . حسرى : متلهفين معيين . خنس : متأخرين . ٤ يرجحن : يُبْنين بالأرجوحة . حو : جمع حواء وهي السمراء الشفة . لعس : جمع لعساء وهي الجارية التي بها لعس ، وهو سواد مستحسن في الشفة . ٥ صبح خمس : اي خمس ليال . يريد انه يستطيع اللحاق بهم بعد سفر خمس ليال ما حسب انه من قرب عهدهم بالرحيل ، او هي صبح خمس : اي يصل اليهم في اليوم الرابع ، مأخوذ من اظماء الابل ، وهو ان ترعى ثلاثة ايام وترد الرابع . ٦ يقول : انه يبكي على ربوع الأكاسرة ، مع انه وقف دموعه وحبسها ، وما تعود ان يبكي إلا شوقاً الى الاحبة المفارقين . ٧ الكماة : جمع الكمي وهو الشجاع اللابس السلاح . السنور : نوع من الدروع . يشير الى مساعدة الفرس لليمن في خروجها مع الحبشة ، ووجه الملك الى عاملها سيف ذي يزن . ٨ أرياط : قائد جيش الحبش . ادعس : الوطء الشديد والطعن بالرمح . ٩ السنخ : الاصل . الإس وبضم همزته : اصل كل شيء . يقول : انه يشغف بالاشراف جميعاً من أي أصل كانوا ، بعد مساعدة الفرس لليمن .

وصف الربيع

من قصيدة يمدح بها الهيثم الغنوي، ويصف الربيع محرضاً للممدوح عقد مجلس لهو وشراب :

أَتاكَ ٱلرَّبيعُ ٱلطَّلْقُ يَختالُ ضاحِكاً ، مِنَ ٱلْحُسْنِ ، حَتّى كادَ أَنْ يَتَكَلَّما
وَقَدْ نَبَّهَ ٱلنَّوْرُوزُ ، في غَلَسِ ٱلدُّجى ، أَوائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِٱلْأَمْسِ نُوَّما [١]
يُفَتِّقُها بَرْدُ ٱلنَّدى ، فَكَأَنَّهُ يَبُثُّ حَديثاً ، كانَ ، قَبْلُ ، مُكَتَّما [٢]
وَمِنْ شَجَرٍ ، رَدَّ ٱلرَّبيعُ لِباسَهُ عَلَيْهِ ، كَما نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَما [٣]
أَحَلَّ ، فَأَبْدى لِلْعُيونِ بَشاشَةً ، وَكانَ قَذًى لِلْعَيْنِ ، إِذْ كانَ مُحْرِما [٤]
وَرَقَّ نَسيمُ ٱلرَّوْضِ ، حَتّى حَسِبْتَهُ يَجيءُ بِأَنْفاسِ ٱلْأَحِبَّةِ نُعَّما
فَما يَحْبِسُ ٱلرّاحَ ٱلَّتي أَنْتَ خِلُّها ، وَما يَمْنَعُ ٱلْأَوْتارَ أَنْ تَتَرَنَّما ؟

غزل

قال يتغزل بعلوة بنت زريقة الحلبية :

يا عَلْوَ ، لَوْ شِئْتِ ، أَبْدَلْتِ ٱلصُّدودَ لَنا وَصْلاً ، وَلانَ لِصَبٍّ قَلْبُكِ ٱلْقاسي

---

١ النوروز، ويقال له النيروز : عيد فارسي الأصل، يقع في المشرق في أول آذار، فيوافق ظهور نور الربيع، ويقع في الأندلس في الأيام الأولى من كانون الثاني فيوافق رأس السنة والغطاس. الغلس : ظلمة آخر الليل . ٢ بثّ الحديث : باح به ونشره . ٣ منمنماً : مزخرفاً منقوشاً . ٤ أحلّ : خرج من حرمه . المحرم : من دخل في الحرم، ولبس المحرم وهو لباس الإحرام، ذلك بأن المسلمين اذا حاذوا مكة وارادوا ان يدخلوا الحرم خلعوا ما عليهم من الثياب المصبغة والمخيطة : كالقمصان والبرانس والسراويلات والعمائم، والقوا على اجسامهم ثياب الإحرام غير مخيطة ولا مصبغة . والشاعر يقول : ان الشجر كان محرماً في الشتاء اي عارياً من ثيابه المصبغة، فلما جاء الربيع خرج من حرمه، ولبس اوراقه وازهاره الملونة، فابدى بشاشة للعيون بعد ان كان قذى لها .

هَلْ لِي سبيلٌ إلى طهرانَ مِنْ حلبٍ ، وَنَشْوَةٌ بَيْنَ ذاكَ ٱلْوَرْدِ وَٱلآسِ ؟ ١
إذْ أَقبلَ ٱلرَّاحُ ، وَٱلأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ، مِنْ أَهْيَفٍ خَنِثِ ٱلْعِطْفَيْنِ مَيَّاسِ ٢
أَمُدُّ كَفِّي لِأَخْذِ ٱلكَأْسِ مِنْ رَشَإٍ ، وَحَاجَتِي ، كُلُّها ، فِي حامِلِ ٱلكَأْسِ ٣
بَرْدُ أَنفاسِهِ أَشْفَى لِغَليلي ، إذا دَنا ، فَقَرِّبْها مِنْ حَرِّ أَنْفاسِي ٤

---

١ الطهران : اسم موضع . ٢ الاهيف : الرقيق الخصر . الخنث : متثني العطف لينه . العطفين : مثنى العطف ، وهو احد الجانبين من الرأس الى الورك . ٣ الرشأ : ولد الظبية وهو هنا على سبيل الاستعارة . ٤ الغليل : حرارة الحب .

ابن الرومي

٨٣٥ _ ٨٩٦م و ٢٢١ _ ٢٨٣هـ

المدح : مدح القاسم . مدح احمد بن ثوابة .

الهجاء : هجاء البحتري . اللحية المسوسة . وجه عمرو . هجاء دبس . هجاء ابي طالب . المديح المردود .

الرثاء : رثاء ولده الاوسط . رثاء اسه الاصغر . رثاء اسه الاول . رثاء البصرة .

الغزل : وحيد المغنية . بين عبل وعين . قمر يقبل عارض الشمس . غزل ماجوري .

الوصف : حديقة الشعر . قوس السحاب . مستمع . رياض شاكرة . روضة الصباح . روضة المساء . الزلابية . خبز الرقاق . دجاجة . قطائف . الموز . العنب . الاحدب .

اغراض مختلفة : ذكريات الشباب . تحليل الخمر . لا تكثر من الاصحاب . الخير والشر . الصبر والجزع .

المدح

مدح القاسم

قال يمدح القاسم بن عبيد الله الوزير وزير المعتضد . وتتخلل المدح عتاب وتهديد وفخر وشكوى وسؤال واستعطاف .

أَيُّهَا ٱلْقَاسِمُ ٱلْقَسِيمُ رُوَاءً ، وَٱلَّذِي ضُمَّ وُدَّهُ ٱلْأَهْوَاءُ ١

وَٱلَّذِي سَادَ ، غَيْرَ مُسْتَنْكَرِ ٱلسُّؤْ دَدِ ، فِي ٱلنَّاسِ ، وَعَتَلَى كَيْفَ شَاءَ

قَمَرٌ ، نَجْتَلِيهِ ، مِلْءَ عُيُونٍ وَصُدُورٍ ، بَرَاعَةً وَضِيَاءُ ٢

لَمْ يَزَلْ يَجْتَنِي ثَمَرَهُ صَاحِبًا ، كَهْلَ نُبْلِ ٱلصَّبَاحِ فَتَاءُ ٣

قَتَلَ ٱلْيَأْسَ ، وَهْوَ مُسْتَحْكِمُ ٱلْأَمْرِ ، وَأَحْيَا ٱلْمَطَامِعَ ٱلْأَنْضَاءُ ٤

وَٱرْتَضَاهُ ٱلْأَمِيرُ ، حِينَ رَآهُ ، وَٱرْتَأَى فِيهِ ، رُؤْيَةً ، وَٱرْتِيَاءُ ٥

قَالَ رَأْسُ ٱلرُّؤُوسِ ، لَمَّا رَآهُ : وَصَفَتْ لِلْمُدْرِ نَفْسُهُ ، لَا خَفَاءُ ٦

بَشَّرَ ٱلْبَرْقُ بِالْحَيَا ، وَسَنَا ٱلصُّبْـ ـحِ بِأَنْ يُعْقِبَ ٱلضُّحَى أَضْوَاءُ ٧

كُلُّ شَيْءٍ ، أَرَاهُ مِنْكَ ، بَشِيرٌ صَدَقَتْهُ هَذِهِ ٱلْبُشَرَاءُ ٨

وَإِذَا مَا مَخَابِرُ ٱلنَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ ، فَلْتَشْهَدِ ٱلْوُجُوهُ ٱلْوِضَاءُ ٩

---

١ القسيم : الجميل . الرواء : المنظر . الاهواء : ي اهواء الناس على اختلافها .
٢ نجتليه : ننظر اليه . ٣ يريد انه صبي، كهل لعوص الاناة . ٤ الانضاء : المهزولة، واحدها نضو، اي قتل اليأس المستحكم، واحيا الآمال الهزيلة . ٥ معنى : ارتضاه حين رآه رؤيه، اي اعجبه منظره، وارتأى فيه ارتياء : تدبره برأيه وعقيدته . ٦ رأس الرؤوس : الخليفة . ٧ الحيا : المطر . ٨ البشراء : جمع بشير . ٩ الوضاء، جمع الوضيء : الحسن . يقول : ان الوجوه احسان شواهد على حسن المخبر، قبل ان تختبر الاشخاص .

قلّ بالحقّ فيه ، ثمّ اجتباه واصطفاه ، ومن أساء اصطفاه [١]

فغدا يوسع الرعيّة عدلاً ، غير أنّي لقيت منه اعتداء

أجميلٌ بك اطّراحي، وقد قدّمتُ - في رأيك الجميل ، رجاء ؟ [٢]

ولي الطائر السعيد الذي كا ن زعيماً بدولة زهراء [٣]

ما تعرّفت مذ تعيّفت طيري ، غير نعماء ظاهرت نعماء [٤]

ثمّ أدنيتني ، فزادك عنّي ، من أمير مؤيّد ، إدناء [٥]

وتناولتني ببرٍّ ، فعرّفت - بعدُ - أنّه ثرّةٌ بيضاء [٦]

وكذا، كلّ نوبةٍ ، لمولاك - مزيداً ، أوتيته ولهاء [٧]

أنا مولاك ، أنت أعتقت رقّي ، بعدُ ، ما خفتُ حالة نكراء [٨]

فعلام انصراف وجهك عنّي ، وتناسيت حاجتي إلغاء ؟ [٩]

كان يأتيني الرسول ، فيهدي لي سروراً ، ويكبت الأعداء [١٠]

فقطعت الرسول عنّي ، فظنّ باتّخاذيه مفخراً وبهاء [١١]

إن أكن غير محسن كلّ ما نصّ - ت ، إنّي لمحسن أحراء

فمتى ما أردت فحص فحص ، كنت ممّن يشارك الحكماء [١٢]

---

١ قلّ بالحقّ فيه : اي كان حقّه من قربه احتيدمه فيه . اجتباه : اختاره . ٢ تقديم الاشياء : جعلها في المقدمة ووضعها في مواضعها . والمعنى : قدّمت رجاء في رأيك الجميل، فكيف يحسن بك ان تطّرحني، وتنسى فضلي . ٣ الطائر السعيد : اي يمن الطالع . الزعيم : الرسول . يقول : ان طالعي السعيد جعلني كل رسولاً يحمل اليك ، فتتمتع به [illegible] من عز دولتك الزهراء . ٤ تعيّف الطير : زجرها للتفاؤل او التشاؤم بانواعها واصواتها وجهات طيرانها ومساقطها ومنه المتعيّف : الكاهن والذي [illegible] عن العيافة اي زجر الطائر . ظاهرت : عاونت . يقول للوزير : ما عرفت غير النعم تتوالى عليك منذ طالعي وسعدي . ٥ يقول : ادنيتني اليك فزادك [illegible] ادناه من الخليفة . ٦ البحر . الغزيرة الماء . والمراد : غزيرة بالاحسان اليك . ٧ المولى : العبد المعتق . مزيداً : اي مزيداً من البر . أوتيته : اي يؤتيك الله احساناً مثله . والهاء : الواو للمعية . ٨ رقّي : عبوديّتي . ٩ الغاء : تغييباً . ١٠ يكبت : يذل . ١١ يقول : قطعت رسولك عني مخلّاً بان اتخذه فخراً وبهاء، اي ارفع رأسي به على الناس . ١٢ فحص : اي بحث وتنقيب في الامور .

ومتى ما أردتُ قارضَ شعرٍ ، كنتُ ممّن يستعجلُ الشعراءُ
ومتى ما خطبتُ بتُّ خطيباً ، جمَّ خطبي ، ففاقَ بي الخطباءَ [١]
ومتى حاولَ الرسائلَ رسلي ، نفثتني تلاعتي البلغاءُ [٢]
غيرَ أني جمعتُ أمري ، إلى صفحك – عن كلِّ عورةٍ ، إلجاءُ [٣]
أنتَ ذاكَ الذي إذا لاحَ عيبٌ ، حملَ الستر ، دونَهُ ، الإغضاءُ [٤]
أنا عدمٌ من كلِّ شيءٍ سوى فضلك – ، لا زلتَ كسوةً وعطاءُ
ولقد أيك مع ، الحياتينِ – ، فلا تقطعنَّ عني اللقاءُ [٥]
سمني الخسفَ كلَّهُ ، قبلَ الخسفِ بشكرٍ ، ولا تسمني الجفاءَ [٦]
ليسَ داءٌ ظرفي صدَّ عن الوجه – الذي يجمعُ السنى والسناءُ [٧]
منظرٌ ، يملأ القلوبَ مع الأبصار – ، نوراً ، ويصرحُ الأقذاءُ [٨]
ليتَ شعري عن القرمي والزجاج – هل يرعيانِ مني الإخاءُ ؟ [٩]
فيقولا بأن موضعَ مولاكَ عميراً أشفُّ منه خلاءُ ؟ [١٠]
يا لقومي ! أأثقلَ الأرضَ شخصي ، أم شكتْ من جفاءِ خلقي امتلاءُ ؟ [١١]
أنا من خفَّ واستدقَّ ، فما يثقلُ أرضاً ، ولا يسدُّ فضاءُ

---

١ جمعت : أي دعوت . جمعي : أمري . ٢ الرسل : سهولة الترسل في النثر . ٣ العورة : الخلل . يقول : مع أني أحسن جمع عدة أشياء ، فأنا ألجأ إلى صفحك عن كل حال تخذلني . ٤ المراد : حمل الإغضاء ستراً دونه . ٥ الحياتين : أي حياة الدنيا وحياة الآخرة . ٦ سمني : أي حملني . سامه الأمر : كلفه إياه . الخسف : الذل والمهانة . ٧ السنى : الضياء . السناء : الرفعة . ٨ يصرح : يبعد . الأقذاء ، جمع القذى : ما يقع في العين فيؤذيها ويؤلمها . ٩ القرمي : هو ابن فراش وكان من حساد الوزير وأصحابه . وقيل انه هو الذي دس السم لابن الرومي بأمر القاسم . الزجاج : هو أبو إسحق ابرهيم الزجاج النحوي ، علم العلم الأدب ، ولزمه في وزارته . فالشاعر يستشفعهما إلى الوزير . ١٠ عميراً : معموراً . أشف : أي أكثر إظهاراً لما فيه . والمراد : أن الموضع الذي يشغله عندك مولاك ابن الرومي يشف عن حقيقته أكثر مما لو كان خالياً منه . ١١ يقول : أم شكت الأرض امتلاء من غلاظة خلقي وضخامتها .

إنْ أكُنْ عاطِلاً ، لَدَيْكَ ، مِنَ الآ لاتِ ، حاشاكَ أنْ تَجُورَ عَناءُ ![1]

فَلأَكُنْ عُوذَةً لِمُخْلِصِكَ المُو ثَقِ ، أَرْدُدْ عَنْهُ الرَّدَى عَمْياءَ[2]

أنا مَوْلاكَ بالمَحبَّةِ والنَّيْلِ –، فَحَمِّلْ عَواتِقي الأعْباءَ[3]

وأنا المَرْءُ ، لا يُحَمَّلُ إلّا شُكْرَ آلائِكُمْ أوِ الآلاءَ[4]

أذِنَ شَخْصي ، إذا شَدَتْ لكَ بُسْتا نُ ، وغَنَّتْ غِناءَها غَنّاءُ[5]

فَسْتَثارَتْ مِنَ اللُّحُودِ المُغَنِّيـ–، فَأضْحَى أمْواتُهُمْ أحْياءَ[6]

يا لإحْضارِها ، مَعَ ابْنِ سُرَيْجٍ ، مَعْبَدًا والغَرِيضَ والمَيْلاءَ[7]

وتَلَتْها عَجائِبٌ ، فَتَغَنَّتْ مُشْبِهاتٍ اسْمَها صُفاءً وِلاءَ[8]

فَحَكَتْ هذِهِ وتِلْكَ يَمِينَيْكَ –، إذا ما تَبارَتا إعْطاءَ[9]

وأبَى اللهُ عِنْدَ ذلكَ إشْبا هَ غِناءٍ مُعَلِّلٍ إغْناءَ[10]

---

١ العناء : قينة المغنية كالمباراة، أصله الغنا مُدّ لضرورة الشعر . يقول : إنْ أكن عاطلاً من الوسائل التي تعطي صاحبها لمساً من الدلال، وحاشاك أن تجور علي غناؤه . جواب إنْ في البيت الثاني . ٢ العوذة : الرُّقية . الموثق : المحب . المعنى أني أود أن يجعله رقية لمحبه، ويرد عنه الأذى والهلاك . ٣ العواتق : جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق . الأعباء : الأحمال الثقال، واحدها عبء . ٤ الآلاء : النعم . والمراد شكر نعمكم، أو شكر النعم على الإطلاق . ٥ بستان : اسم مغنية كان الشاعر يهواها . غنّاء : من بها غُنّة، وهي خروج الصوت من الخيشوم، ولكن اشد الحروف غُنّة . ٦ استثارت المغنين من اللحود : أي بعثتهم من القبور أحياء بحسن صوتها . والمراد أنها جددت أصواتهم جميعاً . ٧ يا لإحضارها : اللام للتعجب بعد حرف النداء . ابن سُرَيج ومعبد والغريض : أشهر المغنين في العصر الأموي، وكذلك كانت عزة الميلاء من أشهر المغنيات . يقول : إن بستان تُحضر بصوتها هؤلاء المغنين الأموات لأنها تحسن تمثيلهم . ٨ عجائب : اسم مغنية أخرى كانت تغني للوزير . مشبهات اسمها : أي أغاني تشبه اسمها، هي عجائب الأغاني . الصُّفاء : الخالص الصميم والخيار من كل شيء . ولاء : متتابعة دون انقطاع . ٩ يمينيك : على تغليب اليمين على اليسار والمراد يداك . يقول : إن بستان وعجائب تتنافسان في الغناء كما تتنافس يداك في العطاء . ١٠ يستدرك هنا الشاعر فيقول : يأبى الله أن يُشبّه غناء المغنيين إغناء يديك إذا تبارتا في العطاء . فالغناء يعلّل بالسرور والهناء تعليلاً، وأما إغناء يديك فهو حقيقة السرور والهناء .

ما مُغَنٍّ ، هناك ، نِدًّا لِمُغْنٍ رِفْدُهُ يَجْمَعُ الْغِنَى وَالْغِنَاءَ[١]
ذَا ، وَلَا تَنْسَنِي إِذَا نَشَرَ الْبُسْتَانُ – أَصْنَافَ وَشْيِهِ وَتَرَاءَى[٢]
وَحَكَتْكَ الرِّيَاضُ فِي الْحُسْنِ وَالطِّيبِ ، وَإِنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهَا اعْتِدَاءْ
وَتَغَنَّى الْقُمْرِيُّ فِيهَا أَغَانِيهِ ، وَأَجَابَتْ مُكَاءَةٌ مُكَّاءَ[٣]
وَأَبَدَّتْكَ لَحْظَهَا قُضُبُ الْغُرْ حِ ، مَيْلًا إِلَيْكَ ، تَحْكِي الثَّنَاءَ[٤]
نُعْمَةٌ ، لَا تَنِي تُفَاخِرُ عَطَّا رًا ، وَتَشْجِي بِوَشْيِهَا وَشَّاءَ[٥]
لَمْ تَزَلْ تَسْتَمِيرُ مِنْكَ جَمَالًا تَكْتَسِيهِ ، وَتَسْتَمِيرُ ثَنَاءَ[٦]
فَجَمَالُ الْمَنْظَرِ ، وَثَنَاءٌ لِمَشَمٍّ يَحْكِي شَذَاكَ ذَكَاءَ[٧]
وَالْهَوَى قُرْبِي، إِذَا شَرَّعَتْ عَلَى دِجْلَةَ – فِي ظُلَلِ الْفُلْكِ قَمْرَاءَ[٨]
وَحَكَتْ دِجْلَةُ انْهِلَالَكَ بِالذُّبْـ لِ وَالْعِلْمِ ، وَاكْتَسَتْ لَأْلَاءَ[٩]
وَاعْتَرَتْ هَوًى ، دَارَتْ ثُوَبٌ مِنْ نَدَاهَا ، فَكَانَ مَاءً هَوَاءَ
فَحَكَى مِنْكَ نِعْمَةَ خُلُقِ النُّـ عْمِ ، فِي كُلِّ خَالِقٍ ، إِثْنَاءَ[١٠]
وَأَجَابَ الْمَلَّاحُ ، فِي نُطْقِهَا ، الْمِلَا حَ ، يُحَثِّثُ بِالسَّفِينِ الْحُدَاءَ[١١]

---

١ نِدًّا : مثلًا . رِفْده : عطاؤه . ٢ ذا : اي إعلم ذا . أصناف وشيه : اي أصناف أزهاره وأوراقه التي تشبه الوشي بنقوشها وألوانها . تراءى : تعرّض للناس ليروه .
٣ القمري : ضرب من الحمام . المكاء : جاء في معجم الحيوان للمعلوف : انه طائر من العصافير صغير حسن، وتصفيره في العلو والهبوط، وهو في ذلك يمكو اي يصفر . ومن اسمائه : الأخرج لانه أخرج اللون اي فيه بياض وسواد . ٤ وأبدتك لحظها : اي مدته اليك .
٥ لا تني : لا تفتر . قوله تفاخر عطارًا : اي تفاخر بائع العطر بعطرها لانه لا يستطيع ان يأتي بمثله، وتحزن الوشاء لانه يعجز عن ان يأتي بمثل وشيها الصيني . ٦ تستمير : لم تذكر كتب اللغة فعل استمار بمعنى امتار : جلب الميرة اي الطعام . والمراد هنا جلب الشيء . ٧ المشمّ : الانف، اي مكان الشم . الذكاء : سطوع الرائحة وانتشارها . وهذا البيت تفسير للبيت السابق . ٨ شرعت : اي رفعت شراع السفينة للسفر . ٩ الذبل : العطاء . اللألاء : الضوء والفرح التام . يريد انها جاءت وابتهجت بالوداع . ١٠ فحكى : الضمير يعود الى ابنة الهواء . النعمة : التنعم . اثناء : اي مدحًا لك من أثني عليه . ١١ في نطقها : الضمير يعود الى دجلة . يحثث : ساق وحض على السرعة . السفين : السفن، جمع سفينة . وقوله : يحثث بالسفين الحداء : من نصب، ووجه الكلام يحثث السفين بالحداء . او اراد ان عدد السفن الماخرة في دجلة كانت تستثير غناء الملاحين .

واذكريني ، إذا استثرت سحاباً ، ذاتَ يومٍ : عشيةً أو ضحاء ١
فتعالت فوارةٌ ، تحسد الخضراءُ — إغداقَ مائها الغبراء ٢
كلما أخلفت سماءٌ زمانا ، خلفت فيه ديمةٌ هطلاء ٣
فسحت دمعها على كل أرضٍ ، بعد ما صافحت به الجوزاء ٤
فحكت كفك التي تخجل السحـ ـب ، سليت ، فتزعم الأنواء ٥
وتقول ، إذا نحلت بيمينك ، صحون ، لا تعرف الإبطاء ٦
وحكتك الصحون في سعة الصد ر ، وإن كان صدرك الدهناء ٧
جعل الله كل ذلك فداء لك ، إن كان للفداء كفاء ٨
أو بدلنا فداك الشمس والبد ر ، فقل الزمان : يبدوا فداء
لا تحاول ، هناك ، يا من أبى الله — عليه أن يشبه الجهلاء ٩
حسن عاجي ، إذ ذاك ، بأحسن موقع مما يروى القلوب الغناء ١٠
وارتقائي عن أخفاة المسوين تشدو المجيدة الصوتاء ١١

---

١ واذكريني : واذكري . استثرت سحابا ، اي رمته وشربته بمصر . واراد بالسحاب المطر الفوارة التي ترتفع ، وشبهها كالسحاب ثم سهل على الارض ، وسبق ذكرها . الضحاء : دون انتصاف النهار . ٢ الخضراء : السماء . الغبراء : الارض . وقوله : السماء تحسد الارض ، لانها دونها في المطر . ٣ أخلفت السماء : لم تأت بالمطر . خلفت : عوضت . الديمة : المطر الذي يدوم بلا برق ولا رعد . هطلاء : متتابعة المطر . ٤ فسحت : صبت ماءها ودفقته . الجوزاء : برج في السماء . ٥ تزعم : تدعي . الانواء : جمع نوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق ، وكان العرب ينسبون نزول المطر بهذه الانواء . والمعنى : ان يد الممدوح تغني عن المطر ، وان الفوارة تحكي كفه في انهلالها . ٦ صحون : اراد به جمع صحن وهو ساحة وسط الدار ، وهو بهذا المعنى يجمع على صحون كما في كتب اللغة . ٧ الدهناء : الفلاة ، او هي فلاة بعينها في البادية . ٨ اسم كان يعود الى كل ذلك ، وكفاء خبرها . ٩ هناك : اي في المجلس التي مر ذكرها . ١٠ الموقع : يريد به مكان وقوع الصوت . يقول : انه خير من الغناء ، يصح ان يكون معه في مجالس لهوه وطربه اي في تلك المواضع التي مر ذكرها . ١١ الاحفاة : جمع الحافي وهو الغليظ . يقول : انه يرتفع بمعرفته في الغناء عن اولئك الندماء الغلاظ الذين لا يفرقون بين حلية الاصوات وصوت المغنية المجيدة .

مُوجِبٌ أنْ أكُونَ أدْنَى جَلِيسٍ   لَكَ ، أعْلُو بِحَظِّيَ الجُلَسَاءَ
أرَكِيكًا رَأيْتَ عِنْدَكَ ، صِفْرًا ،   لا جَنًى فِيهِ ، أمْ جَنًى شَنْعَاءَ ؟ ¹
لا تَدَعْ مَغْرِسَ الكَرِيمِ مِنَ الغَرْ   سِ خَلاءً ، مِنَ الكَرِيمِ قَوَاءَ ²
أيْنَ مِثْلِي مُغَافِشٌ لَكَ ، أدْمِنْ – نَدِيمٌ ،   تَعُدُّهُ نُدَمَاءَ ؟ ³
شَهِدَ اللهُ وَالمَوَازِينُ وَالقِسْطُ – جَمِيعًا ،   شَهَادَةً إمْضَاءَ ⁴
إنَّ رَأيِي لَذُو مُرَجَّحَةٍ وَزْنًا ،   دَعْ يَمِينِي ، وَزِنْهُ وَالآرَاءَ ⁵
أنْتَ شَهْمٌ مُحَصِّلٌ ، فَأرَاكَ لأَسْنَاءِ – لِلَّهِ ،   وَكَشْفِ الأنْبَاءَ ⁶
ما تَقَصَّيْتَ ما لَدَيَّ وَلا اسْتَقْصَيْتَ – ، فَاجْعَلْ   إقْصَاءَكَ اسْتِقْصَاءَ ⁷
وَانْتَبِهْ لِي مِنْ رَقْدَةِ المُلْكِ ، تَعْلَمْ   أنَّ لِلَّهِ مَعْشَرًا عُلَمَاءَ ⁸
وَتَذَكَّرْ مَعَاهِدِي ، إنَّكَ تَمْرُ   نُدِي مَا عَهِدْتَهُ نَسَّاءَ ⁹

---

١ صفرًا : خاليًا، اي خاليًا من كل نفع . جنى شنعاء : اي قبيحًا حديثه شنعاء .
٢ القواء : القفر . يقول : انت كريم، وأنا مغرس نعمتك، فلا تتركني خاليًا منها، ولا مقفرًا من شخصك . ٣ مغافش : لم يرد هذا اللفظ في معاجم اللغة، والمراد هنا : المباحث في الأمور . تعده ندماء . اي تعده جماعة ندماء لا نديمًا واحدًا، لكثرة ما فيه من المنافع .
٤ الموازين : اي موازين العدل . القسط : العدل . شهادة امضاء : اي شهادة ثابتة قاطعة
٥ دع يميني : اي اترك ما اقسمت به لك، فكأنه عندما جعل الله شهيدًا على رجاحة رأيه، عد نفسه انه قد اقسم به على صحة ذلك، وهنا طلب الى الممدوح ان لا يلتفت الى يمينه، بل يزن رأيه وآراء الآخرين، فتظهر له الحقيقة . ٦ الشهم : الذكي الفؤاد . محصل : اي محصّل للعلوم . الأسنه : جمع أسنه وهو الأحمق الضعيف التمييز . يقول : انت ذكي عالم تستطيع ان تعرف حقيقة الاشخاص وتكشف احوالهم، فلا تغتر بحسب شهرتهم المشهورة بين الناس كي يغتر العامة، بل تحقق وتفحص احوالهم . ٧ تقصى : تتبع الغاية في طلب الشيء . استقصى : بمعنى تقصى . الإقصاء : الابعاد . يقول : لم تتبع الغاية في البحث عن فضائلي، فاجعل الاستقصاء بدلًا من الاقصاء . ٨ رقدة الملك : اي غفلته، وهي الغفلة التي تصيب اصحاب السلطان فتلهيهم عن النظر الى الحقائق . وقوله : ان لله معشرًا علماء : اي جماعة من علماء الدين، والشاعر يعد نفسه منهم، او جماعة من اهل العلم، يشهد الله لهم بالفضل، وان كانت اسماؤهم لا تتردد بين الناس . ٩ المعاهد، جمع معهد : وهو المكان المعهود به الشيء، والمراد ان يتذكر الوزير ما عهده عند الشاعر من خدمة ومودة له .

وَٱرْعَ لِي حُرْمَةَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْخِدْ مَةِ وَٱلْمَدْحِ، تُنْجِبِ ٱلْكُرَمَاءُ ١

وَجَدِيرُونَ بِٱلرِّعَايَةِ قَوْمٌ، جَعَلَتْهُمْ رُعَاةَ مُلْكٍ رِعَاءُ ٢

قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ جَفَائِكَ، لَمَّا سُمْتَنِي ذَاكَ، شَرْبَةً كَدْرَاءَ ٣

وَلَقَدْ يَقْلِبُ ٱلْكَرِيمُ مِنَ ٱلسَّا ذَاتَ نَعْمَاءَ عَبْدِهِ بَأْسَاءَ

ظَالِمًا أَوْ مُقَوِّمًا، ثُمَّ يَرْعَا هُ، وَيُبْقِي حُرْمَةً وَحَيَاءَ ٤

فَإِذَا زَالَتِ ٱلْمَسَرَّةُ، عَادَتْ؛ وَإِذَا مَا تَحَسَّرَ ٱلظِّلُّ، فَاءَ ٥

فَلِمَاذَا رَمَى هُنَاكَ، صَفَاتِي أَصْفِيَائِي؟ عَدِمْتُهُمْ أَصْفِيَاءَ! ٦

إِنَّمَا كَانَ حَقُّ مِثْلِيَ أَنْ يَرْ حَمَ، لَاقَوْا أَعْدَاءَهُمْ رُحَمَاءَ! ٧

بَلْ رَأَوْا رَحْمَةَ ٱلْأَعَادِي، وَلَاقَوْ هُمْ مِلَاءً بِعَسْفِهِمْ أَوْفِيَاءَ! ٨

وَجَزَاهُمْ رَبُّ ٱلْجَزَاءِ عَلَى ذَ لِكَ، مَا يُشْبِهُ ٱللَّئِيمَ جَزَاءَ! ٩

---

١ قوله: تنجب الكرماء، أي لأن حفظ الذمة والعهد من شيمهم. ٢ الرُّعاة والرِّعاء وتضم الراء: جمع الراعي، وهو الذي يتولى أمر القوم. يقول: ان رعاة الملك أي الخلفاء والسلاطين، أقاموا رجال الدولة رعاة للشعب من قبلهم، فعلى هؤلاء ان يحسنوا الرعاية لمن نيطت بهم. ٣ سمتني: كلفتني، وأكثر ما يستعمل في الشر والعذاب، والمراد سمتني ذاك الجفاء. الكدراء: غير الصافية. ٤ مقوماً: أي مقوّماً لاعوجاجه. يبقي الحياء: يلزمه ولا يتخلى عنه. يقول: قد يغضب الكريم على عبده فيقلب نعمته بؤساً، ويكون ذلك منه إما ظالماً وإما مقوماً لاعوجاج عبده، ولكنه لا يستمر على ذلك معه، فكما أن له الحرية في تأديبه وظلمه، فكذلك له الحياء الذي يمنعه عن التمادي في ذلك. ٥ تحسّر: يقال حسر الظلام عنه وانحسر: انكشف، ذكره الأساس. فقوله تحسر الظل: أي تكشّف وتقلّص، وأراد بالظل: الرعاية التي يظلل بها الكريم عبده. فاء: رجع. ٦ هناك: أي عند الوزير. الصفاة: الحجر الصلب، ويشبه بها عود الإنسان الصليب. يقال قرع صفاته: أي طعن فيه وقدح. فقوله: رمى صفاتي: أخذه بمعنى قرع. الأصفياء: الأصدقاء الصافون، واحدهم صفيّ. ٧ يقول: إن أصفيائي لم يرحموني مع أني أستحق رحمتهم، ثم يدعو عليهم أن يلاقوا أعداءهم، لا أصدقاءهم، رحماء لهم، أي أن يقفوا أذلاء أمامهم ليرحموهم. ٨ ملاء: جمع ملآن. العسف: الظلم. يدعو عليهم أن يحتاجوا إلى رحمة أعدائهم فلا يلاقوا منهم سوى قوم ممتلئين ظلماً، وأوفياء لهذا الظلم. ٩ يقول: وجزاهم الله شر الجزاء الذي يستحقه اللئيم. فجزاء تمييز منقول عن المفعول، ووجه الكلام: ما يشبه جزاء اللئيم.

معشرٌ كنتُ خِلتُهمْ، قبل بلوا يَ، أوِدّاءَ، صفوةً أصدقاءَ

صادفوا نكبتي، فكانت، لديهم، للقلوب المِراض، منهم، شفاءَ

وأظنّوكَ أنّ ذاكَ وفاءٌ، مِن موالٍ يُصحّحونَ الوَلاءَ ١

فغدا منهمُ بلاءٌ ذميمٌ، أشعروهُ خيانةً ورياءَ ٢

.. أتى منهمُ نذيرٌ بغيبٍ، فتلقّى، هناكَ، داءً دواءَ ٣

لا ولا جاهٌ، بعدَ ذاكَ، بشيرٌ برضى ... ، يُقيمُ أَبداءَ ٤

لا ولا ... ، من ذاكَ وهنٌ، مقرّتْ بعلّلُ الحَوباءَ ٥

لم يُقاسوا، ولم يُؤاسوا خليلا، سوءةً سوءةً لهمْ سوءاءَ ٦

منعوا خيرَهم، ولا أمنَ الضرِّ من النفسِ، ... ، الجَداءَ ٧

وتّى شرُّهم على كلِّ نُعْيا لا ... بنعمةٍ إبقاءَ ٨

خلفوني خلافةَ الذئبِ في الشا ءِ، وكانوا، في جهلِ حقّي، شاءَ ٩

---

١ أظنّوك: عرضوك لتهمة [illegible]. الولاء: القرابة الحاصلة من العتق أو الموالاة. يقول: وعرّضوك أي جعلوك عرضة للظن، أي أن تظن أن طعنهم في ذلك دين على إخلاصهم ووفائهم لك، فتحسبه وفاء من عبيد لك أخلصهم ... ولاءهم يشتمني وذمّي. ٢ بلاء ذميم: عكس قولهم: أبلى بلاء حسناً أي أظهر بأسه في الحرب. والمعنى: كان إظهار بأسهم في الشاعر ذميماً. ٣ يقول: لم يأت منهم صنيع يدل على حسن الصداقة والمصافاة فيلا هم أنذروا بما تكنّه مستترة لتتوقاها فيبقى الداء دون دواء. ٤ الأبداء: بقية النفس. يقول: ولا جاء منهم بشير يرضي الوزير فيرد فيه النفس في حالتها القويّة. ٥ مقرّت: مقرحم تأدّب. الحوباء: النفس. ... : من هذا وذاك: أي من الغدر والشر. والمعنى: ولا ... منهم مترحم يعلل النفس بحسن مؤاساته. ٦ لم يؤاسوا: لم يعطوا خليلاً خالصهم فيجعلوه أسوة لأنفسهم. سوءة لهم: دعاء عليهم بسوء أي الشر. يقال سوءة سوءاء: أي عظيمة للشر والقبح. وقوله لم يقاسوا: أي لم يقاسوا همّاً. ٧ الجدى: العطاء؛ ... للشر. ٨ النُّعيا: نعيه، والمراد نعية الخبر. النعمة: النازلة من نوازل الدنيا ومصائبها. ٩ خلفوني: خلدوا مكانه. الشاء: اسم و ... شاة. وقوله خلافة الذئب في الشاء: أي خلدوا مكاني عند الوزير حلولاً لعداوة والشر. وقوله كانوا في جهل حقي شاء: أي أغبياء لهم بلاهة الغنم.

وإذا ما حَماكَ عُودٌ جَناهُ ، فاخشَ مِن حَدِّ شوكِهِ أنكاءَ [1]
وكأنّي غدًا أراهم ، وحَصلُ يَنثُرُ الغَدرَ ، طاوِيًا شَحناءَ [2]
سعرَ اللهُ ، في الجوانحِ ، منهم ، سَعرةَ أنذارٍ ، بلكمُ البغضاءَ ! [3]
لا عدَتْهم ، هناكَ ، هاتيكَ نارًا ، وأصابتْ مِن شَحميَ الإخطاءَ ! [4]
حرّقتهم ! وأرّقتهم ! ولا زا لتْ وبالًا ، عليهم ، ووباءً !
رتعوا في وَخيمةِ الغِبِّ ، مَرعى لا تَلقّى مَنِ ارتعاها مَراءَ ! [5]
أظهروا للوزيرِ جهلًا وغدرًا ، وعَماهُم يُراهمُ أدباءَ [6]
فجَلَوا عورةً بطرفٍ جَليٍّ ، حسِبوا شمسَهُ تغشّتْ عَماءَ [7]
جعلوا العبدَ كُفءَ مولاهُ ، فانظرْ : هل تراهمْ لعاقلٍ أكفاءَ ؟ [8]
ما تعدَّوا بذاكَ أنْ وزنوني بكَ ، ضلّتْ عقولُهم عقلاءَ ! [9]
غفلةً فوقَ غفلةٍ ، ثمّ سهوًا فوقَ سهوٍ ، عدِمتُهم أذكياءَ !

---

١ الأنكاء : جمع نكأ وهو تكثير القرحة والجرح . يقال : نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ ، وكثّر الجرح وانتكس . قال الشاعر : وكم نكأ الجراح ، فقرّح أوجعُ . وهذا البيت أجراه ابن الرومي مجرى المثل . يقول : إذا منع الغصن عنك جنى ثمره ، فاخشَ أن يؤذيك شوكه . ٢ الشحناء : العداوة مع البغض . ٣ سعر : أوقد . الجوانح : الضلوع ، واحدها جانحة . يدعو عليهم بأن يوقد الله البغضاء في ضلوعهم فيوقد النار لتحرقهم . ٤ يقول : لا أخطأتهم تلك البغضاء نارًا تحرقهم ، بل أخطأت شحمي . ٥ رتع : أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة . الوخيمة : يقال أكلة وخيمة : أي غير مريئة ، وأرض وخيمة : أي لا ينجع كلأها ولا يُستمرأ ، ومنه المثل : المظالم مرتعه وخيم . الغبّ : العاقبة ، ومنه : عاقبة وخيمة . يقول : رتعوا في عاقبة الوخيمة عند الوزير ، فلا يلقى من رعاها ، أي يتمتع بها ، مرتعًا مريئًا ، والمراء على المريء ، ولم يذكره المعاجم . ٦ يُراهم : يظنّهم ، وهذا الفعل يبنى مضارعه للمجهول إذا كان بمعنى الظن . ٧ جلوا : أظهروا . العورة : الخلل في الشيء . جليّ : رائق صافٍ . شمسه : أي نور البصر . تغشّت : أدخلت نفسها . العماء : السحاب الأسود . يقول : أظهروا ما بهم من خلل للوزير ، ولكن بقوته لا يخفى منهم وهو صاحب النظر الجلي . ٨ العبد : أي ابن الرومي . يقول : جعلوه كفءًا لسيده عندما طعنوا فيه وحذّروا الوزير منه . ٩ تعدّوا : جاوزوا . بذاك : أي بعملهم هذا . والمراد ما جاوزوا بعملهم هذا أن جعلوني موازنًا لك .

فلهم لائمون فيمن أتوه ، ورأوه ، لا يفندوا اللوماء ! [1]
خذلوني ، وطأطأوا البدر جهلا ، وتطوه يخبط الظلماء [2]
لا عفا الله عنهم ، بل عفاهم ، وزوى تعفو عنهم لا العفاء ! [3]
ما ألاك الإخوان ، كلا ، بل اخوان — قسوا أمثالهم خلطاء ! [4]
فتي فيك أن رأيت محبا ، لا يرى عنك ، بالمعى ، استغناء [5]
لا تطاول بحسن وجهك والدولة ، واذكر من شانئيك الفناء [6]
واحتشم أن يراك معطيك ما أعطاك — تجزي نعماءه خيلاء [7]
وارتفع أن يراك تكسو لفتى الحر — إذا ما ملكته ، للإزراء [8]
إن من أضعف الضعاف ، لدى الله — قويا يستضعف الضعفاء
ولأهل العقول فيه رجاء ، وعزاء يقاوم الضراء [9]
وتعلم ، متى حميت على عبدك — تلك المياه والأكلاء [10]
أن لله ، عن مرعاك ، مرعى ، يؤتيه ، وعن مائك ، ماء
وليئن ، متى جنيت على عبدك — ضيما وضيعة وعناء [11]
أن لله بالبرية لطفا ، سبق الأمهات والآباء

---

١ اللوماء : اللوم . ٢ خذلوني : تركوا نصري . البدر : أي الوزير . وتطوه : أغفلوا أمره فيه، أي ضلوا فيه . يخبط الظلماء : يمشي في ظلام، والمراد : يسير على غير هدى .
٣ عفاهم : محاهم . زوى : طوى وجمع وغطى . العفاء : الهلاك والامحاء . ٤ ألاك : تركك . الخلطاء : جمع خليط وهو المعاشر والمساكن . يقول : لم تتركك الاخوان الصادقون، وإنما تركك الخوان المتظاهرون بالود . ثم يدعو عليهم بأن يلاقوا معاشرين لهم خونا كما هم لهم .
٥ الآفه : عرض يصيب لشيء فيفسده . ٦ لا تطاول : لا تتكبر وتترفع . شانئيك : مبغضيك . ذكره الفناء بمصيبة متلفة، وإنما هو يذكره بفناء حسن وجهه ودولته .
٧ احتشم : استحي . الخيلاء : التكبر . يقول : استحي أن يراك الله الذي أعطاك ما أعطاك من النعمة تجازي نعمته بالتكبر . ٨ الإزراء : الاحتقار، وهو مفعول ثان لتكسو .
٩ فيه : أي في هذا . الضراء : الشدة الشديدة . ١٠ تعلم : اعلم . حميت : منعت . الأكلاء : الأعشاب، واحدها كلأ . والمراد بذلك النعم والعطايا . ١١ الضيعة : الضياع والتلف . العناء : التعب والشقاء .

قَدْ أَطَلْتُ ٱلْعِتَابَ جِدًّا ، وَأَكْثَرْ ... تُ فُضُولِي ، لٰكِنْ لِيَ شُرَكَاءُ

مَنْ دَعَانِي إِلَى ٱلَّذِي كَانَ مِنِّي ، ... وَهْوَ مِثْلِي ، جَبِيَّةً لَا ٱمْتِرَاءُ [1]

أَنَا ذُو ٱلْقَصْدِ ، غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ ... نَسْتُ جَوْرًا ، رَأَيْتَ لِي غُلَوَاءُ [2]

وَحَلِيمُ ٱلْحُلَمَاءِ مَنْ يُحْسِنُ ٱلْإِيقَادَ – تَدْءًا ، ... وَيُحْسِنُ ٱلْإِطْفَاءُ [3]

وَٱلطَّبِيبُ ٱلْلَبِيبُ مَنْ يَتْبَعُ ٱلدَّا ... ءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ ، لَا ٱلدَّاءُ دَاءُ [4]

وَعَسَى قَائِلٌ يَقُولُ ، بِجَهْلٍ : ... إِنَّمَا يَطْلُبُ ٱلْغِنَى وَٱلْغَنَاءُ

وَلِهٰذَيْنِ مَطْلَبٌ عِنْدَ قَوْمٍ ، ... شِئْتُ أُلْفِي بِرَحْلِهِمْ عُشَاءُ [5]

وَٱلْغِنَى وَاسِعٌ بِكَفِّي جَوَادٍ ، ... يَرْزُقُ ٱلْأَغْنِيَاءَ وَٱلْفُقَرَاءُ [6]

لِي خَمْسُونَ صَاحِبًا ، لَوْ سَأَلْتُ ٱلْمَوْتَ – فِيهِمْ ، ... أَلْفَيْتُهُمْ سُمَحَاءُ

أَتُرَى كُلَّ صَاحِبٍ ، لِيَ مِنْهُمْ ، ... يَمْنَعُ ٱلشَّهْرَ بُلْغَتِي إِجْرَاءُ [7]

لِي فِي دِرْهَمَيْنِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ ، ... مِنْ فِئَامٍ ، مَا يَطْرُدُ ٱلْحَوْجَاءُ [8]

وَلَهُ ٱلشَّدِيدُ شَدْوًا وَضَرْبًا ... سَجْحَةً ، قَدْ مَلَأْتُ مِنْهَا ٱلْإِنَاءُ [9]

وَحَسْبِي عِرْفَانُ آلِ شُنَانٍ ، ... شِرْبًا مَعِينًا رِوَاءُ [10]

---

1 جبية : أي حقيقة وصحة . الامتراء : الشك . يقول : كل من عتب علي أن أطيل العتاب وأكثر الفضول هو شريك لي في ذلك ، ويريد بهم أصدقاءه الذين خذلوه ، والوزير الذي سمع كلامهم . 2 القصد : الاعتدال . آنست : أحسست . الغلواء : الغلو . 3 هذا البيت والبيت الذي بعده أشبه شيء بالتأكيد لمعنى البيت السابق . والمراد : ان الحليم الحليم من يدري مصلحة الأمور فيحسن تحريكها وتسكينها . 4 يقول : ان الطبيب الحكيم من يعطي الداء دواء يشفيه ، لا من يضيف الى الداء داء جديداً . 5 ألفى : أوجد . الرحل : المنزل . عشاء : كثير الأتباع ، يعني العيال : أي أهله . يقول : لو طلبت الغنى والغناء لوجدتهما عند قوم يجمعون مطلبي ، ولكني لا أكثر من زيارة صاحبهم . وسيذكر من هم هؤلاء القوم في الأبيات الآتية . 6 جواد : أراد به الله . 7 البلغة من العيش : ما تتبلغ به الانسان اي يأخذ منه ما يكفيه لقوام حاله . والمراد : يمنع جراية تنفق في الشهر . 8 الفئام : الجماعة من الناس . الحوجاء : الحاجة . 9 السجحة : السمحة . 10 عرفان : معرفة . الشرب : المورد . المعين : الماء الجاري الظاهر . الرواء : الماء العذب والكثير المروي . يقول : حسبي معرفة شنان وأهله مورداً عذباً للقاء .

ظلْتُ عشراً كَوامِلاً، في معانيهِ، أُعنّى وتستمعُ الأنحاءُ [1]

فليقُمْ كاشِحي بنقضِ الذي قلْتُ، وإلّا فيطّرِقْ استحياءُ [2]

أو رغماً لهُ، هناكَ، ودغماً، أنجمَ اللهُ أنفَهُ للبوغاءِ! [3]

لا تُقدِّرْ، بحُسْنِ وجهِكَ، صَيْدي، بعدَ نفري، كما تصيدُ الظِّباءُ [4]

صِدْ، بذاكَ، المَها، تصِدْها وهيها تِ تصيدُ المُصمِّمَ الأبّاءُ [5]

أنا ليثُ الليوثِ نفساً، وإنْ كُنْتُ —بجسمي— ضئيلةٌ رقشاءُ [6]

إنّني، إنْ نفرْتُ، أمعنْتُ في النفرِ —ومثلي— عن مَنْ تنأى، تناءى

لستُ بالنقطةِ الخسيسةِ، فاعرِفْ لي قدري، واسألْ بهِ الفهماءُ [7]

وتتبّعْ، بفعلي، بذهنِكَ، وادْهَمْ كلَّ ذهنٍ، لا ينفعُ الذهناءُ [8]

قد نفى قبلَكَ الدعيُّ، فلمْ أحفلْ — بأنْ كانَ ناعياً بنفاءُ [9]

بل تحدّيتُ، وانتصرتُ من اللهِ — أدّاً، نغيبةً، دهياءُ [10]

فاعتبرْ بابنِ بلبلٍ، إنّ فيهِ عبرةً لامرئٍ أعدَّ وعاءُ [11]

---

١ ظلت: ظللت. عشراً كواملاً: اي عشر ليال كاملة. معانيه: منازله، واحدها مغنى. الانحاء: الضروب، واحدها نحو. اي ضروب الالحان. ٢ الكاشح: من يضمر العداوة. ٣ دغماً: كسراً. يقال دغم أنفه: كسره الى باطنه، ومنه رغماً له ودغماً: على الاتباع. انجم: يقال انجمه عرض فلان: أمكنه من شتمه والنيل منه. البوغاء: التراب. ٤ نفري: اي نفوري منك. الظباء: المراد بها النساء. ٥ بذاك: اي بحسن الوجه. المها: المراد بها النساء، واحدها مهاة وهي في الاصل البقرة الوحشية. المصمم: الذي يعزم عزماً لا رجوع فيه. الأبّاء: الكثير الإباء. ٦ ضئيلة: دقيقة الجسم، وهي صفة للحية المحذوفة. الرقشاء: التي فيها نقط سود وبيض، وهي من اخبث الحيات. ٧ نأى: ابتعد عني. ٨ بالعقل: اداة عقل. الذهن: قوة العقل لادراك الاشياء وفهمها. الذهناء: اصحاب الأذهان، واحدها ذَهِن، ولم يذكر هذا الجمع في كتب اللغة. ٩ الدعي: يريد به اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد وكان ينتسب الى شيبان، وقيل ان في نسبه ريباً. ١٠ الأدّ: الداهية. الدهياء: الشديدة. ١١ الوعاء: هنا الصدر؛ اي اعد صدره وعاء للعبر.

وَٱلْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ، قَبْلَ هٰذَا، — قَـدْ حَمَى دُونَ رَائِدِي ٱلْأَحْمَاءَ [1]

فَارْمِ بِالطَّرْفِ شَخْصَهُ، هَلْ تَرَاهُ؟ — وَدَعِ ٱلدَّهْرَ، هَلْ يُجِيبُ دُعَاءَ؟

لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّنِي كُنْتُ شَمْسًا، — فَأَبَتْ مِنْهُ مُقْلَةٌ عَشْوَاءُ [2]

فَـأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَرَاهُ، — وَلَهُ ٱلْحَمْدُ، مُثْلَةً شَوْهَاءَ [3]

أَنَا عَبْدُ ٱلْإِنْصَافِ، قِرْنُ ٱلتَّعَدِّي؛ — دَيْدَنُ ٱلْقَصْدِ لِي، وَعَدٍّ لِعِدَاءِ [4]

أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ: مَلْسَاءَ حَسْنَا — ءَ، وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشْنَاءُ [5]

مَشْيَعٌ تَارَةً، وَجَبَّارُ أُخْرَى؛ — فَـتَرَانِي أَرْضًا، وَطَوْرًا سَمَاءَ

لَا بِحَوْلٍ، وَلَا بِقُوَّةِ رُكْنٍ؛ — غَـيْرَ أَنِّي تَجَلُّدًا وَحَيَاءَ [6]

أَنَا حِلْفٌ عَلَى عِنَادِ ٱلْأَحَاظِي، — وَأَبِي أَنْ أَرْأَمَ ٱلنُّكْرَاءَ [7]

فَمَتَى شِئْتَ فَٱمْتَحِنِّي، وَأَوْلَى — بِكَ عَفْوٌ يُقَابِلُ ٱسْتِعْفَاءَ [8]

أَنَا ذَاكَ ٱلَّذِي سَقَتْهُ يَدُ ٱلسُّقْمِ — كُؤُوسًا، مِنَ ٱلْمُرَارِ رِوَاءَ [9]

وَرَأَيْتُ ٱلْحِمَامَ فِي صُوَرِ ٱلشُّنْعِ — وَكَانَتْ، وَلَا ٱلْقَضَاءُ، قَضَاءَ [10]

---

١ أبو عيسى العلاء بن صاعد: كاتب من وزراء الدولة. الرائد: الذي يرسله القوم ليبحث لهم المرعى، ويريد به شعره. الأحماء: جمع حمى. ٢ العشواء: الضعيفة البصر. والمعنى: أن هذا الوزير لم يجلبه إلا لأنه أنكر فضل الشاعر كما تنكر المقلة العشواء نور الشمس. ٣ أراني: يريد به ربّه. المثلة: التنكيل، وجمعها مُثُل. ... وهو أن يقطع بعض أعضائه أو يُسوَّد وجهه. شوهاء: القبيحة. يقول: أرانيه الله وأراني أنا منه مثلة شوهاء. ٤ القصد: الاعتدال. عدّ: غدور. العداء: الظلم والعدوان. ٥ الصفحة: جانب الشيء. ٦ الحول: القدرة على التصرف في الأمور. الركن: ما يتقوى به الإنسان من ملك وجند ومنعة. ٧ الأحاظي: جمع أحظ، وأحظ: جمع حظو وهو الحظ. أرأم: أحب وآلف. النكراء: أي الفعلة النكراء، أي المنكرة. ٨ يقول: ووسعك أن تمتحني متى شئت، ولكن جدير بك أن تجعل عفوك عني مقابل استعفائي من الاختبار. وهكذا يتخلص الشاعر من أن يرى صفحتيه الملساء والخشناء للوزير. ٩ المرار: شجر شديد المرارة. الرواء: جمع ريّا وهي التي ارتوت من الماء. والمعنى: سقاه المرض كؤوسًا ملئت من شراب المرار. ١٠ يقول: رأيت أشنع صور الموت، فلولا القضاء لكانت قضت عليّ.

وَرَمَاهُ الزَّمَانُ فِي مُقْلَةِ الشَّمْسِ . فَأَضْحَى فُؤَادُهُ إِصْغَاءُ [1]
وَٱبْتِلاهُ بِالْعُسْرِ، فِي دَائِهِ، وَتَوَحُّشِهِ ، حَتَّى مَلَّ مِنْهُ ٱلْبَلاءُ [2]
وَتَشَكَّلَتْ الشَّبَابُ ، بَعْدَ رَضْعٍ ، كَأَنَّ ، قَبْلَ لِقَاءٍ ، قِدَمًا ، عَدَاءُ [3]
كُلُّ عِدَا بَقِيَّةٌ ، فَدَتْ نَفْسِي - إِلا تَعَزُّزًا ، لا ٱخْتِتَاءُ [4]
وَأَرَى دِقَّتِي تَرِثُ هَوَايَ ، وَذُنُوبِي يَزِينُنِي إِقْصَاءُ
وَمَتَى مَا فَرِغْتُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ - ، فَنَادَيْتُهُ ، أَجَابَ النِّدَاءُ [5]
وَمَتَى مَا دَعَوْتُ رَبِّي ، عَلَى الدَّهْرِ - وَشَتْمِ الْخُطُوبِ ، بِي الدُّعَاءُ
وَإِذَا الْحُرُوبُ عَدُوَى أَتَتْنِي مِتُّ ، وَٱشْتَدَّ بِقَتْلِ ٱلأَعْدَاءُ
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي ... يَا مَلِيكِي ، فَمَا نَسَاتُ الأَدَاءُ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ قُلْتُ ... قُمْتُ - ، وَلَكِنْ ... قَتِي إِحْصَاءُ [6]
أَنْتَ شَجَّعْتَنِي عَلَى صِدْقٍ فِي عَزْ ... ، وَرَكِبْتُ حُبِّيَ الْعَوْصَاءُ [7]
قَدْ نَفَثْتُ لأَدْوَاءِ نَفْثَ وَلِيٍّ ، وَٱلْعَدُوُّ الْمُكَمِّنُ ٱلأَدْوَاءُ [8]
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ نَقُولَ أَعِدَّ ... قَوْلا يَعْرِفُ ٱلأَوْلِيَاءُ [9]
إِنَّ وَلِيِّي فِي رَأْيِي ... ، فَسَلِ الرَّأْيَ عَنْهُ ، لا لِلأَهْوَاءِ
يَا جَوَادًا ... مَدِيحِيهِ بِالْعِزِّ ... ، ... ، لا تَكُنْ هَجَاءُ [10]

---

١ وَرَمَاهُ . مَعْطُوفٌ عَلَى ... . الشَّمْسِ : ... . إِصْغَاءُ : ... أَصْمَى الصَّيْدَ : ... قَتَلَهُ فِي مَكَانِهِ وَهُوَ يَرَاهُ . ٢ فِي دَائِهِ . أَيْ فِي دَاءِ ... . حَتَّى مَلَّ مِنْهُ الْبَلاءُ : أَيْ حَتَّى ... الْبَلاءُ ... مِنْهُ ... . ٣ يَقُولُ : تَشَكَّلَ شَبَابُهُ بَعْدَ أَنْ رَضَعَ مِنْهُ ، فَكَانَ يَعُدُّهُ قَدِيمًا ... قَبْلَ ... . ٤ الاخْتِتَاءُ : الانْكِسَارُ وَالخُشُوعُ مِنَ الفَزَعِ . ٥ فَرِغْتُ : ... . ٦ الإِحْصَاءُ : مِنْ ... أَيْ ... يُحْصِي . وَهَا يُحْصَى مِنْ ... . ٧ العَوْصَاءُ : الشِّدَّةُ يُقَالُ رَكِبَ العَوْصَاءَ . ٨ الأَدْوَاءُ : جَمْعُ دَاءٍ . الوَلِيُّ : المُحِبُّ . المُكَمِّنُ . الَّذِي يُخْفِي الشَّيْءَ ... كَمَنَ فِي ... . يَقُولُ : شَكَوْتُ لَكَ ... فِي ... شَكْوَى ... لأَنَّ العَدُوَّ هُوَ الَّذِي يُخْفِي ... عَنْ عَدُوِّهِ . ٩ ... : ... قَوْلَ ... . يَقُولُ ، أَوْ ... عَلَى القَوْلِ . يَضْرِبُ : يَضْرِبُ شَدِيدًا . ١٠ مَدِيحِيهِ : أَيْ مَدِيحِي ... . وَالمُرَادُ ... مَدِيحِي ... . اسْتَطَاعَ : اسْتَطَاعَ .

إنَّ نَحسَ الثَّوابِ، إنْ دامَ ظُلمٌ، قَلَبَ المَدحَ، ذاتَ يَومٍ، هِجاءَ ١
لَيسَ مِن قائلِ المَديحِ، ولكنْ، مِن أُناسٍ تَدعوهُمُ الغَوغاءُ ٢
أو مِنَ المُنكِرينَ وَخطَ الحَقيقِ — وإنْ لَم يُلَقَّبوا شُعَراءَ ٣
وَيُرجّي هُنَيهةً، تَسمَعُ الدُّنـ يا، ولكنْ مَن يَضبِطُ الدَّهماءَ؟ ٤
والتَّكاليفُ لا تُحَدُّ اتِّساعاً، وكَثيرٌ مَن يَنصُرُ البُعَداءَ ٥
كَم رأَيتُ المُكَيَّفينَ جُنوداً، يَحضُرونَ الأَبعَدَ الغُرَباءَ
وَلَحى اللهُ مُسمِعاً لي فيكُم، يَتَوخّى بِسُخطِهِ إرضاءَ ٦
وبِما سَرَّ حاسِداً رِفدُ كَفٍّ، أَطعَمَتهُ مِن شِلوِهِ أعضاءَ ٧
لو بِسِواي تُنالُ، مِثلَ بَنيهِ، وَلأَمسى نارُهُ حَلفاءَ ٨
لكنِ اللهُ شاهِدٌ أنْ سَيُمسي نَمَّ السَّيفُ، عِندَ ذاكَ، انتِضاءَ ٩
لي يَمينٌ، هَوايَ فيكُم يُريهِ مِن جَلاها، بِلَومِكُم، إقذاءَ ١٠

---

١ النحس: النقص. الثواب: الجزاء. ٢ الغوغاء: السفلة من الناس. وقوله ليس من قائل المديح أي ليس الذنب في قلب المديح هجاء من كلام الشاعر لا... ٣ يقول: أو يقلب المدح هجاء، أو يثبت للمتذوقين الذين يدعون ... منكرين هذا الحق على أصحابه، وإن كانوا سموا شعراء أحق لهم الوعد والإرشاد. ٤ الدهماء: جماعة الناس أو العدد الكثير منهم. ٥ التكاليف: جمع تكليف وهو ما أمر به مشقة وكلفة. لا تحد اتساعا: أي ليس لسعتها حدود. يقول: إن التكاليف التي يلزم بها الناس لا حدود لها لاتساعها؛ وكثيرا ما نجد ناسا لا يؤدون ... منهم من ينصر أقرباءه وينصر الأعداء. ولا عجب أن يقوم ... ويسمعوني كلام السوء فيك، متوخين بذلك إرضائي. ٦ لحى الله: قبّح ولعن. مسمعا: من يسمعني كلام السوء فيك. يتوخى بسخطه إرضاء: أي يتوخى إرضائي عن سخطي. ٧ الرفد: العطاء. الشلو: ... ويطلق هنا دليلا على البيت السابق فيقول: إن الحق لا يسره عطاء كف، وإن كانت تطعمه من أعضاء جسده لتسد جوعه، وإنه لا يرضيني أن أسمع كلاما فيك، وإن حرمت وأطعمت ... راسخ في عظامي، فكان أعظم من حسدي، عندما أستقصي ما يقوله ... ٨ ... يعود الى ... الحلفاء: نبت إذا مس كان سريع الاتقاد. ٩ الانتضاء: تجريد السيف. والمراد أنه يقصد أن يقطع رأسه على أن يسمع كلام السوء في الوزير. ١٠ جلاها: أخرج القذى منها. الاقذاء: القاء القذى في العين.

وَجَمِيلُ ٱلْمَقَالِ فِيكُم، وَحَظِّي مِنْ جَدَاكُم بِمَا أَرَاهُ سَوَاءُ [1]
وَأَرَى حَرَّ أَنْ تُلَامُوا حَرِيقًا، وَأَرَى حَرَّ ظُلْمِكُم رَمْضَاءُ [2]
فَٱظْلِمُوا جَهْدَكُم، فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا، أَبَدًا، أَنْ تُوغِرُوا ٱلْأَحْشَاءُ [3]
رَسَخَ ٱلْحُبُّ فِي عِظَامِي، وَجَارَى فِي عُرُوقِي، مِنْ قَبْلِ ذَاكَ، ٱلْغِذَاءُ [4]
وَمِنَ ٱلْجَوْرِ أَنْ تُجَارَى يَدٌ بَيْضَاءُ – مِنْ مُخْلِصٍ، يَدًا سَوْدَاءُ [5]
كَمْ أُعَنَّى، فَلَا أُبِيءُ عِتْبًا؛ كَمْ أُمَنَّى، فَلَا أُبِيءُ ٱقْتِضَاءُ [6]
فَٱسْتَوَانِي، إِذَا رَأَيْتَ ٱسْتِوَاءً، وَٱلْتَوَانِي، إِذَا رَأَيْتُ ٱلْتِوَاءُ [7]
أَيْنَ عَنِّي سَعَادَةٌ مِنْ سَعِيدٍ خَدَمَكُم، لَا يَرْحَمُ ٱلسُّعَدَاءُ! [8]
أَيْنَ عَنِّي سَلَامَةٌ مِنْ سُلَيْمَا نَ تَقِينِي بِدِرْعِهَا أَنْ أُسَاءُ [9]
أَيْنَ عَنِّي قَسْمُ ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْقَا سِمِ أَحْرَارَ مَالِهِ أَنْصَاءُ [10]
أَيْنَ عَنِّي إِحْسَانُ صِنْوَيْهِ قَدَّا ٱلْحَسَنَ – قَدًّا، تَسَمِّيًا وَٱكْتِنَاءُ [11]

---

١ الجدا : العطاء . ٢ الرمضاء : الحر الشديد المحرق ، والارض التي اشتد حرها من وقع الشمس حتى تحرق اقدام من يمشي عليها . ٣ ان توغروا الاحشاء : اي ان تملأوها بالحقد وتدفعوها اليه . ٤ من قبل ذاك : اي من قبل رسوخه في العظام ، او من قبل ظلمكم اياي . ٥ يقول : من الجور ان تجازى يد بيضاء مبسوطة لكم من مخلص يدًا سوداء ، اي شرًّا . ٦ أعنّى : أُكلَّف التعب والعناء . أمنّى : أُوعد بنيل الأمنية . الاقتضاء : المطالبة ، اي مطالبته بالوعد . ٧ الاستواء : الاعتدال . الالتواء : الاعوجاج . ٨ اين عني : اي اين انت عني . سعيد : حميد آل وهب ، كان في خدمة البرامكة ؛ لم يدركه ابن الرومي ولكنه يشهد على امه . ٩ سليمان : هو سليمان بن وهب جد الوزير القاسم لابيه ؛ كتب للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله ، وله ديوان رسائل . ١٠ ابو القاسم : والد الممدوح واسمه عبد الله بن سليمان بن وهب ؛ تولى الوزارة للمعتضد . القسم : العطاء . الاحرار : جمع حُرّ ، يعني حر المال : اي خالصه . أنصاء : جمع نصيب . والمراد انه كان يعطي خيار ماله حصصًا يتمتع بها طلاب معروفه . ١١ صنوين : الاخوين شقيقين ، والمراد بهما الوزير القاسم واخوه . قدّا الحسن : اي قطعاه من اوله الى آخره ، واقتسماه في الاسم والكنية ، لان شقيق القاسم اسمه الحسن ، وكنية القاسم ابو الحسين . ومن القاسم يشتق القسيم وهو الجميل ، والقسامة وهي الحسن وابن الرومي يعنى كثيرًا بتحليل معاني الاسماء متمثلًا او متشاغلًا بها .

ما تَوَهَّمْتُ أَنْ خَفِيَ عليكم ، آلَ وَهْبٍ ، يُجشِمُ أَسْتِطاءُ

يا بْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَخوضُ ٱلوِزارا تِ ، ومن قَبْلِ ذلكَ ٱلوُزَراءُ ¹

قد مَضَى كُثْرُ شِتائه، وجاء لصيفُ – يَعْدو ، فـلا تَرِدْهُ ٱلتِطاءُ ²

يا عَلِيَّ بنَ أُكَبِدُ فيه ، لا تُعاوِنْهُ ، إنّ فيه ٱكتِفاءُ

أنا راجٍ جميلَ رَدْعِكَ إيا هُ ، فـلا تَحمِلَنْهُ إغراءُ ³

لا تُعِنْ نارَهُ على ٱلشيّ ولَفْحٍ –، كفى طابِخٌ بهـا شُواءُ

ٱلأمانَ ، ٱلأمانَ منكَ ومنهُ ! خَلّياني لظاكُما ٱلكَواءُ

بَلْ ، إذا ما عدا ، فَعَدِّ عليه ، لا يكونَنْ مِثْلَهُ عَـداءُ ⁴

لا تُعاقِبْ بمَا ٱلتَواهُ أخوهُ ، أعِقابٌ تُريدُ بي ، أمْ تَواءُ ؟ ⁵

إنْ تَدَّى عليَّ عَتْبُكَ وأصيفُ –، وحاشايَ ، كان ذاكَ ٱلجَلاءُ ⁶

لا تَدَعْني سُدًى ، فتَرْقِيَ مني خَبْءَ لا تُطاوِعُ ٱلرُّقاءُ ⁷

لا عَدِمْتُم ، بحِلْمِكُم ، آلَ وَهْبٍ ، من وَلِيٍّ تَسَحُّبًا وٱجْتِراءُ ⁸

مدح أحمد بن ثوابة

من قصيدة يمدح فيها أحمد بن ثوابة ويعتذر عن سفر إليه خوفًا من الحر والبحر في الصيف والشتاء ، ويطلب إليه أن يجيزه دون أن يركبه هذا المركب الخشن :

---

١ يخوض الوزارات : اي يتقلب فيها . من قبل ذلك : يعني يخوض من قبل ذلك الوزراء ، اي يداخلهم . ٢ يعدو . يسرع . الالتظاء : التلهب ، والمراد : لا ترده تلهبًا عندك واعراضك عني . وقد ذكر ذلك قبلًا اذ قال : وارى حر صيفكم رمضاء . وقبل قوله : حرّقني بحماه . ٣ لا تحملنه : صيّر الضمير يعود على الردع ؛ اي لا تحمل ردعك للصيف إغراء له بي ، وحضًا عليّ . ٤ عدا : ظلم . أعدّ عليه من أعدى : ظلم ؛ ويقال أعداه عليه : نصره وأعانه . ٥ التوا : اهلاك . يقول : لا تعاقبني ، اري فيه أخًا للهلاك ، اي الحرمان . ٦ تَدّى عليّ : جاء عليّ . يقول . ان جاء علي أومك والصيف معًا ، كان عيشها جلاني عن بغداد ، وحاشاي ان اجلو واستعد عنك . ٧ رقى الحية : كتب عوذة لوقاية منها ، ورقى فلانًا : نفث في العوذة ، ونفث فيها . الرقاء : الذي يرقي . ٨ لولي : المحب الصديق . التسحب : التدلل ؛ يقال تسحب عليه : تدلل .

وَلمّا دَعاني لِلمَثوبَةِ سَيّدٌ ، يَرى ٱلمَدحَ عاراً قَبلَ بَذلِ ٱلمَثاوِبِ [1]
تَنازَعَني رَغبٌ وَرَهبٌ ، كِلاهُما قَوِيٌّ ، وَأَعياني ٱطِّلاعُ ٱلمَغايِبِ [2]
فَقَدَّمتُ رِجلاً ، رَغبَةً في رَغيبَةٍ ، وَأَخَّرتُ رِجلاً ، رَهبَةً لِلمَعاطِبِ [3]
أَخافُ عَلى نَفسي ، وَأَرجو مَفازَها ، وَأَستارُ غَيبِ ٱللهِ دونَ ٱلعَواقِبِ [4]
أَلا مَن يُريني غايَتي قَبلَ مَذهَبي ؟ وَمِن أَينَ ؟ وَٱلغاياتُ بَعدَ ٱلمَذاهِبِ [5]
وَمِن نَكبَةٍ لاقَيتُها ، بَعدَ نَكبَةٍ ، رَهِبتُ ٱعتِسافَ ٱلأَرضِ ذاتِ ٱلمَناكِبِ [6]
وَصَبري عَلى ٱلإِقتارِ أَيسَرُ مَحمَلاً عَلَيَّ مِنَ ٱلتَّغريرِ بَعدَ ٱلتَّجارِبِ [7]
لَقيتُ مِنَ ٱلبَرِّ ٱلتَّباريحَ ، بَعدَما لَقيتُ مِنَ ٱلبَحرِ ٱبيِضاضَ ٱلذَّوائِبِ [8]
سُقيتُ عَلى رِيٍّ بِهِ أَلفَ مَطرَةٍ ، شُغِفتُ لِبُغضيها بِحُبِّ ٱلمَجادِبِ [9]
وَلَم أُسقِها ، بَل ساقَها لِمَكيدَتي ، تَحامُقُ دَهرٍ ، جَدَّ بي كَٱلمُلاعِبِ [10]
إِلى ٱللهِ أَشكو سُخفَ دَهري ، فَإِنَّهُ يُعابِثُني ، مُذ كُنتُ ، غَيرَ مُطايِبِ
أَبى أَن يُغيثَ ٱلأَرضَ ، حَتّى إِذا ٱرتَمَت بِرَحلي ، أَتاها بِٱلغُيوثِ ٱلسَّواكِبِ [11]
سَقى ٱلأَرضَ مِن أَجلي فَأَضحَت مَزِلَّةً ، تَمايَلَ صاحيها تَمايُلَ شارِبِ [12]

---

١ المثوبة : الثواب اي المكافأة ، وجمعها المثاوب : استعمل هذه الصيغة قصداً لأن ثوابه سبب المديح مشتق منها . والشاعر يحب مثل هذه الاشتقاقات . ٢ أعياني اطلاع المغايب : اي أعجزه عرفان غيب المستقبل هل هو مقدم على خير او شر في هذا السفر . ٣ الرغيبة : العطاء الكثير . ٤ أستار : ستور . ٥ غايتي : نهاية سفري قبل ذهابي . من اين : اي من اين لي ذلك . ٦ الاعتساف : الذهاب في الارض على غير هداية . المناكب : النواحي ، واحدها منكب . ٧ الاقتار : ضيق العيش . التغرير : تعريض النفس للمخاطر . ٨ التباريح : شدة الأذى ، واحدها تبريح . الذوائب : الشعور ، واحدها ذؤابة . ٩ المجادب : جمع المجدبة وهي الارض التي لا تكاد تخصب . يقول : هطل علي مطر كثير وانا مسافر في البر على غير حاجة لي الى المطر ، حتى اصبحت لبغضي هذه الامطار احب الاراضي المجدبة التي لا تمطرها السماء . ١٠ يقول : لم ينزل هذه الامطار لارتوي منها ، بل ساقها الدهر الاحمق لمكيدتي ، فكأنه يلاعبني بجده . ١١ ارتمت برحلي : اي أخرجته الى السفر . ١٢ المزلة : موضع الزلل اي الزلق . صاحيها : الضمير يعود الى الارض .

لتعويق سيري أو دحوض مطيّتي ، وإخصاب مزورٍ ، عن المجد ، ناكبِ

فملتُ إلى خانٍ مرثٍّ بناؤه ، تميلَ عريقِ الثوبِ ، هفّانَ ، لاغبِ ٢

فلم ألقَ فيه مستراحاً لمتعبٍ ، ولا نُزُلاً ، أيّانَ ذاك ، لساغبِ ٣

فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ ، وفي سهرٍ ، يستغرقُ الليلَ ، واصبِ ٤

يؤرّقني سقفٌ ، كأنّي تحته ، من الوكف ، تحت المدجنات الهواضبِ ٥

تراه ، إذا ما الطينُ أثقلَ متنَه ، تصرُّ نواحيه صريرَ الجنادبِ ٦

وكم خاب سفرٌ خاب ، فنفّضَ دونهم ، كما نفضت صقرُ الدجنِ فوقَ الأرانبِ ٧

وكم أنسَ ما لاقيتُ ، أيامَ صحوه ، من الضرّ فيه ، والشروحِ الأشاهبِ ٨

وما زال ضاحي أمره يضربُ هيئةً بسوطي عذابٍ : جامدٍ بعد ذائبِ ٩

فبات فيه قصرٌ وثبجٌ ، وبنه رهينٌ بسافٍ ، تارةً ، أو بحاصبِ ١٠

---

١ الدحوض : الزلق . المزور : المنحرف . الناكب : المتنحي . يقول : معنى الدحوض تعويق سيري ، وزلق مطيتي ، وكل يخصب المزور عن طلب المجد في الرحال . ٢ الخان : محل نزول المسافرين . مرث : بالٍ . تميل : مائل ، اي مثبت ميل . عريق الثوب : اي عريق [illegible] من المطر . هفّان : المسوم [illegible] . اللاغب : الذي اعياه السير واتعبه تعباً شديداً . ٣ النزل : قرى الضيف . أيّان ذاك : بمعنى حين ذاك ، والمشهور ان أيّان [illegible] اي حين [illegible] شرط [illegible] والارجح [illegible] . الساغب : الجائع . ٤ واصب : دائم ثابت . ٥ الوكف : قطر الماء من سقف البيت . المدجنات : جمع المدجنة [illegible] . الهواضب : المواطر . ٦ متنه : ظهره . وقوله : أثقل متنه [illegible] الطين [illegible] المطر يجعله ثقيلاً . ٧ السفر : المسافرون . الدجن : الظلمة . وصقر الدجن : اي الذي يصيد في الظلام . ٨ صحوه : اي صحو الجو في الشتاء . الضر : شدة البرد . الاشاهب : جمع اشهب ، يقال : يوم اشهب اي ذو ريح باردة وصقيع ، و[illegible] الارض بثلجه [illegible] . ٩ ضاحي الامر : ما كان منه منكشفاً بارزاً [illegible] . السوط الجامد : ما تحمله الريح من تراب وحصى . السوط الذائب : المطر والثلج . وسيشرح ذلك في البيت الثاني . ١٠ ساف : اي بهواء ساف ، وهو الذي يحمل التراب ويذره . الحاصب : ريح شديدة تحمل الحصباء اي صغار الحصى وتذرها .

فذاك بلاءٌ بيّنٌ عنديَ شاتيًا ، وكم ليَ من صيفٍ ، به ، ذي مثالبِ ١
ألا رُبَّ نارٍ بالفضاءِ أصطليتُها مِنَ الضَّحِّ ، يُودي نفحُها بالحواجبِ ٢
إذا ظلّتِ البيداءُ تطفو إكامُها ، وترسبُ في غمرٍ منَ الآلِ ناضبِ ٣
فدعْ عنكَ ذكرَ البحرِ ، إنّي رأيتُهُ ، لمن خافَ هولَ البحرِ ، شرَّ المهاوبِ ٤
كلا نُزُليهِ : صيفُهُ وشتاؤهُ ، خلافٌ لما أهواهُ ، غيرُ مصاقبِ ٥
لُهاثٌ مُميتٌ ، تحتَ بيضاءَ سُخنةٍ ، وريٌّ مُفيتٌ ، تحتَ أسحمَ صائبِ ٦
يجفُّ ، إذا ما أصبحَ الريقُ عاصبًا ، ويُغدقُ لي ، والريقُ ليسَ بعاصبِ ٧
فيَمنعُ منّي الماءَ ، واللوحُ جاهدٌ ، ويُغرقني ، والريُّ رطبُ المحالبِ ٨
وما زالَ يَبغيني الحُتوفَ مُوارِبًا ، يحومُ على قتلي ، وغيرَ مُواربِ ٩

---

١ المثالب : المعايب، واحدها مثلبة وتضم اللام . ٢ الضح : حرارة الشمس . يودي : يقال أودى به الموت : ذهب به . النفح : الحر المحرق . ونفحها : حرها يحرق الحواجب . ٣ تطفو : تعلو . الإكام : جمع أكمة، وهي دون من الحجارة . ترسب : تنزل سفلاً . الغمر : الماء الكثير . الآل : ما ترى كالماء في أول النهار وآخره، ويرتفع على الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء . الناضب : السائل الجاري وهو صفة للآل في تحركه وجريانه . ٤ المهاوب : جمع مهوب وهو الشيء الذي يهابه الناس والمكان الذي يهاب فيه، أخذه من قولهم : هُوبَ الرجلُ، بمعنى هيب : أي خيف جانبه ، نقلوا من الياء الى الواو ؛ وأراد ان له أشد هولاً من البحر . ٥ النزل : المنزل والمقام . المصاقب : المواجه والمداني . ٦ اللهاث : حر العطش في الجوف . البيضاء : الشديدة الحرارة، أي شمس شديدة الحرارة محرقة . يقال بيضاء القيظ : أي صميم الحر . الري : ما يروي العطش . المفيت : اسم فاعل من فاته الأمر : جعله يذهب عنه . الأسحم : السحاب . الصائب : الماطر . يقول : انه يعطش في الحر وهو تحت سماء محرقة، فلا يجد ما يبرد عطشه ؛ ويذهب عنه العطش، وهو تحت سحاب ممطر . فريه في ذلك الوقت يفيته الماء أي يجعله يذهب عنه دون ان يستفيد منه . ٧ يجف : الضمير يعود الى السحاب الماطر . الريق العاصب : الذي جفّ في الفم . ٨ اللوح : العطش وتضم اللام . المحالب : جمع المحلب وهو الاناء الذي يحلب فيه . يقول : يغرقني من المطر والري وافر عندي . وقوله . رطب المحالب : اي الاواني حافلة بالماء او اللبن . ٩ الحتوف : جمع الحتف وهو الموت . موارباً : مخاتلاً ومخادعاً .

فطورًا يُعاديني بنصلٍ مُصلَّتٍ ، وطورًا يُمشّيني بوَرْدِ الشَّوارِبِ ١
إلى أن وَقاني اللهُ محذورَ شرِّهِ ، بعزَّته ، واللهُ أعلى غالبِ
فأفلتُّ من ذؤبانه وأُسودِهِ ، وخُرّابه ، إفلاتَ أتْوبِ تائبِ ٢
وأمّا بلاءٌ آخرٌ عندي ، فإنّه طَوافي على رَوْعٍ مع الرُّوحِ ، واقبِ ٣
ولو ثابَ عقلي لم أدعْ ذِكْرَ بعضه ، ولكنّه ، من هَوْلِه ، غيرُ ثائبِ ٤
ولمْ لا ، ولو أُلقيتُ فيه وصخرةً ، لَوافيتُ منه القعرَ أوّلَ راسبِ ٥
ولم أتعلّم قطُّ من ذي سباحةٍ سوى الغوصِ ، والمضعوفُ غيرُ مُغالبِ ٦
فأيسرُ إشفاقي من الماء أنّني أمُرُّ به ، في الكوز ، مَرَّ المُجانبِ ٧
وأخشى الرَّدى منه على كلّ شاربٍ ، فكيف بآمنيه على كلّ راكبِ ٨
ضٌ ، إذا هزّته ريحٌ ، ولألأتْ له الشمسُ أمواجًا طِوالَ الغواربِ ٩
كأنّي أرى فيهنّ فرسانَ بُهمةٍ ، يُليحون نحوي ، بالسيوف القواضبِ ١٠

---

١ المصلت : هو بمعنى المصلَت والمنصلت ، ولم نذكره المعاجم التي بين أيدينا ، يقال : رجل صلت ومنصلت : أي شجاع ، والذي يصلت على الناس ، يعني ذي عينهم في حوائجه ؛ ومنه : الصلت وهو اللص ، وقد يكون المصلت بكسر اللام يعني المصلت أي المجرد سيفه . الورد : الضارب لونه الى الحمرة وهو من صفات الاسد ، يقال : اسد ورد . الشوارب : الشعر النابت فوق الفم ، فقوله ورد الشوارب . اراد به الاسد . ٢ الذؤبان : جمع ذئب . الخراب : جمع خارب وهو الذي يسلب اموال الناس في الطريق . أتوب تائب . اي اعظم تائب عن سفر البر . ٣ الروع : الفزع . الواقب : الداخل . والمراد : فزع داخل فيه سبع روحه . ٤ ثاب : رجع . يقول : ان عقله شرد عنه من فزع البحر ، ولذلك لا يستطيع ان يصف الا بعض بلائه ، ولو رجع اليه عقله لما كان اهل وصف بعضه الآخر ولكن عقله من هوله غير راجع . ٥ لم : سكنت الميم للشعر وهي في الاصل مفتوحة . والمعنى : لم لا افزع من البحر ويذهب عقلي من هوله ، ولو ألقيت فيه وألقيت معي صخرة لسبقتها الى قعره . ٦ سوى الغوص : اي سوى الغرق . المضعوف : الضعيف . غير مغالب : اي لا يغالب القوى . ٧ الاشفاق : الخوف . يقول : اقل خوفي من الماء اني اذا رأيته في الكوز مررت به متجنبًا اياه . ٨ آمنيه : اي آمن إياه . اي كيف آمنه على كل راكب ، اي كل مسافر فيه . ٩ لألأت : لمعت . الغوارب : اعالي الموج . ١٠ فيهن : اي في الامواج . البهمة : الجيش . يليحون : يلوحون . القواضب : القواطع .

فَإِنْ قُلْتَ لي: «قد يَرْكَبُ اليَمَّ طَامِبٌ، ... ودجلةُ، عِنْدَ اليَمِّ، بَعْضُ المَذَانِبِ [١]
فَلا عُذْرَ فِيها لامرئٍ هَابَ مِثْلَها، ... وفي اللُّجَّةِ الخَضْراءِ عُذْرٌ لِهَائِبِ» [٢]
فَإِنَّ احتجاجي عَنْكَ لَيْسَ بِنائِمٍ، ... وإنَّ نَبائي لَيْسَ عَنِّي بِعازِبِ: [٣]
لِدِجْلَةَ خِبٌّ، لَيْسَ لِلْيَمِّ، إنَّها ... تُرائي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلُ واثِبِ [٤]
تَطَامَنُ حتى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا، ... وتَغْضَبُ من مَزْحِ الرِّياحِ اللَّواعِبِ [٥]
وأَجْرَافُها رُعْنٌ تُكِنُّ خِيانَةً ... وغَدْرًا، فَفِيها كُلُّ عَيْبٍ لِعائِبِ [٦]
تَرَاها، إذا هَبَّتْ بها الرِّيحُ هَبَّةً، ... تُزَلْزِلُ، في حَوْماتِها، بالقَوارِبِ [٧]
نَوازِلُ مِنْ أَجْرافِها نَحْوَ خَسْفِها، ... فَلا خَيْرَ في أَوْساطِها والجَوانِبِ [٨]
زَلازِلُ مَوْجٍ في غِمارٍ زَواخِرٍ، ... وهَدّاتُ خَسْفٍ في شُطوطٍ خَوارِبِ [٩]
ولِلْيَمِّ أَعْذارٌ بِعَرْضِ مُتونِهِ، ... وما فِيهِ من آذِيِّهِ المُتَراكِبِ [١٠]
ولَسْتَ تَراهُ في الرِّيحِ مُزَلْزِلًا ... على ما فِيهِ، إلّا في اشْتِدادِ الغَوالِبِ [١١]
وإنْ خِيفَ مَوْجٌ، عِيبَ مِنْهُ بِساحِلٍ ... حَبِيٍّ مِنَ الأَجْرافِ ذاتِ الكَباكِبِ [١٢]
ويَلْفِظُ ما فِيهِ، فَلَيْسَ مُعَجِّلًا ... غَرِيقَهُ نَفْثٌ، يُزْهِقُ نَفْسَ، كارِبِ [١٣]

---

١ اليم: البحر. طامٍ: زاخرًا هائجًا. المذانب: جمع مذنب وهو مسيل الماء والجدول. ٢ اللجة الخضراء: عرض البحر ومعظم مائه. ٣ العازب: الغائب. ٤ الخِبّ: الخداع والخبث. ترائي: تري خلاف ما هي عليه. ٥ تطامن: تظهر السكون والاطمئنان. ٦ الأجراف: جمع جرف وهو الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر. ٧ بها: الضمير يعود الى دجلة. حوماتها: اي اواسطها التي يعظم الماء فيها ويشتد خطرها. ٨ نوازل: نحا. خسفها: اي أجرافها التي تخسف وتأكلها المياه. ٩ الغمار: المياه الكثيرة. الهدات: الصدمات. ١٠ المتون: جمع المتن وهو الظهر. الآذي: الموج. المتراكب: الذي يركب بعضه بعضًا. والمعنى انه يعذر البحر اذا رعبت فيه النفس لانه عظيم واسع متكاثر الامواج. ١١ على ما فيه: اي مع ما فيه من [illegible]. الشداد الغوالب: اي العواصف الشديدة الغالبة التي لا تقاوم. ١٢ عيب: عِيبَ. الكباكب: جمع الكبكب وهو الطين المتجمع كتلًا. والمراد ان ساحل البحر ليس عرضة للانهيار كساحل النهر. ١٣ يلفظه: يرمي به. نفث: النفخ في الماء. كارب: محزن. والمراد: يلفظ البحر الغريق فلا يقتله بل يتركه طافيًا، ولا يساحله بالاغراق كالنهر.

يُعِلّ غرقاهُ إلى أن يُغيثهم ... بصنعٍ لطيفٍ منه، خيرِ مُصاحبِ [1]

فتلقى الدلافينُ الكريمُ طباعُها ... هناك، رِعالاً، عند نكبِ النواكبِ [2]

مراكبَ للقومِ الذين كبا بهم، ... فهم وسطهُ غرقى، وهم في مراكبِ [3]

وينقضُ ألواحَ السفينِ، فكلُّها ... مُنجٍ، لدى نوبٍ، من الكسرِ، ناشبِ [4]

وما أنا بالراضي عن البحرِ مركباً، ... ولكنني عارضتُ شغبَ المشاغبِ [5]

صدقتُك عن نفسي، وأنت مُراغمي، ... وموضعُ سرّي دونَ أدنى الأقاربِ [6]

...

ومثلي مُحتاجٌ إلى ذي سماحةٍ ... كريمِ السجايا، أريحيِّ الضرائبِ [7]

يلينُ على أهلِ التحبّبِ مسُّهُ، ... ويقضي لهم، عند اقتراحِ الغرائبِ [8]

لهُ نائلٌ، ما زال طالبَ طالبٍ، ... ومُرتادَ مُرتادٍ، وخاطبَ خاطبِ [9]

ألا ماجدُ الأخلاقِ، حرٌّ فعالُهُ، ... تُباري عطاياهُ عطايا السحائبِ؟

كمثلِ أبي العباس، إنّ نوالهُ ... نوالُ الحيا يسعى إلى كلِّ طالبِ [10]

يُسيِّرُ نحوي عُرفهُ، فيزورني ... هنيئاً، ولم أركبْ صعابَ المراكبِ؟ [11]

---

١ يقول : ان البحر يعلّ غرقاه بمجاجة، اذ يتركهم غائبين على وجهه الى ان ينجدهم ممن لطيف منه خير مصاحب لمغرق، يشير بذلك الى الدلافين في البيت التالي.
٢ الدلافين، جمع دُلفين. دابة بحرية كان يعتقد الاقدمون انها صديقة للانسان تنجيه من الغرق. الرعال : جمع رعيل وهو القطعة من الخيل او الطير تتقدم في المقدمة، استعيرت هنا للدلافين، ويكون عددها من العشرين الى الخمسة والعشرين. ٣ كبا بهم : اي اعطب البحر بهم. ٤ يقول : ان البحر يفكك الواح السفينة اذا رست بها ثم يكسرها، فتكون هذه الالواح منجية لمغرق. ٥ عارضت شغب المشاغب، اي عارضت من يشاغب، اي يهيج الشر في زعمه ان السفر في دجلة اهون من السفر في البحر. ٦ مراغمي : مفارق على رغم مني. ٧ السجايا : جمع سجية وهي الغريزة. الاريحيّ : الواسع الخلق، والذي يرتاح للمعروف. الضرائب : الطبائع، واحدها ضريبة. ٨ التحبب : الاجتراء والتدلل. عند اقتراح الغرائب : اي عندما يقترحون عليه الامور الغريبة كما اقترح ابن الرومي عليه ان يبعث اليه بجائزة دون ان يكلفه السفر. ٩ النائل : العطاء. المرتاد : الطالب. الخاطب : الطالب من مجاز. والمراد : ان عطاءه يطلب طالب المعروف، ولا يكلفه المسير اليه. ١٠ النوال : العطاء. الحيا : المطر. ١١ العرف : المعروف.

الهجاء

هجاء البحتري

من قصيدة يهجو بها البحتري :

قد قلتُ، إذ تحكوهُ الشعرَ: حاشَ لهُ! ... إنّ البُروكَ به أولى من الخَبَبِ [1]

ألبحتريّ ذَنوبُ الوجهِ نعرفُهُ؛ ... وما رأينا ذَنوبَ الوجهِ ذا أدبِ [2]

أنّى يقولُ من الأقوالِ أثقبَها، ... من راحَ يحملُ وجهاً سابغَ الذنَبِ [3]

أولى بمن عظُمت في الناسِ لحيتُهُ، ... من نحلةِ الشعرِ، أن يُدعى أبا العجبِ

وحسبُهُ، من حباءِ القومِ، أن يَهَبوا ... لهُ قفاهُ، إذا ما مرّ بالعُصَبِ [4]

ما كنتُ أحسبُ مكسوّاً بلحيتِهِ، ... يُعفى من القَفْدِ، أو يُدعى بلا لقبِ [5]

همي على آلِ موسى في طويلتِهِ، ... إذ ادّعى أنّهُ من سادةِ العربِ

أو قالَ: «إني قريعُ الناسِ كلّهمُ ... في الشعرِ» وهو سقيمُ الشعرِ والنسبِ [6]

أحظُّ أعمى، ولولا ذاكَ لم ترَهُ ... للبحتريّ، بلا عقلٍ ولا حسبِ [7]

---

١ البروك : ... كالجلوس للإنسان . الخبب : ضرب من العدو، وهو خطو فسيح يقرب فيه الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً . والخبب عند أهل العروض من بحور الشعر، وهو فَعِلُنْ ثماني مرات، وهو المراد هنا بصورة التورية . شبه البحتري بالجمل يصلح للبروك، ولا يصلح لسير الخبب، وإنما ذكر الخبب ليورّي به عن الشعر مستعملاً الجزء للكل .

٢ ذنوب الوجه : أي له ذنب في وجهه، ويريد لحيته . ٣ أثقبها : أنفذها . سابغ : طويل . ٤ الحباء : العطاء، والمراد ما يأخذه الشعراء من العطاء . القفا : مؤخر العنق . وقوله . أن يهبوا له قفاه، أي ان لا يصفعوا قفاه . العصب : جمع عصبة وهي جماعة الرجال .

٥ القفد : صفع القفا بباطن الكف . قوله او يدعى بلا لقب : اي ان يعطى لقباً يدل على الذم . ٦ القريع : المقرع اي الغالب . ٧ بلا عقل ولا حسب : المراد بذلك الحظ .

وغدٌ ، يعافُ مديحَ الناسِ كلِّهمُ ، وبطلُبُ الشتمَ منهم جاهدَ الطلبِ [١]

داءٌ من اللؤمِ ، يستشفي الهجاءَ لهُ ، كذاكَ الحكُّ يستشفيه ذو الجربِ [٢]

أراكَ لم ترضَ ما أهدى له نفرٌ من شتمِ أمٍّ لئيمٍ خيمُها ، وأبِ [٣]

فارضَ الذي أنا مُهديهِ إليهِ ، لهُ ، من مُرمِضِ القذعِ ، وارضَ النارَ للحطبِ [٤]

قُبحاً لأشياءَ يأتي مُختزي بها ! من شعرِهِ الغثِّ ، بعدَ الكدِّ والتعبِ [٥]

كأنَّها ، حينَ يُصغي السامعونَ لها ، ممَّن يُميِّزُ بينَ النبعِ والغربِ [٦]

رُقى العقاربِ ، أو هذرُ سُنّةٍ ، إذا أضحَوا على شُعفِ الجدرانِ في صخبِ [٧]

وقد يجيءُ مُخلَّطٍ ، فالحاصلُ لهُ ، وللأوائلِ ما فيهِ من الذهبِ [٨]

سيّانِ ما تحلوهُ ، من ها وها ، وأنتَ منهُ صريحٌ غيرُ مُجتلَبِ [٩]

يُسيءُ عفواً ، فإن أكدتْ وسائلُهُ ، أجدَّ لفظَ شديدِ الأسرِ والكلَبِ [١٠]

إنَّ الوليدَ لخوّارٌ ، إذا نكبتْ نفسُ الجبانِ ، بعيدُ الهمِّ والسَّرَبِ [١١]

---

١ الوغد : الاحمق الضعيف الدنيء . يعاف : يكره . جاهد الطلب : جادًا في الطلب ، اي يكره ان يمدحه الناس ، ويطلب منهم ان يشتموه . ٢ يستشفي الهجاء له . اي يطلب الهجاء شفاء لهذا الداء . ٣ أراك : أظنك ؛ يخاطب شخصًا . الخيم : الطبع . ٤ له : الضمير راجع إلى فارض . المرمض : الموجع والمحرق . القذع : القول الفاحش . وارض النار للحطب : اي وارض له هجاء يحرق كالنار للحطب . ٥ الغث : الضعيف الهزيل . ٦ النبع : شجر صلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش رخو . يكنى بهما عن الصعب والهش من الامور . ٧ رقى العقارب . ١٠ رقى به من يلدغه العقارب ؛ حيث يتكلم الراقي كلامًا غير مفهوم . الهذر : سقط الكلام . السنة : الحرذون . شعف الجدران : اعاليها ، واحدها شعفة . ٨ مخلط : اي خليط من خسيس وذهب ، والمراد بجيء شعر مختلط فيه القبيح والحسن . ٩ تحلوه : تسموا اليه من الشعر . من ها وها : اي مجتلب من هنا وهنا . صريح . اي خالص له . ١٠ يسيء عفوًا . اي يأتي السيء من الشعر اذا عفا عن المرفقة . أكدت : عجزت وقصرت . الكلب : شدة الالحاح والحرص على الشيء . ١١ نكبت : نكصت وحادت . الهم : العزم على عمل الشيء . وقوله : بعيد الهم : اي عزوم على الاشياء البعيدة المرام . السرب . الذهاب في الارض . وهذا الهجو تهكمي في معرض المدح ، يفسره البيت التالي .

عمدًا، يغيرُ على الموتى، فيسلبهم ... حرَّ الكلام بجيشٍ غيرِ ذي لجبِ ١
ما إن تزالُ تراهُ لابسًا حُللًا ... أسلابَ قومٍ مضوا في سالفِ الحقبِ ٢
شعرٌ، يغيرُ عليه باسلًا بطلًا، ... ويُنشدُ الناسَ إياهُ على رَقَبِ ٣
يقولُ سامعوه مُعجبون به: ... أحسنتَ يا أشعرَ الحضّارِ والغُيَّبِ ٤
حتى إذا كُشِفَ عن عاريه، فبه ... شعرٌ يئنُّ مقاسيه من الوصَبِ ٥
شعرٌ، كنفضِ حُمّى الخيبريِّ، له ... بردٌ وكربٌ، فمن يرويه في كُرَبِ ٦
كأنه العرقُ الشتويُّ، مصرَدُهُ ... بغيرِ روحٍ، وما للروحِ والشجبِ؟ ٧
قُلْ للعلاءِ أبي عيسى أخي صلاتٍ ... به الدواعي، تصولُ الألُّ في رجبِ ٨
وآمنَ اللهُ سربَ الخائفين به، ... بَلْهَ الشعارَ، وضمَّ الأمرَ ذا الشعبِ: ٩
أيسرقُ البحتريُّ الناسَ شعرَهُمُ، ... جهرًا، وأنتَ نكالُ اللصِّ ذي الرِّيَبِ؟ ١٠
ونثرةٌ يُبرِدُ الأرواحَ منطقُهُ، ... فخلقُ ما بين مثلولٍ ومغتصبِ ١١

---

١ اللجب: الصوت والجلبة. يقول: ان البحتري يغير على شعر الموتى من الشعراء فيسلبهم معانيهم الجميلة. ٢ الحلل: الثياب. الحقب: الدهر والسنون. ٣ الرقب: الحذر والخوف. ٤ الغيب: الغائبون. ٥ الوصب: الوجع. ٦ نفض الحمى: هي الرعدة تنفض صاحبها من البرد. الخيبري: نسبة الى خيبر، حصن معروف قرب المدينة، تكثر فيه الحمى. الكرب: الحزن الذي يأخذ بالنفس. الكرب: جمع كربة، بمعنى الكرب.
٧ الشتوي: نسبة الى الشتوة. المصرد: مصدر ميمي من صرد. وصرد: وجد البرد سريعًا. الشجب: الهلاك. يقول: ان شعر البحتري يشبه عرقًا في الشتاء، وجد به برودة سريعة، فهي برودة بغير روح؛ ومن أين الروح للميت؟ ٨ ابو عيسى العلاء بن صاعد وزير الدولة. صلات: خرجت اي ذهبت. الأل: السلاح. وكان العرب يكفون عن الحرب في رجب فيكفون سلاحهم فيه. ٩ بله: اسم فعل بمعنى دع. الامر ذا الشعب: اي النواحي المتفرقة، واحدها شعبة. يقول: ان الله آمن به سرب الخائف، دع الشعار فهذا من تحصيل الحاصل، وجمع به (اي بالوزير) نواحي الامر المتفرق. ١٠ أيسرق البحتري: يرجع الى قوله قل للعلاء... النكال: ما نكلت به غيرك، اي انزلت به من العقاب ما يحذر الآخرين. الريب: جمع الريبة وهي التهمة. ١١ يبرد الارواح: اي يزهقها، يقال: أبرد الشيء: ابانه فلا روح فيه.

تَكِلّةٌ، إنّ أناساً قبلَهُ رَكِبوا، ... بدونِ ما قد أتاهُ، يابسَ الخشبِ [1]

والحُكمُ فيه مبينٌ غيرُ ملتبسٍ، ... لو ريمَ فيه خلافُ الحقِّ لم يُصِبِ [2]

إذا أحدّ، فوجّبْ قطعَ مقولِهِ؛ ... فقد دهى شعراءَ الشِّعرِ بالحَرَبِ [3]

وإنْ أساءَ، فأوجبْ قتلَهُ قَوَداً ... ممّن يبيتُ، إذا ألقى على سَلَبِ [4]

اللحية الطويلة

إنْ تطُلْ لحيةٌ عليكَ، وتَعرُضْ، ... فالمخالي معروفةٌ للحميرِ

علّقَ اللهُ في عِذاريكَ مِخلا ... ةً، ولكنّها بغيرِ شعيرِ [5]

لو عدا حكمُهُ إليَّ، لطارتْ ... في مهبِّ الرياحِ كلَّ مطيرِ

ألقِها عنكَ، يا طويلةُ! أو لا، ... فاحتسبْها شرارةً في السعيرِ [6]

أرعِ فيها الموسى، فإنّك منها، ... يشهدُ اللهُ، في أثامٍ كبيرِ [7]

أيّما كوسجٍ يراها، فيلقى ... ربَّهُ، بعدَها، صحيحَ الضميرِ؟ [8]

هو أحرى من يشتكُ، ويُعزى ... بتهمِ الحكيمِ في التقديرِ [9]

ما نفاكَ كوسجٌ قطُّ، إلّا ... جوّرَ اللهَ أيّما تجويرِ [10]

---

١ يقول: أرسل به القصاص، فإن قبله أناساً صلبوا على الخشب اليابس وكانت جرائمهم [illegible] من الجريمة التي اقترفها. ٢ مبين: واضح. ريم: [illegible]. لم يصب: أي لم يدرك خلاف الحق. ٣ المقول: اللسان. الحرب: سلب المال، والمراد سلب الأشعار. ٤ القود: القصاص، يقال: قتله قوداً بالقتيل. [illegible]. يقول: إن [illegible] سلب الشعراء من كلامهم بأي شعر رديء، يبيت مثل اللص، لذلك يجب قتله قوداً عن عملهم.
٥ عذاريك: جانبي وجهك المحاذيين للأذن. ٦ قوله يا طويلة: التفت الى اللحية، ولا يخلو من غرابة في الاستعمال. فاحتسبها: عدها، أي اعددها وقفاً للنار، يريد بذلك أنه في إثم منها. وهذا معنى البيت التالي. ٧ أرع: سرّح، أي سرّح فيها الموسى كما [illegible] أن تسرح الماشية في المرعى. الأثام: الإثم. ٨ الكوسج: الخفيف اللحية الذي لا ينبت الشعر على عارضيه، ونبت على ذقنه. ٩ يعزى بالشيء: يولع به. الحكيم: من أسماء الله تعالى. التقدير: تقسيم الأرزاق. ١٠ جوّره: نسب إليه الجور. والمراد أن الكوسج [illegible] ويقول بأن الله غير عادل في تقسيم الأرزاق، فيكون صاحب اللحية [illegible] مسؤولاً لدى الله عن كفره.

نحيةٌ هبت، فسالت وفاضت ... فإليها يشير كلُّ مشيرِ
رأتها عينُ امرئٍ، ما رآها ... قطُّ، إلا أهلَّ بالتكبيرِ [1]
روعةٌ تستخفُّه، لم يَرُعها ... من رأى وجهَ منكرٍ ونكيرِ [2]
فاتقِ اللهَ ذا الجلالِ، وغيِّرْ ... منكراً فيك، ممكنَ التغييرِ
أو فقصِّرْ منه، فحسبُك منها ... نصفُ شبرٍ علامةَ التذكيرِ
لو رأى مثلَه النبيُّ، لأجرى ... في لحى الناسِ سنةَ التقصيرِ
واستحبَّ الإحفاءَ فيهن والحلقَ، ... مكانَ الإعفاءِ والتوفيرِ [3]

وجه عمرو

وقال في هجو عمرو النصراني، ويستدل من أهاجيه له أنه كان صاحب الوزير، وكان يحجب ابن الرومي فلا يسمح له بالدخول :

وجهك، يا عمرو، فيه طولُ ... وفي وجوه الكلاب طولُ
مقابحُ الكلب فيك طرًّا، ... يزول عنها، ولا تزولُ [4]
وفيه أشياءُ صالحاتٌ، ... حماكها اللهُ والرسولُ [5]:
فالكلبُ وافٍ، وفيك غدرٌ، ... ففيك عن قدرِه سفولُ
وقد يحامي عن المواشي، ... وما تحامي ولا تصولُ

---

1 أهلّ: رفع صوته. التكبير: أن يقول الله أكبر. 2 الروعة: الفزعة. استخفه الفزع: حركه وأخرجه عن رباطة جأشه. منكر ونكير: هما، عند المسلمين، ملكان يأتيان الموتى في قبورهم، أي يمتحنانهم ويختبرانهم، ويكون لهم في هذه الفتنة أشد الهول والعذاب. ومن الدعاء: أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. 3 الإحفاء: هو أن يبالغ في قص الشوارب والأخذ منها. فيهن: أي في اللحى. الإعفاء: ترك اللحى تطول فلا يؤخذ منها. وفي الحديث النبوي: إنه أمر بإحفاء الشوارب، وإعفاء اللحى. التوفير: أي توفير شعر اللحية، وهو الإعفاء. والمراد أنه لو رأى النبي مثل هذه اللحية لجعل الإحفاء في اللحى سنة مكان الإعفاء. 4 طرًّا: جميعًا. يزول عنها ولا تزول: أي يترك الكلب هذه المقابح وأنت لا تتركها. 5 حماكها: منعك إياها.

وأنت من أهل بيتِ سوءٍ ، قصتهم قصةٌ تطولُ [١]
وجوههم للورى عظاتٌ ، لكنّ أقفاءهم طبولُ [٢]
نستغفر الله ، قد فعلنا ما يفعل المائق الجهولُ [٣]
ما إن سألناك ما سألنا ، إلا كما تُسأل الطلولُ [٤]
صمتٌ وعيٌّ ، فلا خطابٌ ولا كتابٌ ، ولا رسولُ
مستفعلن فاعلن فعولُ ، مستفعلن فاعلن فعولُ
بيتٌ كمعناك ، ليس فيه معنى ، سوى أنه فضولُ [٥]

هجاء دبس

من قصيدة يهجو بها المؤدب دبساً .

قولا لدبسٍ ، شرِّ من يطأ التراب ويُرمسُ [٦]
تبّاً لدهرٍ ، أنت فيه - مُقدَّمٌ ومُرأَّسُ [٧]
أوَ من إذا نابته رزءٌ لكاد ذعراً يُبلسُ [٨]
ولراعه وجهه ، من التخيّل - قسيّ ، مُبلسُ [٩]
وكأنّ صوتك ، حين تصدح - ، صوتُ رعدٍ يرجسُ [١٠]
فإذا صدحتَ مؤذّناً ، صدّت تموت الأنفسُ

..

---

١ سوء : شرّ . ٢ الأقفاء : جمع قفا ، مؤخر العنق . يقول : إن وجوههم بقبحها تعظ الناس فتدعوهم إلى الزهد في الدنيا ومتاعها . ولكن أقفاءهم تدعوهم إلى اللهو بصفعها فكأنها طبول يضرب عليها . وصفع القفا : يدل على لؤم المصفوع ودناءته . ٣ المائق : الأحمق . ٤ ما سألناك : أي ما سألنا من حاجة . ٥ الفضول : جمع فضل وهو الزيادة . ويستعمل الجمع استعمال المفرد في الزيادة التي لا خير فيها ، كما استعمل هنا . ٦ يرمس : يدفن في التراب . والمراد : شر من يحيا ويموت من المخلوقات . ٧ تبّاً له : أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً . ٨ يبلس ، من فعل أبلس : أصابته الحيرة والخوف والدهش . ٩ راعه : أفزعه . ١٠ يرجس : يرعد .

وإذا جلستَ ، أذى حشا ـمَ من يضمُّ المجلسُ [1]
وكأنما الكرياسُ ينفخُ منكَ ، حينَ تنفّسُ [2]
وإذا نهضتَ ، كأن بوجهكَ للحضيضِ لمعطسُ [3]
فالأنفُ منكَ ، لعظمه ، سدٌّ ، ورأسكَ بمعكسُ
حتى يظنَّ الناسُ أنكَ في الترابِ تفرّسُ [4]
ولأنتَ أحذرُ بالذي قال الفتى المتنطّسُ : [5]
« إن كان أنفكَ هكذا ، فبنيكَ عندكَ أفطسُ »
وإذا حننتَ على الطريقِ ، وما ترى لكَ تخلّسُ [6]
قيل : السلامُ عليكما ! فتجيبُ أنتَ ، ويخرسُ [7]

هجاء ابن طالب

من هجاء له في ابن طالب الكاتب :

ومن يتمرّى الناسُ في شؤمِ كاتبٍ ، لعينيه لونُ الشيبِ ، والشيبُ قاضبُ [8]
ويدعى أبوهُ طالبًا ، وكم كمُنْ به طيرةٌ ، إنّ المنيةَ طالبُ [9]

المديح المردود

وقال يهجو شخصًا كان قد مدحه ، فرد اليه الشعر ، وقال له امدح به غيري :

رددتَ عليَّ مدحي بعدَ مطلٍ ، وقد دنّستَ ملبسهُ الجديدا

---

١ الخشام : الانف العظيم . ٢ الكرياس : الكنيف في على السطح بقناة من الارض .
٣ كبا : انكب على وجهه . وقوله كأن المعطس بوجهك . الباء للتعدية . للحضيض : اللام بمعنى على . المعطس : الانف . ٤ تفرس : اي تترس : تنظر وتتثبت . ٥ المتنطس : المتأنق في كلامه . ٦ تخلس : حدثت أن فرقع بمصدرع . ٧ يخرس : اي يحرس انفك ولا يرد السلام . ٨ قارى . شئت . لعينيه لون الشيب : اي عيناه زرقاوان ؛ يتشاءم بزرقة العينين كما كان يتشاءم به العرب ، يستدلون بها على اعتلال نسب الشخص ، وانه ليس منهم .
٩ يجعل من اسمه والموت مثله يتطير منه لان الموت طالب أبدًا قبض الارواح .

وَقُلْتَ: «أَمدحْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيري» ... وَمَنْ ذا يَقبلُ المدحَ الرَّديدا؟
وَلا سِيَّما، وَقَدْ أَعبقْتَ فيهِ ... مخازيكَ اللَّواتي لَنْ تَبيدا[1]
وما للحيِّ، في أَكفانِ مَيْتٍ، ... لَبوسٌ، بَعْدَ ما امتلأَتْ صَديدا[2]

هجاء المشرّش

إذا ما رأيتَ، الدهرَ، مُنتنَ مُشرَّشٍ، ... فأيقنْ، بحقٍّ، أنَّهُ لطبيبِ[3]
يُغيرُ لهُ ما لا يُغيرُ لربِّهِ[4] ... يُغِلُّ مريضًا حَمْلَ كُلِّ قضيبِ

الرثاء

رثاء ولده الأوسط

بُكاؤُكُما يشفي، وإنْ كانَ لا يُجدي، ... فجُودا، فقدْ أَوْدى نَظيرُكُما عِندي[5]
أَلا قاتلَ اللهُ المنايا ورَمْيَها، ... مِنَ القومِ، حَبّاتِ القلوبِ، على عَمْدِ[6]

---

١ لا سِيَّما: مخفف لاسيّما. أعبق: هنا بمعنى عبق في شعر الرغبة، ولم نجد له ذكرًا في المعاجم التي وقفنا عليها؛ وهذه رواية الديوان. وفي معاهد التنصيص: أعبقت: اي أنتنت او علقت.
٢ الصديد: ماء الجرح الرقيق اذا سال، او هو القيح المختلط بالدم. والمراد هنا ما يسيل من جثّة الميت. والمعنى: ان المدح بعد ان عبقت فيه مخازي الممدوح، صار مثل كفن الميت بعد امتلائه بالصديد، فأي حيّ يلبسه من بعده حتى يمدح به غيره؟
٣ المراد: انه ملك لطبيب لا ملك صاحبه.
٤ لربّه: اي لصاحب [illegible].
٥ بكاؤكما: خطاب لعينيه.
٦ الحبّات: جمع حبّة؛ وحبّة القلب: سويداؤه، وهي علقة سوداء فيه.

توخّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبيتي ، ... فللهِ ! كيفَ اختارَ واسطةَ العِقدِ ! [١]

على حينَ شِمتُ الخيرَ مِن لَمَحاتِهِ ، ... وآنستُ مِن أفعالِهِ آيةَ الرُّشدِ [٢]

طَواهُ الرَّدى عنّي ، فأضحى مَزارُهُ ... بعيداً على قُربٍ ، قريباً على بُعدِ

لقد أنجزتْ فيهِ المنايا وعيدَها ، ... وأخلفتِ الآمالُ ما كانَ مِن وعدِ

لقد قلَّ بينَ المهدِ واللحدِ لُبثُهُ ، ... فلم ينسَ عهدَ المهدِ ، إذ ضُمَّ في اللحدِ

ألحَّ عليهِ النزفُ ، حتى أحالَهُ ... إلى صُفرةِ الجاديِّ عن حُمرةِ الوردِ [٣]

وظلَّ على الأيدي تَساقطُ نفسُهُ ، ... ويذوي كما يذوي القضيبُ مِن الرَّندِ [٤]

فيا لكِ مِن نفسٍ ، تَساقطُ أنفُساً ! ... تَساقُطَ دُرٍّ مِن نِظامٍ بلا عِقدِ [٥]

عجبتُ لقلبي كيفَ لم ينفطرْ لهُ ، ... ولو أنّهُ أقسى مِن الحجرِ الصَّلدِ [٦]

وما سرَّني أن بِعتُهُ بثوابِهِ ، ... ولو أنّهُ التخليدُ في جنّةِ الخُلدِ [٧]

ولا بعتُهُ طَوعاً ، ولكن غُصِبتُهُ ، ... وليسَ على ظُلمِ الحوادثِ مِن مُعْدِ [٨]

وإنّي ، وإن مُتِّعتُ بابنيَّ بعدَهُ ، ... لَذاكرُهُ ما حنّتِ النِّيبُ في نجدِ [٩]

وأولادُنا مثلُ الجوارحِ ، أيُّها ... فقدناهُ ، كانَ الفاجعَ البيِّنَ الفقدِ [١٠]

لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اختلالَهُ ... مكانُ أخيهِ مِن جَزوعٍ ولا جَلْدِ [١١]

هلِ العينُ ، بعدَ السمعِ ، تكفي مكانَهُ ؛ ... أمِ السمعُ ، بعدَ العينِ ، يهدي كما تهدي ؟ [١٢]

---

١ واسطة العقد : الجوهرة التي في وسطه . ٢ شمت : نظرت . آنست : نظرت وعلمت . الآية : العلامة . ٣ الجادي : الزعفران . ٤ يذوي : يذبل . الرند : شجر طيب الرائحة يشبه الآس . ٥ يقول : إن ولده يتلاشى شيئاً فشيئاً ، وكأن نفسه تتساقط أجزاؤه كما يتساقط الدر من سلك غير معقود . ٦ ينفطر : ينشق . الصلد : الصلب . ٧ بثوابه : أي بدلاً عما سواه من أجر أو جزاء . ٨ معد : معين ، من أعدى فلاناً على الأمر أعانه ونصره . ٩ النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . ١٠ الجوارح : أعضاء الإنسان التي يكتسب كالعين والأذن واليد . ١١ الجزوع : الذي لا يصبر ؛ ضد الجلد . يقول : لكلٍّ من الجوارح مكان في جسم الإنسان ، فإذا أصيب عضو منها ، لا يسدّ خلله العضو الآخر سواء كان في جسم شخص جزوع أو شخص جلد . ١٢ مكانه : أي مكان السمع .

لعمري ! لقد حالت بيَ الحالُ بعده ،   فيا ليتَ شعري ، كيف حالت به بعدي ؟ [١]
ثكلتُ سروري كلَّه ، إذ ثكلتُه ،   وأصبحتُ في لذّاتِ عيشي أخا زهدِ
أريحانةَ العينين والأنفِ والحشا ،   ألا ليتَ شعري ، هل تغيّرتَ عن عهدي ؟
سأسقيكَ ماءَ العينِ ، ما أسعدت به ،   وإن كانتِ السقيا من العينِ لا تجدي [٢]
أعينيَّ ، جودا لي ، فقد جدتُ للثرى   بأنفسَ مما تسألانِ من الرفدِ [٣]
كأنّيَ ما استمتعتُ منك بضمّةٍ ،   ولا شمّةٍ في ملعبٍ لك ، أو مهدِ
ألامُ لما أبدي عليك من الأسى ،   وإني لأخفي منك أضعافَ ما أبدي
محمّدُ ! ما شيءٌ توهّمَ سلوةً   لقلبيَ ، إلا زادَ قلبي من الوجدِ
أرى أخويك الباقيينِ كليهما   يكونانِ للأحزانِ أورى من الزندِ [٤]
إذا لعبا في ملعبٍ لك ، لذّعا   فؤادي بمثلِ النارِ ، عن غيرِ ما قصدِ
فما فيهما لي سلوةٌ ، بل حزازةٌ ،   يهيجانها دوني ، وأشقى بها وحدي [٥]
وأنتَ ، وإن أفردتَ في دارِ وحشةٍ ،   فإنّي ، بدارِ الأنسِ ، في وحشةِ الفردِ
عليك سلامُ اللهِ مني تحيّةً ،   ومن كلِّ غيثٍ صادقِ البرقِ والرعدِ

رثاء ابنه الثالث

أبنيَّ ! إنّك والعزاءَ معا ،   بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
تاللهِ ، لا تنفكُّ لي شجنا !   يمضي الزمانُ ، وأنتَ لي شجنُ
ما أصبحت دنيايَ لي وطنا ،   بل حيثُ دارُك ، عنديَ الوطنُ
ما في النهارِ ، وإن فقدتُك ، من   أنسٍ ، ولا في الليلِ لي سكنُ [٦]

---

١ حالت بي الحال : اي تغيرت .   ٢ ما أسعدت به : اي ما أسعفت بالدمع .
٣ الرفد : الجود والعطاء . يقول لعينيه : جودا بالدمع واسعفاني به، فقد جدت للتراب بشيء أنفس من الدمع الذي أسألكما ان تجودا به .   ٤ أورى : أكثر ايقاداً . الزند : العود الذي يقدح به النار .   ٥ دوني : غيري .   ٦ وإن فقدتك : هذه رواية الديوان، ومعها البيت لا يستقيم معنى والظاهر انها محرفة صوابها : وقد فقدتك . السكن : الاستئناس .

ولقد تُسلّي القلبَ ذُكرتُهُ أنّي [illegible] الفكاكِ مرتهنُ ١

أولادَنا! أنتمْ لنا فِتَنٌ! وتفارقون، فأنتمُ مِحَنُ! ٢

رثاء ابنه الاول

حَماهُ الكرى همٌّ سرى فتأوّبا، فبتّ يُراعي أنجُمًا، حتّى تصوّبا ٣

أعينيَّ! جودا لي، فقد جُدتُ للثرى، بأكثرَ ممّا تمنعانِ، وأطيبا ٤

بُنيَّ الذي أهديتُهُ أمسِ للثرى، فللّهِ ما أقوى قناتي وأصلبا! ٥

فإن تمنعاني الدمعَ، أرجعْ إلى أسى، إذا فترتْ عنهُ الدموعُ، تلهّبا ٦

رثاء البصرة

من قصيدة رثى بها البصرة بعد أن خربها الزنج وقتلوا أهلها سنة ٨٧٠ م:

دخلوها كأنّهمْ قِطَعُ اللّيـ ـلِ، إذا راحَ مُدلهِمّ الظلامِ

أيَّ هولٍ رأوا بهم! أيَّ هولٍ! حقّ منهُ يشيبُ رأسُ الغلامِ

إذ رموهمْ بنارِهم من يمينٍ وشمالٍ، وخلفهمْ، وأمامِ

كم أغصّوا من شاربٍ بشرابٍ! كم أغصّوا من طاعمٍ بطعامِ

كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ منجى، فتلقّوا جبينَهُ بالحُسامِ

كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعًا، تَرِبَ الخدِّ، بينَ صرعى كِرامِ

كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيهِ وهو يُعلى بصارمٍ صمصامِ

كم مُفدّى في أهلهِ أسلموهُ، حينَ لم يحمِهِ، هنالكَ، حامي

---

١ اذّكر: التذكّر، وذكرته: أي تذكّر القلب. مرتهن: مقيد، أي مقيد بأن الفكاك بعد الموت. ٢ الفتن، جمع فتنة: الإعجاب بالشيء، وتكون بالمال والأولاد. المحن، جمع محنة: ما يُمتحن به الإنسان من بلية. ٣ حماه: منعه. الكرى: النوم. تأوّبهُ: أتاه ليلاً. تصوّب: انحدر إلى الغروب. يتكلم الشاعر على نفسه بصيغة الغائب. ٤ يقول: جدت للثرى بولدي وهو أكثر وأطيب عطاءً من الدموع التي تبخلان بها. ٥ القناة: العود. يقول: ما أصلب عودي إذ أتحمل هذه المصيبة. ٦ الأسى: الحزن.

كم رضيعٍ هناك قد فطموه ... بشبا السيف قبل حين الفطام [1]

كم فتاةٍ مصونةٍ قد سبوها ... بارزًا وجهها بغير لثام

صبّحوهم فكابد القومُ منهم ... طول يومٍ كأنه ألف عام [2]

من رآهنّ في المساق سبايا ... داميات الوجوه للأقدام؟ [3]

من رآهنّ في المقاسم وسط الزنج – يُقسمن بينهم بالسهام؟ [4]

من رآهنّ يتخذن إماءً ... بعد ملك الإماء والخدّام؟

. .

عرّجا صاحبيّ بالبصرة الزهراء ... تعريج مدنفٍ ذي سقام [5]

فسلاها ولا جوابَ لديها ... لسؤالٍ ومن لها بالكلام؟ [6]

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها ... أين أسواقها ذوات الزحام؟

أين فُلكٌ فيها وفلكٌ إليها ... منشآتٌ في البحر كالأعلام؟ [7]

أين تلك القصور والدور فيها ... أين ذاك البنيان ذو الإحكام؟

بُدّلت تلكم القصور تلالا ... من رمادٍ ومن ترابٍ ركام [8]

سُلّط البثق والحريق عليها ... فتداعت أركانها بانهدام [9]

---

١ شبا السيف: حده. ٢ صبحوهم: أتوهم صباحًا. ٣ رآهن: اي السبيات؛ المساق: السوق، اي في سوق الزنج بهن سبايا. ٤ المقاسم، جمع مقسم: القسمة وموضعها. السهام، جمع سهم: النصيب. ٥ المدنف: من ثقل عليه المرض. وقوله تعريج مدنف ذي سقام: اي تعريج من أمرضه ما نزل بها من المصائب. ٦ من لها بالكلام: اي من يضمن لها الكلام، او من يأتي لها به. ٧ الفلك: السفن، واحدها فلك مثلها، مذكر وقد يؤنث. وفلك اليها: اي آتية اليها. المنشآت: السفن المرفوعة القلوع. الاعلام: الجبال، واحدها علم. ٨ تلالا من رماد: اشارة الى احراق المدينة. ركام: متراكم. ٩ البثق: كسر شط النهر لينفجر ماؤه. تداعت: تساقطت، كأن بعضها دعا بعضًا فتساقطت بانهدام، او ان الباء بمعنى الى، اي دعا بعضها بعضًا الى انهدام.

وخلت من حلولها ، فهي قفرٌ ، لا ترى أعينٌ ، بين تلك الأكام [1]
غيرَ أيدٍ وأرجلٍ بائناتٍ ، نُدّت بينهنّ أفلاقُ هام [2]
ووجوهٍ ، قد رمّلتها دماءٌ ، بأبي تلكمُ الوجوهُ الدوامي [3]
وُطئت بالهوانِ والذلِّ قسرًا ، بعد طول التبجيل والإعظام [4]
فتراها ، تسفي الرياحُ عليها ، حارياتٍ بهبوةٍ وقتام [5]
خاشعاتٍ ، كأنها باكياتٌ ، باديات الثغور ، لا لابتسام [6]

الغزل

وجيه المفتي

من قصيدة يتغزل فيها بآنسة «وحيدة» ويصف عينيها

يا حبيبي ! تيّمتني وحيدةْ ففؤادي بها مُعنًّى عميدُ [7]
غادةٌ ، راشها من الغصن قدٌّ ، ومن الظبي مقلتان وجيدُ [8]
ولها ، من فرعها ومن خدّيها ، ذاك السوادُ والتوريدُ [9]

---

١ الحلول : النازلون في المكان ، واحدهم حالّ . الأكام : اي تلال الرماد والتراب ، واحدها أكمة . ٢ بائنات : اي منفصلات عن الجسد . ندت : طرحت . أفلاق : متقطعات . الهام : جمع هامة : الرأس . ٣ رملتها : لطختها بالدم . بأبي : الباء للتفدية . ٤ قسرًا : كرهًا وقهرًا . ٥ تسفي : تحمل التراب وتذره ؛ الجملة حالية . الهبوة : الغبار . القتام : الغبار الاسود ، والمراد دخان الحريق . ٦ خاشعات : ضارعات ذليلات ، وهي مفعول ثانٍ لتراها . باديات الثغور : اي مكشرات من الذعر . ٧ تيمتني : استعبدتني بحبها . المعنى : المحزون ، المكلف ما يشق عليه . العميد : الشديد الحزن الذي هدّه العشق . ٨ الغادة : المرأة الناعمة اللينة الأعطاف . ٩ الفرع : الشعر التام .

فهي بَرْدٌ عليهم وسلامٌ ؛ وهي للعاشقين جَهْدٌ جهيدُ [1]

. . .

وغرير يحسبها قال : صِفْها ! قلتُ : أمرانِ هيِّنٌ وشديدُ [2]
يسهلُ القولُ : إنها أحسنُ الأشياءِ – طرًا ؛ ويصعبُ التحديدُ
تتجلى للناظرين إليها ، فشقيٌّ بحسنها ، وسعيدُ
ظبيةٌ تسكنُ القلوبَ ، وترعاها ، وقمريةٌ لها تغريدُ [3]
تتثنى ، كأنها لا تغني ، من سكونِ الأوصالِ ، وهي تجيدُ [4]
لا تراها ، هناك ، تجحظُ عينٌ ، بك ، ولا يبرزُ وريدُ [5]
من هدوءٍ ، وليس فيه انقطاعٌ ، وسجوٍّ ، وما به تبليدُ [6]
مدَّ في شأوِ صوتها نفسٌ كا فٍ ، كأنفاسِ عاشقيها مديدُ [7]
وأرقَّ الدلالُ والغنجُ منه ، وبراهُ أشجى ، فكاد يبيدُ [8]
فتراه يموتُ طورًا ، ويحيا ، مستدلٌّ بسيطُه والنشيدُ [9]
فيه وشيٌ ، وفيه حليٌ من النغم – مصوغٌ ، يختالُ فيه القصيدُ [10]
طابقَ فوها ، وما ترجعُ فيه ، كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدا ! [11]

---

١ الجهد : التعب والمشقة، وجهد جهيد : للمبالغة، أي جهد شديد. ٢ الغرير : المغرور، وهو المخدوع، أي الذي أطمعه حسنها فيها على غير مطمع. يحسبها : وردت هكذا في الديوان والظاهر أنها محرفة عن يغني المعنى لشدته يدل على وجه البيت التالي. ٣ القمرية، مؤنث القمري : ضرب من الحمام حسن الصوت. ٤ تقول : تغني ولا تتحرك أوصالها كغيرها من المغنين، للتمثيل حركة على الغناء، ومع ذلك فهي تجيد. ٥ تقول : إذا غنت لا تجحظ عيناها من التعب . يبرز : يظهر ويتوتر ويتحرك . الوريد : عرق في العنق. ٦ السجو : مدّ الصوت بالغناء وهنا مده بالغناء . تبليد : تردد وتحير. ٧ الشأو : الغاية والمدى . كأنفاس عاشقيها مديد : أي في حنينهم المتواصل إليها . ٨ براه : أضعفه . أشجى : يريد ما يعترض الصوت من الغصة المستحبة في الغناء . ٩ البسيط . مد يمتد به الصوت ويرق . النشيد : رفع الصوت والترنيم . ١٠ الوشي : نقش الثوب، أو خلط لون بلون . يريد أنها تتفنن في غنائها فتمزج أصوات بأصوات . حلي : زينة . يختال : يتزين . ١١ ترجع : تردد، أي ما تردد فيه من الصوت .

في هوى مثلها يخفّ حليمٌ ... راجحٌ حلمُه، ويغوي رشيدُ [1]
ما تعاطى القلوبَ، إلا أصابت ... بهواه، منهنّ، حيثُ تريدُ [2]
وترُ أعزفٍ، في يديه، مضاءٌ ... وترُ أرجيفٍ، فيه سهمٌ شديدُ [3]
عيبها أنه، إذا عنت الأحرارُ، ضنوا، وهم لديها عبيدُ
واسترادت قلوبهم من هواه، ... برقاه، وما لديهم مزيدُ [4]

. . . .

ليت شعري، هذا أدام يليه ... كرة أطرف مبدى ومعيدُ [5]
أهي شيءٌ، لا تسأم العين منه ... أم له، كلَّ ساعةٍ، تجديدُ
بل هي العيش، لا يزال متى استعرض ... يبدي موثباً ويعيدُ [6]
منظرٌ، مسمعٌ، معابٌ من اللهو ... معتادٌ ... بحبٍّ، عتيدُ [7]
لا يبيت الملالُ فيه، ولا ينقص ... من عقد سحرها توكيدُ [8]
أخذ الدهرُ، يا وحيدُ، قلبي ... منك ... بأخذ المديل المعيدُ [9]

---

١ يخف: يذهب حلمه، ويفقد عقله من رقصه وصوته. الحليم: العاقل الرصين. يغوي: يضل. ٢ تعاطى: من تعاطى أحد الشيء اي تناوله. ٣ يقول: ان وتر العود الذي تعزف عليه يذكي في رقصه وتر العود اذ تحركه، وكأن فيه سهماً قوياً، وكلما عزفت عليه يطلق السهم فتصيب أوتار القلوب فتوجعها. ٤ الرقى، جمع رقية: العوذة التي يرقى بها. والمراد: أنها ترقيهم بصوتها وحسنها فيفتنونه ويستجيبون له، ثم تطلب منهم ان يزيدوها ... وليس عندهم مزيد ليجيبوا طلبها لانها احدثت كل ما في قلوبهم من قوة الحب. ٥ الكرة: التكرار، من قولهم كرّ الحديث كرّاً: اي كرره. المبدى: من فعل الشيء ابتداء. المعيد: المكرر. ٦ المتعرض: مثل ان يعرض ما عنده. ٧ العتاد: العدة. العتيد: الحاضر المهيأ. ٨ عقد سحرها: اشارة الى سحر جمالها وصوتها؛ وهو مأخوذ من عقد السحرة، وهي ان يعقدوا عقداً في الخيط وينفثون فيها، اي ينفخون فيها بشيء يقولونه من غير ريق. ومنه في سورة الفلق «ومن شر النفاثات في العقد» اي النساء الساحرات اللواتي يعقدن العقد وينفخن فيه. توكيد: التأكيد، من أكّد الشيء، شده وأوثقه. ٩ المديل: الذي يجعل الأيام مداولة بين الناس، اي يقلبها عليهم من حال الى حال. المعيد: الذي يعيد الشيء الى مكانه. المعنى: ان حظه منها متقلب بين ألم وأمل.

حظُّ عيني من وصلكم قُرّةُ أعيُنٍ – ، وحظّي [illegible] سُكٌ، والتسهيدُ
غيرَ أنّي مُعلَّلٌ منكِ نفسي بعِداتٍ، خِلالَهنّ وعيدُ ١
ما تزالينَ، نظرةٌ منكِ موتٌ لي مُميتٌ، ونظرةٌ تخليدُ
نتلاقى، فلحظةٌ منكِ وعدٌ بوصالٍ، ولحظةٌ تهديدُ
قد تركتِ الصحاحَ مرضى، يُبيدو نَ نُحولاً، وأنتِ خوطٌ يَميدُ ٢
وهوًى، لا يزالُ فيه ضعيفٌ [illegible] صريعٌ جليدُ ٣

بين عليل وعليل

يا عليلاً، جعلَ العلّةَ [illegible] طلبي
ليسَ في الأرضِ عليلٌ غيرَ جفنيكَ وجسمي

قمر يقبل عارض الشمس

ومهفهفٍ كَمُلَتْ محاسنُه حتى تجاوزَ منيةَ النفسِ ٤
تصبو الكؤوسُ إلى مراشفِه وتَهيجُ في يدِه من الحَبْسِ ٥
أبصرتُه، والكأسُ بينَ فمٍ منه، وبينَ أناملٍ خمسِ
فكأنّها، وكأنّ شاربَها قمرٌ يُقبِّلُ عارضَ الشمسِ ٦

---

١ العدات: جمع عدة: الوعد. وروي في الديوان: بعدات، وهو خطأ ظاهر.
٢ يبدون: يظهرون. الخوط: الغصن الناعم. نحول: هي عيبة لقوام كالغصن المائل، ولكنها مع ضعفها تركت صحاح الاجسام مرضى يبلون نحولا. ٣ ضعيف: أي حبيب ضعيف. الجليد: ذو القوة والصبر. وقوله صريع جليد: أراد به العاشق. ٤ المهفهف: الضامر البطن، الدقيق الخصر. حتى تجاوز منية النفس: أي تجاوز بحسنه منتهى التمني. ٥ تصبو: تشتاق. مراشفه: شفاهه، واحدها مرشف. من الحبس: أي إذا حبسها في يده صحت لشوقها الى مراشفه. ٦ وكأنها: أي كأس الخمرة، وخمرها محذوف دل عليه ما بعده وهي الشمس. العارض: صفحة الخد.

غزل ماخوري

وَقَيْنَةٍ ، إِنْ مُنِحْتَ رُؤْيَتَهَا ، رَضِيتَ مَسْمُوعَهَا وَمَنْظَرَهَا
شَمْسٌ ، مِنَ الْحُسْنِ فِي مُعَصْفَرَةٍ ، ضَاعَتْ بِنُورٍ ، لَهَا ، مُعَصْفَرُهَا ١
فِي وَجَنَاتٍ ، تَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ ، كَأَنَّ وَرْدَ الرَّبِيعِ حُمْرَتُهَا
يُنْمَى إِلَيْهَا بِكَسْبِهِ رَشَأٌ ، أَنَّثَهُ تِيهُهُ ، حِينَ ذَكَّرَهَا ٢
يَقُولُ مَنْ رَاءَهُ وَرَاءَهَا : سُبْحَانَ مَنْ صَاغَهُ ، وَصَوَّرَهَا ٣

الوصف

حديقة الثمر

من قصيدة طويلة قالها في مدح اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد ، وصدرها بوصف المرأة :

أَحْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانُ ، فِيهِنَّ نَوْعَانِ : تُفَّاحٌ وَرُمَّانُ ٤
وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهَدَّلَةٌ ، سُودٌ ، لَهُنَّ ، مِنَ الظَّلْمَاءِ ، أَلْوَانُ ٥

---

١ معصفرة : اي ملاءة معصفرة وهي المصبوغة بالعصفر ، وهو نبت يصبغ به صبغاً اصفر . معصفرها : اي ثوبها المعصفر . ٢ الرشأ : ولد الظبية وهو مستعار . ٣ راءه : لغة في رآه ، من باب القلب المكاني . ٤ أحنت : أعطت حبها . الوجد : الحب . أغصان : على سبيل الاستعارة ، والمراد القدود . كثبان : جمع كثيب وهو تل الرمل ، والمراد هنا الردف الثقيل . تفاح : أي خدود . رمان : أي نهود . ٥ ذينك : مثنى ذاك اسم اشارة ، والكاف حرف خطاب . والمراد : وفوق هذين النوعين ، أي التفاح والرمان . الاعناب : جمع عنب ، ويريد بها الشعر المقصوص المعروف على [illegible] ، فهو يشبه عناقيد العنب في شكله . مهدلة : مدلاة .

وتحتَ هاتيكَ عُنّابٌ، تلوحُ بهِ ... أطرافُهنَّ، قلوبُ القومِ قِنوانُ [١]

غصونُ بانٍ، عتيَّ الدهرَ، فاكهةٌ، ... ومِن الفواكهِ مِمّا يَحملُ البانُ [٢]

ونرجسٌ باتَ ساري الطلِّ يغمرُهُ ... وأُقحوانٌ منيرُ النَّورِ، ريّانُ [٣]

أَلِفْنَ مِن كلِّ شيءٍ طيّبٍ حسنٍ، ... فهنَّ فاكهةٌ شتّى، وريحانُ [٤]

ثمارُ صدقٍ، إذا عاينتَ ظاهرَها، ... لكنَّها، حينَ تبلو طعمَها، خُطبانُ [٥]

بل حلوةٌ مُرّةٌ، طوراً يقالُ لها: ... شهدٌ، وطوراً يقولُ الناسُ: دِفلانُ [٦]

. . .

يغدو أمامَهُ، لا يخشى، وإن عثرتْ، ... راحتْ يُنادى فيهِ الخِلُّ خِلّانُ

ما للحسانِ، نسيتِ الناسَ، ولنا، ... إلى متى نسيتِ، طولَ الدهرِ، تحنانُ؟

يُصبحنَ والغدرَ والخُلّانَ في قَرَنٍ، ... حتى كأنْ ليسَ غيرُ الغدرِ خُصّانُ [٧]

فإنْ تُمنَّ بعهدٍ قُلنَ: معذرةً، ... وما نسيتَ، وفي الأشواقِ نسيانُ [٨]

---

١ هاتيك: أي هاتيك الأعناب. العناب: من أطراف الأصابع المخضبة بالحناء. تلوح: تبدو. أطرافهن: أي أطراف الأصابع. القنوان: جمع قِنو وهو العذق من النخل كالعنقود من العنب. يقول: إن قلوب الناس تبدو من ورائها كعذوق الفواكه، تحملها لشغفها وهيامها بها.

٢ يقول: هذه الغصون التي أحدثت الوجد هي غصون من البان، حسن قوامها، وحسن ... ومن الغريب أن تكون عنها فاكهة طول الدهر، مع أن البان لا يحمل الفواكه.

٣ نرجس: أي عيون. الساري: ... الطل: الندى أو المطر الخفيف. يشبه عيون الحسان بالنرجس الريان الذي سقاه الطل فهو ندي وغض. الأقحوان: نبت أصفر الزهر في وسطه وحواليه ورق أبيض، يشبه به الأسنان. منير: مشرق نوره. النور: الزهر الأبيض. ريان: مرتوٍ. يشبه الأسنان في بياضها ونقائها بالأقحوان الريان. ٤ ألفن: الصحيح يؤلفن وتصاحب. ٥ تبلو: تخبر. خطبان: ضرب من الحنظل. يقول: إذا نظرت الى الحسناء من حيث الظاهر، حسبتها حلوة الطعم كالثمار الصادقة في حسن مخبرها وطيبها، ولكن حين تخبر هذه الحسناء او هذه الثمار التي تظنها صادقة، تجدها مرة كالحنظل. ٦ شهد: عسل. الديفلان: اسم لنبات قاتل. ٧ الخصان: الخاص من الأصحاب، يستوي فيه الواحد والجمع. القرن: الحبل الذي يجمع فيه البعيران. يقول: يصبحن مجموعات مع الغدر بالأصحاب في حبل واحد حتى كأن ليس من صاحب خالص الصحبة غير الغدر لطول اجتماعهن معه. ٨ تمن بعهد: أي طولبت به.

يكفي مطالبَنا بالذكرِ ناهيةً أنْ ليس تغلبُ المشهورَ نسوانُ [١]
لا نلزمُ الذكرَ، إنّا لم نُسَمَّ به، ولا نُنحّاه، بل للذكرِ ذُكرانُ [٢]

قوس السحاب

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دعوتُه، فقامَ، وفي أجفانِه سِنَةُ الغَمضِ [٣]
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجمٍ، فمِن بين مُنقضٍّ علينا، ومُنفضِّ [٤]
وقد نشرتْ أيدي الجَنوبِ مطارفاً على الجوِّ دُكناً، والحواشي على الأرضِ [٥]
يُطرِّزُها قوسُ السحابِ بأخضرٍ على أحمرٍ، في أصفرٍ، إثرَ مُبيضِّ [٦]
كأذيالِ خَودٍ، أقبلتْ في غلائلٍ مُصبَّغةٍ، والبعضُ أقصرُ من بعضِ [٧]

البنفسج [٨]

بنفسجٌ، جُمعتْ أوراقُه، فحكى كُحلاً تشرَّبَ دمعاً، يومَ تشتيتِ [٩]
ولازورديةٍ تزهو بزرقتِها، وسْطَ الرياضِ، على حُمرِ اليواقيتِ [١٠]

---

١ بالذكر: اي بذكر المهد. ناهية: اي ناهيه عن هذه المسألة. ٢ الذكران: جمع ذكر ضد الانثى. والمراد ان النسوان لا تطالب بالذكر لان اسمهن مشتق من النسيان، وانما تطالب الذكور به لان اسمهم مشتق منه. ٣ الصبيح: الجميل. الصبوح: شرب الخمر صباحاً. السنة: النعاس. الغمض: النوم. ٤ العقار: الخمر. منقض: منصب، اي مشروب. ٥ الجنوب: اي ريح الجنوب. المطارف، جمع مُطرَف: رداء من خزّ مربع ذو اعلام، وهو مستعار للغيوم. الدكن: ما كان لونه يضرب الى السواد، واحدها أدكن ودكناء. ٦ يطرزها: الضمير يعود الى المطارف اي الغيوم. ٧ الخود: الشابة الناعمة. غلائل: جمع غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب. وقوله البعض أقصر من بعض: يريد تدرج اظهار الالوان المجتمعة التي تتألف منها قوس السحاب. ٨ رويت هذه الابيات في معاهد التنصيص، وليست من رواية الديوان. ٩ يوم تشتيت: اي يوم فراق. المعنى ان فتاة مكحلة بكت يوم الفراق، فمزج الدمع كحل عينيها، فازرق لونه وصار بنفسجياً، وتلك قطرات عينيها كمجموعة بنفسج. ١٠ لازوردية: اي منسوبة للون حجر اللازورد وهو معدن يتولد بجبال ارمينية وفارس، واجوده الصافي المشرف الازرق الضارب الى حمرة وخضرة، يتخذ للحلي، وله منافع في الطب. حمر اليواقيت: اراد بها قضبان البنفسج، وهي حمر بلون الياقوت.

كأنّها ، وضِعافُ القُضْبِ تَحمِلُها ، أوائلُ النّارِ في أطرافِ كِبريتِ [1]

رياض شاكرة

ورياضٍ ، تَخايَلُ الأرضُ فيها خُيَلاءَ الفتاةِ في الأبرادِ [2]
ذاتِ وَشْيٍ ، تَناسَجَتْهُ سَوارٍ لَبِقاتٌ بحَوكِهِ ، وغَوادِ [3]
شكرَتْ نِعمةَ الوَليِّ على الوَسْميِّ ، ثُمَّ العِهادِ بعدَ العِهادِ [4]
فهيَ تُثني على السّماءِ ثَناءً طيِّبَ النَّشرِ ، شائعًا في البلادِ [5]
مِن نَسيمٍ ، كأنَّ مَسراهُ في الأرْ واحِ ، مَسْرى الأرواحِ في الأجسادِ [6]
حمَلَتْ شُكرَها الرّياحُ ، فأدَّتْ ما تُؤدّيهِ ألسُنُ العُوّادِ [7]
مَنظَرٌ مُعجِبٌ ، تَحِيّةُ أنفٍ ، ريحُها ريحُ طِيبِ الأولادِ [8]
تَتَداعى بها حَمائمُ شَتّى ، كالبَواكي ، وكالقِيانِ الشَّوادي [9]
مِن مَثانٍ مُتمَّماتٍ قِرانٍ ، وفُرادٍ مُعتَدّاتٍ وُحادِ [10]

---

١ القُضب : جمع قضيب . الكبريت : مادة صلبة معدنية صفراء اللون يوقد بها، فاذا أوقد عودها بدت أوائل ناره بلون أزرق لازوردي ويظل كذلك حتى يشتعل ما عليه من الكبريت . ٢ تخايل : تتبختر . الابراد، جمع برد : ثوب مخطط . ٣ تناسجته : تشاركت في نسجه . سوار : غيوم الليل الماطرة . لبقات : حاذقات . حوكه : حياكته . غواد : غيوم الصباح الماطرة . ٤ الوليّ : المطر الذي يسقط بعد الوسمي . على : عقب . الوسمي : أول مطر الربيع سمي كذلك لانه يسم الارض بالنبات . العهاد، جمع عهدة : أمطار الربيع بعد الوسمي . ٥ النشر : الرائحة الطيبة . ٦ من نسيم : متعلق بشائعًا . يقول : ان الرياض تشكر السماء وأنفاسها الطيبة التي ينشرها النسيم في البلاد فيحيي الارواح كما تحيي الارواح الاجساد . ٧ شكرها : الضمير عائد على الرياض . العوّاد، جمع عائد : الزائر، والمراد هنا الرسول . ٨ منظر : خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي، اي الرياض . ريح طيب الاولاد : هذا شعور الاب بطيب ريح الولد . ٩ تتداعى : يدعو بعضها بعضًا . ١٠ مثان، جمع مثنى : اي اثنين اثنين . قران، جمع قرين : الزوج . لم يذكر هذا الجمع في معاجم اللغة، ولكنه يجري مع القياس . الفراد : جمع فرد وهو نصف الزوج . الوحاد، جمع وحد ووحد : اي المنفرد بنفسه .

تتغنّى القِرانُ بهنّ في الأيك ـ وتحصي أمرادُ شجوٍ أفرادا ١

روضة الصباح

ـ سحّبتكَ عن شمالٍ، طافَ ضاحِيَها بجنّةٍ، نفحتْ رَوحاً وريحانا ٢
ـ هبّت سحيراً، فناجى الغصنُ صاحبَهُ موسوساً، وتداعى الطيرُ إعلانا ٣
ـ ورقٌ تُغنّي على خُضْرٍ مهدّلةٍ، تسمو بها، وتمسُّ الأرضَ أحيانا ٤
ـ تخالُ طائرها نشوانَ من طربٍ، والغصنُ، من هزّهِ عِطفيه، نشوانا

روضة المساء

من قصيدة وصف بها الصيد، تعرّض الى ذكر غروب الشمس.

ـ وقد رنّقت شمسُ الأصيل، ونفّضتْ على الأفق الغربيّ ورساً مزعزعا ٥
ـ وودّعت الدنيا، لتقضيَ نحبها، وشوّلَ باقي عمرهـا، فتشعشعا ٦
ـ ولاحظت النوّار، وهي مريضةٌ، وقد وضعت خدّاً الى الأرض أضرعا ٧
ـ كما لاحظت عُوّادَهُ عينُ مُدنفٍ توجّع من أوصابه مـا توجّعا ٨
ـ وظلّت عيونُ النور تخضلُّ بالندى كما اغرورقت عينُ الشجيّ لتدمعا ٩

١ الأيك: الشجر الملتف الكثير. الشجو: الحزن. وفي: سكت الحمامة شجوها، وعد سكت العزاء شجوها. ٢ الروح: الراحة والرحمة والسرور.
٣ الموسوس: المتكلم بكلام خفي مداعى، ومنه الوسوسة. ٤ الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة في لونها بياض الى سواد. ٥ رنّقت: ضعف نورها وحسنها.
الأصيل: العشي. الورس: نبات كالسمسم أصفر، يزرع باليمن، ويصبغ به. والمراد هنا الصفرة التي تنشرها الشمس عند الغروب. مزعزعاً: مضطرباً. ٦ شوّل: ارتفع.
في عمرها: أي للشمس بقية من عمرها وهي تنحدر الى الغروب. تشعشع: بقي قليل، شبّه قوتها المتشعشع بالشهر. ٧ النوّار: الزهر الأبيض. الى الأرض: أراد
الشمس بجانب من سهامها في سعادة. الأضرع: هنا من لطف لا يستقيل، أي الذليل الأضرع.
ويقال ضرعت الشمس: أشرفت على المغيب. ٨ العوّاد: زوّار المريض. وقوله:
عوّاده: أرجع الضمير الى متأخر لفظاً ورتبة. المدنف: المريض المشرف على الموت.
الأوصاب: الأمراض، واحدها وصب. ٩ النور: الزهر والأبيض منه. تخضلّ:
تبتلّ. الشجيّ: المهموم الحزين.

يُراعِينَها صُوراً إليها روانياً ، ويلحظن ألحاظاً من الشعر خُشّعا [1]
وبَيْنَ إغضاءُ الفراقِ عليهما ، كأنهما خِلّا صفاءٍ تودّعا [2]
وقد ضربت في خضرة الروض صفرةٌ ، من الشمس فاخضرّ اخضراراً مُشعشعا [3]
وأذكى نسيمُ الروضِ ريعانَ ظلّه ، وغنّى مغنّي الطير فيه وسجّعا [4]
وغرّد ربعيُّ الذباب خلاله ، كما حثحثت نشوانُ صنجاً مشرّعا [5]
فكانت أرانينُ الذباب هناكُمُ ، على شدوات الطير ، ضرباً موقّعا [6]
وقامت أحاديثُ الفكاهات بيننا ، كأحسن ما وشّى الحديثَ وأمتعا

الزلابية

ومستقرٍ على كرسيه تعبٍ ، روحي الفداء له من منصبٍ تعبِ [7]
رأيته سحراً يقلي زلابيةً ، في رقة القشر والتجويف كالقصبِ
كأنما زيته المقليّ حين بدا ، كالكيمياء التي قالوا ، ولم تصبِ [8]
يلقي العجينَ لجيناً من أنامله ، فيستحيل شبابيكاً من الذهبِ [9]

---

١ يراعينها : [illegible] واحده [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] الشعر : [illegible] ٢ [illegible] ٣ ضربت [illegible] مشعشعا [illegible] ٤ أذكى : [illegible] ٥ الربعي [illegible] ربيع . حثحثت : [illegible] . الصنج : شيء يتخذ من نحاس الأصفر ويكون زوجين يضرب أحدهما على الآخر ، وآلة بأوتار يضرب بها ، وهي المقصودة هنا . المشرع : الممدود وتره . ٦ الأرانين : الأصوات المرنة كرنة العود . [illegible] ٧ المنصب : التعب . ٨ الكيمياء : يريد بها البحث عن الحجر الفلسفي الذي يحول كل معدن ذهباً ، وكان في هذا العصر قد كثر طلاب هذا الزعم ، فلذلك قال : ولم تصب . ٩ اللجين : الفضة . يقول : كأن زيت ذي الزلابية لكيمياء التي بحثوا عنها ليحولوا كل معدن ذهباً ، فالقلي يلقي العجين الأبيض كالفضة في زيته المغلي فاذا هذه الفضة تتحول ذهباً .

خبّاز الرقاق

ما أنسَ، لا أنسَ خبّازًا مررتُ به يدحو الرُّقاقةَ، وشكَ اللمحِ بالبصرِ[1]
ما بينَ رؤيتها في كفّه كُرةً، وبينَ رؤيتها قوراءَ كالقمرِ[2]
إلّا بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ في صفحةِ الماءِ، يُرمى فيه بالحجرِ[3]

دجاجة

وسميطةٍ صفراءَ دينارية، ثمنًا ولونًا، زفّها لك حزوّرٌ[4]
عظُمتْ، فكادتْ أن تكونَ إوزّةً، ونمتْ، فكاد إهابُها يتفطّرُ[5]
ظلنا نقشّرُ جلدَها عن لحمها، وكأنّ تبرًا عن لجينٍ يُقشَّرُ[6]

قطائف

قطائفٌ، قد حشيتْ باللوزِ، والسكّرِ الماذيِّ حشوِ الموزِ[7]
تسبحُ في آذيّ دهنِ الجوزِ، سررتُ لمّا وقعتْ في حوزي[8]
سرورَ عبّاسٍ بقربِ فوزِ[9]

الموز

للموزِ إحسانٌ، بلا ذنوبٍ، ليسَ بمعدودٍ ولا محسوبِ[10]

---

١ يدحو : يبسط . الرقاقة : الواحدة من الخبز الرقيق . الوشك : السرعة .
٢ قوراء : واسعة مستديرة . ٣ تنداح : تتسع منتشرة . ٤ سميطة : اي دجاجة مسموطة . الحزور : الغلام القوي، وفي رواية : جوذر . ٥ نوت : سمنت . إهابها : جلدها . تتفطر : تتشقق . ٦ ظلنا، وتكسر الظاء : اي ظللنا . التبر : الذهب . اللجين : الفضة . ٧ الماذيّ : الابيض، ويراد به في الاصل العسل الابيض . ٨ الآذي : الموج . الحوز : الملك . ٩ عباس : اي العباس بن الاحنف الشاعر العباسي، اشتهر بحبه لفوز وغزله بها . ١٠ ليس بمعدود : اي إحسانه لا يعد ولا يحسب .

يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ ٱلْمَحْبُوبِ ، يَدْفَعُهُ ٱللَّمْعُ إِلَى ٱلْقُلُوبِ

العنب

ورازقيٍّ مُخطَفِ ٱلْخُصُورِ ، كَأَنَّهُ مَخَازِنُ ٱلْبِلَّورِ [1]
لم يُبْقِ منهُ وَهَجُ ٱلْحَرُورِ إِلَّا ضِيَاءً في ظُرُوفِ نُورِ [2]
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى على ٱلدُّهُورِ ، قَرَّطَ آذانَ ٱلْحِسَانِ ٱلْحُورِ [3]
لَهُ مَذَاقُ ٱلعَسَلِ ٱلْمَشُورِ ، وَنَكْهَةُ ٱلْمِسْكِ مَعَ ٱلْكَافُورِ [4]
وَبَرْدُ مَسِّ ٱلْخَصِرِ ٱلْمَقْرُورِ [5]

الاحدب

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ ، وَغَارَ قَذَالُهُ ، فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصْفَعَا [6]
وَكَأَنَّمَا صُفِعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً ، وَأَحَسَّ ثَانِيَةً لَهَا ، فَتَجَمَّعَا [7]

---

١ الرَّازقي ويقال له المُلاحي . عنب ابيض طويل . مخطف الخصر : مطويه .
٢ الحَرُور . الحرّ وجمعه او هي الحَرُور بالفتح اي حرّ الشمس او الحر الدائم .
٣ قرط الاذن . زينه بالقُرط، وهو الحلية التي تعلق في شحمتها . الحور : جمع حوراء، وهي التي في عينيها حوَر : اي ان يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها .
٤ المشور : المستخرج من خلاياه، من شارَه يشوره : اجتناه . الكافور : نبت طيب الرائحة، نوره كنور الاقحوان، والكافور ايضاً : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، وخشبه ابيض هش خفيف جداً ويوجد في اجوافه الكافور . ٥ الخصر : البارد . المقرور : الذي اصابه القُر اي البرد الشديد . ٦ الاخادع : جمع أخدع، وهو عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان . القذال : جماع مؤخر الرأس . متربص : منتظر . وفي رواية : وطال قذاله، وعليها اعتمد دارسو شعر ابن الرومي في عصرنا، ولكننا لم نطمئن اليها، بل فضلنا رواية معاهد التنصيص، لانها اصدق في تصوير الاحدب . ٧ القفا : مؤخر العنق .

اغراض مختلفة

ذكريات الشباب

قال من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ هَوانُ عَتْبي ، وصَدُّ تَغَيَّبَتْ لَدى عِتابي[1]
يُذَكِّرُني الشَّبابَ سِهامُ حَتْفٍ ، يُصِبْنَ مَقاتِلي دونَ الإهابِ[2]
رَمَتْ قَلْبي بِهِنَّ ، فأَقْصَدَتْهُ ، صَدوعُ أَسيلٍ من خَلَلِ النِّقابِ[3]
فَراحَتْ ، وَهْيَ في بالٍ رَخِيٍّ ، ورُحْتُ [illegible] مِثْلَ الشِّهابِ[4]
و[illegible] الشَّبابُ ، [illegible] رحتُ ، وبانَ بها ، وعِشْتُ ، ضَعْفَ [illegible][5]
يُذَكِّرُني الشَّبابَ جِنانُ عَدْنٍ ، على جَنَباتِ أَنْهارٍ عِذابِ[6]
تُفَيِّئُ ظِلَّها نَفَحاتُ رِيحٍ ، تَهُزُّ مُتونَ أَغْصانٍ رِطابِ[7]

---

١ [illegible] : يذكره الشباب [illegible] غير [illegible] وإذا [illegible] أعرض [illegible] . ٢ الحتف : الموت . الإهاب : الجلد ، والمراد بسهام الحتف ما ترسله الحسناء من نظرات فتصيب [illegible] موضع مقتل في قلبه دون أن تخدش جلده . ٣ أقصده السهم أصابه فقتله في مكانه . الصدوع [illegible] ، وهو فاعل رمت . [illegible] المخرج ما بين الشفتين . النقاب : القناع على طرف الأنف تستر به المرأة وجهها إلا عينيها . [illegible] : أي [illegible] عندها تطلع [illegible] أي من فرجته بين الأنف وأعلى الرأس . ٤ البال الرخي : أي الحال الحسنة [illegible] . الشهاب : شعلة نار ساطعة . ٥ شهد : حضر . ٦ جنات عدن : أي جنات إقامة [illegible] يقال عدن بالمكان عدناً : أقام ؛ وجنة عدن في الأصل [illegible] هي الموضع الذي وضع الله فيه آدم ، ولا يعلم مكانه . ٧ تفيّء ظلها : تحركه ؛ يقال فيأت الريح الزرع والشجر : حركتهما ؛ وقوله تفيء ظلها : لأن الريح تحرك الأغصان فيتحرك ظلها معها . المتون : الظهور .

إذا ماسَتْ ذوائبُها، تداعتْ ... بواكي طيرٍ، فيه، يَنتحِبُ [1]

يذكّرني الشبابَ رياضُ حَزْنٍ، ... ترنّمَ، بينها، زُرقُ الذبابِ [2]

إذا شمسُ الأصائلِ عارضَتْهُ، ... وقد كَرَبتْ توارى بالحِجابِ [3]

وألقتْ، جُنْحَ مغربِها، شُعاعًا، ... مريضًا، مثلَ ألحاظِ الكَعابِ [4]

يُذكّرني الشبابَ سَراةُ نِهْيٍ، ... بعيدُ الماءِ، مُطّرِدُ الحَبابِ [5]

قرنَتْهُ مُزنةٌ بِكرٌ، وضحّى ... تُرقرقُهُ الصَّبا مثلَ السَّرابِ [6]

على حصباءَ، في أرضٍ هِجانٍ، ... كأنّ ترابَها ذَفِرُ المَلابِ [7]

له حُبُكٌ، إذا اطّردتْ عليهِ، ... قرأتَ به سُطورًا في كِتابِ [8]

يُذكّرني الشبابَ صَبًا بَليلٌ، ... رَسيسُ المَسِّ، لاغِبةُ الرِّكابِ [9]

---

١ ذوائبها: [illegible] ٢ الحزن: [illegible] زرق الذباب: [illegible]

[illegible]

٣ الأصائل: جمع أصيل [illegible] كربت: [illegible]

[illegible] ٤ جنح مغربها: [illegible] الكعاب: [illegible]

٥ السراة: [illegible] النهي: [illegible] مطرد [illegible]

٦ قرنته: [illegible] اي جمعه [illegible] ترقرقه: [illegible] الصبا: الريح الشرقية. السراب: [illegible] ٧ الهجان: الارض الكريمة [illegible] الملاب: ضرب من الطيب. ٨ [illegible] حبك: [illegible]

٩ الصبا: الريح الشرقية. البليل: التي [illegible] رسيس المس: [illegible] لاغبة: [illegible] الركاب: [illegible]

ارياح اللواغب: اي المتعبة لطول سيرها، ولان الريح تشبه بالابل فيقال لها ركاب السحاب.

أتتْ مِنْ بَعْدِ ما ٱنْتخبتْ، مَليّاً، على زَهَرِ الرُّبى، كُلَّ ٱنْتخابِ [١]
وَقد عبِقَتْ بِها ريّا ٱلخُزامى، كَريّا ٱلمِسْكِ، ضُوّعَ لانْتهابِ [٢]
يُذَكّرُني الشّبابَ وَميضُ بَرْقٍ، وَسَجعُ حَمامَةٍ، وَحَنينُ نابِ [٣]
فَيا أَسَفا، وَيا جَزَعاً عَلَيْهِ! وَيا حزنا إلى يَوْمِ ٱلحِسابِ! [٤]
أأُفجعُ بالشّبابِ وَلا أُعزّى؟ لقد غفلَ ٱلمُعزّي عن مُصابي

تحليل الخمر

أَحلّ ٱلعِراقيُّ النّبيذَ وشُرْبَهُ، وقال: «ٱلحَرامانِ ٱلمُدامَةُ وَالسُّكْرُ» [٥]
وَقالَ ٱلحِجازيُّ: «الشّرابانِ واحِدٌ» فَحلّتْ لَنا، بَيْنَ ٱخْتلافِهِما، ٱلخَمْرُ [٦]
سآخُذُ مِن قَوْلَيْهِما طَرَفَيْهِما، وَأَشْرَبُها، لا فارقَ ٱلوازرَ ٱلوِزْرُ! [٧]

لا تكثر من الاصحاب

عـدُوُّكَ مِن صَديقِكَ مُستَفادٌ، فَـلا تَسْـتَكْثِرَنّ مِنَ الصِّحابِ
فَإنّ الـدّاءَ أَكْثَرُ ما تَراهُ يَحُولُ مِنَ الطّعامِ أَوِ الشّرابِ [٨]

١ مليّاً: زمناً طويلاً. ٢ الريّا: الرائحة الطيبة. الخزامى: نبت او خيريّ البر، زهره اطيب الازهار نفحة. والخيري: المنثور الاصفر. ضوّع: هيّجت رائحته. والمراد: انتهبت الايدي هذا المسك فهيّجت رائحته. يقال ضاعت الرائحة: نفحت و نشرت. ٣ الناب: الناقة المسنة. والمراد: وميض البرق مبشّراً بالمطر والخضرة وطيب العيشة، وسجع الحمامة الى إلفها، وحنين الناقة الى اولادها. ٤ يوم الحساب: يوم القيامة. ٥ العراقي: ابو حنيفة. ٦ الحجازي: الشافعي. ٧ الاوزار، مفردها الوزر: الاثم. قوله سآخذ من قوليهما طرفيهما: اي انه يأخذ تحليل النبيذ من قول ابي حنيفة، ويترك تحريمه للخمر؛ ثم يأخذ من الشافعي قوله: ان النبيذ والخمر واحد، ويترك تحريمه لهما. ثم يشرب النبيذ على مذهب ابي حنيفة، ويشرب الخمر ايضاً لانها هي والنبيذ واحد في مذهب الشافعي، فتكون قد حلّت له كما حلّ له النبيذ على مذهب العراقي. ولا يعدّ نفسه مذنباً في ذلك ما دام الامامان مختلفين، بل يدعو على المذنب ان لا يفارقه ذنبه. ٨ يحول: يأتي، وفي رواية: يكون. يقول: ان عدوك يأتيك من صديقك، فلا تكثر الاصحاب، فهم اشبه بالطعام والشراب، فان الانسان يحبها ويصادقها، فاذا اكثر منها جاءه الداء منهما.

إذا انقلبَ الصديقُ ، غدا عدوًّا مبينًا ؛ والأمورُ إلى انقلابِ [١]
ولو كانَ الكثيرُ يطيبُ ، كانتْ مصاحبةُ الكثيرِ منَ الصوابِ
ولكنْ قلَّما استكثرتَ ، إلَّا سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ [٢]
فدعْ عنكَ الكثيرَ ، فكمْ كثيرٍ يُعافُ ؛ وكمْ قليلٍ مستطابِ [٣]
وما اللُّججُ الملاحُ بمروياتٍ ، وتلقى الرِّيَّ في النُّطفِ العذابِ [٤]

الخير والشر

بِنا وبِكَ طبيعةٌ أرضيَّةٌ ، تهوي بنا ، أبدًا ، لِشرِّ قرارِ
الأرضُ في أفعالِها مضطرَّةٌ ، والحيُّ فيهِ تصرُّفُ المختارِ [٥]
النفسُ خيرُكَ ، إنَّها علويَّةٌ ، والجسمُ شرُّكَ ، بئسَ فيهِ عارِ [٦]
فانقدْ لخيرِكَ ، لا لشرِّكَ ، واتَّبعْ أولاهما بالقادرِ الغفّارِ [٧]

الصبر والجزع

وقدْ يتظنَّى الناسُ أنَّ أساهمُ ، وصبرَهمُ ، فيهمْ ، طباعٌ مركَّبُ [٨]
وأنَّهما ليسا كشيءٍ مصرَّفٍ ، يصرِّفهُ ذو نكبةٍ حينَ يُنكبُ
فإنْ شاءَ أنْ يأسى ، أطاعَ لهُ الأسى ، وإنْ شاءَ صبرًا ، جاءهُ الصبرُ يُجلبُ

---

١ مبين : الواضح والعظيم . ٢ في ثياب : اي في ثياب بشر . ٣ يعاف : يكره ويترك . ٤ اللجج، جمع لجة : معظم ماء البحر . الملاح، جمع مليح ومليحة : بمعنى المملوح، اي الذي الذي فيه الملح . النطف، جمع نطفة : الماء الصافي القليل . ٥ يقول : ان الشر كامن في الارض كمون اضطرار وجبر، والارض مضطرة الى قوله، ولكن الانسان حرٌّ في اختياره . ٦ عار : شك . يقول في الانسان طبيعتان : طبيعة الخير في النفس، وطبيعة الشر في الجسم ؛ لان النفس سماوية والخير في السماء، والجسم ارضي والشر في الارض وهو مذهب الطبيعيين كالثانوية جاء من الفرس . ٧ انقد : انقص . ٨ يتظنى : يعمل الظن . أساهم : حزنهم وجزعهم . الطباع هنا : مفرد مذكر بمعنى الطابع اي السجية، وهو ما ركب في الانسان من الاخلاق كالصبر والجزع .

وَلَكِنْ ضَرُورِيَّانِ، كَالشَّيْءِ يُبْتَنَى ... بِهِ الْمَرْءُ مَقْدُوراً، وَكَالشَّيْءِ يُذْهَبُ
وَلَيْسَا كَمَا ظَنُّوهُمَا، بَلْ كِلاهُمَا ... بِكُلِّ نَصِيبٍ، مُسْتَطَاعٌ مُسَبَّبُ[1]
يُصَرِّفُهُ الْمُخْتَارُ مِنَّا، فَتَارَةً ... يُرَادُ، فَيَأْتِي؛ أَوْ يُذَادُ، فَيَذْهَبُ[2]

---

١ مستطاع: أي يستطاع التصرف فيه اختياراً. مسبب: أي له سبب احدثه يمكن التغلب عليه، والمراد انه ليس طبعاً مركباً في الناس يقسر قسراً اي قهراً. ٢ يذاد: يدفع.

الكتاب المولدون

الجاحظ

٧٧٥ ؟ – ٨٦٨ م و ١٥٩ ؟ – ٢٥٥ هـ

كتاب الحيوان : المقدمة : الرد على منتقد كتبه . فضائل الكتاب . باب الكلب والديك : قدر الكلب ومنافعه . أخبار الكلاب . كلب يحسب لصاً . بعض خصال الديك . صياح الديك . الفرق بين الدجاج . باب القول في خصائص البلدان . خصائص محمودة في بعض البلدان . الحيرة . ... وناحية البصرة . القول في الحيات . حكمة الحية . ... وعلاقة الأفعى . الحيات والسمك . حب الحيوان . الحية ذات الرأسين . الأفعى والناقة والفصيل . القول في العقرب . موت العقرب بعد أولاده . ... مع العقرب .

كتاب البخلاء : مقدمة . أهل خراسان . ديكة مرو . عجيب مرو . المصباح والعود . كذب بكذب . قصة أسد بن جاني . آكل الرؤوس . رمضان في السفينة .

كتاب الحيوان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الرد على منتقد لكتبه

جنَّبكَ اللهُ الشُّبهةَ ، وعَصَمَكَ مِنَ الحيرةِ ، وجعلَ بينكَ وبينَ المعرفةِ نسباً ، وبينَ الصدقِ سبباً ، وحبَّبَ إليكَ التثبُّتَ ، وزيَّنَ في عينكَ الإنصافَ ، وأذاقكَ حلاوةَ التقوى ، وأشعرَ قلبكَ عزَّ الحقِّ ، وأودعَ صدرَكَ بردَ اليقينِ ١ ، وطردَ عنكَ ذلَّ اليأسِ ، وعرَّفكَ ما في الباطلِ مِنَ الذلَّةِ ، وما في الجهلِ مِنَ القلَّةِ .

ولَعمري ، لقدْ كانَ غيرُ هذا الدعاءِ أصوبَ في أمركَ ، وأدلَّ على مقدارِ وزنِكَ ، وعلى الحالِ التي وضعتَ نفسَكَ فيها ، ووسمتَ عِرضَكَ بها ، ورضيتَها لدينِكَ حظّاً ٢ ولمروءتِكَ شكلاً . فقدِ انتهى إليَّ ميلُكَ على ٣ أبي إسحقَ ، وحملُكَ عليهِ ، وطعنُكَ على معبدٍ ، وتنقُّصُكَ لهُ في الذي كانَ جرى بينَهما في مساوي الديكِ ومحاسنِهِ ، وفي ذكرِ منافعِ الكلبِ ومضارِّهِ ، والذي خرجا إليهِ مِنَ استقصاءِ ذلكَ وجمعِهِ ، ومِن تتبُّعِهِ ونظمِهِ ، ومِنَ الموازنةِ بينَهما ، والحكمِ فيهما . ثمَّ عبتني بكتابِ حِيَلِ اللصوصِ ، وكتابِ غشِّ الصناعاتِ .

---

١ برد اليقين ، في رواية : العز واليقين . ٢ في رواية : ورضيت حظا . ٣ ميلك على : ضد ميلك الى .

وعبتني بكتابِ المُلَحِ والطُّرَفِ، وما حَرَّ من النوادرِ وبَرَدَ، وما عادَ باردُهُ حارًّا لفرطِ بَرْدِه، حتى أمتعَ [١] بأكثرَ من إمتاعِ الحارِّ. وعبتني بكتابِ احتجاجاتِ البُخلاءِ، ومناقضتِهم للسُّمَحاءِ، والقولِ في الفرقِ بين الصدقِ، إذا كان ضارًّا في العاجلِ، والكذبِ، إذا كان نافعًا في الآجلِ؛ ولِمَ جُعِلَ الصدقُ، أبدًا، محمودًا، والكذبُ، أبدًا، مذمومًا؛ والفرقِ بين الغَيْرةِ وإضاعةِ الحُرْمةِ؛ وبين الإفراطِ في الحَمِيَّةِ والأَنَفَةِ؛ وبين التقصيرِ في حفظِ حقِّ الحُرْمةِ، وقلةِ الاكتراثِ لسوءِ القالةِ [٢]، وهل الغَيْرةُ اكتسابٌ وعادةٌ، أم بعضُ ما يعرضُ من جهةِ الدِّيانةِ، ولبعضِ التزيُّدِ فيه [٣] والتحسُّنِ به؛ أو يكونُ ذلك في طباعِ الحُرِّيَّةِ، وحقيقةِ الجوهريةِ، ما كانت [٤] العقولُ سليمةً، والآفاتُ [٥] منفيَّةً، والأخلاطُ [٦] معتدلةً.

وعبتني بكتابِ الصُّرَحاءِ والهُجَناءِ [٧]، ومفاخرةِ السُّودانِ والحُمْرانِ [٨]؛ وموازنةِ ما بين حقِّ الخُؤولةِ والعُمومةِ. وعبتني بكتابِ الزرعِ والنخلِ والزيتونِ والأعنابِ، وأقسامِ فضولِ [٩] الصناعاتِ، ومراتبِ التجاراتِ، وبكتابِ فضلِ ما بين الرجالِ والنساءِ، وفرقِ ما بين الذكورِ والإناثِ، وفي أيِّ موضعٍ يغلبْنَ ويفضُلْنَ؛ وفي أيِّ موضعٍ يكنَّ المغلوباتِ والمفضولاتِ؛ ونصيبِ أيِّهما في الولدِ أوفرُ، وفي أيِّ موضعٍ يكونُ حقُّهنَّ أوجبَ، وأيِّ عملٍ هو بهنَّ أليقُ، وأيِّ صناعةٍ هنَّ فيها أبلغُ.

---

١ أمتع: عنى متع. أي متع قارئه. ٢ القالة: اسم بمعنى القول، ويستعمل في الشر.
٣ التزيد فيه: أي التزيد في بعض ما يعرض من جهة الديانة. ٤ ما كانت: ما مصدرية زمانية، أي مدة كون العقول سليمة. ٥ الآفات: العاهات، والأعراض التي تحدث للشيء فتفسده. ٦ أخلاط الإنسان: أمزجته الأربعة، وهي عند الأطباء: الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وهي أجسام رطبة سيالة يستحيل إليها الغذاء. ٧ الصرحاء: جمع صريح وهو الخالص النسب. الهجناء: جمع هجين، من كان أبوه عربياً وأمه أمة. ٨ الحمران: الشعوب الأعجمية التي تضرب ألوانها إلى الحمرة أو الشقرة كالروم مثلاً، ويعبر العربي بذلك إذا كان أحمر اللون، ويشتم به، واحدها أحمر. ٩ فضول: جمع، واحدها فضل.

وعِبتني بكتاب القحطانية، وكتاب العدنانية في الرد على القحطانية، وزعمت أني تجاوزت فيه حد الحمية إلى حد العصبية، وأني لم أصل إلى تفضيل العدنانية إلا بتنقص القحطانية. وعبتني بكتاب العرب والموالي، وزعمت أني بخست الموالي حقوقهم، كما أني أعطيت العرب ما ليس لهم. وعبتني بكتاب العرب والعجم، وزعمت أن القول في فرق ما بين العرب والعجم، هو القول في فرق ما بين الموالي والعرب، ونسبتني إلى التكرار والترداد[1]، وإلى التكثير، والجهل بما في المعاد[2] من الخطل[3]، وحمل الناس المؤن[4].

وعبتني بكتاب الأصنام، وبذكر اعتلالات الهند لها، وسبب عبادة العرب إياها، وكيف اختلفا في جهة العلة[5]، مع اتفاقهما على جملة الديانة، وكيف صار عباد البددة[6] والمتمسكون بعبادة الأوثان[7] المنحوتة، والأصنام[8] المنجورة، أشد الديانين إلفاً لما دانوا به، وشغفاً بما تعبدوا به، وأظهرهم جداً[9]، وأشدهم على من خالفهم ضناً، وبما دانوا ضناً[10]، وما الفرق بين البد والوثن، وما الفرق بين الوثن والصنم، وما الفرق بين الدمية[11] والجثة[12]، ولم صوروا في محاريبهم[13] وبيوت عباداتهم، صور عظمائهم ورجال دعوتهم، ولم تأنقوا في التصوير، وتجودوا في إقامة التركيب، وبالغوا في التحسين والتفخيم؛ وكيف كانت أولية تلك العبادات، وكيف اقتدت تلك النحل[14]، ومن أي شكل

---

١ الترداد: الترديد والتردد. ٢ المعاد: ما يكرر من القول. ٣ الخطل: الكلام الفاسد. ٤ المؤن: الأثقال والأتعاب، واحدها مؤنة. ٥ العلة: السبب أي علة عبادتهم للأصنام. ٦ البددة: الأصنام والبيوت، واحدها بد. ٧ الأوثان: جمع وثن، وهو صورة الإنسان من الحجارة تنحت وتعبد. ٨ الأصنام: جمع صنم، وهو صورة الإنسان من الخشب تنجر وتعبد، أو تكون من ذهب أو فضة. ٩ الجد: ضد الهزل، والمراد ذهابهم جداً في العبادة. ١٠ ضناً: غلاء، أي حرصاً على ديانتهم. ١١ الدمية: الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم، أو هي من رخام أو عاج، وقيل من العاج، تضرب مثلاً في الحسن. ١٢ الجثة: شخص الإنسان قاعداً أو نائماً، أو أعم. ١٣ المحاريب، جمع محراب: موضع الصلاة. ١٤ النحل: الديانات، واحدها نحلة.

كَانَتْ تُخدَعُ تِلكَ السَّدَنَةُ[1]، وكَيفَ لم يَرَوْا أكثَرَ الأصنافِ عَدَدًا، وكَيفَ شَمِلَ ذَلِكَ المَذهَبُ الأجناسَ المُختَلِفَة.

وعَنِّي بكِتابِ المَعدِنِ، والقَولِ في جَواهِرِ الأرضِ، وفي اختِلافِ أجناسِ الفِلِزِّ[2]، والإخبارِ عن ذائبِها وجامِدِها، ومَخلوقِها ومَصنوعِها، وكَيفَ يُسرِعُ الانقِلابُ إلى بَعضِها، ويُبطِئُ عن بَعضِها، وكَيفَ صارَ بَعضُ الألوانِ يَصبُغُ ولا يَنصَبِغُ، وبَعضُها يَنصَبِغُ ولا يَصبُغُ، وبَعضُها يَصبُغُ ويَنصَبِغُ، وما القَولُ في الإكسيرِ[3] والتَّلطيفِ[4].

وعَنِّي بكِتابِ فَرقِ ما بينَ هاشِمٍ وعَبدِ شَمسٍ[5]، وكِتابِ فَرقِ ما بينَ الجِنِّ والإنسِ، وفَرقِ ما بينَ المَلائكةِ والجِنِّ، وكَيفَ القَولُ في مَعرِفَةِ الهُدهُدِ[6] واستِطاعَةِ العِفريتِ[7]، وفي الذي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ[8]، وما ذلكَ العِلمُ، وما تأويلُ قَولِهِم: كانَ عِندَهُ اسمُ اللهِ الأعظمُ[9].

---

١ السدنة: جمع سادن: خادم بيت الأصنام. ٢ الفلز: جواهر الأرض، ويطلق على معادن الأرض كلها. ٣ الإكسير: مركب كان يسعى لتحضيره الكيمياويون، زاعمين أنه يحول المعادن إلى ذهب، ويعرف بحجر الفلاسفة. ٤ التلطيف في الكيمياء: جعل الأجسام لطيفة وتكون كذلك إذا اجتمعت فيها أربع صفات: الرقة، أي سهولة قبول الأشكال الغريبة وتركها؛ قبول الانقسام إلى أجزاء صغيرة جداً؛ سرعة التأثر من الملاقي؛ والشفافية؛ ويقابله التكثيف. ٥ هاشم: جد العلويين والعباسيين. عبد شمس: جد الأمويين. ٦ معرفة الهدهد: أي معرفته الهداية إلى مملكة بلقيس إلى سليمان. ٧ استطاعة العفريت: أي قوله أنه يستطيع أن يأتي بعرش بلقيس إلى سليمان أي تمكنه منه في مدة هي من الغداة إلى نصف النهار. ٨ الكتاب: التوراة. ٩ اسم الله الأعظم: هو عند اليهود يهوه، يقولون إن معناه الصحيح مجهول، وعند المسلمين الاسم مختلف، وهو مجهول أيضاً، لأن له في القرآن تسعة وتسعين اسماً، ولم يعرف إلا أنه فوق كل شيء، ويقال له الاسم الأعظم. فقوله هنا: عنده اسم الله الأعظم، أي كمال معرفته وأنه إذا دعا بهذا الاسم استجيب دعاؤه حالاً، وذلك حين أن آصف بن برخيا الذي عرف الكتاب، ويعرف الاسم الأعظم استطاع أن يأتي بالعرش إلى سليمان في مدة ارتداد الطرف، ولم يستطع العفريت أن يجاريه في هذه السرعة.

وعبتني بكتب الأوفاق[1] والربيعات، وما القول في الأرزاق والإنفاقات، وكيف أسباب التثمير[2] والترقيح[3]، وكيف يجتلب[4] التجار الحرفاء[5]، وكيف الاحتيال للودائع، وكيف التسبب[6] إلى الوصايا[7]، وما الذي يوجب لهم حسن التعديل[8]، ويصرف إليهم حب حسن الظن، وكيف ذكرنا غش الصناعات والتجارات، وكيف التسبب إلى تعرف ما قد ستروا وكشف ما موهوا، وكيف الاحتراس منه والسلامة من أهله، وعبتني برسائلي وبكل ما كتبت به إلى إخواني وخلطائي، من مزح وجد، ومن إفصاح وتعريض، ومن تغافل وتوقيف[9]، ومن هجاء لا يزال ميسمه[10] باقيًا، ومديح لا يزال أثره ناميًا، ومن ملح تضحك، ومواعظ تبكي.

وعبتني برسالتي في التثبيت، واحتجاجي فيه، واستقصائي في معانيه، وتصويري له في أحسن صورة، وإظهاري له في أتم حلية، وزعمت أني قد خرجت بذلك عن حد المعتزلة[11] إلى حد الزيدية[12]، ومن حد الاعتدال في التشيع

---

١ الأوفاق: جمع الوفق. عند الحاسبين هو أن يكون العددان المتداخلان لا يعد أحدهما الآخر، لكن يعدهما عدد ثالث. والكسر الذي يكون ذلك العدد الثالث مخرجًا له يسمى الوفق. ويسمى كل واحد من العددين موافقًا للآخر في الوفق، كالعشرة مع العشرين فإنه يعدهما أربعة وهو العدد الثالث الذي لا يشترك في العد. والكسر الذي هو مخرجه الأربعة، أعني الربع، هو الوفق؛ فهما متوافقان ومشتركان في الربع، ووفق العشرة اثنان، ووفق العشرين خمسة. ٢ التثمير: أي تثمير المال: تنميته وتكثيره. ٣ الترقيح: إصلاح المال والقيام عليه. ٤ يجتلب: في رواية الغرر، وهي خطأ. ٥ الحرفاء: جمع حريف: أي المحترف الحاذق. ٦ التسبب: اتخاذ الوسائل للوصول إلى الشيء. ٧ الوصايا: جمع وصية وهي ما يوصي به في كتاب من مال أو منفعة للمخصص بعد موت الموصي. ٨ التعديل: التزكية، أي مدح أحد الأعيان ووصفه بالعدل والطهارة فيه. ٩ التوقيف: إبانة الحدث. ١٠ الميسم: آلة الكي، والمراد أثر الهجاء. ١١ المعتزلة: فرقة إسلامية كان لها شأن كبير من شيوخها ومؤسسها واصل بن عطاء، وسميت المعتزلة لأن أصحابها اعتزلوا الصلاة وأهل السنة والجماعة وخرجوا على حد قولهم. ١٢ الزيدية: فرقة إسلامية من الشيعة، معدودة من فرق الأمة لاعتدالها، تعود تسميتها إلى زيد بن علي بن الحسين الذي خرج في زمن هشام بن عبد الملك.

ولا تقتصد منه إلى حد سرف ولا إفراط فيه . وزعمت أن مقالة الزيدية خطبة[1] مقالة الرافضة[2] ، وأن مقالة الرافضة خطبة مقالة الغالية[3] . وزعمت أن في أصل القضية ، والذي جرت عليه العادة أن كل كبير فأوله صغير ، وأن كل كثير فإنما هو قليل جمع من قليل ، وأنشدت قول الراجز :

قد يلحق الصغير بالجليل ، وإنما القرم من الأفيل[4]
وسحق النخل من الفسيل[5]

وأنشدت قول الشاعر :

رب كبير هاجه صغير ، وفي البحور تغرق البحور

وعبت كتابي في خلق القرآن[6] ، كما عبت كتابي في الرد على المشبهة[7] ، وعبت كتابي في أصول الفتيا والأحكام[8] ، كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن[9] وغريب تأليفه وبديع تركيبه . وعبت معارضتي للزيدية ، وتفضيلي الاعتزال على كل نحلة[10] ، كما عبت كتابي في الوعد والوعيد[11] ، وكتابي على النصارى واليهود ، ثم عبت جملة كتبي في المعرفة ، وتقصت

١ خطبة : في رواية [illegible] وهي تحريف ، والخطبة هنا هي خطبة الكلام ، أي [illegible] في [illegible] من الخطبة والقصد [illegible] لاحقة [illegible] الرافضة . ٢ الرافضة : فرقة إسلامية بايعت زيد بن علي ثم تركته . ٣ الغالية : جموع المبتدع لشيعة [illegible] غالوا في إكرام علي ، ويقولون بحلول الألوهية فيه ، خرجوا عن الشريعة . ٤ القرم : الفحل [illegible] الأفيل : الفصيل ، والجمع إفال . ٥ السحوق ، جمع سحوق : النخلة الطويلة . الفسيل ، جمع فسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأرض أو تقطع من الأم وتغرس في مكان آخر . ٦ خلق القرآن : أي أن القرآن مخلوق في وقت ، وليس قديما مع الله ، وهو قول المعتزلة . ٧ المشبهة : فرقة إسلامية تشبه الله بالإنسان ، وتنسب إليه الصفات أي تجعل له صفات الإنسان . ٨ الفتيا والفتوى واحدة : وهي ما يعطي الفقيه من حكم في المسائل الشرعية ، وصاحبها يسمى المفتي . ٩ نظم القرآن : أي تأليف كلماته وجمله متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه المعنى . ١٠ النحلة : المذهب . ١١ الوعد والوعيد : من الأصول التي اتفق عليها المعتزلة ، والمراد أن الله لا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا بعد التوبة ، وهو أمين على وعده وأمين على وعيده ، لا تغيير في كلامه .

تهجينها[1] بكل حيلة، وصغرت من شأنها، وحططت من قدرها، واعترضت على ناسخيها والمنتفعين بها، فعبت كتاب الجوابات، وكتاب المسائل، وكتاب أصحاب الإلهام، وكتاب الحجة في تثبيت النبوة، وكتاب الأخبار؛ ثم عبت إنكاري بصيرة[2] غنام المرتد[3]، وبصيرة كل جاحد وملحد، وتفريقي بين اعتراض الغمر[4]، وبين استبصار المحق. وعبت كتاب الرد على الجهمية[5] في الإدراك، وفي قولهم في الجهات[6]، وكتاب فرق ما بين النبي والمتنبي، والفرق ما بين الحيل والمخاريق[7]، وبين الحقائق الظاهرة والأعلام[8] الباهرة؛ ثم قصدت إلى كتابي هذا بالتصغير لقدره، والتهجين لنصبه، والاعتراض على لفظه، والتحقير لمعانيه؛ فزريت[9] على نحته وسبكه، كما زريت على معناه ولفظه، ثم طعنت في الغرض الذي إليه نزعنا، والغاية التي إليها أجرينا، على أنه كتاب معناه أنبه من اسمه، وحقيقته آنق من لفظه، وهو كتاب يحتاج إليه المتوسط العامي، كما يحتاج إليه العالم الخاصي، ويحتاج إليه الريض[10]، كما يحتاج إليه الحاذق. أما الريض فللتعلم والدربة، وللترتيب والرياضة، وللتمرين وتمكين العادة، إذ كان جليله يتقدم دقيقه[11]، وإذ كانت مقدماته مرتبة، وطبقات معانيه منزلة؛ وأما الحاذق فلكفاية المؤونة[12]، لأن كل من التقط كتابا جامعا وبابا من أمهات العلم مجموعا، كان له غنمه، وعلى مؤلفه

---

١ تهجينها: تقبيحها. ٢ البصيرة: الفطنة وعقيدة القلب والمعرفة. ٣ المرتد: من ارتد عن الإسلام ورجع إلى دينه القديم. ٤ الغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور. ٥ الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان، وهم من الجبرية الخالصة. ومن قولهم أن الله يدرك الأشياء بعد أن يخلقها ولا يجوز أن يدركها قبل خلقها. ٦ الجهات: في اصطلاح المناطقة ثلاث، واجب الوجود، وممتنع الوجود، وممكن الوجود. ٧ المخاريق: جمع المخرقة: الكذب والتمويه، والمراد: مخارقة المتنبي وحيله. ٨ الأعلام: العلامات، والمراد علامات النبوة ومعجزاتها الظاهرة. ٩ زريت: عبت. ١٠ الريض: هنا طالب العلم في أول رياضته وتدريبه. ١١ دقيقه: صغيره وغامضه. ١٢ المؤنة والمؤونة: الثقل والتعب.

عزمه[1]، وكان له ثقة، وعلى صاحبه كدّه[2]، مع تعرّضه لمطاعن الحسدة، ولاعتراض المنافسين، ومع عرضه نقده المكدود[3] على العقول الفارغة، ومعاناته على أخلاط[4]، وتحكيمه فيه المتأولين[5] وحسدة، ومتى ظفر بمثله صاحب علم، أو هجم عليه طالب فقه، وهو وادع رافه[6]، ونشيط جام، ومؤلّفه متعب مكدود، فقد كفي مؤونة جمعه وخزنه[7]، وطلبه وتتبعه، وأغناه ذلك عن طول التفكير، واستنفاد العمر، وفل الحد[8]، وأدرك أقصى حاجته وهو مجتمع القوة، وعلى أن له عند ذلك، أن يجعل هجومه عليه من التوفيق، وظفره به بابا من التسديد[9].

وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم[10]، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه، وإن كان عربيا أعرابيا، وإسلاميا جماعيا، فقد أخذ من طرف[11] الفلسفة، وجمع بين معرفة السماع، وعلم التجربة، وأشرك بين علم الكتاب[12] والسنة[13]، وبين وجدان[14] الحاسة، وإحساس الغريزة، ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك[15] كما يشتهيه الناسك، ويشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه

---

١ العزم : الصرامة، اي المشقة والضرر، ضد النفع و[illegible] . ٢ الكد : الاشتداد في العمل وطلب الكسب، [illegible] التعب في [illegible] . ٣ المكدود : المتعب الشديد العمل . ٤ [illegible] . ٥ المتأولين : الذين يتأولون الكلام، اي يصرفونه عن الظاهر . ٦ وادع : مطمئن ساكن . رافه : [illegible] . [illegible] المرح الكريم . ٧ جمعه وخزنه : [illegible] . ٨ [illegible] . ٩ التسديد : الارشاد الى الصواب . ١٠ [illegible] . ١١ الطرف : جمع طرفة، المستحسن المعجب . ١٢ الكتاب : القرآن . ١٣ السنة : ما يؤثر عن النبي قولا او عملا . ١٤ الوجدان : مصدر وجد، اي ما تجده الحاسة . ١٥ الفاتك : الجريء الماضي في الامور التي تدعوه اليها نفسه الماجنة .

المجدُ[1] ذو الحزمِ[2]، ويشتهيه الغُفْلُ[3] كما يشتهيه الأريبُ[4]؛ ويشتهيه الأمي كما يشتهيه الفطنُ.

وعبتني بحكايةِ قولِ العثمانية[5] والضرارية[6]. وأنت تسمعني أقولُ في أول كتابي: وقالت العثمانية والضرارية، كما تسمعني أقولُ: قالت الرافضة والزيدية. فحكمتَ عليَّ بالنصبِ لحكايتي قول العثمانية، فهلا حكمتَ عليَّ بالتشيع لحكايتي قول الرافضة! وهلا كنتُ عندك من الغالية لحكايتي حجج الغالية، كما كنتُ عندك من الناصبة[7] لحكايتي قول الناصبة! وقد حكيتُ في كتابي قول الإباضية[8] والصفرية[9] كما حكيتُ قول الأزارقة[10] والزيدية[11]. وعلى هذه الأركان الأربعة بنت الخوارج[12]، وكل اسم سواها فإنما هو فرع ونتيجة ومشتق منها ومحمول عليها. وإلا كنت عندك من الخوارج، كما جعلتنا عند من الضرارية والناصبة! فكيف رضيت بأن تكون نسبة الى النواصب

---

١ الجد: المجتهد، وضد الهزل. ٢ الحزم: ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة.
٣ الغفل: من لا يرجى خيره ولا يخشى شره. ورجل غفل: لا يجرب الأمور.
٤ الأريب: الماهر المجرب. ٥ العثمانية: [illegible] عثمان بن [illegible] علي بن أبي طالب. وكانت [illegible] أي [illegible] وفضله على علي.
٦ الضرارية: فرقة معدودة من المجبرة، وهم أتباع ضرار بن عمرو. ٧ الناصبة: من نصب العداء لعلي بن أبي طالب؛ [illegible] النواصب [illegible] لأنهم نصبوا له أي عادوه. ٨ الإباضية: فرقة من الخوارج تقول بإمامة عبدالله بن إباض. ٩ الصفرية: وبكسر الصاد: فرقة من الخوارج تنسب الى عبدالله بن صفار. وقيل: زياد بن الاصفر.
١٠ الأزارقة: فرقة من الخوارج ينسبون الى نافع بن الأزرق الحنفي، وهم أكثر الخوارج عدداً وأشدهم شوكة. ١١ ليست الزيدية من الخوارج تعد من الأركان الاربعة، وإنما هي من الرافضة المتشيعة. والظاهر انه وقع هنا [illegible] والصواب اليزيدية: وهي فرقة من غلاة الخوارج ينسبون الى يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، ومن قوله: إن الله سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء، وينسخ بشريعته شريعة الإسلام. ١٢ أي: [illegible] تخصيص كهلا.

الناس أسرع من المارقة[1] إليهم! إلا أن تكون وجدت حكايتي عن العثمانية والضرارية أشبع وأجمع، وأتم وأحكم، وأجود صنعة وأبعد غاية؛ ورأيتني قد وهنت حق أوليائك[2] بقدر ما قويت باطل أعدائك! ولو كان ذلك كذلك، لكان شاهدك من الكتاب حاضراً[3]، وبرهانك على ما ادعيت واضحاً.

وعنيت بكتاب العباسية[4]، فهلا عنيت بحكاية مقالة من أبى وجوب الإمامة[5]، ومن يرى الامتناع[6] من طاعة الأئمة الذين زعموا أن ترك الناس سدى بلا قيم أرد عليهم[7]، وهملاً بلا راع أربح لهم[8]، وأجدر أن يجمع لهم ذلك بين سلامة العاجل، وغنيمة الآجل، وأن تركهم نشراً[9] لا نظام لهم أبعد من المفسدة وأجمع لهم على المراشد! فليس يبلغ ذلك بك[10]، ولكنه بهرك ما سمعت، وملأ صدرك الذي قرأت، وبهتك[11] وأنطقك، فلم تتجه للحجة، وهي لك معرضة، ولم تعرف المقاتل، وهي لك بادية؛ ولم تعرف باب المخرج، إذ جهلت باب المدخل، ولم تعرف المصادر، إذ جهلت الموارد.

---

١ المارقة: الخارجة من الدين بدعة أو ضلالة، ويريد بهم الخوارج. وكأن الذي انتقد كتابه وعاب فيه شيئاً، عدلت عن ... كيف رضيت أن تكون شيعة أسرع من المارقة. وقد وردت هذه الجملة في نص الطبعة صورة أخرى وكلها لا تؤدي المعنى بدقة ووضوح.
٢ أوليائك: أي العثمانيين. ٣ ... أي لو صح ذلك لكان ... وعلمت أن كان شاهدك من كتابي يؤيد دعواك. ٤ العباسية: كتاب في حقوق بني العباس في الخلافة، وأنهم أحق من الأمويين. ٥ الإمامة: الخلافة، اصطلاح عند المتكلمين والخاصة منهم. ٦ ومن يرى الامتناع: أي ومقالة من يرى الامتناع. ٧ أرد عليهم: أنفع لهم. ٨ الهمل من الإبل: المتروك بلا رعاية، وهملاً: ترعى بلا راع. ٩ النشر: القوم المتفرقون لا يجمعهم جامع.
١٠ ليس ذلك بك: أي لست جديراً بذلك؛ والمراد لو كنت بصيراً غواصاً لما قد أعنتني بكلامي على الخلافة وذكر أقوال من لا يرى الإمامة واجبة، أو من يرى أن ترك الناس بلا راع أجدى لهم وأربح. ولكنك لم تعرف كيف تصيب مقاتلي وهي لك بادية. ١١ أبهتك: دهشك فلم تدر ما تصنع.

فضائل الكتاب

ثم لم أرك رضيت بالطعن على كل كتاب لي بعينه ، حتى تجاوزت ذلك إلى أن عبت وضع الكتب كيفما دارت بها الحال ، وكيف تصرفت بها الوجوه . وقد كنت أعجب من عيبك البعض بلا علم ، حتى عبت الكل بلا علم ؛ ثم تجاوزت ذلك إلى التشنيع ، ثم تجاوزت ذلك إلى نصب الحرب[١] ؛ فعبت الكتاب . ونعم الذخر والعقدة[٢] هو ! ونعم الجليس والعدة ! ونعم النشرة[٣] والنزهة ! ونعم المشتغل والحرفة ! ونعم الأنيس لساعة الوحدة ! ونعم المعرفة ببلاد الغربة ! ونعم القرين[٤] والدخيل[٥] ! ونعم الوزير[٦] والنزيل[٧] ! والكتاب وعاء ملئ علما ، وظرف حشي ظرفا[٨] ، وإناء شحن مزاحا وجدا ؛ إن شئت كان أبين من سحبان وائل[٩] ، وإن شئت كان أعيا من باقل[١٠] ، وإن شئت ضحكت من نوادره ، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده ، وإن شئت ألهتك طرائفه ؛ وإن شئت أشجتك[١١] مواعظه . ومن لك بواعظ مله ، وبزاجر مغر ، وبناسك فاتك[١٢] ، وبناطق أخرس ، وبارد حار . وفي البارد الحار يقول الحسن بن هانئ :

قل لزهير إذا انتحى وشدا : أقلل أو اكثر ، فأنت مهذار[١٣]

---

١ [illegible] ٢ العقدة : ما [illegible] ضيعة أو عقار .
٣ النشرة : المرة من قولهم نشر الكتاب : بسطه . ٤ القرين : المصاحب .
٥ الدخيل : هو من يداخلك في جميع أمورك . ٦ الوزير : [illegible] . ٧ [illegible] :
الضيف [illegible] . ٨ الظرف الأول : الوعاء ، والثاني :
[illegible] . ٩ سحبان وائل : [illegible] في صدر الإسلام ،
يضرب [illegible] . ١٠ باقل : رجل من العرب يضرب به المثل في [illegible] .
١١ أشجتك : أحزنتك ، وفي [illegible] : أي أحزن . ١٢ [illegible] : الجريء
الماضي في أموره مع [illegible] . ١٣ انتحى : جد في الأمر . [illegible] :
قل أو اكثر : رواية الديوان أقلل و أكثر . وهي الصحيح لثبوت همزة القطع في أكثر .

سخنتَ من شدة البرودة حتى — صرتَ عندي كأنك النارُ
لا يَعْجَبِ السامعون من صفتي — كذلكَ الثلجُ باردٌ حارُ

ومن لكَ بطبيب أعرابيّ[1]، ومن لك بروميّ هنديّ، وبفارسيّ يونانيّ، وبقديمٍ مولّدٍ[2]، وبميتٍ ممتعٍ[3]. ومن لك بشيءٍ يجمعُ لك الأولَ والآخرَ، والناقصَ والوافرَ، والخفيَّ والظاهرَ، والشاهدَ[4] والغائبَ، والرفيعَ والوضيعَ، والغثَّ والسمينَ، والشكلَ وخلافَه، والجنسَ وضدَّه.

وبعدُ، فمتى رأيتَ بستاناً يُحمَلُ في رُدْنٍ[5]، وروضةً تُقَلُّ[6] في حِجْرٍ[7]، وناطقاً ينطقُ عن الموتى، ويترجمُ عن الأحياء، ومن لك بمؤنسٍ لا ينامُ إلا بنومك، ولا ينطقُ إلا بما تهوى، آمنُ من الأرض، وأكتمُ للسر من صاحب السر، وأحفظُ للوديعة من أرباب الوديعة، وأحفظُ لما استُحفِظَ من الآدميين، ومن الأعراب المُعْرِبين[8]، بل من الصبيان قبل اعتراض الاشتغال[9]، ومن العميان[10] قبل التمتع بتمييز الأشخاص، حين العنايةُ[11] تامةٌ لم تنقص، والأذهانُ فارغةٌ لم تنقسم، والإرادةُ وافرةٌ لم تتشعب[12]، والطينةُ لينةٌ[13] فهي أقبلُ ما تكون للطابع، والقضيبُ رطبٌ فهو أقربُ ما يكون من العلوق[14]، حين هذه الخصالُ لم يَخْلَقْ جديدُها[15]، ولم يوهَنْ غربُها[16]، ولم تتفرق قواها،

---

١ طبيب أعرابي: [illegible].
٢ مولد: محدث. ٣ ممتع: أي تمتع به [illegible]. ٤ الشاهد: الحاضر.
٥ الردن: أصل الكم، وكان العرب يضعون فيه [illegible] الكتاب. ٦ تقل: تحمل. ٧ الحجر: حضن الإنسان. ٨ المعربين: الذين [illegible].
٩ كذلك تكون حافظة الصبيان قوية قبل أن تشغلهم أمور الحياة. ١٠ المراد: أن حافظة العميان قوية إذ كانوا قد فقدوا البصر [illegible]. ١١ العناية: [illegible]. ١٢ تتشعب: تتفرق. ١٣ الطينة لينة: أي طبيعة [illegible]. ١٤ العلوق: [illegible].
١٥ يخلق: يبلى. ١٦ غربها: حدتها ونشاطها.

وكانت كما قال الشاعر:

أتاني هواها، قبل أن أعرف الهوى، فصادف قلباً خالياً، فتمكنا

وقال عبدة بن الطبيب:

لا تأمنوا قوماً يشب صبيهم بين القوابل، بالعداوة ينشع [1]

ومن كلامهم: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر. وقد قال جران العود:

تُبكّي [illegible] الزوحاء، حتى شكرت [illegible] على [illegible] [2]
كوحي في الحجارة، أو وشوم بأيدي الروم، باقية النؤور [3]

وقال آخر، وهو صالح بن عبد القدوس:

وإن من أدبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي قد كان في يبسه [4]

---

١ القوابل: جمع قابلة: المرأة التي تأخذ الولد من بطن أمه عند الولادة. وظاهر المعنى [illegible] وفي عبد المجيد [illegible] ومن عقائد العرب [illegible] الدابات [illegible] قال الشاعر [illegible] بعض الدابات [illegible] المعاداة والعداوة [illegible] رواية الصبي في العصبيات. وهكذا [illegible] قتيبة [illegible] في شعر [illegible] في عيون الأخبار [illegible] معاداة [illegible] ديوانه. ٢ [illegible] موضع بين مكة والمدينة. ٣ الوحي: الكتابة. [illegible] رسوم الديار [illegible] على الحجارة. والوشوم: جمع الوشم [illegible] النؤور: الكحل الذي [illegible] بأيدي الروم [illegible] الوشم [illegible] وتشبيه الرسوم الباقية بالكتابة على الحجارة [illegible] من الصور المألوفة المشتركة عندهم.

٤ رواية هذا البيت المشهورة: من يبسه.

وقال آخر :

يقوِّمُ من ميلِ الغلامِ المؤدَّبُ ، ولا ينفعُ التأديبُ والرأسُ أشيبُ

وقال آخرُ :

وتلومُ عرسك[1] مثلَ ما عوّدتَها ، ومن العناء رياضةُ الهرمِ

وقال ذو الرمة[2] لعيسى بن عمر[3] : « اكتبْ شعري ، فالكتابُ أحبُّ إليّ من الحفظ ، لأنّ الأعرابيّ ينسى الكلمةَ ، وقد سهر في طلبها ليلتَه ، فيضعُ في موضعها كلمةً في وزنها ، ثم يُنشدها الناس ، والكتابُ لا ينسى ، ولا يُبدّل كلاماً بكلام » .

ونعتُ الكتاب ، ولا أعلمُ جاراً أبرّ ، ولا خليطاً[4] أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ، ولا صاحباً أظهر كفايةً ، ولا أقلّ جنايةً ، ولا أقلّ إملالاً وإبراماً[5] ، ولا أحفل أخلاقاً ، ولا أقلّ خلافاً وإجراماً ، ولا أقلّ غيبةً ، ولا أبعد من عضيهة[6] ، ولا أكثر أعجوبةً وتصرّفاً ، ولا أقلّ تصلّفاً وتكلّفاً[7] ، ولا أبعد من مراء[8] ، ولا أترك لشغب ، ولا أزهد في جدال ، ولا أكفّ عن قتال ، من كتاب ؛ ولا أعلم قريناً[9] أحسن موافاةً ، ولا أعجل مكافأةً ، ولا أحضر معونةً ، ولا أخفّ مؤونةً ، ولا شجرةً أطول عمراً ، ولا أجمع أمراً ، ولا أطيب ثمرةً ، ولا أقرب مجتنىً ، ولا أسرع إدراكاً[10] ، ولا أوجد في كلّ إبّان[11] ، من كتاب ؛ ولا أعلم نتاجاً في حداثة سنّه وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وإمكان وجوده ، يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ، ومن

---

١ العرس : الزوجة . ٢ ذو الرمة : شاعر إسلامي اسمه غيلان ، اشتهر في غزله بصاحبته ميّ بنت مقاتل . ٣ عيسى بن عمر الثقفي بالولاء : أحد أئمة النحو والعربية ، وعنه أخذ الأصمعي . ٤ خليط : العشير والشريك . ٥ الإبرام : الإملال والإضجار . ٦ العضيهة : الكذب والبهتان والكلام القبيح . ٧ التصلّف : التملّق ، والتكلّف التصنّع وهو الادعاء والإعجاب والكبر . ٨ المراء : الاعتراض والمجادلة . ٩ القرين : الصاحب والمعاشر . ١٠ الإدراك : أي نضوج الثمر وصلاحه . ١١ الإبّان : الحين ، أي فواكه الكتاب موجودة في كل حين .

آثارِ العقولِ الصحيحة، ومحمودِ الأذهانِ اللطيفة، ومن الحِكَمِ الرفيعة، والمذاهبِ القويمة، والتجاربِ الحكيمة، ومن الأخبارِ عن القرونِ الماضية، والبلادِ المتنازحةِ[١]، والأمثالِ السائرة، والأممِ البائدة، ما يجمعُ لك الكتابُ!

باب الكلب والديك

قدر الكلب

وقالَ صاحبُ الكلبِ: ومما يدلُّ على قدرِ الكلبِ كثرةُ ما يجري على ألسنةِ الناسِ من ذكرِه بالخيرِ والشرِّ، والحمدِ والذمِّ، حتى ذُكِرَ في القرآنِ مرةً بالحمدِ، ومرةً بالذمِّ، وبمثلِ ذلك ذُكِرَ في الحديث، وكذلك في الأشعارِ والأمثالِ حتى استُعمِلَ في الاشتقاقاتِ[٢]، وجرى في طريقِ العيافةِ والطيرة، وفي ذكرِ الرؤيا والأحلام، ومع ذكرِ الجنِّ والحنِّ[٣]، والسباعِ[٤] والهمج، فإن كنتم إنما قصدتم عيبَه بالشرِّ والنقصِ، وبالذمِّ والسقوطِ لأن ذلك كلَّه قد قيلَ فيه، فالذي قيلَ فيه من الخيرِ أكثرُ، ومن الخصالِ المحمودةِ أشهرُ.

وفاء الكلب

وأنشدَ أبو الحسنِ بنُ خالويه عن أبي عبيدةَ لبعضِ الشعراء[٥]:

يُعرِّدُ[٦] عنهُ جارُهُ وشقيقُهُ ... وينبشُ عنهُ كلبُهُ وهو ضاربُهْ

---

١ المتنازحة: المتباعدة. ٢ الاشتقاقات: اي الاشتقاقات اللغوية، كقولهم كلب على الدنيا: اي حرص عليها حرص الكلب. ٣ الحن: زعم العرب انهم سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم، قيل ومنهم الكلاب السود. ٤ السباع: كل المحرم من الحيوان.
٥ ابن كنتر: الملقب بصاحب الديك. ٦ يعرد: يحجم ويفر.

قال أبو عبيدة: قيل ذلك لأن رجلا خرج إلى الجبّان[1] ينتظر ركابه[2]، فاتبعه كلب كان له، فضرب الكلب وطرده، وكره أن يتبعه، ورماه بحجر، فأبى الكلب إلا أن يتبعه. فلما صار إلى الموضع الذي يريد فيه الانتظار، ربض الكلب قريبا. فبينا هو كذلك، إذ أتاه أعداء له يطلبونه بطائلة[3] لهم عنده. وكان معه جار له وأخوه دنيا[4]، فأسلماه وهربا عنه. فجرح جراحات، ورُمي به في بئر غير بعيدة القعر، ثم حُثي عليه[5] التراب، حتى غطي رأسه، ثم كُمّم[6] فوق رأسه منه[7]. والكلب في ذلك يرحمه[8] ويهرّ.

فلما انصرفوا أتى رأس البئر، فما زال يعوي، وينبش عنه، ويحثو التراب بيده، ويكشفه عن رأسه، حتى ظهر رأسه فتنفس، وردت إليه الروح، وقد كاد يموت، ولم يبق منه إلا الحشاشة[9]. فبينا هو كذلك، إذ مر أناس، فأنكروا مكان الكلب، ورأوه كأنه يحفر عن قبر، فنظروا، فإذا هم بالرجل على تلك الحال، فاستثاروه[10]، فأخرجوه حيا، وحملوه، حتى أدوه إلى أهله. فزعم أن ذلك الموضع يدعى بئر الكلب، وهو متيامن[11] عن النجف[12].

وهذا العمل يدل على وفاء طبيعي، وإلف غريزي، ومحاماة شديدة، وعلى معرفة وصبر، وعلى كرم وشكر، وعلى غناء[13] عجيب، ومنفعة تفوق المنافع، لأن ذلك كله كان من غير تكلف ولا تصنع.

---

١ الجبّان: المقبرة والصحراء. ٢ الركاب: الإبل. ٣ الطائلة: العداوة والثأر. ٤ دنيا: لاصق النسب، ذو قرابة. [illegible]

٥ حثي عليه: رمي التراب عليه. ٦ كمم: غطي؛ ولعلها كوّم. ٧ منه: أي من التراب. ٨ يرحمه: يرق له ويشفق عليه. ٩ الحشاشة: بقية الروح. ١٠ استثاروه: رفعوه. ١١ متيامن: أي آخذ ذات اليمين. ١٢ النجف: موضع بظهر الكوفة فيه نخل كثير، [illegible] ١٣ غناء: النفع.

أعمار الكلاب

وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة، وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة، وبعض الأجناس تبقى عشرين سنة.

قال: وإناث الكلاب أطول عمرًا من الذكور، وكذلك هي في الحملة. وليس يبقى الكلب من أسنانه شيء خلا نابيه؛ وربما يلقيهما إذا كان ابن أربعة أشهر. قال: ومن أجل أن الكلاب لا تلقي غير هذين النابين يشك بعض الناس أنها لا تلقي أسنانها.

كلب يحب أهلها

قال بشر بن سعيد: كان بالبصرة شيخ من بني نهشل[1] يقال له عروة بن مرثد، نزل ببني أخت له في سكة[2] بني مازن[3] وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم، وذلك في شهر رمضان، وبقيت النساء يصلين في مسجدهم، فلم يبق في الدار إلا كلب يعس[4]، فرأى بيتًا، فدخل، وانصفق[5] الباب، فسمع الحركة بعض الإماء، فظنوا[6] أن لصًا دخل الدار، فذهبت إحداهن إلى أبي الأعز[7]، وليس في الحي رجل غيره، فأخبرته، فقال أبو الأعز: ما يبتغي اللص منا؟ ثم أخذ عصاه، وجاء حتى وقف على باب البيت، فقال: إيه[8] يا ملأمان[9]، أما والله إنك بي لعارف، وإني بك لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضًا خبيثًا[10]، حتى

---

١ نهشل بن دارم: بطن من تميم. ٢ السكة: الموضع فيه دور ومساكن قوم يسكنونها وفي حقله طريق ونخيل له. ٣ بنو مازن بن عمرو بن بني تميم. ٤ يعس: يطوف ليلًا. ٥ انصفق: انغلق. ٦ فظنوا: هكذا وردت، ووجه الكلام فظنن. ٧ ابو الاعز، وفي رواية: ابو الاغر. ٨ إيه بسكون الهاء: كلمة زجر بمعنى حسبك. ٩ يا ملأمان بالنداء: يا لئيم. ١٠ حامضًا خبيثًا: اي الحامض من الخمور، ويقال له المسطار.

دارت الأقداح في رأسك، مشت نفثت لأمي[1]، وقلت: ذو[2] بني عمرو[3]، والرجال خلوف[4]، والنساء يصلين في مخدعهن، فسرقتهن[5] سوءة والله! ما يفعل هذا الأحرار! بئس، وأيم [illegible] مشت نفثت! فاخرج، ولا دخلت بيتك، اصرمنك متى العقوبة[6] لأيم[7]، تتخرجن، و لأهتفن هتفة مشؤومة عليك، يلتقي فيها أخي عمرو وحنظلة[8]، وجيد أمرك إلى تناصر[9]، ويجيء سعد[10] بعدد الحصى، وتتمنى عيشا أرخى من هذا وهذا[11] ومن فعلت، تكون أثرا موردا في بني تميم!

فلما رأى أنه لا يحيك فيه تهديد [illegible] وقال: اخرج بني، وأنت مستور، بي [illegible] أراك تعرفني [illegible] قد قمت بقولي، واطمأننت إلي. أنا عروة بن مرثد أبو الأغر المرثدي، [illegible] القوم، وحدة [illegible] بين أعينهم[12]، لا يعرفوني في شر، [illegible] كعين حبير[13]، أصونك بين شحمة أذني وعاتقي[14]، لا تضار[15]، فاخرج، فأنت في ذمتي، وإلا، فإن عندي قوصرتين[16]: إحداهما [illegible] أختي [illegible] وصول[17]، فخذ إحداهما، فانتبذها[18] حلالا من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

١ [illegible]: [illegible] الأدنى [illegible] أي [illegible]. ٢ ذوو: مفعول لفعل محذوف تقديره أقصد. ٣ بني عمرو: أي عمرو بن تميم. ٤ خلوف: ذاهبون عن الحي، وحده خلف. ٥ فسرقتهن: أي سرقت [illegible] ٦ صرم: قطع، والعقوبة صارمة: أي قاطعة. ٧ [illegible]: قسم، أي يمين الله. ٨ حنظلة: حي من بني تميم. ٩ [illegible]: [illegible] وهلاك. ١٠ سعد: هم بنو سعد بن زيد مناة من تميم. ١١ [illegible] [illegible]: أي لكنك لم تخرج وأوردت الرفقة. ١٢ [illegible]: هو [illegible] ما بين العين والأنف، أي هو مثله في القرب والعزة. ١٣ الحبير: [illegible] والمحامي والمحافظ. ١٤ العاتق: ما بين المنكب والعنق. ١٥ لا تضار: لا تصاب بضرر. ١٦ القوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر. ١٧ الوصول: الكثير المواصلة، أي [illegible] صاحبه، والكثير العطاء. ١٨ انتبذها: [illegible] نبيذا من التمر، أي نبيذا حلالا لا محرما.

وكانَ الكلبُ إذا سمعَ الكلامَ ، أطرقَ[١] ، وإذا سكتَ[٢] ، وثبَ يريغُ[٣] المخرجَ . فتهتَّفَ[٤] الأعرابيُّ ، أي تضاحكَ ، ثمّ قال : يا ألأمَ الناسِ وأوضعَهم ، ألا يأتي بك[٥] أنا منذ الليلةِ في وادٍ ، وأنتَ في آخر[٦] . إذا قلتُ لك السوداءَ والبيضاءَ[٦] ، تسكتُ وتطرقُ ، فإذا سكتُّ عنك ، تريغُ المخرجَ ! واللهِ لتخرجنَّ بالعفوِ عنك ، أو لألجنَّ عليك البيتَ بالعقوبة !

فلما طال وقوفُه ، جاءت جاريةٌ من إماءِ الحيّ ، فقالت : أعرابيٌّ مجنونٌ واللهِ ما أرى في البيتِ شيئاً ! ودفعتِ البابَ ، فخرجَ الكلبُ شدّاً[٧] ، وحادَ عنه أبو الأغرّ مستلقياً . وقال : الحمدُ للهِ الذي مسخكَ كلباً ، وكفاني منك حرباً ! ثمّ قال : تاللهِ ما رأيتُ كالليلةِ ، ما أراه إلا كلباً . أما واللهِ ، لو علمتُ بحالِه ، لولجتُ عليه .

بعض خصال الديك

قال صاحبُ الديك : في الديكِ شجاعةٌ ، وفي الديكِ الصبرُ عند اللقاء[٨] ، وهم لا يجدون الصبرَ تحتَ السيوفِ والقنا إلا أن يكونَ ذلك موصولاً بالصبرِ في الحربِ على وقعِ السلاح .

وفي الديكِ الجولانُ ، وهو ضربٌ من الروغانِ[٩] وحسنٌ من تدبيرِ الحرب ، وفيه الثقافةُ[١٠] والتسديدُ[١١] ، وذلك أنّه يقدّرُ إيقاعَ صيصيته[١٢] بعينِ الديكِ الآخر ، ويتقرّبُ إلى التدبيرِ فلا يُخطئ .

١ أطرق : سكت . ٢ سكت . الضمير يعود إلى الأعرابي . ٣ يريغ : يطلب بشدة . ٤ تهتف : ضحك ضحكاً مستهزئاً ، ذكره الأصمعي على الإطلاق ، ولم يذكره القاموس لمرة . وقد وردت في الأصل : تهتف ، وهو تحريف . ٥ يأتي بك : يجيء بك . وظاهر الكلام يدل على أنه يريد أن يقول : ألا يأتي بك أن تعرف . ٦ السوداء والبيضاء : أي كلمة ما . ٧ شداً : عدواً . ٨ اللقاء : أي القتال . ٩ الروغان . من راغ الثعلب : إذا مال وحاد عن الشيء . ١٠ الثقافة : الحذق والخفة والفطنة . ١١ التسديد : صدق الإصابة . ١٢ الصيصية : شوكة الديك .

وهم يتعجبون من الجزّار، ويضربون به المثل، إذ كان لا يخطئ اللَّبة؛ ومن اللحّام، إذ كان لا يخطئ المفصل. وبذلك قالوا في المثل: «يصدق[1] المحزّ[2] ولا يخطئ المفصل». وهذا القول يذمّون به ويمدحون. والديك في ذلك أعجب؛ وله مع الصنعة سرعة الوثبة، والارتفاع في الهواء. وسلاحه طرير[3]، وفي موضع عجيب. وليس ذلك لما له. وبه سمّي قرن الثور صيصية، ثم سمّوا الآطام[4] التي كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء صياصي. قال الله عز وجل: «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم[5]». والعرب تسمّي الحرج وذا الحدّ صاحب سلاح. فلما كان اسم سلاح الديك وما يمتنع به صيصية، سمّوا قرن الثور الذي يجرح صيصية، وعلى أنه يشبه في صورته[7] صيصية الديك، وإن كان أعظم. ثم لما وجدوا تلك الأشياء معاقلهم وحصونهم وجُنّتهم[6]، وكانت في مجرى الترس والدرع والبيضة[8]، خرجت مجرى السلاح. ثم سمّوها صياصي. ثم سمّوا شوكة الحائك التي بها تسوّى السداة واللحمة صيصية، إذ كانت مشبهة بها في الصورة، وإن كانت أطول شيئاً، ولأنها مانعة من فساد الحَوْك والغزل؛ ولأنها في يده كالسلاح؛ متى شاء أن يجأ[9] به إنساناً وجأه به.

وقال دريد بن الصمة:

نظرتُ إليه، والرماح تنوشه[10] ... كوقع الصياصي في النسيج الممدّد

---

١ يصدق: يصيب. ٢ المحز: موضع الحز. ٣ طرير: محدد. ٤ الآطام: الحصون المبنية من الحجارة، واحدها أُطُم. ٥ الكلام عن اليهود الذين عاونوا الوثنيين على المسلمين. ٦ الجنة: كل ما وقى. ٧ في الأصل: صيصية صورته، صححها عبد السلام محمد هارون. ٨ البيضة: الخوذة. ٩ يجأ: يضرب أو يطعن. ١٠ تنوشه: تتناوله. هذا البيت من قصيدة رثى بها الشاعر أخاه عبد الله، وكان قد قتل في يوم اللوى بين غطفان وهوازن.

صياح الديك

قالوا: قد أخطأ من زعم أن الديكة إنما تتجاوب، بل إنما ذلك منها شيء يتوافق في وقت، وليس ذلك كتجاوب الكلاب؛ لأن الكلب لا وقت له وإنما هو صامت ساكت ما لم يحسّ بشيء يفزع منه؛ فإذا أحسّ به، نبح؛ وإذا سمع نباح كلب آخر، أجاب، ثم أجاب ذلك آخر، ثم أجابهما الكلب الأول، وتبين أنه مجاوب جميع الكلاب. والديك ليس من أجل أنه أنكر شيئاً، إذا استجاب؛ أو سمع صوتاً، إذا صقع[1]؛ وإنما يصقع لشيء في طبعه، إذا قابل ذلك الوقت من الليل، هيّجه. فمَدَدُ أصواته، في الوقت الذي يُظن أنه تتجاوب فيه الديكة، كمَدَد أصواته في القرية، وليس في القرية ديك غيره، وديك هو في المواقيت. والعلة التي لها يصقع في وقت بعينه، شائعة فيها[2] في ذلك الوقت؛ وليس كذلك الكلاب. قد تنبح الكلاب في الخريبة[3]، وكلاب في بني سعد[4] غير نابحة؛ وليس يجوز أن تكون ديكة المهالبة تصقع، وديكة المسامعة[5] ساكتة.

أعرابي يقسم الدجاج

قال أبو الحسن: حدثني أعرابي كان ينزل بالبصرة قال: قدم أعرابي من البادية، فأنزلته، وكان عندي دجاج كثير، ولي امرأة وابنان وابنتان منها. فقلت لامرأتي: بادري واشوي لنا دجاجة، وقدّميها إلينا نتغدّاه. فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي. قال:

---

١ صقع الديك: صاح. ٢ فيها: أي في الديوك. ٣ الخريبة: موضع في البصرة يسمى البصيرة الصغرى. ٤ بنو سعد: قبيلة. والظاهر أنهم من سكان البصرة. ٥ المسامعة: محلة بالبصرة تنسب الى بني مسمع بن شهاب. والظاهر ان المهالبة محلة بالبصرة ايضاً تنسب الى بني المهلب بن ابي صفرة.

فدفعنا إليه الدجاجة، فقلنا له: اقسمها بيننا – نريد أن نضحك منه. فقال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي، قسمتها بينكم. قلنا: إنا نرضى. فأخذ رأس الدجاجة فقطعه، فناولنيه، وقال: الرأس للرأس. وقطع الجناحين، وقال: الجناحان للابنين. ثم قطع الساقين، فقال: الساقان للابنتين. ثم قطع الزمكى[1] وقال: العجز[2] للعجز[3]. وقال: الزور[4] للزائر. قال: فأخذ الدجاجة بأسرها، وسخر بنا. قال: فلما كان من الغد، قلت لامرأتي: اشوي خمس دجاجات. فلما حضر الغداء، قلت: اقسم بيننا. قال: إني أظن أنكم وجدتم[5] في أنفسكم. قلنا: لا، لم نجد في أنفسنا، فاقسم. قال: أقسم شفعاً[6] أو وتراً[7]؟ قلنا: اقسم وتراً. قال: أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة، ثم رمى إلينا بدجاجة. ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ثم رمى إليهما بدجاجة. ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ثم رمى إليهما بدجاجة. ثم قال: أنا ودجاجتان ثلاثة، وأخذ دجاجتين وسخر بنا. قال: فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون؟ لعلكم كرهتم قسمتي، الوتر لا يجيء إلا هكذا، فهل لكم في قسمة الشفع؟ قلنا: نعم. فضمهن[8] إليه، ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا بدجاجة. ثم قال: والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن بدجاجة. ثم قال: أنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه الثلاث. ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم، لك الحمد! أنت فهمتنيها!

---

١ الزمكى: مؤخر الطائر أو أصل ذنبه. ٢ العجز: مؤخر الشيء. ٣ العُجز: جمع عجوز ويريد بها امرأة الرجل. وفي رواية: للعجوز. ٤ الزَّور: الصدر.
٥ وجدتم: غضبتم. ٦ الشفع: الزوج. ٧ الوتر، وتفتح الواو: الفرد.
٨ فضمهن: أي ضم الدجاجات.

باب القول في أجناس الذبان

بسم الله، وبالله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، وعلى آل عترته[١] الطيبين الأخيار

أوصيك أيها القارئ المتفهم، وأيها المستمع المنصت المصيخ[٢]، ألا تحقر شيئاً لصغر جثته، ولا تستصغر قدره لقلة ثمنه.

ثم اعلم أن الجبل ليس بأدل على الله من الحصاة، ولا الفلك المشتمل على عالمنا هذا بأدل على الله من بدن الإنسان؛ وأن صغير ذلك ودقيقه كعظيمه وجليله. ولم تفترق الأمور في حقائقها، وإنما افترق المفكرون فيها، ومن أهمل النظر وأغفل مواضع الفرق، وفصول الحدود.

مصلحة لمحمد بن الجهم في الذباب

وذكر محمد بن الجهم فيما حدثني عنه بعض الثقات أنه قال لهم ذات يوم: هل تعرفون الحكمة التي استفدناها في الذباب؟ قالوا: لا. قال: بلى، إنها تأكل البعوض وتصيده وتلقطه وتفنيه، وذلك أني كنت أريد القائلة[٣]، فأمرت بإخراج الذباب، وطرح الستر، وإغلاق الباب، قبل ذلك بساعة. فإذا خرجن حصل في البيت البعوض، وقوي سلطانه، فكنت أدخل إلى القائلة، فيأكلني البعوض أكلا شديدا. فأتيت ذات يوم المنزل في وقت القائلة، فإذا ذلك البيت مفتوح، والستر مرفوع، وقد كان الغلمان أغفلوا

---

١ العترة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وبقي. ٢ المصيخ: المصغي.

٣ القائلة: النوم في نصف النهار.

رتُ في يومهم، فلما أصبحتُ أتيتُه، لم أجد من البعوض شيئًا، وقد كان عهدي به يشتدّ على البعوض، فبتُّ في عافية. فلما كان من الغد، عادوا إلى إغلاق الباب، وإخراج الذباب، فدخلتُ القبة ليلتها، وإذا البعوض كثير. ثم أعادوا إغلاق الباب يومًا آخر، فلما رأيته مفتوحًا شتمتهم، فلما صرتُ في القبة، لم أجد بعوضة واحدة. فقلت في نفسي عند ذلك: أراني قد بتُّ في يومي الإغفال والتضييع، ومُنع مني النوم في أيام التحفظ والاحتراس! فلِمَ لا أجرّب ترك إغلاق الباب في يومي هذا، فإن بتُّ ثلاثة أيام لا ألقى من البعوض أذى مع فتح الباب، علمتُ أن الصواب في الجمع بين الذباب والبعوض، فإن الذباب هي التي تُفنيه، وأن صلاح أمرنا في تقريب ما كنا نُباعده[1]. ففعلتُ ذلك، فإذا الأمر قد تمّ. فصرنا إذا أردنا إخراج الذباب، أخرجناه بأيسر حيلة، وإذا أردنا إفناء البعوض، أفنيناه على أيدي الذباب بأيسر حيلة.

فهذه خصلة من مناقب الذباب.

إلحاح الذباب وقاضي البصرة

كان لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوار، لم ير الناس حاكمًا قطّ، ولا زِمّيتًا[4]، ولا ركينًا[5]، ولا وقورًا حليمًا ضبط من نفسه، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك. كان يصلي الغداة في منزله، وهو قريب الدار من مسجده، فيأتي مجلسه فيحتبي[6] ولا يتكئ، فلا يزال منتصبًا لا يتحرك له

---

١ أي: [illegible] ٢ في [illegible] ٣ [illegible] تقريب الذباب التي كنا نطردها. ٤ [illegible] واحدها [illegible]. ٥ ركين: الرزين الوقور. ٦ يحتبي: أي يجمع ساقيه إلى بطنه ويشدهما بثوب [illegible] أو بيديه [illegible] أو [illegible] والاسم منه الحبوة [illegible] أي قام. وعقد حبوته: أي قعد، وهو من [illegible] الكناية.

عضوٌ، ولا يلتفتُ، ولا يحلُّ حبوتَهُ، ولا يحوّلُ رجلًا عن رجلٍ، ولا يعتمدُ على أحدِ شقيهِ[1]، حتى كأنهُ بناءٌ مبنيٌّ أو صخرةٌ منصوبةٌ. فلا يزالُ كذلكَ حتى يقومَ إلى صلاةِ الظهرِ، ثمّ يعودُ إلى مجلسِهِ. فلا يزالُ كذلكَ، حتى يقومَ إلى العصرِ[2]، ثمّ يرجعُ لمجلسِهِ. فلا يزالُ كذلكَ حتى يقومَ لصلاةِ المغربِ، ثمّ ربّما عادَ إلى محلِّهِ، بل كثيرًا ما كانَ يكونُ ذلكَ منهُ، إذا بقيَ عليهِ من قراءةِ العهودِ والشروطِ والوثائقِ. ثمّ يصلّي العشاءَ الأخيرةَ[3]، وينصرفُ. فالحقُّ يقالُ: لم يقمْ في طولِ تلكَ المدّةِ والولايةِ مرّةً واحدةً إلى الوضوءِ، ولا احتاجَ إليهِ، ولا شربَ ماءً، ولا غيرَهُ من الشرابِ. كذلكَ كانَ شأنُهُ في طوالِ الأيامِ وفي قصارِها، وفي صيفِها وفي شتائِها. وكانَ مع ذلكَ لا يحرّكُ يدَهُ، ولا يشيرُ برأسِهِ. وليسَ إلّا أن يتكلّمَ ثمّ يوجزَ، ويبلغَ بالكلامِ اليسيرِ المعاني الكثيرةَ.

فبينا هو كذلكَ، ذاتَ يومٍ، وأصحابُهُ حوالَيهِ، وفي السماطينِ[4] بينَ يديهِ، إذ سقطَ على أنفِهِ ذبابٌ فأطالَ المكثَ، ثمّ تحوّلَ إلى مؤقِ[5] عينِهِ. فرامَ الصبرَ في سقوطِهِ على المؤقِ، وعلى عضِّهِ ونفاذِ خرطومِهِ، كما رامَ من الصبرِ على سقوطِهِ على أنفِهِ، من غيرِ أن يحرّكَ أرنبتَهُ[6]، أو يغضّنَ وجهَهُ[7]، أو يذبَّ[8] بإصبعِهِ. فلمّا طالَ ذلكَ عليهِ من الذبابِ، وشغلَهُ وأوجعَهُ وأحرقَهُ، وقصدَ إلى مكانٍ لا يحتملُ التغافلَ، أطبقَ جفنَهُ الأعلى على جفنِهِ الأسفلِ، فلم ينهضْ[9]. فدعاهُ ذلكَ إلى أن والى[10] بينَ الإطباقِ والفتحِ، فتنحّى ريثما سكنَ جفنُهُ. ثمّ عادَ إلى مؤقِهِ بأشدَّ من مرّتِهِ الأولى، فغمسَ خرطومَهُ في مكانٍ كانَ قد أوهاهُ[11]

---

١ الشقّ: الجانب. ٢ العصر: أي صلاة العصر. ٣ يصلي العشاء: أي صلاة العشاء. ٤ السماط: الصف. ٥ المؤق، ومؤخر العين، فيقال موق: طرف العين مما يلي الانف، وهو مجرى الدمع منها. ٦ الأرنبة: طرف الانف. ٧ غضّن وجهه: جعل به غضونًا اي تثنّيات، من انقباض جلده. ٨ يذبّ: يدفع الذباب. ٩ لم ينهض: الضمير يعود الى الذباب. ١٠ والى: تابع. ١١ أوهاه: أضعفه.

قبلَ ذلكَ فكانَ احتمالُهُ لهُ أضعفَ ، وعجزُهُ عنِ الصبرِ في الثانيةِ أقوى ، فحرّكَ أجفانَهُ وزادَ في شدّةِ الحركةِ ، وفي فتحِ العينينِ ، وفي تتابعِ الفتحِ والإطباقِ ، فتنحّى عنهُ بقدرِ ما سكنتْ حركتُهُ ثمّ عادَ إلى موضعِهِ ، فما زالَ يُلحُّ عليهِ حتى استفرغَ صبرَهُ وبلغَ مجهودَهُ [1] . فلم يجدْ بُدًّا منْ أنْ يذبَّ عنْ عينيهِ بيدِهِ ، ففعلَ ، وعيونُ القومِ إليهِ ترمقُهُ [2] ، وكأنّهمْ لا يرونَهُ . فتنحّى عنهُ بقدرِ ما ردَّ يدَهُ ، وسكنتْ حركتُهُ . ثمّ عادَ إلى موضعِهِ . ثمّ ألجأهُ إلى أنْ ذبَّ عنْ وجهِهِ بطرفِ كُمِّهِ . ثمّ ألجأهُ إلى أنْ تابعَ بينَ ذلكَ ، وعلمَ أنّ فعلَهُ كلَّهُ بعينِ منْ حضرَهُ منْ أمنائِهِ وجلسائِهِ . فلمّا نظروا إليهِ قالَ : أشهدُ أنّ الذبابَ ألحُّ منَ الخنفساءِ [3] ، وأزهى منَ الغرابِ [4] ! وأستغفرُ اللهَ فكمْ منْ معجبٍ بنفسِهِ ، فأرادَ اللهُ ، عزّ وجلّ ، أنْ يعرّفَهُ منْ ضعفِهِ ما كانَ عنهُ مستورًا ! وقدْ علمتُ أنّي عندَ الناسِ منْ أزمتِ الناسِ [5] ، فقدْ غلبني وفضحني أضعفُ خلقِهِ ! ثمّ تلا قولَهُ تعالى : « وإنْ يسلبْهُمُ الذبابُ شيئًا ، لا يستنقذوهُ منهُ ، ضعفَ الطالبُ والمطلوبُ » .

وكانَ بيّنَ اللسانِ ، قليلَ فضولِ الكلامِ [6] ، وكانَ مهيبًا في أصحابِهِ ، وكانَ أحدَ منْ لمْ يُطعنْ عليهِ في نفسِهِ ، ولا في تعريضِ أصحابِهِ للمنالةِ [7] .

---

١ بلغ مجهوده : أي أجهده . ٢ ترمقه : ناظرة إليه أو ما أشبه . ٣ الخنفساء : حشرة سوداء منتنة الرائحة . ومن أمثال العرب : ألحّ من الخنفساء ؛ لأنها تُقبل نحو الإنسان فيدفعها فتبعد بقدر دفعه ثم تعود أيضاً . ويتكرر منه ذلك وهي لا تتحول بل تلح في العودة كلما دفعت . ٤ أزهى : أفعل التفضيل من زُهِيَ : أي تكبر وتاه . يقال أزهى من الغراب ، لأنه إذا مشى اختال ونظر في عطفيه . ويقال أزهى من ذباب ؛ لأنه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينه ، فيمص خرطومه فيه فيؤذيه ؛ ويطرده فلا ينطرد . ٥ أزمت الناس : أشدهم وقاراً ورزانة . ٦ فضول الكلام : ما لا قيمة له ولا خير فيه . ٧ المنالة : السباب وتشهير الاعراض .

القول في الحيات

أنّهنّ حيث التكفت، و[illegible] من [illegible]، و[illegible] من [illegible]: يكون [illegible]، والثقة [illegible]، و[illegible] من [illegible]

حيلة الحية

حدثنا أبو جعفر المكفوف[1] النحوي [illegible]، وأخوه روح الكاتب، ورجال من بني [illegible] [illegible] في رمال [illegible][3]، حيّة تصيد العصافير وصغار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتشتد حرّ في رمال [illegible]، وأمتعت الأرض على الحافي والمتنعل، و[illegible] [illegible]، عمدت [illegible] ذنبها في الرمل، ثم تنتصب [illegible] رمح مركوز أو عود ثابت، فيجيء [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] عودًا قائمًا، وكره الوقوع على الرمل لشدة حرّه، وقع على [illegible] [illegible] [illegible] عود، [illegible] وقع على رأسها قبضت عليه [illegible] [illegible] جرادة أو جعلًا أو بعض [illegible] لا يشبه [illegible] [illegible] ويثبت على [illegible] [illegible] [illegible] واقع على [illegible] [illegible] يشبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] و[illegible] في [illegible] [illegible] وهي حرة [illegible] لا يشك [illegible] [illegible] عود، و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]
٣ [illegible] : آلمه الرّمَض وأحرقه؛ والرمض: شدة وقع [illegible]
[illegible] ٥ [illegible]
[illegible] ٦ [illegible]
أنّ: معطوفة على قوله حدثنا أبو جعفر [illegible] ٧ [illegible] حيث [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible]
بعد ذهاب الفرح.

وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه الحيلة، وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود؛ وفيه قلة اكتراث الحية للرمل الذي عاد كالجمر، وصحيح أن يكون منه، وموضعاً لحرارته؛ ثم أن يشتمل ذلك الرمل على تلك الحية [illegible] من النهار، والرمل على هذه الصفة. فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات.

الذبان وانقلاب الأفعى

وكنت يوماً عند أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، وكان عنده سلمويه وابن ماسويه وبختيشوع [illegible] فقال: هل ينفع الترياق من نهشة الأفعى؟ فقال بعضهم: إذا نهشت الأفعى وذكرت قبل أن تنفث [illegible] الترياق، وإن لم تستدرك لم ينفع، لأنهم [illegible] من الترياق [illegible] اسم [illegible] وإن كثروا منه [illegible] من مقدار [illegible].

قلت: [illegible] مخبور حدثني [illegible] السم [illegible]، ولكن الأفعى في [illegible]، وإذا نهشت [illegible] وهو أحصن [illegible] من الشيء [illegible] وإذا [illegible] وسمه [illegible]. قال: والله، لعله ما قلت! قلت: فاشرح [illegible] شككت!

---

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]: الطالمة، وهي عجين يوضع في الملة حتى ينضج. ٤ احمد بن ابي دؤاد: [illegible] متولياً القضاء [illegible] في [illegible] المتوكل. ٥ [illegible] الاطباء في ذلك العصر. ٦ قال: الضمير يعود الى احمد بن ابي دؤاد. ٧ [illegible]: اي [illegible] هؤلاء [illegible]. ٨ [illegible] ٩ [illegible]: [illegible] وفي رواية: [illegible]. ١٠ [illegible] الرق [illegible]. ١١ [illegible] ١٢ [illegible] ١٣ [illegible] السمك. ١٤ [illegible] في [illegible].

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: فَكَذَا وَضَعُوا التِّرْيَاقَ، وَاجْتَنَوْا الأَفَاعِيَ وَرَضُّوا[1]، وَعَزَمُوا عَلَى أَنَّهُ لا يَنْفَعُ إِلَّا بِدَرَكِ[2] الأَفْعَى قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ! وَكَيْفَ صَارَ التِّرْيَاقُ بَعْدَ الانْقِلَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعَ بِقِلَّتِهِ! فَكَأَنَّ التِّرْيَاقَ لَيْسَ نَفْعُهُ إِلَّا فِي أَمْزِجَةٍ وُسْطَى أَيْ لَا تَكُونُ وَقِصَةً[3] وَلَا نَاقِصَةً! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ: كَيْفَ يَكُونُ نَفْعُهُ، إِذَا كَانَ التِّرْيَاقُ جَيِّدًا قَوِيًّا، وَعُوجِلَ فَسُقِيَ[4] المِقْدَارَ الأَوْسَطَ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ[5] الصَّمِيمَ، وَيَغُوصَ فِي الأَعْمَقِ[6]. وَعَلَى هَذَا وُضِعَ[7]. وَهُمْ كَانُوا أَحْزَمَ وَأَحْذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا، وَمِقْدَارُهُ مِنَ النَّفْعِ لَا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ.

وَيَقُولُ بَعْضُ الحُذَّاقِ: إِنَّ سَقْيَ التِّرْيَاقِ، بَعْدَ النَّهْشِ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ، مَوْتٌ لِلْمَنْهُوشِ[8].

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ، وَفِي أَيِّ سَبَبٍ أَيْقَنْتَ أَنَّهَا تَمُجُّ مِنْ جَوْفِ نَابِهَا شَيْئًا؟! وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مُخَالَطَةُ جَوْهَرِ ذَاتِ النَّابِ لِدَمِ الإِنْسَانِ. أَوَ لَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الإِنْسَانِ مَنْ يَعَضُّ صَاحِبَهُ، فَيَقْتُلُهُ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ؟ وَقَدْ تُقِرُّونَ أَنَّ الهِدَبَةَ[9] وَالثُّعْبَانَ[10] يَقْتُلَانِ: إِمَّا بِمُخَالَطَةِ الرِّيقِ الدَّمَ، وَإِمَّا بِمُخَالَطَةِ السِّنِّ الدَّمَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدَّعُوا أَنَّ أَسْنَانَهُمَا مُجَوَّفَةٌ. وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ أَصْحَابِ التِّجَارِبِ أَنَّ الحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَصَبَةٍ فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ العَصَا. وَقَدْ يُضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ بِقُضْبَانِ التُّوزِ وَقُضُبِ الرُّمَّانِ، وَقُضْبَانُ التُّوزِ أَعْلَكُ[11]

---

١ رضوا: أي رضوا بها، أي بالأفاعي. ٢ الدرك: اللحوق، أي إدراك الأفعى قبل أن تنقلب. ٣ وقصة: زائدة. ٤ وعوجل فسقي: نائب الفاعل يعود الى المنهوش المعهود. ٥ يبلغ: فاعله السم المعهود. ٦ في الأعمق: أي في عمق البدن.
٧ وضع: أي وضع الترياق. ٨ يريد بذلك أن السمّ يكون قد بلغ العمق.
٩ الهدبة: ضرب من الافاعي القتالة، يوجد منها في البيوت والاصطبلات والخرابات.
١٠ الثعبان: الحية الضخمة الطويلة، وهي من الافاعي الغوائل. ١١ أعلك: أمتن وألين، ينطوي ولا ينكسر.

والدَّنّ[1]، ولكنها أسلم؛ وقضبان الرُّطَب أخفّ وأسخف[2]، ولكنها أعطب.

وقد يطأ الإنسانُ على عظمِ حيّةٍ أو إبرةِ عقربٍ، وهما ميّتتان، فيلقى الجهد. وقد يُخرج السكّين من الكِير[3]، وهو مُحمى، فيُغمس في السَّبَخ؛ فمتى خالط الدمَ، قام مقامَ السمّ، من غير أن يكون في السمّ رطوبةٌ غليظة أو رقيقة.

وبعض الحجارة يُكوى بها، وهو رخوٌ[4]، الأورامَ حتى يمرقها[5] ويخمصها[6] من غير أن يكون نفذ إليها شيءٌ منه، وليس إلّا الملاقاة[7].

قلت: ولعلّ قوى قد انفصلت من أبدان الأفاعي إلى دماء الناس. وقد رووا أنّه قيل لجالينوس[8]: إنّ ههنا رجلًا يرقي العقارب، فتموت أو تنحلّ فلا تضرّ؛ فرآه يرقيها ويتفل عليها؛ فدعا به بحضرة جماعة، وهو على الريق؛ ودعا بغدائه فتغدّى معه؛ ثمّ دعا له بالعقرب، فتفل عليها، فلم يجد لعابه يصنع شيئًا إلّا أن يكون ريقًا. وهو حديث يدور بين أهل الطبّ، وأنت طبيب. فلم أره في يومه ذلك قال شيئًا إلّا من طريق الحَزْر[9] والحَدْس[10] والبلاغات[11].

الحيات والسمك

قال: وكلّ شيء في الماء ممّا يعيش السمك، ممّا يشبه الحيّات كالمارماهي[12]

---

١ الدن: لين وكثر تثنيه. ٢ أسخف: أضعف وأقل متانة. ٣ الكير: ما ينفخ فيه الحداد. ٤ وهو: رجع الى بعض. ٥ وفي رواية: يبرقها. ٦ يخمصها: يسكن الأورام ويقللها، يقال أخمص الجرح: سكن ورمه وقلّ. وخمصه الدواء. ٧ إلا الملاقاة: أي ملاقاتها للحجر. ٨ جالينوس: طبيب يوناني قديم ترجمت كتبه الى العربية في بني العباس. ٩ الحزر: التقدير. ١٠ الحدس: الظن والتخمين. ١١ البلاغات: التبليغات، أي ما وصل اليه من الحديث. ١٢ المارماهي: ضرب من السمك شبيه بالحيات او هو الانكليس، واللفظ فارسي.

وَالأَنْكَلِيسِ [1]، فإنها كلها على ضربين: أحدهما من أولاد الحيات التقت بما عرض لها من طبع البلد والماء، والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت؛ إذ كان السمك قريباً من طبع تلك الحيات. والحيات في الأرض [illegible]، ولكنها كانت حيات

حمى الأهواز

ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا صبية، ولا دماً ظاهراً، ولا قريباً من ذلك. وهي قتالة للغرباء.

وعلى أن حماها خاصة ليست للغريب بأسرع منها إلى القريب [illegible] ووباؤها وحماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان.

وكل محموم في الأرض فإن حماه لا تنزع عنه [2] ولا تفارقه، وفي بدنه منها بقية [illegible] نزعت عنه [illegible] [illegible] [illegible] إلى أن يعود إلى [illegible] [3]، وأن يجتمع في جوفه [illegible]. [illegible] كانت الأهواز [4]؛ لأنها [5] [illegible] من [illegible] من غير [illegible] [illegible] أعجب الحديث؛ لأنهم [6] [illegible] يؤتون من قبل [illegible] [7]، ومن قبل [illegible] [illegible] [8]، [illegible] يؤتون من [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] الأهواز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنهم، والجرارات [10] في بيوتهم ومقابرهم ومنازلهم [illegible] [illegible] [illegible] هو شر من

---

1 [illegible] الأنكليس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معرب. 2 [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. 3 [illegible] [illegible]. 4 الأهواز: [illegible] كور بين البصرة وفارس. 5 لأنها: أي الحمى. 6 لأنهم: أي أهل الأهواز. 7 [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] 8 [illegible] [illegible] [illegible] 9 [illegible] [illegible]. 10 الجرارات: ضرب من [illegible] [illegible] [illegible] حرارة

الأفعى والجرّارة، ثم قصرت قصبة الأهواز[1] عن توليده وتلقيحه وبليّتها أنها من ورائها سباخ[2] ومناقع مياه غليظة، وفيها أنهار تشقها مسايل كُنُفهم[3]، ومياه أمطارهم ومتوضّآتهم. فإذا طلعت الشمس، فطال مقامها، وطالت مقابلتها لذلك الجبل، قبلت الصخرية التي فيه تلك الحرارات، فإذا امتلأت[4] يبساً وحرارة، وعادت جمرة واحدة[5]، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم.

وقد تُحدِث تلك السباخ وتلك الأنهار بخاراً فاسداً، فإذا التقى عليهم ما تُحدث السباخ وما قذفه ذلك الجبل، فسد الهواء، وبفساد الهواء يفسد كلُّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواء.

وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن صول عن مشيخة[6] من أهل الأهواز عن القوابل أنهنّ ربما قبلن[7] الطفل المولود، فيجدنه، في تلك الساعة، محموماً، يعرفن ذلك ويتحدثن به.

الحية ذات الرأسين

وقد زعم صاحب المنطق[8] أنه قد ظهرت حية لها رأسان، فسألت أعرابياً عن ذلك، فزعم أن ذلك حق. فقلت له: فمن أي جهة الرأسين تسعى، ومن أيهما تأكل وتعض؟ فقال: فأما السعي فلا تسعى، ولكنها تسعى إلى حاجتها بالتقلّب كما يتقلّب الصبيان على الرمل؛ وأما الأكل فإنها تتعشّى بفم، وتتغدّى بفم، وأما العضّ فإنها تعض برأسيها معاً. فإذا به أكذب البرية! وهذه الأحاديث كلها مما يزيد في الرعب منها[9] وفي تهويل أمرها.

---

١ قصبة الاهواز: مدينتها الكبرى. ٢ السباخ، جمع سبخة: ارض ذات نزّ وملح. ٣ الكُنُف: بيوت الخلاء، واحدها كنيف. ٤ امتلأت: الفاعل يعود الى صخرية الجبل. ٥ عادت جمرة واحدة: اي شملتها الحرارة كلها. ٦ مَشْيَخة ومَشْيُخة: جمع شيخ. ٧ قبلت القابلة الولد: تلقته عند خروجه. ٨ صاحب المنطق: يعني ارسطو. ٩ منها: اي من الحية.

الأفعى والناقة والفصيل

ومن عجيبِ سُمِّ الأفاعي ما أخبرني بعضُ مَن يجدُ بشأنِ الأفاعي قال : « كنتُ بالباديةِ ، ورأيتُ ناقةً ، وفصيلها يرتضعُ من أخلافها[١] ، إذ نهشَتِ الناقةَ على مشافرِها[٢] أفعى ، فبقيتْ واقفةً سادرةً[٣] ، والفصيلُ يرتضعُ . فبينا هو يرتضعُ ، إذ خرَّ ميتاً » فكانَ موتُهُ ، قبلَ موتِ أمِّهِ ، من العجيبِ ! وكانَ مرورُ السمِّ في نبتِ اللدغةِ قصيرةً ، أعجبَ ! وكانَ ما صارَ من فضولِ[٤] سُمِّها في لبنِ الضَّرعِ ، حتى قتلَ الفصيلَ قبلَ أمِّهِ ، عجباً آخرَ .

القول في العقرب

وسنذكرُ بعضَ القولِ في العقربِ ، إذ كنا قد ذكرنا من شأنها شيئاً في بابِ القولِ في الفأرِ .

موت العقرب عند الولادة

قال : ومع ذلكَ إنَّ حتفها في أولادها ، وإنَّ أولادَها إذا بلغنَ وحانَ وقتُ الولادةِ ، أكلنَ جلدَ بطنِها من داخلٍ ، حتى إذا خرقنَهُ ، خرجنَ منهُ ، وماتتِ الأمُّ .

أعاجيب لسع العقرب

ومن أعاجيبِ العقاربِ أنها تلسعُ الأفعى ، فتموتُ الأفعى ، ولا تموتُ

---

١ الأخلاف : جمع خلف وهو للناقة كالضرع للشاة . ٢ المشافر : جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان . ٣ سادرة : متحيرة البصر لا تكاد تبصر . ٤ الفضول : البقايا، جمع فضل .

هِيَ . وَتَلْسَعُ بَعْضَ النَّاسِ ، فَتَمُوتُ هِيَ ، وَلَا يَنَالُ الْمَلْسُوعَ مِنْهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . وَيَزْعُمُ الْعَوَامُّ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْ لَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ ، وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِهَا .

وَقَدْ لَسَعَتْ عَقْرَبٌ رَجُلًا مَفْلُوجًا ، فَذَهَبَ عَنْهُ الْفَالِجُ . وَقِصَّةُ هَذَا الْمَفْلُوجِ مَعْرُوفَةٌ ؛ وَقَدْ عَرَفَهَا صَبِيبًا وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَطِبَّاءِ .

وَمِنَ الْعَقَارِبِ طَيَّارَاتٌ ، وَجَرَّارَاتٌ ، وَمُعَقَّفَاتٌ ، وَخُضْرٌ وَحُمْرٌ .

كتاب البخلاء

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَنْعَمْتَ فَزِدْ)

تَوَلَّاكَ اللّٰهُ بِحِفْظِهِ ، وَأَعَانَكَ عَلَى شُكْرِهِ ، وَوَفَّقَكَ لِطَاعَتِهِ ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ بِرَحْمَتِهِ . ذَكَرْتَ ، حَفِظَكَ اللّٰهُ ، أَنَّكَ قَرَأْتَ كِتَابِي فِي تَصْنِيفِ حِيَلِ لُصُوصِ النَّهَارِ ، وَفِي تَفْصِيلِ حِيَلِ سُرَّاقِ اللَّيْلِ ، وَأَنَّكَ سَدَدْتَ بِهِ كُلَّ خَلَلٍ[1] ، وَحَصَّنْتَ بِهِ كُلَّ عَوْرَةٍ[2] ، وَتَقَدَّمْتَ بِمَا أَدَّاكَ مِنْ لَطَائِفِ الْخُدَعِ ، وَنَبَّهَكَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَائِبِ الْحِيَلِ ، فِيمَا عَسَى[3] أَلَّا يَبْلُغَهُ كَيْدٌ ، وَلَا يَحُوزَهُ مَكْرٌ[4] . وَذَكَرْتَ

---

١ أي أكملت ما بك من نقص . ٢ العورة : موضع الضعف في الجيش المحارب ؛ والمراد قوّيت به أماكن ضعفك . ٣ عسى : فيها هنا معنى الظن أو اليقين . ٤ أي ينبهك على حيل لا يبلغها كيد الكائدين ولا مكر الماكرين .

أن موقع نفعه عظيم، وأن التقدم في درسه واجب. وقلت: اذكر لي نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منه في باب الجد، لأجعل الهزل مستراحاً، والراحة جماماً[1]، فإن للجد كدّاً[2] يمنع من معاودته[3]، ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته[4].

* * *

ونبتدئ بتسمية سهل بن هارون، ثم طُرَف[5] أهل خراسان، لإكثار الناس في أهل خراسان.

ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيّن حجة طريفة[6]، أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجد.

وقد زعم[7] أن البكاء صالح للطبائع ومحمود المغبة[8]، إذا وافق الموضع[9]، ولم يجاوز المقدار، ولم يعدل[10] عن الجهة[11]؛ ودليل على الرقة والبعد عن القسوة، وربما عُدّ من الوفاء، وشدة الوجد[12] على الأولياء[13]. وهو من أعظم ما تقرب به[14] العابدون، واسترحم به الخائفون[15].

وقال بعض الحكماء لرجل اشتد جزعه[16] من بكاء صبي له: لا تجزع، فإنه أفتح لجرمه[17]، وأصح لبصره.

وضرب عامر بن عبد قيس[18] بيده على عينه، فقال: جامدة شاخصة لا

---

١ جمام: استعادة النشاط بالراحة. ٢ الكد: الشدة والإلحاح والتعب.
٣ معاودته: العودة اليه. ٤ مراجعته: الرجوع اليه. ٥ الطُّرَف: جمع طرفة وهي ما يستطرف اي يستحسن. ٦ طريفة: جديدة. ٧ زعم: القول.
٨ المغبة: العاقبة. ٩ وافق الموضع: اي كان في موضعه. ١٠ لم يعدل: لم يحد.
١١ عن الجهة: اي عن جهته وموضعه. ١٢ الوجد: الحزن. ١٣ الأولياء: الأصدقاء. ١٤ تقرب به: اي الى الله. ١٥ الخائفون: اي من عصى الله.
١٦ جزعه: خوفه وذهاب صبره. ١٧ الجرم: الجسم وقوله أفتح لجرمه: اي أكثر [illegible] له. ١٨ عامر بن عبد قيس: كان رجلاً من الأخيار معاصراً لعثمان بن عفان.

تشتهي! وقيل لصفوان بن محرز [1] عند طول بكائه وتذكّر أحزانه: إنّ طول البكاء يورث العمى. فقال: ذلك لها شهادة [2]. فبكى حتى عمي.

...

وقد كتبتُ لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها، إما بخوف منهم، وإما بإكرام لهم. ولولا أنك سألتني هذا الكتاب لما تكلّفته، ولما وضعتُ كلامي موضع الضيم والنقمة [3]. فإن كانت لائمة [4] أو عجز [5]، فعليك [6]، وإن كان عذر، فلي دونك.

أهل خراسان

ولنبدأ بأهل خراسان [7] لإكثار الناس في أهل خراسان، ولنخصّ بذلك أهل مرو [8]، بقدر ما خُصّوا به.

قال أصحابنا: يقول المروزي [9] للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال جلوسه: تغدّيتَ اليوم؟ فإن قال: نعم، قال: لولا أنك تغدّيت لغدّيتك بغداء طيّب. وإن قال: لا، قال: لو كنتَ تغدّيت، لسقيتك خمسة أقداح. فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير.

ديكة مرو

وقال ثمامة [10]: لم أرَ الديك في بلدة قطّ إلا وهو لاقط، يأخذ الحبّة

---

١ عدّه الجاحظ في البيان والتبيين من النسّاك والزهّاد من أهل البيان. ٢ ذلك لها شهادة: أي العمى شهادة لأحزانه. ٣ النقمة: الانتقام. المراد ما قد يناله بسبب كلامه من ضيم وانتقام. ٤ اللائمة: اللوم. ٥ عجز: أي تقصير في تأليف هذا الكتاب. ٦ فعليك: أي فعليك يقع اللوم والعجز. ٧ بدأ بذكر أهل خراسان بعد إيراده رسالة سهل بن هارون في تحسين البخل. ٨ مرو: بلد من خراسان. ٩ المروزي: نسبة إلى مرو في الأعم على غير قياس، ومروي في القياس. ١٠ هو ثمامة بن أشرس النميري من رؤساء المعتزلة.

بمنقاره، ثم يلفظها قدامَ الدجاجة؛ إلا ديكةَ مَرْوَ، فإني رأيتُ ديكةَ مَرْوَ تَسْلُبُ الدجاجَ ما في مناقيرها من الحبِّ! قال: فعلمتُ أنَّ لؤمَهم شيءٌ في طبعِ البلادِ، وفي جواهرِ الماءِ. فمن ثَمَّ[1] عمَّ جميعَ حيوانِهم.

صبيان مرو

فحدثتُ بهذا الحديث أحمدَ بنَ رشيدٍ، فقال: كنتُ عند شيخٍ من أهلِ مَرْوَ، وصبيٌّ له صغيرٌ يلعبُ بين يديه، فقلتُ له إمّا عابثًا وإمّا ممتحنًا: أطعمني من خبزِكم، قال: «لا تريدُه، هو مُرٌّ» فقلتُ: «فاسقني من مائِكم» قال: «لا تريدُه، هو مالحٌ[2]» قلتُ: «هاتِ لي من كذا وكذا» قال: «لا تريدُه، هو كذا وكذا» ... إلى أن عددتُ أصنافًا كثيرةً؛ كلُّ ذلك يمنعنيه ويبغِّضُه إليَّ. فضحك أبوه، وقال: «ما ذنبُنا؟ هذا من علَّمه ما تسمعُ» يعني أن البخلَ طبعٌ فيهم، وفي أعراقِهم[3] وطينتِهم.

السراج والعود

وقال خاقانُ بنُ صُبيحٍ: دخلتُ على رجلٍ من أهلِ خُراسانَ، ليلًا، وإذا هو قد أتانا بمسرجةٍ فيها فتيلةٌ في غايةِ الدقةِ، وإذا هو قد ألقى في دهنِ المسرجةِ شيئًا من ملحٍ[4]، وقد علَّق على عمودِ المنارة[5] عودًا بخيطٍ، وقد حزَّ فيه، حتى صار فيه مكانٌ للرباطِ. فكان المصباحُ إذا كاد ينطفئُ، أشخصَ[6] رأسَ الفتيلةِ بذلك. قال، فقلتُ له: «ما بالُ العودِ مربوطًا؟» قال: «هذا عودٌ قد تشرَّبَ الدهنَ؛ فإن ضاعَ ولم يُحفظْ، احتجنا إلى واحدٍ

---

١ ثَمَّ: ظرف بمعنى هناك. ٢ مالح: ينقل الجاحظ كلام الصبي، وإلا يقال: ملحٌ، وماء مالح لغة رديئة. ٣ الأعراق، جمع عِرْق: الأصل. ٤ الظاهر أنهم كانوا يعتقدون أن الملح يخفف من استهلاك الدهن. ٥ المنارة: موضع المسرجة. ٦ أشخص: رفع.

عطشان. فإذا كان هذا دأبنا ودأبه، ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية ليلة.»

قال: فبينا أنا أتعجب في نفسي، وأسأل الله، جل ذكره، العافية والستر، إذ دخل شيخ من أهل مرو، فنظر إلى العود، فقال: «يا أبا فلان، فررت من شيء، ووقعت في شبيه به. أما تعلم أن الريح والشمس تأخذان من سائر[١] الأشياء؟ أو ليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج ريان، وهو، عند إسراجك الليلة، عطشان؟ قد كنت جاهلاً مثلك، حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد. اربط، عافاك الله، بدل العود إبرة، أو مسلة صغيرة. وعلى أن العود والخلال[٢] والقصبة ربما تعلقت بها الشعرة من قطن الفتيلة، إذا سويتها بها، فتشخص[٣] معها[٤]. وربما كان ذلك سبباً لإطفاء السراج. والحديد أملس، وهو، مع ذلك، غير نشف[٥].»

قال محفوظ: ففي تلك الليلة عرفت فضل أهل خراسان على سائر الناس، وفضل أهل مرو على سائر أهل خراسان.

كذب بكذب

ومثل هذا الحديث ما حدثني به محمد بن يسير[٦] عن وال كان بفارس، إما أن يكون خالداً أخا مهرويه، أو غيره. قال: فبينا هو يوماً في مجلس، وهو مشغول بحسابه وأمره، وقد احتجب جهده[٧]، إذ نجم[٨] شاعر من بين يديه،

١ السائر: الباقي، وقد استعمل بمعنى الجميع كما استعمل هنا. ٢ الخلال: عود دقيق تخلل به الأسنان. ٣ تشخص: تذهب؛ الفاعل يرجع الى الشعرة. ٤ معها: اي مع هذه الاشياء، اي العود والخلال والقصبة. ٥ نشف: ممتص، صيغة مبالغة. ٦ محمد ابن يسير: شاعر بصري. ٧ احتجب جهده: اي احتجب عن الناس حتى قدر ما أمكنه. ٨ نجم: ظهر.

وأنشده شعراً امتدحه فيه وقرّظه ومجّده. فلما فرغ، قال: «قد أحسنت» ثم أقبل على كاتبه، فقال: «أعطه عشرة آلاف درهم». ففرح الشاعر فرحاً قد يُستطار له[1]. فلما رأى حاله، قال: «وإني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموقع! أعطها عشرين ألف درهم». وكاد الشاعر يخرج من جلده. فلما رأى فرحه قد تضاعف، قال: «وإن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول! أعطه يا فلان أربعين ألفاً». فكاد الفرح يقتله. فلما رجعت إليه نفسه، قال له: «أنت، جعلت فداك، رجل كريم، وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازددت فرحاً، زدتني في الجائزة، وقبول هذا منك لا يكون إلا من قلة الشكر له[2]». ثم دعا له وخرج.

قال: فأقبل عليه كاتبه، فقال: «سبحان الله! هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً، تأمر له بأربعين ألف درهم!» قال: «ويلك! وتريد أن تعطيه شيئاً؟» قال: «ومن إنفاذ أمرك بُدّ؟» قال: «يا أحمق، إنما هذا رجل سرّنا بكلام، وسررناه بكلام. أهو حين زعم أني أحسن من القمر، وأشد من الأسد، وأن لساني أقطع من السيف، وأن أمري أنفذ من السنان، جعل في يدي من هذا شيئاً أرجع به إلى شيء؟ ألسنا نعلم أنه قد كذب؟ ولكنه قد سرنا حين كذب لنا[3]. فنحن أيضاً نسره بالقول، ونأمر له بالجوائز، وإن كان كذباً، فيكون كذب بكذب، وقول بقول. فأما أن يكون كذب بصدق، وقول بفعل، فهذا هو الخسران الذي ما سمعت به!»

قصة أسد بن جاني

قال أسد بن جاني: فكان يجعل سريره في الشتاء من قصب مقشر؛ لأن

---

١ يستطار به: أي يحمل على الطيران لأجله. ٢ قبول هذا: أي قبول هذا العمل، أي مضاعفة الجائزة له، والمراد أنه يؤثر أن يخرج من عنده لئلا تستمر هذه الزيادات في الجائزة، فيكون كمن وجد العطاء قليلاً فهو من الشكر له لينال الزيادة فيه. ٣ لنا: أي لأجلنا.

من حيث ترق عن خيط القصب ، لفرط لينه وملاسته .

وكان ، إذا دخل الصيف وحر عليه بيته ، أتاه[1] ، حتى يعرق [illegible][2] ثم يصب عليه جرارا كثيرة من ماء البئر[3] ، ويتوضأ[4] حتى يستوي [illegible] فلا يزال [illegible] اللبث بردا [illegible] ، وإذا امتد به المدى ، [illegible] ، اكتفى بذلك التبريد [illegible] ، وإن خف قبل [illegible] ، [illegible] عاد عليه بالإثارة والصب .

وكان يقول : « خيشتي[5] أرض ، وماء خيشتي من بئري ، وبيتي أبرد[6] ، ومؤونتي أخف ، وأنا [illegible] أيضا بفضل الحكمة وجودة الآلة » .

وكان طبيبا فأكسد مرة ، فقال له قائل : « السنة وبئة[7] ، والأمراض فاشية ، وأنت عالم[8] ، ولك صبر وخدمة ، ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تؤتى في هذا الكساد ؟ » قال : « أما واحدة[9] ، فإني عندهم مسلم ، وقد اعتقد القوم ، قبل أن أتطبب[10] ، لا بل قبل أن أخلق ، أن المسلمين لا يفلحون في الطب . واسمي أسد ، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليبا ، ومرائيل[11] ، ويوحنا ، وبيرا[12] ، وكنيتي أبو الحارث ، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى ، وأبو زكريا ، وأبو إبراهيم[13] ، وعلي رداء

---

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ يتوضأه : [illegible] ٥ خيشتي : [illegible] : نسيج خشن من الكتان كثراع [illegible] ٦ [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] كسد الرجل : كسدت سوقه . ١٠ [illegible] كثيرة الامراض . ١١ [illegible] ١٢ واحدة : اي اولا . ١٣ اتطبب : اي اتعاطى علم الطب واعانيه . ١٤ مرائيل او موراثيل : من اسماء الملائكة . ١٥ بيرا : لعله مصحف عن بقرا : بحيره او بطرس . ١٦ ابو : رفع ابو في الكنى الثلاث على الحكاية .

قطن أبيض، وكان ينبغي أن يكون رداءه حرير أسود. والقصي نقط عربي، وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جنديسابور[1].

أكل الرؤوس

ثم رجع الحديث إلى أعاجيب عبد الرحمن[2]:

وكان أبو عبد الرحمن يحب الرؤوس، ويحمدها ويصفها. وكان لا يأكل اللحم إلا يوم أضحى، أو من بقية أضحيته[3]، أو يكون في عرس، أو دعوة، أو سفرة[4]. وكان سمّى الرأس عرساً؛ لما يجتمع فيه من الألوان الطيبة. وكان يسميه مرة الجامع، ومرة الكامل.

وكان يقول: الرأس شيء واحد، وهو ذو ألوان عجيبة، وطعوم مختلفة. وكل قدر[5]، وكل شواء فإنما هو شيء واحد. والرأس فيه الدماغ، وطعم الدماغ على حدة، وفيه العينان، وطعمهما على حدة؛ وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين، وطعمها على حدة. على أن هذه الشحمة، خاصة، أطيب من المخ[6]، وأنعم من الزبد، وأدسم من السلاء[7].

وفي الرأس اللسان، وطعمه شيء على حدة، وفيه الخيشوم والغضروف[8] الذي في الخيشوم، وطعمهما على حدة؛ وفيه لحم الخدين، وطعمه شيء على حدة، حتى يقسم أسقاطه[9] الباقية. ويقول: الرأس سيد البدن، وفيه الدماغ، وهو معدن

---

١ جنديسابور: بلدة بها مدرسة عظيمة وراء شاطئ كسرى و شروان وأنشأ فيها مستشفى يعرف بالبيمارستان، فكان علماء الطب يدرسون فيه علوم اليونان ... ومنها تخرج أشهر الأطباء النصارى في بني العباس كآل بختيشوع. ٢ هو أبو عبد الرحمن الثوري. ٣ الأضحية: الشاة التي تذبح يوم الأضحى. ٤ السفرة: طعام المسافر. ٥ قدر: أي ما يطبخ في القدر. ٦ المخ: الدماغ، ونقي العظم، وهو ما يمص ويخرج من داخل العظم. ٧ السلاء: السمن ذهب ما فيه من أثر اللبن. ٨ الغضروف: كل عظم رخص يؤكل. ٩ الأسقاط: جمع سقط أي الأشياء التافهة التي لا تستحق الذكر.

العقلِ ، ومنهُ يتفرّقُ العصبُ الذي فيهِ الحِسُّ ، وبهِ قِوامُ البَدَنِ . وإنّما القلبُ بابُ العقلِ ، كما أنّ النفسَ هي المدركةُ ، والعينَ هي بابُ الألوانِ ، والنفسَ هي السّامعةُ الذائقةُ ، وإنّما الأنفُ والأذنُ بابانِ . ولولا أنّ العقلَ في الرأسِ ، لما ذهبَ العقلُ مِنَ الضَّرْبةِ تصيبُهُ . وفي الرأسِ الحَواسُّ الخمسُ ؛ وكانَ يُنشِدُ قولَ الشاعرِ[1] :

إذا ضربُوا رأسي ، وفي الرأسِ أكثَري ،
وغُودِرَ ، عندَ المُلتقى ، ثَمَّ ، سائِري[2]

وكانَ يقولُ : الناسُ لم يقولُوا : هذا رأسُ الأمرِ ، وفلانٌ رأسُ الكتيبةِ ، وهوَ رأسُ القومِ ، وهمْ رؤوسُ الناسِ وخراطيمُهُم[3] وأنفُهُم ، ويشتقّوا[4] مِنَ الرأسِ الرِّئاسةَ ، والرئيسَ ، وقد رأسَ القومَ فلانٌ ، إلّا والرأسُ هوَ المثلُ ، وهوَ المقدَّمُ .

وكانَ ، إذا فرغَ مِن أكلِ الرأسِ ، عمدَ إلى القحفِ[5] ، وإلى اللحيينِ ، فوضعَهُ[6] بقربِ بيوتِ النملِ والذرِّ ، فإذا اجتمعتْ فيهِ ، أخذَهُ فنفضَهُ في طستٍ[7] فيها ماءٌ ، فلا يزالُ يعيدُ ذلكَ في تلكَ المواضعِ ، حتّى يقلعَ أصلَ النملِ والذرِّ مِن دارِهِ . فإذا فرغَ مِن ذلكَ ، ألقاهُ في الحطبِ ، ليوقدَ بهِ[8] سائرَ الحطبِ .

وكانَ ، إذا كانَ يومُ رؤوسٍ ، أقعدَ ابنَهُ معهُ على الخِوانِ[9] ؛ إلّا أنّ ذلكَ

---

١ هو الشعري . ٢ المعنى : ترك أسفله منجدلاً . ثمَّ : هناك . سائري : بقية جسمي . ٣ الخراطيم : الأنوف ، وخراطيم الناس سادتهم ، سموا بذلك لشرف الأنف في الرأس ، ومنه شمخوا الأنف . ٤ ويشتقوا : معطوف على يقولوا . ٥ القحف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين وينكسر منه شيء . ٦ فوضعه : أرجع ضمير المفعول المفرد الى شيء مذكور ، وهذا كثير في كلامهم . ٧ الطست : مؤنثة وقد تذكر . ٨ ليوقد به : لأنه سريع الاشتعال . ٩ الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

بعد تشرّح طويل، وبعد أن تنفّسه على ما يريد. وكان فيما يقول له: أباك ونهمه [1] طيب، وشرهه [2] رائع، وأخلاق سوائغ [3] ودع عنك جبن [4] الملاحين [5] و[illegible]، وبهش [6] الأعراب ونهمته [7] وكل ما دنا من يديك؛ فإنه هو خبث الذي وقع بين [illegible] قرب إليك. واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء ظريف ولقمة كريمة ومضغة شهية، فإنما ذلك للشيخ المعظم، والصبي المدلل، ولست واحداً منهما. فأنت قد تأتي الدعوات والولائم، وتدخل منازل الإخوان، وعهدك باللحم قريب، وإخوانك أشد قرماً [8] إليه منك؛ وإنما هو رأس واحد، ولا عليك [9] أن تتجافى [10] عن بعض، وتصيب بعضاً. وأنا بعد، فأكره لك الموالاة [11] بين أكلين، فإنه يقال: إن الله يبغض أهل البيت اللحمين [12].

قصة أهل البصرة من المسجديين

قال أصحابنا من المسجديين: اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد [13] في النفقة، والتثمية للمال، من أصحاب الجمع والمنع [14]. وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب، وكالحلف [15] الذي يجمع

---

1 النهم: فرط الشهوة في الطعام. 2 الشره: [illegible] 3 [illegible] 4 [illegible] 5 [illegible] 6 يوصف الأعراب [illegible] وحشية غريبة. 7 [illegible] الطعام [illegible] 8 القرم: شدة الشهوة إلى اللحم. 9 لا عليك: أي لا بأس عليك. 10 تتجافى: تبتعد. 11 الموالاة: المتابعة. 12 اللحمين: الذين يكثرون أكل اللحم ويدمنونه. وقوله إن الله ... حديث نبوي. 13 ينتحل الاقتصاد: يتخذه مذهباً. 14 الجمع: جمع المال. والمنع: منعه من الخروج. 15 الحلف: العهد.

على التناظر. وكانوا إذا التقوا في حلقتهم تذكروا هذا الكتاب، وتطارحوه[2]
وتدارسوه.

قال شيخ منهم: [illegible] كم [illegible] لا يقوته [illegible]
ولا [illegible] الإسهال، وتفوت عليه [illegible] وفي [illegible]
[illegible] عينيه [illegible] فكنت أشرح [illegible] أنجح، [illegible]
[illegible] من [illegible] وكنت أن
[illegible] كثيرا ما [illegible] مثلما [illegible]
خوف الحمى؛ [illegible] مثلا

ثم [illegible] من الإصلاح [illegible] لي [illegible] في
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] الآن [illegible]
[illegible] شيء [illegible] في [illegible]
[illegible] أن [illegible] ولا [illegible]
[illegible] وهو [illegible]

فقال عليهم شيخ [illegible] فيها [illegible]
من دون [illegible] قالوا: [illegible] قال [illegible]

---

١ [illegible] كل واحد منهم
آراءه على أصحابه. ٣ أجاج [illegible]
٥ [illegible] ٦ [illegible] ٧ [illegible]
٨ اعتل عنه: اضطرب واحتجم. ٩ انتقض علينا: عصانا وخرج عن طاعتنا.
١٠ [illegible] ١١ [illegible] ١٢ [illegible]
[illegible] ١٣ [illegible] ١٤ [illegible]
[illegible] ١٥ [illegible]
[illegible] ١٦ [illegible] ١٧ [illegible]

كثيرة، وحديثها طويل، ولكني أحدثكم عن واحدة فيها كفاية. قالوا: وما هي؟ قال: زوجت ابنتي، وهي بنت اثنتي عشرة، فحليتها الذهب والفضة، وكسوتها المروي[1] والوشي والقز والخز[2]، وعلقت المعصفر[3]، ودققت الطيب، وعظمت أمرها في عين الختن[4]، ورفعت من قدره عند الأحماء[5].

فقال لها زوجها: أنى[6] هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله. قال: دعي عنك الجملة، وهاتي التفسير، والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً، وما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مال بعلك؛ إلا أن تكوني قد وقعت على كنز، وكيف دار الأمر، فقد أسقطت عني مؤنة، وكفيتني هذه النائبة.

قالت: اعلم أني، منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها، كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا، كما قد علمت، نخبز في كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مكوك[7] بعته.

قال زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك، ولقد أسعد الله من كنت له سكناً[8]، وبارك لمن جعلت له إلفاً! ولهذا وشبهه قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «من الذود إلى الذود إبل[9]»، وإني لأرجو أن يخرج ولدك[10]

---

١ المروي: أي المروزي، ثياب منسوبة إلى مرو. ٢ الخز: الحرير، أو ثياب تنسج من الصوف والحرير. ٣ المعصفر: أي الثوب المصبوغ بالعصفر، وهو نبات يصبغ بزهره صبغاً أصفر. وقوله علقت المعصفر: أي المعصفر من الستائر. ٤ الختن: الصهر، زوج الابنة. ٥ الأحماء: جمع حم، وهو أبو زوج المرأة وأخوه، وكل من قبل الزوج، ويطلق على من كان من جهته. ٦ أنى: اسم استفهام بمعنى من أين. ٧ المكوك: مكيال عند أهل العراق يسع من نصف رطل إلى ثماني أواق. ٨ سكن: ما يسكن إليه ويستأنس به من أهل ومال. ٩ الذود: من الإبل ما فوق الثلاث ودون العشرة، مؤنثة جمعها أذواد. والمعنى إذا جمعت القليل من الذود إلى القليل صار إبلاً كثيرة. ولا أرجح أن هذا مثل لا حديث. ١٠ الولد: يكون مفرداً وجمعاً.

عَلَى عِرْقِكَ ٱلصَّالِحِ، وعلى مَذْهَبِكَ ٱلْمَحْمُودِ. وما فَرَحِي بِهَذَا مِنْكَ بِأَشَدَّ مِنْ فَرَحِي بِمَا يُثْبِتُ ٱللهُ بِكَ فِي عَقِبِي ١ مِنْ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْمَرْضِيَّةِ.

فَنَهَضَ ٱلْقَوْمُ إِلَى جِنَازَتِهَا، وَصَلَّوْا عَلَيْهَا. ثُمَّ ٱنْكَفَؤُوا ٢ إِلَى ٱلرَّجُلِ، فَعَزَّوْهُ عَلَى مُصِيبَتِهِ، وَشَارَكُوهُ فِي حُزْنِهِ.

...

ثُمَّ ٱنْدَفَعَ شَيْخٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ فِي وَضْعِ ٱلأُمُورِ مَوَاضِعَهَا، وَفِي تَوْفِيَتِهَا غَايَةَ حُقُوقِهَا كَمُعَاذَةَ ٱلْعَنْبَرِيَّةِ. قَالُوا: وَمَا شَأْنُ مُعَاذَةَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَهْدَى إِلَيْهَا ٱلْعَامَ ٱبْنُ عَمٍّ لَهَا أُضْحِيَّةً ٣، فَرَأَيْتُهَا كَئِيبَةً حَزِينَةً، مُفَكِّرَةً مُطْرِقَةً. فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ يَا مُعَاذَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا ٱمْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ، وَلَيْسَ لِي قَيِّمٌ ٤، وَلَا عَهْدَ لِي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ ٱلأَضَاحِيِّ. وَقَدْ ذَهَبَ ٥ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ وَيَقُومُونَ بِحَقِّهِ. وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ ٱلشَّاةِ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا فِي أَمَاكِنِهَا. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلَا فِي غَيْرِهَا شَيْئًا لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ؛ وَلَكِنَّ ٱلْمَرْءَ يَعْجِزُ، لَا مَحَالَةَ ٦. وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِيعِ ٱلْقَلِيلِ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُرُّ تَضْيِيعَ ٱلْكَثِيرِ. أَمَّا ٱلْقَرْنُ فَٱلْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ كَٱلْخُطَّافِ ٧، وَيُسَمَّرَ فِي جِذْعٍ ٨ مِنْ جُذُوعِ ٱلسَّقْفِ، فَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ ٱلزُّبُلُ ٩ وَٱلْكِيرَانُ ١٠ وَكُلُّ مَا خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفَأْرِ وَٱلنَّمْلِ وَٱلسَّنَانِيرِ وَبَنَاتِ وَرْدَانَ ١١

---

١ العَقِب: الولد وولد الولد. ٢ انكفؤوا: رجعوا. ٣ الأضحية: شاة يضحى بها يوم الأضحى. وعند المسعودي: الشاة التي تذبح يوم الأضحى. ٤ القيّم: من يقوم بأمره. ٥ ذهب: أي مات الذين كانوا يدبرونه من أهلها. ٦ هذا مثل ذكره الميداني وشرحه بقوله: أي لا تصيب الحيل وتخرج الأمور على العاجز. ٧ الخُطّاف: حديدة معوجة. ٨ الجذع: ساق النخلة والشجرة، وعنى الجذوع التي تسقف البيت. ٩ الزُّبُل، جمع الزَّبيل: القفة أو الجراب أو الوعاء. ١٠ الكيران، جمع كور: الرحل وهو كل شيء يعد للرحيل من وعاء للأمتعة، ومركب للبعير. وفي رواية: الكيزان، جمع كوز. ١١ بنات وردان: الصراصير.

والخبيث، وغير ذلك. وأما المصران[1] فإنه لأوتار المندفة[2]؛ وسائر ذلك أعظم الحاجة. وأما قحف[3] الرأس واللحيان[4] وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق[5]، ثم يطبخ، فما ارتفع من الدسم[6] كان للمصباح وللإدام[7] وللعصيدة[8]، ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقودا[9] قط أصفى ولا أحسن لهبا منه، وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر[10]، لقلة ما يخالطها من الدخان. وأما الإهاب[11] فالجلد نفسه جراب. وللصوف وجوه لا تدفع. وأما الفرث[12] والبعر فحطب إذا جفف، عجيب.

ثم قال: بقي علينا الانتفاع بالدم، وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح[13] إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها، وإن أنا لم أقع على علمه حتى يوضع موضع الانتفاع به صار كية في قلبي، وقذى في عيني، وهما لا يزال يعودني.

فلم ألبث أن رأيته قد تطلق[14] وتبسم، فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قال: أجل، ذكرت أن عندي قدورا شامية جددا، وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ، ولا أزيد في قوتها، من

---

١ المصران: جمع المصير وهو المعى، وجمع الجمع مصارين. وهو هنا [illegible] كمعى المفرد أو اسم جمع. ٢ المندفة: [illegible]. ٣ القحف: [illegible].
٤ اللحيان: [illegible].
٥ يعرق: يجرد من اللحم. ٦ أي فما ارتفع من الدسم على وجه المرق في القدر.
٧ الإدام من الطعام: ما يؤتدم به مع الخبز [illegible] الأكل، وهو عام في المائع وغيره.
٨ العصيدة: طعام يتخذ من الدقيق والسمن والسكر. ٩ الوقود: ما يوقد به كالفحم والحطب. ١٠ أسرع في القدر: أي أسرع في [illegible].
١١ الإهاب: الجلد [illegible]. ١٢ الفرث: [illegible]. ١٣ المسفوح: السائل؛ والدم المسفوح محرم في القرآن. ١٤ تطلقت: أشرق وجهها وانبسط؛ ذكره الأساس.

تتفسخ بعد عام آخر بعدهم، وقد استرحتُ الآن، إذ وقع كلُّ شيءٍ موقعه؟
قال: ثم أتيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: «كيفَ كانَ قديدُ[1] تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت! لم يجئ وقتُ القديد بعدُ. لنا في الشحم والألية[2] والجنوب[3] والعظم المعرق وغير ذلك معاشٌ، ولكل شيءٍ إبّان[4]!»

فقبض صاحب الحمار [illegible] قبضة من حصى، ثم ضرب بها الأرض[5]، ثم قال: لا تعلمُ أنك من المسرفين، حتى تسمع بأخبار أصحابنا!

قصة زبيدة بن حميد

وأما زبيدة بن حميد الصيرفي، فإنه استسلف من بقال، كان على باب داره، درهمين وقيراطاً، فلما قضاه بعد ستة أشهر، قضاه درهمين وثلاث حبات شعير[6]، فاغتاظ البقال، فقال: سبحان الله! أنت ربُّ مائة ألف دينار، وأنا بقالٌ لا أملك مائة فلس، وإنما أعيش بكدي، وباستفضال[7] الحبة والحبتين. صاح على بابك حمالٌ، والمالُ لم يحضرك، وغاب وكيلك، فنقدتُ عنك درهمين وأربع شعيرات، فقضيتني، بعد ستة أشهر، درهمين وثلاث شعيرات! فقال زبيدة: يا مجنون! أسلفتني في الصيف، وقضيتُك في الشتاء، وثلاثُ شعيرات شتوية[8] ندية أرزنُ من أربع شعيرات يابسة صيفية، وما أشك أن معك فضلاً[9].

---

١ القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. ٢ الألية: ألية الشاة مقعدها. ٣ الجنوب: جمع جنب أي جنب الشاة. ٤ إبّان: الحين. ٥ ضرب بها الأرض لأنه عده بعد ما عرف أنه مبذر مسرف بالإضافة إلى محدثه. ٦ ثلاث حبات شعير: أي مقدار وزنها فضة. ٧ استفضال: استبقاء وادخار، أي ادخار الحبة والحبتين من القيراط. ٨ شتوية: نسبة إلى شتوة. ٩ فضلاً: زيادة.

رمضان في المقبرة

وَقالَ رَمَضانُ: كُنتُ مَعَ شَيْخٍ أهوازِيٍّ في جَعْفَرِيَّةٍ[١]، وكُنتُ في الذَّنَبِ، وكانَ في الصَّدْرِ. فلمّا حضرَ وقتُ الغداءِ، أخرجَ مِن سَلَّةٍ لهُ دَجاجةً، وفَرْخاً واحداً مُبَرَّداً، وأقبلَ يأكلُ ويتحدَّثُ، ولا يَعرِضُ عليَّ، وليسَ في السَّفينةِ غيري وغيرُهُ. فرآني أنظرُ إليهِ مرَّةً، وإلى ما بينَ يديهِ مرَّةً، فتوهَّمَ أنّي أشتهيهِ[٢] وأستطيبُهُ[٣]، فقالَ لي: «لِمَ تُحدِّقُ النَّظرَ؟ مَن كانَ عندَهُ، أكلَ مِثْلي، ومَن لم يكنْ عندَهُ، نظرَ مِثلَكَ.»

قالَ: ثُمَّ نظرَ إليَّ، وأنا أنظرُ إليهِ، فقالَ: «يا هَناهُ[٤]! أنا رجلٌ حسَنُ الأكلِ لا آكلُ إلا طيِّبَ الطعامِ، وأنا أخافُ أن تكونَ عينُكَ مالحةً[٥]، ومِثْلُكَ سريعةً[٦]، فاصرِفْ عنّي وجهَكَ.»

قالَ: فوثبتُ عليهِ، فقبضتُ على لحيتِهِ بيدي اليُسرى، ثُمَّ تناولتُ الدجاجةَ بيدي اليُمنى، فما زلتُ أضربُ بها رأسَهُ، حتّى تقطَّعَتْ في يدي.

ثُمَّ تحوَّلَ إلى مكاني، فمسحَ وجهَهُ ولحيتَهُ، ثُمَّ أقبلَ عليَّ، فقالَ: «قد أخبرتُكَ أنَّ عينَكَ مالحةٌ، وأنكَ ستُصيبُني بعينِكَ» قلتُ: «وما شِبْهُ هذا مِنَ العينِ؟» قالَ: «إنَّما العينُ مكروهٌ يحدُثُ، فقد أورثَتْنا عينُكَ أعظمَ المكروهِ!»

فضحكتُ ضحكاً ما ضحكتُ مثلَهُ، وتكلَّمْنا، حتّى كأنَّهُ لم يقلْ قبيحاً، وحتّى كأنّي لم أُفرِطْ عليهِ[٧].

---

١ الجعفرية: منسوبة الى الجعفر وهو النهر؛ والمراد سفينة نهرية. ٢ أشتهيه: اي أشتهي ما بين يديه. ٣ أستطيبه: أجده طيباً في عرض طعمه علي. ٤ يا هناه: منادى يراد به الاستنكار والتعجب والاستخفاف، وغير ذلك. ٥ عينك مالحة: اي شريرة. ٦ سريعة: اي سريعة الاصابة بشر. ٧ أفرط عليه: حمّله ما لا يطيق وجاوز الحدّ.

العصر العباسي الثالث

الشعراء المولدون

المتنبي

٩١٥ _ ٩٦٥م و ٣٠٣ _ ٣٥٤هـ

المدح : مدح في الشباب . وصف الأسد . مدح سيف الدولة . أمر قسطنطين . موقعة الحدث . مدح كافور : كفى بك داء . مدح ابن العميد . مدح عضد الدولة : شعب بوان .

الرثاء : رثاء جدته . رثاء أم سيف الدولة . رثاء أبي شجاع فاتك . رثاء أخت سيف الدولة .

الهجاء : هجاء ابن كيغلغ . هجاء كافور : شوق رحيله . عيد الحجام . وداع كافور .

الفخر : شكوى وطموح . ثورة فتى . طريق المجد . واحرّ قلباه .

المدح

ابيات في الثناء

من قصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وهو من أعيان لبنان، وكان يذهب الى التصوف :

بيني وبين أبي علي مثله ... شمّ الجبال ، ومثلهن رجاء [1]
وعقاب لبنان ، وكيف بقطعها ؟ ... وهو الشتاء ، وصيفهن شتاء [2]
لبس الثلوج بها علي مسالكي ، ... فكأنها ببياضها سوداء [3]
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ، ... سال النضار بها ، وقام الماء [4]
جمد القطار ، ولو رأته كما ترى ، ... بهتت ، فلم تتبجس الأنواء [5]
في خطه ، من كل قلب شهوة ، ... حتى كأن مداده الأهواء [6]
ولكل عين قرة في قربه ، ... حتى كأن مغيبه الأقذاء [7]

---

١ مثله : نصب على الحال وهو نعت نكرة قدّم عليها [illegible] بيني وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله في العلو و[illegible] ورجاء [illegible] مثل هذه الجبال . ٢ العقاب ، جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل . ٣ لبس : غطى [illegible] اي [illegible] ببياضها [illegible] كأن أي معي الظلمة . ٤ النضار : الذهب . قام الماء : جمد ، وقوله سال النضار : أي بذل بالعطاء ، وقوله قام الماء : [illegible] اي جمد [illegible] الذهب [illegible] السيلان . ٥ القطار : جمع القطرة من المطر . ولو رأته : اي لو رأت الانواء نضار الممدوح وهو يسيل . كما ترى : اي كما ترى الامطار سيلان نضاره . بهتت : اي بهتت الانواء . تتبجس : تتفجر . الانواء : جمع النوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق ، والعرب تنسب اليه الامطار ، والمراد ان الامطار رأت جود الممدوح حدث دهش ، فصارت [illegible] ولو رأت الانواء مثل رؤية القطار لبهتت ولم تتفجر بالمطر . ٦ المداد : الحبر . الاهواء : جمع الهوى ؛ المراد ان الناس يشتهون خطه ويتوقون اليه [illegible] لا يوقع [illegible] . ٧ الاقذاء ، جمع القذى : ما يقع في العين فيؤذيها .

مَن يَهْتَدي في الفِعلِ ما لا تَهْتَدي … في القَوْلِ ، حَتّى يَفعَلَ ، الشُّعَراءُ [1]
في كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوافي جَوْلَةٌ … في قَلْبِهِ ، ولِأُذْنِهِ إِصْغاءُ
وَإِغـارَةٌ فِيما آحْتَواهُ ، كَأَنَّما … في كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ [2]
مَن يَظْلِمُ لُؤَماءَ في تَكْليفِهِمْ … أَنْ يُصْبِحوا ، وَهُمُ لَهُ أَكْفاءُ [3]
وَنَذيمُهُمْ ، وَبِهِمْ عَرَفْنا فَضْلَهُ ، … وَبِضِدِّها تَتَبَيَّنُ الأَشْياءُ [4]

وصف الاسد

من قصيدة يمدح بها أبا الحسين بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق، سنة ٩٣٩ م (٣٢٨ هـ). وكان قد خرج إلى أسد، فهاجه عن بقرة افترسها، بعد أن شبع ونهض، فوثب إلى كفل فرسه، فأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه، ودار به الجيش. ثم خرج بعده إلى أسد آخر، فلما رآه الأسد هرب منه، فقال أبو الطيب يمدح بدراً ويذكر ذلك:

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ، … لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصّارِمَ المَصْقولا ؟ [5]
وَقَعَتْ عَلى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ، … نُضِدَتْ بِها هامُ الرِّفاقِ تُلولا [6]

---

١ من: اسم موصول بمعنى الذي، خبر عن ضمير محذوف والتقدير هو من. ما لا تهتدي: كان حقه أن يقول إلى ما لا تهتدي لأن اهتدى يتعدى باللام وبإلى؛ والشعراء فاعل تهتدي. المعنى: هو الذي يهتدي في فعل من المكارم إلى ما لا تهتدي الشعراء إليه في القول تذكره في مدائحها، حتى يفعله فتهتدي إليه فتردده في أقوالها. ٢ وإغارة: معطوف على جولة، والمراد: وللقوافي كل يوم إغارة في أمواله أي يحتويها. بيت: أي بيت من الشعر. الفيلق: الكتيبة العظيمة، أنثه باعتبار معنى الجمع. الشهباء: الكتيبة أي غلب بياضها على سوادها لصفاء حديدها. ٣ يقول: هو الذي ظلم اللؤماء في تكليفهم أن يتشبهوا به ويصيروا مثله، وهم لا يقدرون على ذلك، وهذا غاية الظلم. قال الواحدي: وليس هذا مدحاً، ولو قال الكرماء لكان مدحاً. ٤ نذيمهم: نذمهم. ٥ عفّره: مرّغه في التراب. الهزبر: الشديد، من صفات الأسد. ٦ نُضدت: جُمع بعضها فوق بعض. الهام: الرؤوس، واحدها هامة. الرفاق، جمع الرفقة: الجماعة في السفر.

لَوْ كانَ عِلْمُكَ بِالإلهِ مُقَسَّماً ، في النّاسِ ، ما بَعَثَ الإلهُ رَسُولا

لَوْ كانَ لَفْظُكَ فيهِمِ ، ما أنْزَلَ الْـ ـفُرْقانَ وَالتَّوْراةَ وَالإنْجيلا [١]

مدح سيف الدولة

قال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى، ويذكر معركة انتصر فيها سيف الدولة على البطريق وأسر قسطنطين ابن الدمستق (Domesticus) أي كبير قواد الروم وأنشده إياها في ميدان حلب وهما على فرسيهما سنة ٩٥٣ م (٣٤٢ هـ):

لِكُلِّ آمرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا ، وَعادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَى

وَأنْ يُكْذِبَ الإرْجافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ، وَيُمْسي ، بِما تَنْوي أعادِيهِ ، أسْعَدا [٢]

وَرُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ، وَهادٍ إلَيْهِ الجَيْشَ أهْدَى ، وَما هَدَى [٣]

وَمُسْتَكْبِرٍ ، لَمْ يَعْرِفِ اللهَ ساعَةً ، رَأى سَيْفَهُ في كَفِّهِ ، فَتَشَهَّدا [٤]

هُوَ البَحْرُ ، غُصْ فيهِ ، إذا كانَ ساكِناً ، عَلى الدُّرِّ ، وَاحْذَرْهُ ، إذا كانَ مُزْبِدا

فَإنّي رَأيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بِالفَتَى ، وَهذا الّذي يَأتي الفَتَى مُتَعَمِّدا [٥]

تَظَلُّ مُلُوكُ الأرْضِ خاشِعَةً لَهُ ، تُفارِقُهُ هَلْكَى ، وَتَلْقاهُ سُجَّدا [٦]

---

١ الفرقان: وفي رواية القرآن، والمراد واحد. ٢ وأن يكذب: معطوف على الطعن. الإرجاف: اختلاق الأخبار الكاذبة. يقول: ومن عادة سيف الدولة أن يكذب أراجيف أعدائه، فهم يرجفون بضعفه وهزيمته، وهو يكذبهم بقوته ونصره؛ وهم ينوون محاربته، ويتحرشون به، فيظفر بفرصهم ومواقعهم فيعود بذلك أسعد مما كان. ٣ يقول: رب عدو قصد أن يضره فعاد الضرر عليه، ورب هادٍ، أي قائد، إليه الجيش ليوقع به ضل سبيله، وكأنه أهدى الجيش إليه، في حسبه هديته، ولم يكن له هاديًا. ٤ تشهد: قال أشهد أن لا إله إلا الله. يقول: رب متكبر عن الإيمان بالله رآه، وسيفه في كفه، يجاهد في سبيل الله، ويؤتيه الله النصر، فآمن خوفًا أو اهتداء. ٥ يعثر بالفتى: أي يهلك راكبه عن غير قصد. يأتي الفتى متعمدًا: أي يهلك عدوه عن قصد وعمد. ٦ المراد: من فارقه وخالفه من الملوك هالك، ومن أتاه مسالمًا خضع وسجد له.

وَيَحيى لَهُ المالَ الصَوارِمُ وَالقَنا ، وَيَقتُلُ ما تُحيي التَبَسُّمُ وَالجَدا ١

ذَكِيٌّ ، تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَينِهِ ، يَرى قَلبُهُ في يَومِهِ ما تَرى غَدا ٢

وَصولٌ إِلى المُستَصعَباتِ بِخَيلِهِ ، فَلَو كانَ قَرنُ الشَمسِ ماءً ، لَأَورَدا ٣

لِذَلِكَ سَمّى ابنُ الدُمُستُقِ يَومَهُ مَماتاً ، وَسَمّاهُ الدُمُستُقُ مَولِدا ٤

سَرَيتَ إِلى جَيحانَ ، مِن أَرضِ آمِدٍ ، ثَلاثاً ، لَقَد أَدناكَ رَكضٌ ، وَأَبعَدا ٥

فَوَلّى ، وَأَعطاكَ ابنَهُ وَجُيوشَهُ جَميعاً ، وَلَم يُعطِ الجَميعَ لِيُحمَدا ٦

عَرَضتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرفِهِ ، وَأَبصَرَ سَيفَ اللَهِ مِنكَ ، مُجَرَّدا ٧

وَما طَلَبَت زُرقُ الأَسِنَّةِ غَيرَهُ ، وَلَكِنَّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدى

فَأَصبَحَ يَجتابُ المُسوحَ مَخافَةً ، وَقَد كانَ يَجتابُ الدِلاصَ المُسَرَّدا ٨

وَيَمشي بِهِ العُكّازُ في الدَيرِ تائِباً ، وَما كانَ يَرضى مَشيَ أَشقَرَ أَجرَدا ٩

وَما تابَ ، حَتّى غادَرَ الكَرُّ وَجهَهُ جَريحاً ، وَخَلّى جَفنَهُ النَقعُ أَرمَدا ١٠

---

١ الجدا : العطاء . يقول : السيوف والرماح تحيي ماله بما تغنم من غنائم الأعداء ؛ وتبسّمه وعطاؤه يقتلان ما تحيي السيوف والرماح ، فيبدد المال . ٢ الظني : تحقق الظن ، وطليعة الشخص فأسندت الظنون الآتية . يقول : هو ذكي حتى أن ظنه سبق عينه الى ادراك الأشياء ، فيرى قلبه اليوم بالحدس ما ترى عينه غداً . ٣ قرن الشمس : اول ما يبدو منها عند الطلوع . لأوردا : اي لأورد خيله من ذلك الماء . ٤ يقول : لكون سيف الدولة يصل بخيله الى أصعب الغايات ، فإن أسر ابن الدمستق على بعده ، كان يئساً بأنه من الحياة فعدّ يومه مماتاً ، وعدّ الدمستق يومه مولداً جديداً لأنه تمكن من الفرار فنجا بنفسه . ٥ جيحان : نهر ببلاد الروم . آمد : أعظم مدن ديار بكر . ثلاثاً : اي ثلاث ليالٍ . أبعد : اي ابعدك عن آمد . يصف سرعة الوصول الى العدو مع بعد المسافة . ٦ فولّى : فاعله الدمستق . ٧ يقول : اعترضت بينه وبين حياته ونظره ، وتعني بدنو الاجل ، واستوليت على طرفه ، فلم ير احداً سواك لتمكنك في نفسه ، وابصر منك سيف الله مجرداً عليه . ٨ يجتاب : أي يلبس . المسوح : جمع المسح : ثوب من الشعر ، والمراد ثوب الرهبان . مخافة : اي مخافة منك . الدلاص : الدرع الليّنة البرّاقة . المسرّد : المنسوج بعضه في بعض . وذكر الصفة على لغة من يذكّر الدرع . ٩ العكّاز : اي عكاز الراهب . الأشقر : صفة الجواد المحذوف . الأجرد : القصير الشعر ؛ والجواد الأشقر موصوف بالسرعة . ١٠ النقع : غبار الحوافر ؛ والمراد غبار الحرب .

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ، ... تَرَهَّبَتِ ٱلْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا ١
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ ، بَعْدَهَا ، ... يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا ، مِنَ ٱلشَّعْرِ ، أَسْوَدَا
هَنِيئًا لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ، ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى ، وَضَحَّى ، وَعَيَّدَا ٢
وَلَا زَالَتِ ٱلْأَعْيَادُ لُبْسَكَ ، بَعْدَهُ ، ... تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا ، وَتُعْطَى مُجَدَّدَا ٣
فَذَا ٱلْيَوْمُ فِي ٱلْأَيَّامِ ، مِثْلُكَ فِي ٱلْوَرَى ، ... كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا ، كَانَ أَوْحَدَا ٤
هُوَ ٱلْجَدُّ ، حَتَّى تَفْضُلُ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا ؛ ... وَحَتَّى يَكُونُ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا ٥
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ، أَنْتَ سَيْفُهُ ، ... أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا ؟ ٦
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ ، ... تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا ٧
رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْمِ ، فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ ، ... وَلَوْ شِئْتَ كَانَ ٱلْحِلْمُ ، مِنْكَ ، ٱلْمُهَنَّدَا ٨
وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَٱلْعَفْوِ عَنْهُمُ ؛ ... وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِي يَحْفَظُ ٱلْيَدَا ؟ ٩
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ ، مَلَكْتَهُ ؛ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ ، تَمَرَّدَا
وَوَضْعُ ٱلنَّدَى ، فِي مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ ، بِٱلْعُلَى ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَى ١٠
وَلَكِنْ تَفُوقُ ٱلنَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً ، ... كَمَا فُقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا ١١
يَدِقُّ عَلَى ٱلْأَفْكَارِ ، مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ، ... فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى ، وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا ١٢

---

١ الأملاك : الملوك ، جمع ملك . ٢ هنيئًا : حال من العيد وأصله : ثبت العيد لك هنيئًا ، فحذف الفعل ، وقامت الحال مقامه فرفعت العيد كما يرفعه الفعل . وعيدٌ لمن سمّى : أي للمسلمين الذين يذكرون اسم الله عند ذبح أضحياتهم . ضحّى المسلمُ : ذبح أضحيته في العيد . ٣ لبسك : ما تلبس من الثياب . بعده : أي بعد هذا العيد . المخروق : الثوب البالي ، استعار الثوب للأعياد ، فجعل ما يمضي منها مخروقًا ، وما يأتي جديدًا . ٤ فذا اليوم : أي عيد الأضحى ؛ والمراد أن الأضحى واحدٌ في مرتبته بين الأيام ، كما أن الممدوح واحدٌ في شرفه بين الناس . ٥ الجَدّ : الحظ . حتى في الشطرين ابتدائية . يكون : في رواية يصير . ٦ الدائل : صاحب الدولة ، ويريد به الخليفة . ٧ الضِّرغام : الأسد . للصيد بازه ، وفي رواية : بازًا لصيده . تصيَّده ، وفي رواية : يصيده . ٨ المحض : الخالص . ٩ كالعفو : الكاف هنا بمعنى مثل وهي فاعل قتل . ومن لك بالحرّ : أي ومن يكفل لك به . اليد : النعمة . ١٠ الندى : الجود . ١١ المحتد : الأصل . ١٢ يدقّ : يغمض ويخفى لدقته .

أزِلْ حسدَ الحسّادِ عنّي بكبتِهم ، فأنتَ الذي صيّرتَهم لي حُسّدا [1]

إذا شدَّ زندي حسنُ رأيكَ فيهمِ ، ضربتُ بسيفٍ يقطعُ الهامَ مُغمَدا [2]

وما أنا إلا سمهريٌّ حملتَهُ ، فزيّنَ معروضًا ، وراعَ مُسدَّدا [3]

وما الدهرُ إلا من رُواةِ قصائدي ، إذا قلتُ شعرًا ، أصبحَ الدهرُ مُنشِدا

فسارَ به من لا يسيرُ ، مُشمّرًا ، وغنّى به من لا يُغنّي ، مُغرِّدا [4]

أجِزْني ، إذا أُنشدتَ شعرًا ، فإنّما بشعري أتاكَ المادحونَ مُردَّدا

ودَعْ كلَّ صوتٍ غيرَ صوتي ، فإنّني أنا الصائحُ المحكيُّ ، والآخرُ الصدى [5]

تركتُ السُّرى خلفي لمن قلَّ مالُهُ ، وأنعلتُ أفراسي بنُعماكَ عسجدا [6]

وقيّدتُ نفسي في ذَراكَ محبّةً ، ومن وجدَ الإحسانَ قيدًا ، تقيّدا [7]

إذا سألَ الإنسانُ أيامَهُ الغنى ، وكنتَ على بُعدٍ ، جعلْنَكَ موعدا [8]

أسر قسطنطين

من قصيدة يمدحه فيها ويذكر غزوته بلاد الروم وانتصاره عليهم سنة ٩٥٣م (٣٤٢هـ): ذلك أن سيف الدولة أغار على زبطرة وعرقة وملطية ونواحيها فقتل وأحرق وسبى، وانثنى قافلاً إلى درب موزار فوجد عليه قسطنطين ابن الدمستق فرداس (Bardas)، فوقع به وقتل من رجاله، وأغار على سداته فأعطاه الأمان، وكثر الغنائم. وقد عبر الفرات إلى بلاد الروم، ولم يعلم أحد قصده، حتى أغار على حصن ...، فلما رأى فرديس بعد هزيمته، وحرق بلاد الشام منه، عن نواحي مركبه، ورتب سيف الدولة يطوي المراحل من سميساط حتى عرفه بمرعش، فوقع به، وهزمه، وقتل رؤوس البطارقة، وأسر قسطنطين ابن الدمستق، وأصابت الدمستق ضربة في وجهه:

---

١ بكبتهم: بذلهم. ٢ حسن رأيك فيهم: أي في إذلالهم. ٣ السمهري: الرمح. معروضاً: محمولاً بالعرض. راع: أخاف. مسدداً: موجهاً نحو العدو. ٤ مشمراً: جاداً. ٥ الصائح المحكي: الذي يحكى صوته، كصوت الصائح يحكيه الصدى، وفي رواية: الطائر المحكي. ٦ السرى: السير ليلاً. العسجد: الذهب. ٧ ذراك: كنفك وحمايتك. ٨ جعلنك موعداً: أي جعلتك الأيام موعداً لهذا السائل، يجد فيه الغنى عند وصوله إليك.

رمى الدربَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العدى ، وما علموا أنَّ السِّهامَ خُيُولُ ١

شَوائلَ ، تَشْوالَ العقاربِ ، بالقنا ، لها مرحٌ ، من تحتهِ ، وصهيلُ ٢

وما هيَ إلا خطرةٌ عرضتْ لهُ بحرّانَ ، لبَّتْها قنًا ونصولُ ٣

همامٌ ، إذا ما همَّ ، أمضى همومَهُ بأرعنَ ، وطءُ الموتِ ، فيهِ ، ثقيلُ ٤

وخيلٍ براها الرَّكضُ في كلِّ بلدةٍ ، إذا عرَّستْ ، فيها ، فليسَ تقيلُ ٥

فلمّا تجلّى من دلوكَ وصنجةٍ ، علتْ كلَّ طودٍ رايةٌ ، ورعيلُ ٦

على طرقٍ ، فيها على الطُّرقِ رفعةٌ ، وفي ذكرها ، عندَ الأنيسِ ، خُمولُ ٧

فما شعرُوا حتى رأوها مُغيرةً ، قِباحًا ، وأمّا خَلْقُها فجميلُ ٨

سحائبُ ، يمطرنَ الحديدَ عليهمُ ، فكلُّ مكانٍ ، بالسيوفِ ، غسيلُ ٩

---

١ الدرب : مدخل بلاد الروم . أن السهام خيول : اي سرعة الخيل سرعة السهام .

٢ شوائل الخيل : رافعة اذنابها من شالت الناقة بذنبها اذا رفعته ، وهي حال من الجرد الجياد . تشوال : مفعول مطلق . شبه الرماح على الخيل بأذناب العقارب اذا شالت بها . من تحته : الضمير يعود على القنا .

٣ الخطرة : ما يخطر في البال عن غير قصد واستعداد . عرضت له : اي لسيف الدولة . حران : قصبة ديار مضر بين الرها والرقة .

٤ هم : اي هم بأمر اراده . أمضى : أنفذ . همومه : اراداته وعزائمه . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .

٥ وخيل : عطف على بأرعن . براها : هزلها وأضعفها . عرست : نزلت ليلا للراحة . تقيل : اي تنزل نهارا ، واصله القيلولة في الظهيرة ، اي نصف النهار للنوم .

٦ دلوك : [illegible] : [illegible] العواصم . والعواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . صنجة : نهر بين ديار مضر وديار بكر . الطود : الجبل العظيم . الرعيل : القطعة من الخيل . والمراد انتشرت راياته وخيوله على الجبال .

٧ على طرق : حال من فاعل علت ، اي منتشرة على طرق . فيها على الطرق رفعة : لانها في اعلى الجبال . الأنيس : ضد الوحش ، والناس . والمراد هذه الطرق خاملة الذكر عند الكلام على الانيس المأهول من سواها ، لانها غير مطروقة ، او هي خاملة الذكر عند اهل المؤانسة من الناس لجهلهم اياها .

٨ قباحًا : اي قبيحة في عيون الاعداء على جمالها .

٩ سحائب : خبر لمبتدأ محذوف . شبه الخيول بالسحائب لانتشارها وما فيها من بريق الاسلحة ، واصوات الفرسان ، وحمل السيوف مطرها انزل على الاعداء . غسيل : مغسول . والمراد ان مطر السيوف غسل كل مكان فيه العدو ، اي نظّفه .

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقةٍ ... كأنّ جيوبَ الثاكلاتِ ذيولُ [١]

وعادتْ، فظنّوها بموزارَ قُفّلاً، ... وليسَ لها، إلّا الدخولَ، قفولُ [٢]

فخاضتْ نجيعَ القومِ خوضاً، كأنّهُ ... بكلّ نجيعٍ لم تخضْهُ، كفيلُ [٣]

تُسايرُها النيرانُ، في كلّ منزلٍ، ... به القومُ صرعى، والديارُ طلولُ [٤]

وكرّتْ فمرّتْ في دماءِ ملطيةٍ، ... ملطيةُ أمٌّ للبنينَ ثكولُ [٥]

وأضعفنَ ما كُلّفنَهُ من قباقبٍ، ... فأضحى، كأنّ الماءَ فيه، عليلُ [٦]

ورُعنَ بنا قلبَ الفراتِ، كأنّما ... تخرُّ عليهِ بالرجالِ سيولُ [٧]

يُطاردُ فيهِ موجَهُ كلُّ سابحٍ، ... سواءٌ عليهِ غمرةٌ ومسيلُ [٨]

تراهُ، كأنّ الماءَ مرّ بجسمهِ، ... وأقبلَ رأسٌ وحدَهُ، وتليلُ [٩]

وفي بطنِ هنزيطٍ وسمنينَ للظبى، ... وصمِّ القنا، ممّن أبدنَ، بديلُ [١٠]

---

١ عرقة: بفتح وله كما ضبطه ياقوت: من نواحي بلاد الروم. الجيوب: جمع الجيب وهو ما انفتح من القميص على النحر. والمراد أن الثاكلات تبكي وتشق الجيوب حسرة فتهدّلت من الأعلى حتى صارت كالذيول. ٢ موزار: ويعرف بدرب موزار (Mauzar): حصن ببلاد الروم. قفول: رجوع. يقول: وعادت خيله فظنها الروم بموزار راجعة الى بلادها بعد الدرب، ولكن لم يكن عودها الا دخولا عليهم من الدرب نفسه. ٣ النجيع: الدم. يقول كأن خوضها دم الأعداء ضمنٌ لها، من شدة هوله، ان تخوض بعده اي نجيع كان في أيّ معركة كانت. ٤ تسايرها: تسير معها، اي انهم كانوا يحرقون كل موضع أتوه، فأهله قتلى وديارهم طلول. ٥ كرّت: عطفت. ملطية: من بلاد الروم. ٦ قباقب: نهر ببلاد الروم. يقول: ان خيل سيف الدولة أضعفت ما كُلّفت قطعه من ماء قباقب، اي انها اضعفت ماء هذا النهر عندما قطعته لشدة تزاحمها فيه، وترادفها عليه، فأضحى الماء كأنه عليل لضعف جريه. ٧ يقول: أفزعت الخيل بنا قلب الفرات عندما عبرته، فكأن سيولًا تسقط عليه بالرجال. ٨ السابح: الفرس الذي يمد يديه كالسابح في جريه، وفيه هنا معنى سباحة الماء. الغمرة: مجتمع الماء ومعظمه. المسيل: مجرى الماء حيث لا يجتمع الماء. ٩ التليل: العنق. ١٠ هنزيط: من الثغور الرومية. سمنين: بلد من ثغور الروم. الظبى: شفار السيوف. صم القنا: الرماح الصلاب. يقول: وجدت السيوف والرماح في هنزيط وسمنين بديلًا من الروم الذين أبادتهم، اي وجدت من تقتله من الروم بعد ان أبادت الآخرين.

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا ، لَهَا غُرَرٌ ، مَا تَنْقَضِي ، وَحُجُولُ [١]
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا ، فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا ، وَتَزُولُ [٢]
وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى ، وَكُلُّ عَزِيزٍ ، لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ [٣]
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ ، مَا خَلَاهُ ، مَلَالَةٌ ، وَفِي كُلِّ سَيْفٍ ، مَا خَلَاهُ ، فُلُولُ
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرُ ، وَالْمَلَا ، وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ ، وَهُجُولُ [٤]
لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ ، وَلِلرُّومِ خَطْبٌ ، فِي الْبِلَادِ ، جَلِيلُ [٥]
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ ، قَبْلَ جَيْشِهِ ، دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ [٦]
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ، وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ [٧]
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ ، وَسَيْفَهُ فَتًى ، بَأْسُهُ ، مِثْلُ الْعَطَاءِ ، جَزِيلُ
جَوَادٌ ، عَلَى الْعِلَّاتِ ، بِالْمَالِ كُلِّهِ ، وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ [٨]
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ ، وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ ، بِضَرْبٍ ، حُزُونُ الْبَيْضِ ، فِيهِ ، سُهُولُ [٩]

---

١ طلعن : أي خيول سيف الدولة . غرر : أي أيام مشهورة تتميز بالانتصارات كما تتميز الفرس بغرته وتحجيله ، أي بياض وجهه وبياض قوائمه . ٢ النزال : القتال . ٣ وبتن : الضمير للخيل . الران : من حصون الروم . رزحى : أي رازحة ساقطة إعياء . الوجى : الحفى أي تعبت من شدة السير . والمعنى أن سيف الدولة كلفها أمراً صعباً ، فذلت بعد عزها ، وكل عزيز يذل له . ٤ سميساط : مدينة على شاطئ الفرات من بلاد الروم . المطامير : جمع المطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض . الملا : جمع ملاة : فلاة ذات حر وسراب . الهجول ، جمع الهجل : المطمئن من الأرض . والمراد أن جميع هذه الأشياء معترضة دون سميساط ؛ وكان جيش سيف الدولة قد حل فيها ، فقصر الأمير أن يجلو عنها بسرعة ، وقطع هذه المراحل الصعبة ، أي دخلها في مرعش عندما بلغه أنه حورب في بلاد سميساط . ٥ لبسن الدجى : الضمير للخيل لأنها أي سرت ليلاً . مرعش : بلد ثغر قرب أنطاكية من بلاد الروم . في البلاد : أي في بلاد المسلمين التي اجتاحوا يعتدون عليها . ٦ الفضول : زوائد لا حاجة إليها . ٧ الخط : موضع باليمامة ينسب إليه الرماح الخطية . حديد الهند : أي السيوف المصنوعة في الهند . الكليل : الذي لا يقطع . ٨ على العلات : أي على الموانع والحالات المختلفة ، أو على كل حال . بالدارعين بخيل : أي بخيل برماحه المدرعين ، لا يجود بهم . ٩ الفل : المنهزمون . الحزون ، جمع الحزن : المرتفع من الأرض ، ضد السهل . البيض ، جمع البيضة : ما يلبس على الرأس من حديد . والمراد ضرب السيوف يكسر البيض فيجعلها منخفضة بعد ارتفاعها .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ ، مِنهُ ، تَعَجُّبٌ ، وإنْ كانَ في ساقَيْهِ ، مِنْهُ ، كُبُولُ ١
لَعَلَّكَ ، يَوماً ، يا دُمُسْتُقُ ، عائِدٌ ؛ فَكَمْ هارِبٍ مِمّا إلَيْهِ يَؤُولُ ٢
نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ، وخَلَّفْتَ إحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ ٣
أتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هارِباً ، ويَسْكُنُ في الدُّنْيا إلَيْكَ خَلِيلُ ؟ ٤
بِوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ ، نَصِيرُكَ مِنها رَنَّةٌ وعَوِيلُ ٥

...

وإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ ، كَثِيرُ الرَّزايا ، عِنْدَهُنَّ ، قَلِيلُ ٦
يَهُونُ عَلَيْنا أنْ تُصابَ جُسُومُنا ، وتَسْلَمَ أعْراضٌ لَنا ، وعُقُولُ

موقعة الحدث

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر موقعة الحدث، وهي ثغر بين ملطية وسميساط، وكانت قد استسلمت للروم سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ)، فجددها سيف الدولة سنة ٩٥٤م (٣٤٣ هـ) لتبقى ثغراً ويحميها حصناً منيعاً. وكان الدمستق فردس قد جمع جيشاً عظيماً من الروم والأرمن والروس والصقالبة، فقصد لمحاربته اثر حملته في مرعش، وكان ابنه قسطنطين قد مات في حبس سيف الدولة، فنزل غضبه على الحدث. فما أشرف الأمير حتى على الأحيدب، وهو جبل مطلّ عليها، هال الدمستق ما رأوا من كثرة العدد وشدة عزمهم، وسارع بعضهم هزيمة، واصطدم الجيش الرومي بعسكر سيف الدولة، فكانت موقعة حامية الوطيس، انتهت بانتصار العرب على البيزنطيين، وهرب الدمستق،

---

١ تعجب : أي تعجب من إقدام سيف الدولة وشجاعته . الكبول : جمع الكبل : القيد الضخم . ٢ تؤول : يعود . والمراد قد يجرب الإنسان ما يعود إليه، فلا ينجو منه . ٣ المهجة : الروح . وقوله المهجتين : روح الدمستق وقد نجا من الموت مجروحاً في وجهه، والمهجة الثانية : روح ولده قسطنطين وهي كناية روح ثانية له . وقوله تسيل مهجته : أي تمعن الهلاك في الأسر . ٤ يسكن : يطمئن . يقول : إذا كنت تسلم ابنك للموت وتهرب عنه، فكيف تطمئن إلى وفاء حبيب، وأنت لم تكن لولدك وفياً . ٥ المُرِشّة : الجرح يرش الدم . الرنة : الصيحة . يقول : ما أنساك أمك ما بوجهك من جرح، لا نصيب لك منه غير الصياح والعويل . ٦ الرزايا : المصائب، واحدها رزيئة .

وأمر بعمارته وأن يبتنيه، وقتل خلق كثير من جيشه. وقيل ان سيف الدولة بدأ يوم وصوله ببناء القصبة، واخذ قطعة، فوضع الاساس وحفر أوله بيده. فقال المتنبي في ذلك:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ، وَتَأْتِي، عَلَى قَدْرِ ٱلْكِرَامِ، ٱلْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ، فِي عَيْنِ ٱلصَّغِيرِ، صِغَارُهَا، وَتَصْغُرُ، فِي عَيْنِ ٱلْعَظِيمِ، ٱلْعَظَائِمُ

يُكَلِّفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْجَيْشَ هَمَّهُ، وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ ٱلْخَضَارِمُ [1]

وَيَطْلُبُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ ٱلضَّرَاغِمُ [2]

يُفَدِّي أَتَمُّ ٱلطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ، نُسُورُ ٱلْفَلَا، أَحْدَاثُهَا وَٱلْقَشَاعِمُ [3]

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ، وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَٱلْقَوَائِمُ [4]

هَلِ ٱلْحَدَثُ ٱلْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا، وَتَعْلَمُ، أَيُّ ٱلسَّاقِيَيْنِ ٱلْغَمَائِمُ؟ [5]

سَقَتْهَا ٱلْغَمَامُ ٱلْغُرُّ، قَبْلَ نُزُولِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا، سَقَتْهَا ٱلْجَمَاجِمُ [6]

بَنَاهَا، فَأَعْلَى، وَٱلْقَنَا يَقْرَعُ ٱلْقَنَا، وَمَوْجُ ٱلْمَنَايَا، حَوْلَهَا، مُتَلَاطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ ٱلْجُنُونِ، فَأَصْبَحَتْ، وَمِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَى، عَلَيْهَا تَمَائِمُ [7]

---

١ همه: همته، اي ما تطلب همته من الغزوات والغارات. الخضارم، جمع الخضرم: العظيم الكثير من كل شيء. ٢ الضراغم: الاسود، واحدها ضرغام. والمراد ان الاسود تعجز عنه، فلا تدعيه، فكيف يستطيعه الناس؟ ٣ نسور الفلا: بدل او عطف بيان لأتم الطير عمراً، والنسور موصوفة بطول الاعمار. احداثها: صغارها، بدل تفصيل من النسور. القشاعم: النسور المسنة، واحدها قشعم. وقوله تفدي النسور سلاحه، لانه كفاها السعي الى القوت. ٤ ما: نفي او استفهام انكار. القوائم: جمع قائم وهو مقبض السيف. والمعنى ما ضرها لو خلقت بغير مخالب، بعد ان خلقت سيوفه وقوائمها فهي تغنيها عن الصيد. ٥ الحمراء: اي لتضرجها بالدماء. لونها: اي لونها الاول. اي الساقيين الغمائم: مبتدأ وخبر سدّا مسد معمولي تعلم. والمراد هل تعلم الحدث اي الساقيين هو الغمائم أم جماجم الروم التي سقتها بالدم أم السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر؟ ٦ الغمام: جمع الغمامة، يؤنث لانه جمع، ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده الا تاء الوحدة. الغرّ: البيض. ٧ وكان بها مثل الجنون: اي مما كان يحدث فيها من الاضطرابات والفتن لوجود الروم فيها. فلما بطش سيف الدولة بالروم سكن جنونها. فكأن جثث القتلى التي علقت على حيطانها تمائم شفتها من الجنون. التمائم: جمع التميمة وهي العوذة تعلق في العنق يتوقى بها من الجن.

طَرِيدَةُ دَهْرٍ، سَاقَهَا، فَرَدَدْتَهَا عَلَى الدِّينِ بِالخَطِّيِّ، وَالدَّهْرُ رَاغِمُ ١

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ، وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ ٢

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا، مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الجَوَازِمُ ٣

وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا، وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ ٤

وَقَدْ حَاكَمُوهَا، وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ، فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ، وَلَا عَاشَ ظَالِمُ ٥

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ، كَأَنَّمَا سَرَوْا بِجِيَادٍ، مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ ٦

إِذَا بَرَقُوا، لَمْ تُعْرَفِ البِيضُ مِنْهُمُ؛ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا، وَالعَمَائِمُ ٧

خَمِيسٌ، بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُهُ، وَفِي أُذُنِ الجَوْزَاءِ، مِنْهُ، زَمَازِمُ ٨

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ، فَمَا يُفْهِمُ الحُدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ ٩

---

١ الخطيّ : الرمح . راغم : ذليل عن كره . ٢ تقول أفاته الامر : حمله على فوته . الغوارم : جمع غارمة، يقال غرم الدين وسواه : يغرمه غرامة، أي أدّاه . المعنى : تفيت يا سيف الدولة الليالي كلّ شيء أخذته منها، فلا تعوضه عنه؛ والليالي غوارمٌ لك ما يأخذن منك .

٣ المضارع : هنا ما دل على المستقبل . والمراد ان الامر الذي تنوي فعله تمضي مضارعه ماضيًا اي حاصل الوقوع قبل ان تلحقه الجوازم فتفسد وجوده، لان حروف الجزم اذا دخلت المضارع تكون اما للنفي او للامر والنهي او للشرط والجزاء؛ فلا يصح ان تلحق فعلًا اراده الامير .

٤ هدمها : اي هدم قلعة الحدث . ٥ حاكموها : خاصموها عند الحاكم . يقول : ان المتخاصمين دعوا القلعة الى المحاكمة، وكانت المنايا حاكمة بين المتخاصمين، فعدلت في حكمها، فقتل الظالم اي الروم، وعاش المظلوم اي القلعة . ٦ سروا : ساروا ليلًا . قوائم الخيل : أيديها وارجلها . يقول : اتاك الاعداء يجرون الحديد، عليهم من السلاح، حتى احتجبت قوائم الخيل بالدروع والتجافيف . التجافيف، جمع تجفاف : آلة كالدرع يلبسها الفرسان، ويلبسونها خيولهم وقاية لهم ولها في الحرب . ٧ البيض : السيوف . يقول : اذا برقوا تحت اشعة الشمس لم يُعرف الفرق بينهم وبين سيوفهم في اللمعان؛ لان ثيابهم وعمائمهم من جنس سيوفهم في بريقها؛ والمراد بذلك ما عليهم من الدروع والخوذ الحديدية . ٨ الخميس : الجيش وهو خمس فرق : المقدمة، والساقة او المؤخرة، والقلب، والجناحان او الميمنة والميسرة . الجوزاء : نجمان معترضان في جوز السماء اي وسطها، وهما من البروج . الزمازم، جمع زمزمة : صوت الرعد؛ والمراد بها جلبة الجيش . ٩ اللسن : اللغة . الحدّاث : المتحدثون، جمع بلا واحد؛ وقيل هو جمع حادث حملًا على نظيره سامر وسمّار .

فلِلّهِ وقتٌ ذوَّبَ الغشَّ نارُهُ ، فلم يَبقَ إلّا صارمٌ أو ضُبارِمُ [١]
تَقطَّعَ ما لا يَقطَعُ الدِّرعَ والقنا ، وفرَّ منَ الفُرسانِ مَن لا يُصادِمُ [٢]
وقفتَ ، وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ، كأنّكَ في جَفنِ الرَّدى ، وهوَ نائمُ [٣]
تَمُرُّ بكَ الأبطالُ كَلْمى هَزيمةً ، ووَجهُكَ وَضّاحٌ ، وثَغرُكَ باسِمُ [٤]
تجاوَزتَ مِقدارَ الشجاعةِ والنُّهى ، إلى قَولِ قَومٍ : أنتَ بالغيبِ عالِمُ [٥]
ضَمَمتَ جَناحَيهِم على القلبِ ضَمّةً ، تَموتُ الخَوافي ، تحتَها ، والقَوادِمُ [٦]
بضربٍ أتى الهاماتِ ، والنصرُ غائبٌ ، وصارَ إلى اللَّبّاتِ ، والنصرُ قادِمُ [٧]
حقَرتَ الرُّدَينيّاتِ ، حتى طرَحتَها ، وحتى كأنَّ السيفَ للرُّمحِ شاتِمُ [٨]

---

١ الصارم : السيف القاطع . الضبارم : الشجاع الجريء والاسد الشديد الخلق . والمعنى انه يظهر عجبه من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة والروم، فان نار الحرب اذابت كل مغشوش من السيوف والفرسان، فلم يبق فيها الا الصارم القاطع، والشجاع الجريء . ٢ يقول مفصلاً معنى البيت السابق . تقطع كل سيف كليل لا يقطع الدرع والقنا وهرب الجبان الذي لا يستطيع الطعان . ٣ الردى . الموت . وهو نائم : اي غافل عنك لا يراك . ٤ كلمى : جرحى، واحدها كليم . هزيمة : الهاء للجمع على مذهب البصريين . ٥ النهى : العقل . وقوله انت بالغيب عالم : اي تعلم عواقب الامور قبل حصولها، وذلك كنت آمن الثغر في اشد ساعات الخطر، مستبشراً بالظفر . ٦ الخوافي : الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم، مفردها الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش ؛ استعار القوادم للقواد، والخوافي لسائر الفرسان، لان الخميس يشبه الطائر في ترتيبه خمس فرق . والمراد ان سيف الدولة هاجم الميمنة والميسرة وحصرهما، واوقع الضغط على القلب، فاهلك جميع الفرسان والقواد . ٧ بضرب : الباء متعلقة بضممت . الهامات : الرؤوس، واحدها هامة . والنصر غائب : اي لم يعرف بعد النصر لمن . اللبات : اعالي الصدور، واحدتها لبة ؛ وقوله والنصر قادم : اي ما كادت السيوف تنزل من الهامات فتصل الى اللبات حتى لاح النصر للامير ؛ يصف سرعة الانتصار . ٨ الردينيات . الرماح، واحدها الرديني . وقوله حقرت الردينيات : اي انك لم تستعملها في هذه المعركة احتقاراً لها بل استعملت السيوف، لان المعركة كانت التحاماً بين الجيشين فلا يصلح لها الا السيف، في حين ان الرمح هو سلاح المطاردة والكر والفر .

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلَ، فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ [١]
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ ٱلْأُحَيْدِبِ كُلِّهِ، كَمَا نُثِرَتْ، فَوْقَ ٱلْعَرُوسِ، ٱلدَّرَاهِمُ [٢]
تَدُوسُ بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْوُكُورَ، عَلَى ٱلذُّرَى، وَقَدْ كَثُرَتْ، حَوْلَ ٱلْوُكُورِ، ٱلْمَطَاعِمُ [٣]
تَظُنُّ فِرَاخُ ٱلْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَّاتِهَا، وَهْيَ ٱلْعِتَاقُ ٱلصَّلَادِمُ [٤]
إِذَا زَلِقَتْ، مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا، كَمَا تَتَمَشَّى، فِي ٱلصَّعِيدِ، ٱلْأَرَاقِمُ [٥]

...

لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلدُّرِّ ٱلَّذِي لِيَ لَفْظُهُ، فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ، وَإِنِّي نَاظِمُ [٦]
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي ٱلْوَغَى، فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ، وَلَا أَنْتَ نَادِمُ [٧]
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ، إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعَيْهِ ٱلْغَمَاغِمُ [٨]
أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَيْسَ مُغْمَدًا، وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ، وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ [٩]

---

١ البيض: السيوف. الصوارم: القواطع. ٢ الاحيدب: جبل الحدث. كله: وتروى بدره. ٣ الوكور، جمع الوكر: اي وكور جوارح الطير. الذرى: اعالي الجبال. المطاعم: اي ما تأكل هذه الطيور من جثث القتلى. ٤ الفتخ، جمع الفتخاء: العقبان اللينة الجناح. الامات: جمع الأم لغير العاقل. العتاق: كرام الخيل. الصلادم، جمع صلدم: الصلب والشديد الحافر. يقول: ظنت فراخ العقبان انك زرتها مع أمهاتها حاملة اليها هذه المطاعم، ولم تدرِ أن التي جاءت معك هي الخيول الكريمة الشديدة. ٥ الصعيد: وجه الارض. الاراقم، جمع الارقم: الحية فيها سواد وبياض. وقوله اذا زلقت: اي زلقت خيلك في منحدرات تلك الجبال، مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات. ٦ شرح الاقدمون هذا البيت بقولهم: اراد بالدر شعره. يقول: المعاني لك واللفظ لي، فانت تعطيني المعاني بصفاتك ومآثرك وانا انظمها شعراً في لفظي. ونحن نرى له شرحاً آخر، وهو انه اراد بالدر الجوائز التي يعطيه اياها الامير. يقول: انت تعطيني الدر في هباتك، وانا انظمه لك في لفظي عقداً من الحمد. ٧ يقول: تعطيني من الجوائز الخيل التي تعدو بي في ساحة الحرب، فاقاتل اعداءك عليها، وانا غير مذموم في قبول هذه الجوائز لاني ارد لك ما تعطيه من الدر بنظمه لك مدحاً، وما تعطيه من الخيل اقاتل عليه في غزواتك، وانت ايضاً غير نادم على هذه العطايا لانها لم تذهب ضياعاً. ٨ على كل: يعود الى تعدو. يقول: واني لتعدو بي عطاياك على كل فرس يطير الى الوغى بقوائمه، اذا وقعت في اذنيه غماغم الفرسان، اي اصواتهم المختلطة في الحرب لا يفهم منها شيء. ٩ عاصم: مانع.

هنيئاً لضرب الهام، والمجد، والعلى، وراجيك، والإسلام، أنك سالم[1]

مدح كافور

هذه أول قصيدة صنعها المتنبي في مدح كافور بعد أن ترك أمير حلب مغاضباً وقصد إلى مصر. وفيه يصور الشاعر تشوقه على نفسه شكوى الموت ويؤنب قلبه لأنه ما برح يحن إلى سيف الدولة. وفيه وصف خيول جياد الكريمة في الشعر. أنشده إياها سنة ٩٥٧ م (٣٤٦ هـ):

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا، وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا[2]
تمنّيتها، لمّا تمنّيتَ أن ترى صديقاً، فأعيا، أو عدوّاً مُداجيا[3]
إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلّةٍ، فلا تستعدّنّ الحسامَ اليمانيا[4]
ولا تستطيلنّ الرماحَ لغارةٍ، ولا تستجيدنّ العتاقَ المذاكيا[5]
فما ينفعُ الأسدَ الحياءُ من الطوى، ولا تُتّقى، حتى تكونَ ضواريا[6]
حببتُكَ، قلبي، قبلَ حبّكَ من نأى، وقد كان غدّاراً، فكن أنتَ وافيا[7]
وأعلمُ أنّ البينَ يُشكيكَ بعدَهُ، فلستَ فؤادي، إن رأيتُكَ شاكيا[8]
فإنّ دموعَ العينِ غُدْرٌ بربّها، إذا كنّ إثرَ الغادرينَ جواريا[9]

---

١ الهام: الرؤوس. أنك سالم: فاعل هنيئاً. والمراد أنها هنيئة لهذه الأشياء سلامتك لأنك قوامها.
٢ كفى بك: يختص هنا على سبيل التجريد، الباء زائدة، ووجه الكلام كفاك. داء: تمييز. أن ترى: فاعل كفى، أي رؤيتك.
٣ تمنيتها: ضمير النصب يعود على المنايا. فأعيا: أي فأعجزك أن تراه. المداجي: المستتر للعداوة، لا يجاهر بها.
٤ استعدّه: أعدّه عدة له.
٥ استطال الرمح: أي عدّ الطوال منها. استجاد العتاق: عدّ الجيد منها. العتق: الخيل الكريمة. المذاكي: الخيل التي تمت أسنانها.
٦ الطوى: الجوع.
٧ حببتك: جعلتك أحببتك. قلبي: منادى. من نأى: أي سيف الدولة. وافيا: أي وافياً بي؛ وفي رواية: فكن لي وافياً.
٨ البين: البعد. يشكيك: يزيدك أذى وشكاية.
٩ غدر: جمع غدور، من غدر به؛ وأصله ضم الدال، وإسكانه لغة. بربها: أي بصاحبها.

إذا الجودُ لم يُرزَقْ خَلاصاً مِنَ الأذى، فلا الحمدُ مكسوباً، ولا المالُ باقيا [١]

وللنفسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفتى، أكانَ سخاءً ما أتى، أم تَساخيا [٢]

أقِلَّ اشتياقاً، أيُّها القلبُ، رُبَّما رأيتُكَ تُصفي الوُدَّ مَن ليسَ صافيا [٣]

خُلِقتُ ألوفاً، لو رَجَعتُ إلى الصِّبى، لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلبِ، باكيا

ولكنَّ بالفُسطاطِ بحراً، أزَرتُهُ حياتي، ونُصحي، والهوى، والقوافيا [٤]

وجُرداً، مَدَدْنا، بينَ آذانِها، القَنا، فبِتْنَ خِفافاً، يَتَّبِعنَ العواليا [٥]

تَماشَى بأيدٍ، كُلَّما وافَتِ الصَّفا، نَقَشْنَ بهِ صدرَ البُزاةِ، حَوافيا [٦]

وتَنظُرُ من سُودٍ صَوادِقَ، في الدُّجى، يَرَينَ بَعيداتِ الشُّخوصِ كما هيا [٧]

---

١ يقول: اذا الجود لم يتخلص من الاذى، فصاحبه يخسر ماله، ولا يكسب عليه الحمد، لان الاذى يفسد العطاء، يشير بذلك الى عطاء سيف الدولة، وما عقبه منها من الاذى في الاقامة، وهذا من امثاله السائرة، وهو مأخوذ من قول الحكيم: اذا لم تتجرد الافعال من الذم، كان الاحسان اساءة. ٢ أتى: اي فعل. التساخي: تكلف السخاء عن غير طبع. وقوله أكان سخاء، نصبه لضرورة الوزن، ووجهه السخاء. كان: دون الاستفهام الهمزة واقع على السخاء والتساخي، لا على الكون وعدمه. ٣ أقِلَّ اشتياقاً: اي كُفَّ عن الاشتياق. ٤ الفسطاط: مدينة مصر قبل القاهرة. البحر: اي كافور. أزرته حياتي الخ: حملتها على زيارته. ٥ وجرداً: اي وأزرته جرداً، وهي الخيل القصيرة الشعر. القنا: الرماح. العوالي: جمع العالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان. يقول: مددنا رماحنا بين آذان الخيل، فباتت تتبعها خفافاً، اي ان هذه الخيل لكرمها وقوة احساسها، باتت تتبع في سيرها حركة الرماح بين آذانها فتمشي الى الامام او تنعطف الى اليمين او الى اليسار، دون ان يحتاج أصحابها الى دفعها بالارجل والاعنة. ٦ تماشى: اي تتماشى. الصفا: جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم؛ ويذكّر الصفا لانه ليس بينه وبين مفرده غير التاء المربوطة. البزاة: جمع البازي. يقول: هذه الخيل تمشي بأيدٍ، اذا وطئت الصخور، وهي حافية بغير نعل، تركت حوافرها أثراً يشبه صدور البزاة في نقشه. يصف حوافرها بالشدة والصلابة، وانها تؤثر في الصخر حافية. ٧ من سود: اي عيون سود. صوادق في الدجى: صادقة النظر في الليل؛ يصف حدة نظرها. يقول: ترى الاشخاص البعيدة في الليل كما لو كانت قريبة منها. وفي الامثال: أبصرُ من فرسٍ في غَلَس.

وتَنصبُ لجَرْسِ الخفيِّ سوامعاً ، يَخَلْنَ مُناجاةَ الضميرِ تَناديا [١]
تُجاذبُ فرسانَ الصباحِ أعنّةً ، كأنّ على الأعناقِ ، منها ، أفاعيا [٢]
بعزمٍ ، يسيرُ الجسمُ في السرجِ راكباً ، به ، ويسيرُ القلبُ في الجسمِ ماشيا [٣]
قواصدَ كافورٍ ، تواركَ غيرِهِ ، ومن قصدَ البحرَ ، استقلَّ السواقيا [٤]
فجاءتْ بنا إنسانَ عينِ زمانِهِ ، وخلّتْ بياضاً ، خلفَها ، ومآقيا [٥]
نجوزُ ، عليها ، المحسنينَ إلى الذي ، نرى ، عندَهمْ ، إحسانَهُ والأياديا [٦]
فتىً ، ما سرينا ، في ظهورِ جدودِنا ، إلى عصرِهِ ، إلّا نُرجّي التلاقيا [٧]
ترفّعَ عن عُونِ المكارمِ قدرُهُ ، فما يفعلُ الفَعْلاتِ إلّا عَذاريا [٨]

---

١ تنصب : ترفع . الجرس : الصوت والخفي منه . السوامع : الآذان ، واحدتها سامعة . يصف هذه الخيل بحدة السمع ، فيقول إنها ترفع آذانها للصوت الخفي مستمعة ، وإذا حدّث الإنسان في ضميره حسبت آذانها المناجاة نداء لها . ٢ الأعنة : السيور التي تكون في لجام الفرس ، واحدها عنان . ذكر المفسرون المتقدمون أن المراد هنا بالصباح : الغارة ، لأن العرب أكثر ما يغيرون عند الصباح . ويبدو لنا أن المراد من ذلك هو أنه يصف الخيل بالقوة والنشاط والرغبة في الوصول إلى أرض كافور ، فيقول : إنها سارت الليل بطوله دون أن يفتر نشاطها وفورتها ، وجاءت في الصباح وهي تجاذب فرسانها الأعنة لتشتد في سيرها وتصل إلى الممدوح ، فكأن على أعناقها من هذه الأعنة أفاعي تنهشها ، فهي سائرة في الشد والعدو لتتخلص منها . ٣ بعزم : الجار متعلق بتجاذب . به : الجار متعلق بيسير ، والضمير يعود على العزم . يقول : تجاذب هذه الخيل فرسان الصباح الأعنة بعزم يسير بواسطته جسم الفارس وهو راكب على سرجه ، ويسير القلب ماشياً في الجسم : أي يتحرك من الحذر و يثب لشدة ركضها . ٤ قواصد : حال من الخيل ، فاعل تجاذب . ٥ إنسان العين : سوادها . المآقي : جمع مأق ، وهو طرف العين عند ملتقى الجفنين . شبه كافوراً بإنسان العين وهو أشرف ما فيها وأنفع ، وكنى بذلك أيضاً عن سواده ، وشبه غيره من الملوك ببياض العين ومآقيه ، فأظهر انحطاط مراتبهم عن منزلة كافور . قال ابن الشجري : ما مُدح أسود بأحسن من هذا . ٦ نجوز : نتخطى . عليها : أي الخيل . المحسنين : أي الملوك المحسنين . إلى الذي : أي إلى كافور الذي ينعم على الملوك . الأيادي : النعم . ٧ يقول : ما زلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ونحن نتنقل في أصلاب جدودنا حتى لقيناه ؛ وهذا من مغاليات الشاعر وإحالاته . ٨ العون : جمع عوان ، خلاف العذراء أي من كان لها زوج . الفعلات : سكنت العين لضرورة الشعر . العذاري : جمع العذراء ، كالعذارى . المراد : أن أفعاله مبتكرة ، غير مسبوق إليها .

يُبيدُ عَداواتِ البُغاةِ بِلُطفِهِ ، فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنهُمْ ، أَبادَ ٱلأَعادِيا
أَبا ٱلمِسْكِ ، ذا ٱلوَجْهُ ٱلَّذي كُنْتُ تائِقاً إِلَيْهِ ، وَذا ٱليَوْمُ ٱلَّذي كُنْتُ راجِيا [١]
لَقيتُ ٱلمَرَوْرَى ، وَٱلشَّناخيبَ ، دُونَهُ ، وَجُبْتُ هَجيراً ، يَتْرُكُ ٱلماءَ صادِيا [٢]
أَبا كُلِّ طِيبٍ ، لا أَبا ٱلمِسْكِ ، وَحْدَهُ ، وَكُلِّ سَحابٍ ، لا أَخُصُّ ٱلغَوادِيا [٣]
يُدِلُّ بِمَعْنًى واحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ ، وَقَدْ جَمَعَ ٱلرَّحْمٰنُ ، فيكَ ، ٱلمَعانِيا [٤]
إِذا كَسَبَ ٱلنّاسُ ٱلمَعالِيَ بِٱلنَّدى ، فَإِنَّكَ تُعْطي في نَداكَ ٱلمَعالِيا [٥]
وَغَيْرُ كَثيرٍ أَنْ يَزورَكَ راجِلٌ ، فَيَرْجِعَ مَلْكاً لِلعِراقَيْنِ ، والِيا [٦]
فَقَدْ تَهَبُ ٱلجَيْشَ ، ٱلَّذي جاءَ غازِياً ، لِسائِلِكَ ٱلفَرْدِ ، ٱلَّذي جاءَ عافِيا [٧]
وَتَحْتَقِرُ ٱلدُّنْيا ٱحْتِقارَ مُجَرِّبٍ ، يَرى كُلَّ ما فيها ، وَحاشاكَ ، فانِيا
وَما كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ ٱلمُلْكَ بِٱلمُنى ، وَلٰكِنْ بِأَيّامٍ أَشَبْنَ ٱلنَّواصِيا [٨]
عِداكَ تَراها في ٱلبِلادِ مَساعِياً ، وَأَنْتَ تَراها في ٱلسَّماءِ مَراقِيا [٩]

---

١ ابو المسك : كنية كافور ، لسواده ولون المسك وطيبه . تائق : مشتاق . ذا اليوم : اي يوم لقي كافوراً . ٢ لقيت : اي قاسيت . المرورى ، جمع المروراة : الفلاة الخالية . الشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شنخوب . دونه : اي دون بلوغ هذا اليوم . جبت : قطعت . الهجير : شدة الحر . الصادي : العطشان . ٣ وكل سحاب : اي يا كل سحاب ، قال العكبري : وان شئت تقول وكلَّ سحاب : اي يا كلَّ سحاب . الغوادي : جمع الغادية وهي السحابة التي تمطر في الصباح . ٤ يدل : يفتخر على اقرانه ويأتيهم من عل . بمعنى واحد : اي بمعنى واحد من المفاخر . ٥ الندى : الجود . ٦ الراجل : الماشي على رجليه ، والمراد : انه لا يملك مطية يركب عليها . الملك : الملك ، وهذا اللفظ يشمل في كلام العرب الخليفة والامراء والولاة . العراقين : اي العراق العربي والعراق العجمي . ٧ العافي : طالب المعروف . تهب الجيش : اي تهب اسلابه وغنائمه ، او تأخذه في الحرب اسيراً ، وتهبه السائل ، اي تطلق سبيله . ٨ المنى : جمع منية ، اي ما يتمناه الانسان . الايام : الحروب . النواصي ، جمع الناصية : شعر مقدم الرأس . ٩ عداك : اي اعداؤك . تراها : الهاء للايام . في البلاد : اي في الاستيلاء على البلاد . في السماء مراقيا : اي للعلاء والمجد .

بثثتَ لها كُدْرَ العَجاجِ ، كأنّما ... ترى غيرَ صافٍ أن ترى الجوَّ صافيا ١
وقُدْتَ إليها كلَّ أجْرَدَ سابحٍ ، ... يُؤدّيكَ غضبانًا ، ويَثْنيكَ راضيا ٢
ومُخْتَرَطٍ ماضٍ ، يُطيعكَ آمرًا ، ... ويَعْصي ، إذا استثنيتَ ، أو صرتَ ناهيا ٣
وأسْمَرَ ذي عِشرينَ ، تَرْضاهُ واردًا ، ... ويَرْضاكَ ، في إيرادِهِ الخيلَ ، ساقيا ٤
كتائبَ ما انفكّتْ تجوسُ عمائرًا ... من الأرضِ ، قد جاسَتْ إليها الفيافيا ٥
غزوتَ بها دُورَ الملوكِ ، فباشرَتْ ... سنابكُها هاماتِهم والمغانيا ٦
وأنتَ الذي تغشى الأسنّةَ أوّلًا ، ... وتأنَفُ أن تغشى الأسنّةَ ثانيا ٧
إذا الهندُ سوّتْ بينَ سيفَيْ كريهةٍ ، ... فسيفُكَ في كفٍّ تُزيلُ التساويا ٨

---

١ الكُدْر : جمع أكدر ، من : الكدرة ضد الصفاء . العجاج : جمع عجاجة وهي الغبار ، يؤنث لانه جمع ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده غير التاء المربوطة . غير صاف : مفعول ثان لترى ، والمفعول الاول محذوف تقديره الجو . والمراد : ترى الجو غير صاف في رؤيتك إياه صافيًا . ٢ إليها : أي [illegible] . الأجرد : القصير الشعر . السابح : الفرس الذي يمد يديه سابحًا في جريه . غضبانًا : أي حنقًا على العدو . يثنيك : يردك . راضيًا : أي ظافرًا . ٣ مخترط : أي سيف مسلول ، عطف على أجرد . ماض : قاطع . آمرًا : أي اذا امرته بقطع الرقاب . استثنيت : أي اذا استثنيت رقبة من رقاب الاعداء . صرت ناهيا : أي نهيته عن قتلهم لتستبقيهم . ٤ الاسمر : الرمح . ذي عشرين : أي طويل له عشرون كعبًا . واردًا : أي واردًا للدماء . وإيراده : هو أهل لان يرد الدماء ، وانت أهل لان توردهُ الماء ، وكلا كل راضٍ صاحبه . ٥ كتائب : بدل من الاجرد والمخترط والاسمر ؛ ويجوز الرفع على تقدير هي كتائب . تجوس المكان : تتخلله وتردد فيه . العمائر : جمع العمارة : القبيلة او الحي العظيم يمكنه الانفراد بنفسه ، وبكسر العين : اسم لما يعمر به المكان كالبيوت والاهل والاعمال ، ومثلها العمران ، وقد اختار الاقدمون المعنى الاول ، ونحن نؤثر الثاني لانه يقال : عمارة الارض وعمارة من الارض ، نعني العمران ، ولا يقال : قبيلة من الارض . ويتم بذلك ايضًا الطباق بين العمائر والفيافي الخالية من العمران . والمراد : قطعت الفيافي الخالية المقفرة لكي تجوس العمائر من الارض . ٦ باشرت : أي وطئت . السنابك : اطراف الحوافر . الهامات : الرؤوس . المغاني : المنازل . ٧ تغشى : تأتي . الاسنة : نصال الرماح . المراد : انه اول من يبادر ، ولا يسبقه احد فيكون الثاني . ٨ الكريهة : شدة الحرب . يقول : اذا طبعت الهند سيفين ، فجعلتهما سواء في الحدة والمضاء ، فسيف الذي تحمله كفك يكون أمضى لانك تزيل مساواتهما بشدة الضرب .

ومن قولِ سامٍ ، لو رآكَ ، لِنسلِه : فدى ابنِ أخي نسلي ونفسي وماليا [1]

مدى بلّغ الأستاذَ أقصاهُ ربُّه ، ونفسٌ له لم ترضَ إلا التناهيا [2]

دعتْهُ ، فلبّاها ، الى المجدِ والعلى ، وقد خالفَ الناسَ النفوسُ الدواعيا [3]

فأصبحَ فوقَ العالمينَ ، يرونَه ، وإن كانَ يُدنيهِ التكرُّمُ ، نائيا [4]

مدح ابن العميد

من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد الكاتب وزير ركن الدولة بن بويه صاحب أصفهان، وقد قصد اليه وهو في أرّجان :

أرّجانَ ، أيتها الجيادُ ، فإنه عزمي الذي يذرُ الوشيجَ مكسّرا [5]

لو كنتُ أفعلُ ما اشتهيتِ فعالَه ، ما شقَّ كوكبُكِ العجاجَ الأكدرا [6]

أُمّي أبا الفضلِ المبرَّ أليّتي ، لأُيمّمنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا [7]

---

١ سام : أي سام بن نوح، ويقال انه أبو البيض من الناس، وأخوه حام أبو السود . يقول : لو رآك سام لكان من قوله بلسان البيض : أفدي كافوراً ابن أخي حام بنسلي ونفسي ومالي . ٢ مدى : خبر عن محذوف . الأستاذ : يستعمل بمعنى المعلم والشيخ، وصاحب الصناعة، واصطلحت العامة، اذا عظموا الخصي، أن يخاطبوه بالأستاذ، لأنه اذا كان تحت يده غلمان يؤدبهم، وكأنه أستاذ علمهم الأدب، ولذلك لقب كافور الخصي بالأستاذ . الأقصى : الأبعد . التناهي : أي بلوغ النهاية . يقول : الذي ذكرته من مناقبك غاية بلغك الله أقصاها، ونفس لا ترضى إلا بلوغ النهاية . ٣ دعته : أي دعته نفسه الى المجد والعلى فلباها؛ وغيره من الناس عاجزون عن تلبية دعوات نفوسهم . ٤ المراد : يراه الناس بعيداً عنهم لأنه فوقهم، وإن كان تكرّمه يدنيه منهم، [illegible] . ٥ أرجان : بلد بفارس، وهي في الأصل مشددة الراء، خففها للوزن، منصوبة على الإغراء؛ أي اقصدي أرجان . يذر : يترك . الوشيج : شجر يعمل منه الرماح . ٦ الكوكب : معظم الشيء ومجتمعه أو هو الكوكب بمعناه المعروف كنى به عن السعود والإشراق . العجاج : الغبار . وقوله ما اشتهيت فعاله : أي من حب الراحة والقعود عن السفر والحرب . ٧ أمي : اقصدي . الألية : اليمين؛ يقال أبرّ فلان يمينه : جعلها تصدق . يمم : قصد . يقول لخيله : اقصدي أبا الفضل، وقد حلفت أن اقصد أعظم البحور جوهراً وهو الذي يبر قسمي أي يجعله صادقاً .

أَفتى برؤيتِهِ الأَنامَ ، وحاشَ لي مِن أَن أَكونَ مقصِّرًا ، أَو مُقصِرا ١

صُغتُ السِّوارَ لأَيِّ كفٍّ بشَّرَتْ بابنِ العميدِ ، وأَيِّ عبدٍ كبَّرا ٢

إِن لم تُغِثني خيلُهُ وسلاحُهُ ، فمتى أَقودُ إِلى الأَعادي عسكرا ؟ ٣

بأَبي وأُمّي ناطقٌ ، في لفظِهِ ثمنٌ تُباعُ بهِ القلوبُ وتُشترى ٤

مَن لا تُريهِ الحربُ خلقًا مُقبِلًا ، فيها ، ولا خلقٌ يراهُ مُدبِرا ٥

خَنثى الفحولَ منَ الكُماةِ ، بصبغِهِ ما يلبسونَ منَ الحديدِ مُعصفَرا ٦

يتكسَّبُ القصبُ الضعيفُ ، بكفِّهِ ، شرفًا على صُمِّ الرماحِ ، ومَفخَرا ٧

ويَبينُ ، فيما مسَّ منهُ بنانُهُ ، تيهُ المُدِلِّ ، فلو مشى ، لتبختَرا ٨

---

١ حاش لي وحاشى لي : اسم بمعنى التبرئة، تعرب اعراب المصدر، واللام تبين الفعل كما تقول : مرحبًا لي . قصر عن الامر : تركه عاجزًا . أقصر عن الامر : تركه قادرًا عليه . يقول : أفتى الناس جميعًا بأن اقصد الممدوح واراه لئلا يجيء ، وحاش لي ان اترك زيارته عجزًا او اختيارًا . ٢ كف بشرت : اي اشارت اليه قبل غيرها فبشرتني به . كبّر : قال : الله اكبر . والمراد : اي عبد كبّر فبشّر عند رؤيته سرورًا بالوصول اليه . ولعله اراد بصيغة السوار لعقد الكناية عن تحريره من الرق، لانهم يكونون يلبسون السوار عند الحرية خلاف الرق، ومن امثالهم : لو ذاتُ سوار لطمتني اي لو حرة ظلمتني، لان اللاطمة في مثل هذا المثل كانت أمة . ٣ المراد : انه يرجو منه خيلًا وسلاحًا يحقق آماله الكبيرة؛ قال الواحدي كان من عادته ان يطلب من الممدوحين الولايات لا الصّلات . ٤ بأبي : باء التفدية . ٥ يقول : لا يقدم احد في محاربته، ولا يهرب من أحد شجاعته . ٦ خنثى : فعل ماض، وزنه فعلى . قيل : اصله خنث، فبدلوا من الثاء الاخيرة ياء كما قالوا : تقضّى من تقضّض . وقوله خنثى الفحول : اي صيّرهم خُناثى . الكماة : جمع الكمي، وهو المتكمي بسلاحه . المعصفر : الثوب المصبوغ بالمُعصفَر، وهو نبت يصبغ بزهره صبغ اصفر او مائل الى الحمرة؛ وهذه الثياب لبوسه هي للنساء والصبيان . يقول : جعل الفحول خناثى عندما صبغ بدمائهم ما يلبسون من الحديد لونًا معصفرًا، فجعلهم في لباس النساء، وذهب بفحولتهم . ٧ القصب الضعيف : اي القلم . صم الرماح : الرماح الصّلاب . ٨ منه : اي من القصب . البنان : اطراف الاصابع . التيه : الكبر . المدل : المتباهي الذي يأخذ غيره من علٍ . يريد ان القلم تظهر عليه التيه والإدلال عندما يمسه بنانه، فلو استطاع المشي لمشى مختالًا .

يا مَن ، إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ ، قَبلَ الجُيوشِ ، ثنى الجُيوشَ تَحيُّرا [1]
أنتَ الوَحيدُ ، إذا رَكِبتَ طَريقةً ، ومَنِ الرَّديفُ ؟ وقد رَكِبتَ غَضَنفَرا [2]
قَطَفَ الرِّجالُ القَولَ وَقتَ نَباتِه ، وقَطَفتَ أنتَ القَولَ ، لَمّا نَوَّرا [3]
فَهوَ المُشَيَّعُ بالمَسامعِ ، إن مَضى ، وهوَ المُضاعَفُ حُسنُهُ ، إن كُرِّرا [4]
وإذا سَكَتَّ ، فإنَّ أبلَغَ خاطِبٍ قَلَمٌ ، لكَ ، اتَّخَذَ الأنامِلَ مِنبَرا
ورَسائلٌ ، قَطَعَ العُداةُ سِحاءَها ، فرَأوا قَنًا وأسِنَّةً ، وسَنَوَّرا [5]
فدَعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئيسَ ، وأمسَكوا ، ودَعاكَ خالِقُكَ الرَّئيسَ الأكبَرا [6]
خَلَقَتْ صِفاتُكَ ، في العُيونِ ، كَلامَهُ ، كالخَطِّ يَملأُ مِسمَعَي مَن أبصَرا [7]

...

مَن مُبلِغُ الأعرابِ أنّي ، بَعدَها ، جالَستُ رِسطاليسَ والإسكَندَرا [8]
ومَلِلتُ نَحرَ عِشارِها ، فأضافَني مَن يَنحَرُ البِدَرَ النُّضارَ لِمَن قَرى [9]

---

١ ثنى : ردّ . يقول : إذا ورد كتابك ممدوحه بلاد الأعداء، قبل ورود جيوشه، ردّ به جيوش الأعداء عن الحرب لتحيّرهم من بلاغته وسحر بيانه . ٢ الرديف : الراكب خلف الراكب . الغضنفر : الأسد الغليظ الشديد . يقول : أنت في طريقة كتابتك فردٌ لا يقدر أحد أن يقدم فيها على اللحاق بك، فكأنك راكب أسدًا، لا يجرؤ أحد أن يكون لك رديفًا .
٣ نوّر : أزهر . ٤ يقول : إن قوله تشيّعه الأسماع حين يمضي، وإذا كُرّر ازداد حسنًا لأنه كلما كُرّر ظهر فيه حسن جديد . ٥ سحاء : ما تشدّ به الرسائل من جلد . السنوّر : الدروع . والمراد : إذا فضّ الأعداء رسائلك رأوا فيها من التهديد ما يخيفهم كأنّ فيه جيشًا مسلحًا . ٦ أمسكوا : اكتفوا ولم يزيدوا .
٧ يقول : عسى أن الله سمّاك الرئيس الأكبر لأن صفاتك الشريفة قامت في عيوننا مقام كلامه تعالى، فقد خلقت هذه الصفات للدلالة على أنك أفضل الناس، فكأنه دعاك الرئيس الأكبر، وكانت صفاتك كالخط تبصره العيون فتقرأه، فيملأ الأذن، وهي غير لفظ المسموع .
٨ بعدها : الضمير للأعراب، أي بعد مفارقتي لها . جالست، في رواية : شاهدت . رسطاليس : أي أرسطوطاليس . الاسكندر : أي المقدوني الشهير . المراد : أنه جالس رجلاً جمع حكمة أرسطو، وعظمة الاسكندر . ٩ العشار، جمع عُشَراء : الناقة أتى على حملها عشرة أشهر . البدر، جمع بدرة : كيس فيه عشرة آلاف دينار . النضار : الذهب، عطف بيان للبدر . قرى : أضاف . يقول : مللت نحر نوق الأعراب وأكل لحومها، فأضافني من ينحر الذهب لمن يضيفه .

وسمعت بطليموس دارس كتبه   متملكا ، متبديا ، متحضرا[1]
ولقيت كل الفاضلين ، كأنما   رد الإله نفوسهم والأعصرا[2]

شعب بوان

من قصيدة يصف فيها شعب بوان في طريقه الى شيراز ويمدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وكان قد تمنى معه كاتبه ابن العميد رؤيته، فرحل اليه سنة ٩٦٥ م :

مغاني الشعب ، طيبا في المغاني ،   بمنزلة الربيع من الزمان[3]
ولكن الفتى العربي فيها ،   غريب الوجه ، واليد ، واللسان[4]
ملاعب جنة ، لو سار فيها   سليمان ، لسار بترجمان[5]
طبت فرساننا ، والخيل ، حتى   خشيت ، وإن كرمن ، من الحران[6]
غدونا ، تنفض الأغصان ، فيها ،   على أعرافها ، مثل الجمان[7]
فسرت ، وقد حجبن الحر عني ،   وجئن من الضياء بما كفاني[8]

---

١ بطليموس : الفلكي اليوناني المشهور صاحب المجسطي، والمراد به هنا ابن العميد . دارس كتبه : حافظ . متملكا : اي فيه عظمة الملك . متبديا : فيه فصاحة البدو . متحضرا : فيه ظرف الحضر . ٢ الفاضلين : اي اهل العلم الاولين . ٣ المغاني : المنازل، واحدها مغنى . الشعب : المنفرج بين جبلين، والمراد به شعب بوان : وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه، يعد من اجمل المتنزهات . طيبا : تمييز . ٤ غريب الوجه : لا يعرفه احد . غريب اليد : لا تملك يده شيئا في هذه المغاني . غريب اللسان : لان لغته العربية، ولغة اهلها الفارسية . ٥ الجنة : الجن . يقول : كأن هذه المغاني لحسنها صنعتها الجن وجعلتها ملاعب لها؛ والعرب تضيف كل شيء رائع الى الجن تعظيما له، ويؤكد ذلك عند الشاعر أن لغة اهل هذه المغاني بعيدة عن الافهام كلغة الجن حتى لو سار سليمان الحكيم فيها لاحتاج الى ترجمان، مع ما تنسب اليه الأخبار من علم باللغات . ٦ طبت : دعت . يقول : هذه المغاني دعت فرساننا وخيلنا الى المقام لما فيها من جمال يستهوي، حتى خشينا على خيلنا ان تحرن وتقف عن المسير، وان تكن كريمة ليس فيها عيب الحران . ٧ الاعراف، جمع العرف : شعر عنق الفرس . الجمان : اللؤلؤ . والمراد : تنفض الاغصان الندى على اعراف الخيل كأنه حب اللؤلؤ . وضمير فيها يعود على المغاني . ٨ حجبن : الضمير للاغصان . الحر، في رواية : الشمس .

وأَلقى الشَّرقُ ، منها ، في ثيابي ، دنانيراً ، تفِرُّ مِنَ البَنانِ ١
لها ثمرٌ ، تُشيرُ إليكَ مِنهُ ، بأشرِبةٍ وقفنَ بلا أوانِ ٢
وأمواهٌ ، تصِلُّ بها حصاها ، صليلَ الحَلْيِ في أيدي الغواني ٣
ولو كانتْ دِمَشقُ ، ثنى عِناني لبيقُ الثُّرْدِ ، صِينيُّ الجِفانِ ٤
يَلَنْجُوجيُّ ما رُفِعتْ لِضَيفٍ به النيرانُ ، نَدِّيُّ الدُّخانِ ٥
تحِلُّ ، بهِ ، على قلبٍ شُجاعٍ ، وترحلُ ، منهُ ، عن قلبٍ جَبانِ ٦
منازِلُ ، لم يزَلْ منها خيالٌ ، يُشيِّعُني إلى النُّوبَنْدَجانِ ٧
إذا غنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها ، أجابتْهُ أغاني القِيانِ ٨

---

١ الشرق : الشمس، يقال طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق . البنان : أطراف الأصابع . وقوله دنانيرا : أي لمعت الشمس من خلال الأغصان فألقت أضواء مستديرة كالدنانير، ولكنها لا تمسكها اليد . ٢ لها : الضمير للأغصان . الأشربة : جمع شراب . الأواني : جمع آنية . يقول : هي أثمار ناضجة رقيقة كأنها أشربة واقفة بمواضعها، ولا أواني لها . ٣ الأمواه : جمع ماء . تصلّ : تصوّت . الغواني : النساء الحسان، واحدها غانية . ٤ كانت : اسمها يعود الى المغاني . ثنى : ردّ . العنان : سير اللجام . اللبيق : الحاذق . الثرد : فتّ الخبز . الجفان : القصاع، واحدها جفنة . وقوله ثنى عناني : أي ردّ جوادي عن السير رجل كريم صيني الجفان؛ وخصّ دمشق بالعرب : الأول لأنها عربية، والعرب مشهورون بالضيافة، والمكان الذي هو فيه سكانه من الأعاجم لا يعرفون القرى، والثاني لأن غوطة دمشق تشبه شعب بوان في الجمال والطيب وكثرة المياه والأشجار . ٥ يلنجوجي : نسبة الى اليلنجوج : عود يُتبخر به . ما : اسم موصول يراد به الوقود . الندي : نسبة الى الند، وهو طيب، أو العنبر . يقول : ثنى عناني رجل مضياف يلنجوجي الوقود الذي رفعت به نيرانه للضيف، ندي الدخان . ٦ تحل به، وترحل منه : وفي رواية يُحل به ويُرحل منه . الضمير في به ومنه للرجل الدمشقي المحذوف . قال ابن فورَّجة : «هكذا ضبطه [illegible]، وضبطه السيوطي في [illegible] بالراء المشددة، والواو ساكنة» «يريد أنك اذا حللت به كنت ضيفاً له في ذمامه، وأنت شجاع آمن لا تخشى أحداً؛ وتفارقه ولا ذمام لك، فأنت جبان تخشى من يلقاك» . وقال الواحدي : «يقول تحل به أنت فيه الرحل على قلب شجاع جريء على الإطعام، غير بخيل، لأن البخيل جبان من أجل خوف الفقر؛ وترحل عنه عن قلب جبان خائف من فراقك وارتحالك» . ٧ منازل : أي منازل دمشق . النوبندجان : بلد بفارس . ٨ الورق : جمع ورقاء، وهي الحمامة في لونها سواد الى بياض .

وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ ... إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى البَيَانِ[١]

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدًّا ... وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ[٢]

يَقُولُ، بِشِعْبِ بَوَّانٍ، حِصَانِي: ... «أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ؟![٣]

«أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِي، ... وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ»[٤]

فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ، ... سَلَوْتُ عَنِ العِبَادِ، وَذَا المَكَانِ[٥]

فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ، ... إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانِ

لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فِيهِمْ، ... كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلَا سِنَانِ[٦]

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ، ... وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ[٧]

وَلَا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِي، ... وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ[٨]

دَعَتْهُ، بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا، ... لِيَوْمِ الحَرْبِ: بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ[٩]

فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ، ... وَلَا يُكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كَانِ[١٠]

---

١ من: اسم موصول مبتدأ، خبره أحوج. يقول: إذا كانت قيان دمشق ترجّع أغاني الحمام مفصحة عنه بأغانيها العربية، فإن من بشعب بوّان من الأعراب أحوج من حمامه إلى بيان أغانيه لعجمة لسانه. ٢ يتقارب الوصفان: أي صفة العجمة في أغنية الحمام والعجمة في أهل الشعب. وموصوفاهما متباعدان: أي اختلاف الناس عن الحمام بالإنسانية. ٣ أي يعجب الجواد من صاحبه كيف يترك هذا المكان الطيب، ويذهب به إلى الحرب. ٤ الجنان: جمع الجنة. وقوله سنّ المعاصي: أي حين عصى الله فأخرج من الجنة. ٥ أبو شجاع: كنية عضد الدولة. ٦ فيهم: أي في الناس الذين هم طريق إلى عضد الدولة. يقول: علمت نفسي القول في مديح الناس لأتدرج به إلى مدح عضد الدولة، كما تتعلم الفرسان المطاعنة بغير سنان ليجسروا بعدها الطعن بالسنان. ٧ امتنعت: فاعله الدولة دلّ عليه اسم الممدوح. والعضْد: بالتسكين كالعضُد بضم الضاد؛ وفي الشعر إذن تعريض بدولة غيره من الملوك. ٨ السُّمر: الرماح. اللدان: اللينة، واحدها لدن. قال الواحدي: يروى ولا حظّ، وهو هز الرماح للطعن. ٩ المفزع: الملجأ. يقول: سمته الدولة عضدها لأن العضد ملجأ بقية الأعضاء يدافع عنها يوم الحرب. بكر: صفة لمحذوف بدل من الحرب أي ليوم الحرب حربٍ بكرٍ، والحرب البكر التي لم يقاتل فيها من قبل، بخلاف العوان. ١٠ يُسمي ويُكني: واحد. فنّاخُسرو: اسم عضد الدولة، وعضد الدولة: لقبه الملوكي، وكنيته: أبو شجاع.

وَلا تُحْصَى فَضائِلُهُ بِظَنٍّ ، وَلا الإخْبارِ عَنْهُ ، وَلا العِيانِ
أَرُوضُ النّاسِ مِن تُرْبٍ وَخَوْفٍ ، وَأَرْضُ أَبي شُجاعٍ مِن أَمانِ ١
يُذِمُّ ، عَلى اللُّصوصِ ، لِكُلِّ تَجْرٍ ، وَيَضْمَنُ لِلصَّوارِمِ كُلَّ جانِ ٢
إذا طَلَبَتْ وَدائِعُهُم ثِقاتٍ ، دُفِعْنَ إلى المَحاني وَالرِّعانِ ٣
فَباتَتْ فَوْقَهُنَّ ، بِلا صِحابٍ ، تَصيحُ بِمَن يَمُرُّ : أَلا تَراني ؟ ٤

الرثاء

رثاء جدته

قيل ورد على ابي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها، فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة، فانحدر الى بغداد. وكانت جدته قد يئست منه، فكتب اليها كتابًا يسألها المسير اليه، فقبّلت كتابه، وحُمّت وقتها سرورًا به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها :

أَلا لا أُرِي الأَحْداثَ مَدْحًا ، وَلا ذَمّا ، فَما بَطْشُها جَهْلًا ، وَلا كَفُّها حِلْما ٥

---

١ الأروض : جمع الارض . ٢ يذمّ لكل تجر : يعطيهم الذمام، اي العهد والجوار . التجر : جماعة التجار، اجراه مجرى الواحد لانه اسم جمع . الصوارم : السيوف . كل جان : اي يقتل كل جانٍ من هؤلاء اللصوص . ٣ ودائعهم : اي ودائع التجار . الثقات : اصحاب ثقة تستودع عندهم . المحاني : جمع مَحْنِيَة ، منعطف الوادي . الرعان : جمع رَعْن، انف الجبل . والمراد : اودعوها الاودية ورؤوس الجبال، ولا خوف عليها من اللصوص لان هيبة الملك تحرسها . ٤ فوقهن : اي فوق الاودية والجبال . ٥ الاحداث : نوب الدهر . كفُّها : اي كفّها عن البطش بنا .

إلى مثل ما كانَ الفتى مرجعُ الفتى ، يعودُ كما أُبدي ، ويُكري كما أُرمى ١
لكِ اللهُ من مفجوعةٍ بحبيبها ، قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلحقِها وصما ٢
أحنُّ إلى الكأسِ التي شربَتْ بها ، وأهوى لمثواها الترابَ ، وما ضمّا ٣
بكيتُ عليها ، خيفةً ، في حياتها ، وذاقَ كلانا ثُكلَ صاحبه ، قدْما ٤
ولو قتلَ الهجرُ المحبّينَ كلَّهم ، مضى بلدٌ باقٍ ، أجدّتْ له صرما ٥
عرفتُ الليالي قبلَ ما صنعتْ بنا ، فلمّا دهتني ، لم تزدني ، بها ، علما
منافعُها ما ضرَّ في نفعِ غيرهِ ، تغذّى وتُروى أنْ تجوعَ ، وأنْ تظما ٦
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحةٍ ، فماتتْ سروراً بي ، فمتُّ بها غمّا ٧
حرامٌ على قلبي السرورُ ، فإنّني أعُدُّ الذي ماتتْ به ، بعدها ، سمّا ٨
تعجّبُ من لفظي وخطّي ، كأنّما ترى بحروفِ السطرِ أغربةً عُصما ٩

---

١ أبدي : أحدث ، والأصل «أبدأ» فخففت همزته ، والمراد : أنه يعود الى التراب كما خلق من التراب ، فليس ذلك من عمل نوب الدهر ، فتستحق ذمّاً او مدحاً . يكري : ينقص . أرمى : زاد . ٢ الوصم : العيب . يقول : ماتت شوقاً الى حبيبها ، ولكن لا يلحقها شوقها عيباً ، لأن حبيبها ابن ابنها . ٣ الكأس : اي كأس الموت . المثوى : المقام ، والمراد القبر . وما ضمّ : اي وما ضمّ من ميت دفن فيه . ٤ قدماً : قديماً . يقول : كنت ابكي عليها في حياتها خوفاً عليها من الموت ، ولكني تغربت وطالت غربتي ، فثكل كلٌّ منا صاحبه قبل الموت . ٥ أجدّت : جددت . الصرم : الهجر والقطيعة . يقول : لو قتل الهجر كل المحبين لمات البلد الذي فارقته لانه كان يحبها . ٦ يقول : عرفت الليالي قبل ان تصيبني بجدتي فرأيت ان منافعها قائمة على مضرة سائر غيرها ، فغذاؤها وريّها في ان تجوع بها المخاطب وأن تظمأ . او غذاؤها وريّها في جوعها المستمر ، وفراقها الشر ، وعطشها لشرب الدماء . وقوله تغذى : اي تتغذى . ويروى : أن تجوع وأن تظمأ . ٧ الترحة : الاسم من الترح ، وهو الحزن والهم . قلت : حركت الميم بالكسر على لغة العرب ، لأن أصل المضارع من هذا الفعل في لغة قريش : ماتَ كخافَ يخاف فأُبقيت الكسرة دلالة على الأصل المتروك ، ويمكن تحريكها بالضم باعتبار أن المضارع مصحح عنه يموت . ٨ يقول : أعدّ بعدها السرور الذي ماتت به سمّاً . ٩ الاغربة : جمع غراب . العصم ، جمع الأعصم . الغراب الذي في جناحه بياض ، وهو نادر الوجود . والمراد : كأنها ترى شيئاً نادر الوجود في كتابه .

وتلثمه ، حتى أصار مداده ... محاجر عينيها ، وأنيابها سحما [1]

رقا دمعها الجاري ، وجفت جفونها ، ... وفارق حبي قلبها ، بعد ما أدمى [2]

ولم يسلها ، إلا المنايا ، وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما [3]

طلبت لها حظا ، ففاتت ، وفاتني ، ... وقد رضيت بي ، لو رضيت بها ، قسما [4]

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها ، ... وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما [5]

وكنت ، قبيل الموت ، أستعظم النوى ، ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى [6]

هبيني أخذت الثأر ، فيك ، من العدى ، ... فكيف بأخذ الثأر ، فيك ، من الحمى [7]

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ، ... ولكن طرفا ، لا أراك به ، أعمى

فوا أسفا ! ألا أكب مقبلا ... لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما ! [8]

وألا ألاقي روحك الطيب الذي ... كأن ذكي المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد ، ... لكان أباك الضخم كونك لي أما [9]

لئن لذ يوم الشامتين بيومها ، ... لقد ولدت مني ، لأنفهم ، رغما [10]

---

١ المداد : الحبر . المحاجر : ما حول العين ، واحدها محجر . السحم : السود ، واحدها أسحم . يقول : ما زالت تقبل كتابي وتمسح عينيها ، وهي تبكي فرحا حتى صار سواد حبره محاجرها وأنيابها . ٢ رقأ الدمع : انقطع . وأراد : انقطع دمعها بعد موتها . بعد ما أدمى : أي بعد ما أدماه في حياتها . ٣ يقول : لم يسلها عني إلا الموت ، وقد ذهب بما نالها من الهم بفراقي ، ولكن الموت الذي أذهب سقمها هو أشد من السقم . ٤ يقول : سافرت عنها لأطلب لها حظا ونعمة في العيش ، ففاتت هي ، وفاتني أيضا ، وكانت راضية بي حظا لها لو رضيت بها حظا لي . ٥ الاستسقاء : طلب السقيا . الغمام : السحاب . يقول : كنت أستسقي الحرب والرماح الصلاب دماء الأعداء ، فصرت أستسقي السحاب لقبرها . ٦ النوى : البعد . يقول : كنت أستعظم فراقها قبل موتها ، فصارت نكبة الفراق العظمى صغيرة بعد موتها ، وصار موتها أعظم من فراقها . ٧ هبيني : احسبيني . بأخذ الثأر : متعلق بمحذوف تقديره أكمل . يقول : احسبيني تمكنت من أخذ ثأرك من الأعداء لو أنهم قتلوك ، فكيف آخذ ثأرك من هذه المنية . ٨ اللذي : لغة في اللذين . وعليه قول الأخطل :

أبني كليب ، إن عمي اللذا ... قتلا الملوك ، وفككا الأغلالا

٩ الضخم : العظيم . يقول : لو لم يكن أبوك أكرم والد ، لكانت ولادتك إياي بمنزلة أب عظيم تنسبين إليه ، إذا قيل لك أنت أم أبي الطيب . ١٠ لذ : طاب . مني : تجريد .

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ ، وَلا قابِلاً ، إلا لِخالِقِهِ ، حُكْما
وَلا سالِكاً إلا فُؤادَ عَجاجَةٍ ، وَلا واجِداً ، إلا لِمَكْرُمَةٍ ، طَعْما [1]
يَقُولُونَ لي : ما أنْتَ في كُلِّ بَلْدَةٍ ؟ وَما تَبْتَغي ؟ : ما أبْتَغي ؟ ! جَلَّ أنْ يُسْمَى !
كَأنَّ بَنِيهِمْ عالِمُونَ بِأنَّني جَلُوبٌ إلَيْهِمْ ، مِنْ مَعادِنِهِ ، اليُتْما [2]
وَما الجَمْعُ بَيْنَ الماءِ وَالنّارِ ، في يَدي ، بِأصْعَبَ مِنْ أنْ أجْمَعَ الجَدَّ ، وَالفَهْما [3]
وَلَكِنَّني مُسْتَنْصِرٌ بِذُبابِهِ ، وَمُرْتَكِبٌ ، في كُلِّ حالٍ ، بِهِ الغَشْما [4]
وَجاعِلُهُ ، يَوْمَ اللِّقاءِ ، تَحِيَّتي ، وَإلّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ البَطَلَ القَرْما [5]
إذا فَلَّ عَزْمي ، عَنْ مَدًى ، خَوْفُ بُعْدِهِ ، فَأبْعَدُ شَيْءٍ ، مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْما [6]
وَإنّي لَمِنْ قَوْمٍ ، كَأنَّ نُفُوسَهُمْ ، بِها أنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالعَظْما [7]
كَذا أنا ، يا دُنْيا ! إذا شِئْتِ ، فَاذْهَبي ! وَيا نَفْسُ ، زيدي ، في كَرائِهِها ، قُدْما ! [8]
فَلا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني ! وَلا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما ! [9]

---

١ العجاجة : الغبرة ، والمراد غبرة الحرب . ٢ بنيهم : الضمير لحساده الذين يشمتون به ويسألونه عن أسفاره ، واستعمل لفظة بنيهم هنا لأنه وهو في حال الشعور بقوة حده ، يريد إيتام أبناء حساده ليغيظهم بشماتتهم ، ويتشفى منهم ! وقد عرفوا ذلك منه ، فهم يكرهونه ويعادونه . معادنه : الضمير لليتم . ٣ الجد : الحظ . ٤ مستنصر : طالب النصرة ، أي النصرة على الحظ . الذباب : حد السيف ، فالضمير في ذبابه يعود الى السيف المضمر . الغشم : الظلم . ٥ اللقاء : أي لقاء الأعداء . تحيتي : أي تحيتي لهم . القرم : عتق السيد . ٦ فل عزمي : أضعفه ، مستعار من قولهم فل السيف : ثلمه . المدى : الغاية . خوف : فاعل فل . بعده : أي بعد المدى . يقول : إذا أضعف عزمي عن غايتي خوف بعدها ، فالغاية القريبة الممكنة الوقوع مع عدم العزم ، أبعد مثلاً من الغاية البعيدة الوقوع ، مع وجود العزم . ٧ يقول : كأن نفوسهم تأنف أن تسكن المادة كبقية النفوس ، وهي لذلك تقتحم المخاطر لتتخلص من مادتها . ٨ كرائهها : نوازلها المكروهة ، والضمير للدنيا . القدم : التقدم . ٩ تعزني : تعطيني عزاً . المهجة : الروح .

رثاء ام سيف الدولة

قال يرثي والدة سيف الدولة، وتوفيت عام ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ) :

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ وَالعَوالي ، وَتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ ١
وَنَرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ ، وَما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالي ٢
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيا قَدِيماً ؟ وَلكِنْ لا سَبِيلَ إلى الوِصالِ
نَصِيبُكَ، في حَياتِكَ، مِنْ حَبِيبٍ، نَصِيبُكَ، في مَنامِكَ، مِنْ خَيالِ ٣
رَماني الدَّهْرُ بِالأَرْزاءِ ، حَتّى فُؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ ٤
فَصِرْتُ ، إذا أصابَتْني سِهامٌ ، تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ ٥
وَهانَ ، فَما أُبالي بِالرَّزايا ، لِأَنّي ما انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبالي ٦
وَهذا أوَّلُ النّاعِينَ طُرّاً ، لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ ، في ذا الجَلالِ ٧
كَأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ، وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبالِ ٨
صَلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنُوطٌ ، على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمالِ ٩

---

١ نُعِدّ : نتخذه عُدّة . المشرفية : السيوف . العوالي : الرماح . المنون : المنية .
٢ نرتبط : نربط . السوابق : الخيل السابقة . مقربات : مربوطة قرب البيوت لكرمها . الخبب : ضرب من العَدْو، وهو المراوحة بين اليدين والرجلين . يقول : نربط سوابق الخيول قرب بيوتنا لنعدو عليها في الملمات، ولكنها لا تنجينا من اسراع حوادث الدهر الينا .
٣ نصيبك الاول : مبتدأ، ونصيبك الثاني : خبره . ٤ الارزاء : المصائب . حتى : ابتدائية . الغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله . يقول : رماني الدهر بمصائبه حتى صار فؤادي عليه غشاء من سهام المصائب يغطيه . ٥ يقول : فصرت اذا اصابتني من الدهر سهام جديدة لم تجد في قلبي مكاناً خالياً تنفذ فيه فتتكسر نصالها على نصال السهام التي تقدمتها . ٦ وهان : اي وهان عليّ رميُ الدهر . ٧ اول الناعين : لانها توفيت بميافارقين، وهي مدينة بديار بكر، وحمل نعيها الى انطاكية، وكان سيف الدولة فيها . طرًّا : جميعاً . ٨ يقول : عظمت المصيبة فيها حتى كأنه لم يمت احد قبلها . ٩ الصلاة : هي المغفرة والرحمة . الحنوط : طيبٌ يستعمل في غسل الميت .

عَلى مَدفونٍ، قَبلَ التُربِ، صَوناً، وَقَبلَ اللَحدِ، في كَرَمِ الخِلالِ [1]

فَإِنَّ لَهُ بِبَطنِ الأَرضِ شَخصاً، جَديداً ذِكرُناهُ، وَهوَ بالِ [2]

أَطابَ النَفسَ أَنَّكِ مِتِّ مَوتاً، تَمَنَّتهُ البَواقي وَالخَوالي [3]

وَزُلتِ، وَلَم تَرَي يَوماً كَريهاً، تُسَرُّ النَفسُ فيهِ بِالزَوالِ

رِواقُ العِزِّ، فَوقَكِ، مُسبَطِرٌّ، وَمُلكُ عَلِيٍّ اِبنِكِ في كَمالِ [4]

سَقى مَثواكِ غادٍ في الغَوادي، نَظيرُ نَوالِ كَفِّكِ في النَوالِ [5]

لِساحيهِ عَلى الأَجداثِ حَفشٌ، كَأَيدي الخَيلِ أَبصَرَتِ المَخالي [6]

أُسائِلُ عَنكِ، بَعدَكِ، كُلَّ مَجدٍ، وَما عَهدي بِمَجدٍ عَنكِ خالِ [7]

يَمُرُّ بِقَبرِكِ العافي، فَيَبكي، وَيَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السُؤالِ [8]

وَما أَهداكِ لِلجَدوى عَلَيهِ، لَوَ اَنَّكِ تَقدِرينَ عَلى فَعالِ [9]

بِعَيشِكِ هَل سَلَوتِ؟ فَإِنَّ قَلبي، وَإِن جانَبتُ أَرضَكِ، غَيرُ سالِ [10]

نَزَلتِ، عَلى الكَراهَةِ، في مَكانٍ بَعُدتِ عَنِ النُعامى وَالشَمالِ [11]

---

١ على المدفون: بدل من قوله على الوجه. وقوله المدفون: اي الشخص. صوناً: مفعول له. الخلال: الخصال. ٢ ذكرناه: اي ذكرنا له، ووضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل جائز في الاخبار، وهو فاعل جديداً. ٣ الخوالي: الماضي؛ والمراد بذلك النساء. ٤ المسبطر: الممتد، ويروى مستطيرُ. ٥ المثوى: المقام؛ والمراد القبر. الغادي: السحاب يغدو بالمطر. النوال: العطاء. يدعو لها ان يسقي قبرها مطرٌ تميز مثله بين الامطار كما تميز عطاء كفها بين عطاء سائر الاكف. ٦ الساحي: الذي يقشُر الارض، واضافه الى ساحيه للغادي. الاجداث: القبور. الحفش: شدة الوقع. وقوله: كايدي الخيل: لان الخيل تحفر بحوافرها شدة ما تدق الارض حين تبصر العليق. ٧ خال: وجه الكلام ان يقول خالياً على انه حال سدت مسد الخبر، كما تقول عهدي بك شجاعاً، ولكنه اجرى الفتحة مجرى الضمة والكسرة، وهي لغة لبعض العرب، وقال قوم في اعراب خالٍ: هو نعت لمجدٍ، والمراد ما عهدي بمجد خالٍ منك حاصلاً. ٨ العافي: سائل المعروف. ٩ ما: للتعجب. اهداك، من الهداية: اي معرفة الشيء والاهتداء اليه. الجدوى: العطاء والانعام. الفعال: الفعل او الحسن منه. ١٠ بعيشك: قسم. جانبت أرضك: بعدت عنها. ١١ على الكراهة: اي مع الكراهة منا لتزولك هذا. النعامى: ريح الجنوب. وجملة بَعُدتِ ...: نعت لمكان اي بعيدٍ بك عن النعامى والشمال.

تُحجبُ عنكِ رائحةُ الخزامى ، وتُمنعُ منكِ أنداءُ الطِّلالِ [١]
بدارٍ ، كلُّ ساكنِها غريبٌ ، بعيدُ الدارِ ، منبتُّ الحِبالِ [٢]
حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزنِ فيه ، كتومُ السرِّ ، صادقةُ المقالِ [٣]
يُعلِّلُها نِطاسيُّ الشكايا ، وواحدُها نِطاسيُّ المعالي [٤]
إذا وصفوا له داءً بثغرٍ ، سقاهُ أسنَّةَ الأسَلِ الطِّوالِ [٥]
وليستْ كالإناثِ ، ولا اللواتي تُعدُّ لها القبورُ منَ الحِجالِ [٦]
ولا مَنْ في جنازتِها تِجارٌ ، يكونُ وداعُها نفضَ النِّعالِ [٧]
مشى الأمراءُ حولَيها حُفاةً ، كأنَّ المروَ منْ زِفِّ الرِّئالِ [٨]
وأُبرزتِ الخدورُ مُخبَّآتٍ ، يضعنَ النِّقسَ أمكنةَ الغوالي [٩]

---

١ الخزامى : نبت طيب الريح . الأنداء : جمع ندى . الطلال : جمع طل : المطر الخفيف .
٢ بدار : بدل من قبر في بيت سابق . كل ساكنيها : اي كل من يسكنها لان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً . منبتّ : منقطع . الحبال : المراد بها الصلة بين الاهل والاحباب . بعيد الدار، وفي روايه : طويل الهجر . ٣ الحصان : العفيفة المتمسكة بعفتها ؛ وهي مبتدأ خبره فيه . المزن : السحاب ذو الماء . فيه : الضمير يرجع الى المكان، والمراد به القبر . وقوله مثل ماء المزن : اي في الطهارة ونقاء العرض . ٤ يعللها : اي يعالجها في علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : اي ما يشتكى من الامراض . واحدها : اي ابنها سيف الدولة .
٥ الثغر : كل موضع فيه خوف قريب من ارض العدو . الاسل : الرماح . وقوله سقاه : اي سقاه الدواء من اسنة رماحه ؛ والاستعارة جميلة لان الثغر يأتي على الفم . ٦ الحجال : جمع الحجلة وهو الخدر تستتر به النساء . اي لا يعدّ موضعاً ستراً لها لانها كانت مستورة في حياتها . ٧ التِّجار : جمع تَجْر جمع تاجر . يقول : هذه المرأة ليست من السوقة تتبع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم من التراب اذ رجعوا، وانما كانت ملكة جليلة القدر مشى الأمراء في جنازتها حفاةً . ٨ المرو : حجارة بيض رقاق او صُلب الحجارة . الزف : صغير الريش . الرئال : اولاد النعام، واحدها رأْل . ٩ النقس : الحبر، او هو السواد . الغوالي، جمع الغالية : نوع من الطيب . يقول : خرجت من الخدور نساء محجوبات، لعظم المصيبة، وقد جعلن السواد على وجوههن مكان الطيب، والتطلي بالسواد عادة عند نساء العرب اذا نزلت بهن المصائب الكبيرة . ولا يزال الى اليوم يسمع المرء في بعض الجهات من لبنان تصيح في المصيبة او عند توقع نزولها : ما شحّاري! من تشحير الوجه بالسواد في لغة العامة .

أتتهنَّ المصيبةُ غافلاتٍ ، فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ [١]
ولو كانَ النساءُ كمَنْ فقدنا ، لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ، ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
وأفجعُ مَنْ فقدنا مَنْ وجدنا ، قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ [٢]
يدفِّنُ بعضُنا بعضاً ، وتمشي أواخرُنا على هامِ الأوالي [٣]
وكمْ عينٍ مقبَّلةِ النواحي ، كحيلٌ بالجنادلِ والرمالِ [٤]
ومُغضٍ كانَ لا يُغضي لخطبٍ ، وبالٍ كانَ يفكرُ في الهزالِ [٥]
أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ ، وكيفَ بمثلِ صبرِكَ للجبالِ [٦]
وأنتَ تعلِّمُ الناسَ التعزي ، وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ [٧]
وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتى ، وحالُكَ واحدٌ في كلِّ حالِ [٨]
فلا غِيضَتْ بحارُكَ ، يا جموماً ، على عللِ الغرائبِ والدخالِ [٩]

---

١ يقول : أتتهن المصيبة على غفلة فجرحت ببكائهن من الحزن ، ولكنهن من الدلال لم يستعددن له ، فهن فجعت دموعهن [illegible] والدلال . ٢ الفجع : مصدر فجعه ، من وجدنا . مفقود المثال : مفقود الشبه . يقول : من وجدناه قبل موته مفقود الشبيه ، فإن المصيبة به أفجع لما بعده . ٣ الهام : الرؤوس . الأوالي : الأوائل . ٤ كحيل : مكحول ، وهو خبر كم . الجنادل : الحجارة . يقول : كم عين كانت تقبل جوانبها لما أصحبها من ... ومحبة ، فصارت بعد الموت مكحولة بالحجارة والرمال . ٥ ومغض : خافض بصره ، وهو معطوف على عين . يقول : وكم خافض بصره بالموت ، وكان لا يغضه للخطب العظيم ، وكم جسم بال كان يحذر النحول ويشغل فكره . ٦ يقال كيف لي بكذا : أي كيف أصنع في أن تمكنه ، فحذف الفعل . ٧ السجال : الحرب التي تكون مرة لك ومرة عليك . ٨ شتى : متفرقة . يقول : مهما تغيرت عليك الأحوال فحالك واحد لا يختلف في وقارك وصبرك . ٩ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . علل : جمع علل ، العلل : الشرب مرة بعد أخرى . الغرائب : الإبل الغريبة القادمة لورود الماء . الدخال : أن تدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً . والكلام تمثيل ؛ يقول في الدعاء له : لا نقصت بحار صدرك العامرة ، مع ما يردها من الأحداث والنوب .

رَأَيْتُكَ فِي ٱلَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا ، كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ[1]
فَإِنْ تَفُقِ ٱلأَنَامَ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ ٱلمِسْكَ بَعْضُ دَمِ ٱلغَزَالِ[2]

رثاء أبي شجاع فاتك

من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكاً بعد خروجه من مصر، وكان قد توفي فيها سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م):

ٱلحُزْنُ يُقْلِقُ ، وَٱلتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ، وَٱلدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ[3]
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ ، هٰذَا يَجِيءُ بِهَا ، وَهٰذَا يَرْجِعُ[4]
ٱلنَّوْمُ ، بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ ، نَافِرٌ ، وَٱللَّيْلُ مُعْيٍ ، وَٱلكَوَاكِبُ ظُلَّعُ[5]
إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي ، وَتُحِسُّ نَفْسِي بِٱلحِمَامِ ، فَأَشْجُعُ
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ ٱلأَعَادِي قَسْوَةً ، وَيُلِمُّ بِي عَتْبُ ٱلصَّدِيقِ ، فَأَجْزَعُ
تَصْفُو ٱلحَيَاةُ لِجَاهِلٍ ، أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا ، وَمَا يُتَوَقَّعُ[6]
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي ٱلحَقَائِقِ نَفْسَهُ ، وَيَسُومُهَا طَلَبَ ٱلمُحَالِ ، فَتَطْمَعُ[7]
أَيْنَ ٱلَّذِي ٱلهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ؟ مَا قَوْمُهُ ؟ مَا يَوْمُهُ ؟ مَا ٱلمَصْرَعُ ؟[8]
تَتَخَلَّفُ ٱلآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا ، وَيُدْرِكُهَا ٱلفَنَاءُ ، فَتَتْبَعُ[9]
لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ ٱلمَمَاتِ ، وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ[10]

---

١ أرى ملوكا: أي أراهم ملوكا. محال: الممنوع. ٢ فإن المسك: الفاء هي فاء الفصيحة دالة على جواب الشرط المحذوف، والتقدير فلا عجب فإن المسك. والمراد: انك أفضل من الناس، وإن تكن واحداً منهم وهكذا المسك أفضل من دم الغزال، وإن يكن مصنوعاً من بعض دمه. ٣ التجمل: التصبر. ٤ المسهد: الذي حمل على السهاد وهو السهر. ٥ المعي: الذي عجز عن المشي من التعب. الظلع: جمع ظالع للمذكر، وهو الذي ضلع في مشيه أي يعرج. والمراد هنا وصف الليل بالطول، فهو لا ينجلي، ولا الكواكب تقطع الفلك لتغيب. ٦ يتوقع: [illegible]. ٧ يسومها: يكلفها. طلب المحال: أي طلب البقاء والدوام. ٨ الهرمان: الهرم الاكبر والهرم الاصغر في مصر. ما يومه: أي ما هو يوم موته؟ ما المصرع؟ كيف كانت ميتته؟ ٩ تتخلف: تبقى وتتأخر.
١٠ مبلغ: أي مبلغ من المجد. لم يسعه موضع: أي لبعد همته وعزائمه.

كُلٌّ نطلـــن ديرةً ممنوعةً / دَعِبا، ثلاث، وكلُّ دارٍ بلقعُ ١

وإذا المكارمُ، والصوارمُ، والقنا، / وبناتُ أعوجَ، كلُّ شيءٍ يجمعُ ٢

المجدُ أخسرُ، والمكارمُ صفقةٌ، / من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ ٣

والناسُ أنزلُ، في زمانك، منزلا، / من أن تعايشَهم، وقدرُك أرفعُ ٤

يرْدحشي، إن شنعتَ، بنطقه، / فقد تضرُّ، إذا تشاء، وتنفعُ ٥

ما كان ... في خيبرٍ ... قبيها، / ما يُستراب به، ولا ما يوجعُ ٦

... فقد أراك، وما لها ... ، / إلا تذهب عنك قلب تشنع ٧

ويـد ... كـ ... وقد ... / قرض، يحق عيث، وهو تبرع ٨

... نعل، كل يوم، حلة، / أنى رضيت بحلة لا تنزع ٩

... لت تحمم على من شتها، / حتى بعثت، اليوم، ما لا تحجع ١٠

... رت تدفعه كل قر ودج، / حتى أتى لأمر بدي لا يدفع

فعلت ... بحصر، لا ... شرح، / ... عراك، ولا سيوفك قطع ١١

... وحده، وجيشه مشكر، / يبكي، ومن شر السلاح الأدمع ١٢

---

١ ... والمراد انه كريم ... يدخر ... . ٢ ادا : ... . بنات أعوج : الخيل الأعوجية منسوبة الى فرس كريم ... له أعوج، واحدها ابن أعوج، كل ... . يقول : كل شيء كان يجمعه ، المكارم والصوارم ... ان الدهر فكان ... . ٣ صفقة : يعني البيع والنصيب ؛ ووجه الكلام : المجد والمكارم أخسر صفقة، فعصى من أخسر ... . الهمام : سيد الشجاع . الأروع : الذكي الفؤاد. ٤ أنزل : أي أوضع . ٥ فقد تضر : حكاية عن ... أي فقد كنت تضر. ٦ قبيها : أي قبل هذه المرة . ما يستراب به : أي ما يدخل الريبة في النفس . ٧ ... : المراد من ... الدهر . الأصمع : الذكي المتيقظ . ٨ ... : معطوفة على قلب . ... : العطاء . وهو تبرع : اي تبرع منك لا فرض عليك . ٩ أنى : كيف . ... : الثوب، أو ثوبان ... الرحمن ... . ١٠ ما لا تطلع : اي الكفن . ١١ ... : اي ... أن الموت عاجزاً عنه . شرح : ... . عراك : نزل بك . ١٢ يأبي : ... .

وإذا حصلتَ من السلاحِ على البُكا فحشاكَ رُعتَ به ، وخدَّكَ تقرعُ[١]

...

قُبحاً لوجهِكَ ! يا زمانُ ، فإنّه وجهٌ ، له من كلّ قبحٍ برقعُ
أيموتُ مثلُ أبي شجاعٍ فاتكٍ ، ويعيشَ حاسدُهُ الخصيُّ الأوكعُ ؟[٢]
أيدٍ مقطّعةٌ حوالي رأسِه ، وقفاً يصيحُ بها : ألا من يصفعُ ؟[٣]
أبقيتَ أكذبَ كاذبٍ أبقيتَهُ ، وأخذتَ أصدقَ من يقولُ ويسمعُ[٤]
وتركتَ أنتنَ ريحةٍ مذمومةٍ ، وسلبتَ أطيبَ ريحةٍ تتضوّعُ[٥]

...

قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ فرساً ، ولكنّ المنيةَ أسرعُ[٦]
لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ ، بعدَه ، رُمحاً ، ولا حملتْ جواداً أربعُ ![٧]

رثاء أخت سيف الدولة

من قصيدة يرثي فيها خولة أخت سيف الدولة الكبرى ، وقد توفيت بميافارقين ، وورد خبرها الى الكوفة ، وأبو الطيب فيها بعد خروجه من مصر ، فنظم مرثاته هذه ، وارسل بها الى أخيها سنة ٩٦٣ م (٣٥٢ هـ) :

طوى الجزيرةَ ، حتّى جاءني خبرٌ ، فزعتُ فيه بآمالي الى الكذبِ[٨]

---

١ رُعت : فزعت . والمراد : تضرب بالبكاء صدرك ، ولا تردّ به مكروهاً . ٢ ويعيش : منصوب بأن مضمرة بعد الواو المقصود بها المصاحبة ، والواقعة في جواب الاستفهام . الاوكع : العبد اللئيم ، اي كافور . ٣ حواليه : حوله . القفا : مؤخر العنق . ألا : الهمزة للاستفهام ، لا : النافية للجنس ، من : نكرة ، اسمها . يصفع : خبرها . المراد : كأنّ قفاه يدعو الناس الى صفعه ، ولا يرعى صفع القفا لأنّ كل ذي يد ساقط لصفعه ، ولكن الناس الذين ملكوه فيهم اذلاء ايديهم مقطعة لا تستطيع ان تصفعه . ٤ ابقيت : الخطاب للموت . أبقيته : نعت كاذب ، اي بقي . من : نكرة موصوفة بجملة بعدها . ٥ تتضوع : تفوح . ٦ فرساً : تمييز . ٧ اربع : اي اربع قوائم . ٨ الجزيرة : ما بين دجلة والفرات ، وهي الطريق من حلب الى الكوفة . خبر : فاعل جاءني و طوى على التنازع . فزعت : لجأت . الى الكذب : اي أملت ان يكون كاذباً .

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً ، ... شرقت بالدمع ، حتى كاد يشرق بي [١]
تعثرت به في الأفواه ألسنها ، ... والبرد في الطرق ، والأقلام في الكتب [٢]
كأن فعلة لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ، ولم تخلع ولم تهب [٣]
ولم ترد حياة ، بعد تولية ، ... ولم تغث داعياً بالويل والحرب [٤]
أرى العراق طويل الليل مذ نعيت ، ... فكيف ليل فتى الفتيان في حلب ؟
يظن أن فؤادي غير ملتهب ، ... وأن دمع جفوني غير منسكب ؟ [٥]
بلى ، وحرمة من كانت مراعية ... لحرمة المجد ، والقصاد ، والأدب
ومن مضت غير موروث خلائقها ، ... وإن مضت يدها موروثة النشب [٦]
وهمها في العلى والمجد ناشئة ، ... وهم أترابها في اللهو واللعب [٧]
يعلمن ، حين تحيا ، حسن مبسمها ، ... وليس يعلم إلا الله بالشنب [٨]
مسرة في قلوب الطيب مفرقها ، ... وحسرة في قلوب البيض واليلب [٩]

---

١ شرقت : غصصت . كاد يشرق بي : أي حاصني الدمع حتى غرقت وكاد يغص بي لأني صرت بمنزلته . ٢ به : اختلس حركة الهاء من به ، وهذا من عيوب الوزن . البرد : وسكنت الراء على لغة تميم : جمع بريد وهو الرسول . يقول : تلعثمت بذكره الألسنة في الأفواه ذعراً ، وتعثرت الرسل الحاملة له في الطرق ، وارتعشت أيدي الكتاب في كتابته . ٣ فعلة : كناية عن اسم المرثية وهو خولة ، ولم يذكر اسمها إجلالاً لها . ٤ التولية : مصدر ولى أي ذهب وأدبر . الحرب : ذهاب المال . المعنى : كانت ترد حياة الخائف والمحروب بإغاثته والعطاء . ٥ يظن : على حذف حرف الاستفهام أي أيظن . ٦ النشب : المال . ٧ ناشئة : أي صبية ، وهي حال من الضمير في همها . الأتراب : الأمثال في العمر ، واحدها ترب للمذكر والمؤنث . ٨ يعلمن : الضمير للأتراب من الناشئات المشاهدات . الشنب : برد وبريق وعذوبة في الأسنان . قيل إن هذا البيت من حشو ، كان المتنبي يتحامى في العاطفة حداثة وعد أساءه بذكره هذا المعنى حيث لا يليق . ٩ البيض : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . اليلب : الدرق البيض تتخذ من جلود الإبل . يقول : كانت قلوب أنواع الطيب تسر بعروق شعرها إذ كانت تضمخه بها . وكانت قلوب البيض واليلب تتحسر على مفرقها ، لعدم تمكن لبسها على رأسها إذ هي من ملابس الرجال .

إذا رأى ، ورآها ، رأسَ لابسه ،   رأى المقانعَ أعلى منه في الرُّتبِ [1]
وإن تكنْ خُلقت أنثى ، لقد خُلقتْ   كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحَسَبِ [2]
وإن تكنْ تغلبُ الغلباءُ عنصرَها ،   فإنّ في الخمرِ معنًى ، ليسَ في العنبِ [3]
فليتَ طالعةَ الشمسينِ غائبةٌ ،   وليتَ غائبةَ الشمسينِ لم تغبِ !
وليتَ عينَ التي آبَ النهارُ بها ،   فداءُ عينِ التي زالتْ ، ولم تؤبِ ! [4]
فما تقلّد بالياقوتِ مُشبهُها ،   ولا تقلّد بالهنديةِ القُضُبِ [5]
ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعها ،   إلّا بكيتُ ، ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كانَ كلُّ حجابٍ دونَ رؤيتِها ،   فما قنعتِ لها ، يا أرضُ ، بالحُجُبِ [6]
ولا رأيتِ عيونَ الإنسِ تدركُها ،   فهل حسدتِ عليها أعينَ الشُّهُبِ ؟! [7]
وهل سمعتِ سلاماً لي ألمَّ بها ؟   فقد أطلتُ ، وما سلّمتُ عن كثبِ [8]

---

١ رأى ورآها : فاعلهما البيض واليلب . قال الشيخ ابراهيم اليازجي : وافرد الضمير لانهما مترادفان، فكأنهما شيء واحد . وقال العكبري : والضمير للبيض، لانه هو الذي يلبس على الرأس، واليلب قيل يلبس تحت البيض، وقول اليازجي أوجه . المقانع : جمع مقنع ومقنعة وهو ما تقنّع به المرأة رأسها . يقول : اذا رأى البيض واليلب رأس لابسه من الرجال، ورآها تضع المقانع على رأسها، شعر في نفسه وعلم ان مقانع النساء أعلى منه في الرتب . ٢ الحسب : ما يعتده الانسان لنفسه من الشرف والمفاخر . ٣ تغلب : قبيلة الحمدانيين . الغلباء : الغزيرة المتمنعة . وقال : الفاء هي الفصيحة الدالة على جواب الشرط المحذوف اي فلا عجب . يقول : ان يكن عنصرها من تغلب الغلباء، وفاقت قبيلتها في الفضل، فلا عجب فان الخمر من العنب، ولكن فيها من فضل القوة، وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب . ٤ عين التي الاولى : اي عين الشمس الحقيقية . آب : رجع . عين التي الثانية : عين الشمس المجازية اي خولة . ٥ تقلد بالياقوت : كناية عن المرأة . مشبهها : اي مشبه لها . الهندية : السيوف . القضب : جمع القضيب وهو الدقيق اللطيف المقطع من السيوف . وقوله تقلد بالهندية : اي رجل . فهو يفضلها على النساء والرجال . ٦ يقول : كانت محتجبة عن اعين الناس، بكل حجاب يحجبها عن العيون، فما قنعت الارض بذلك بل ارادت ان تكون هي حجابها . ٧ الشهب : النجوم . ٨ ألمّ بها : اتاها . كثب : قرب . يقول للارض : هل سمعت سلاما اتاها مني عن قرب فحسدتني وواريتها؛ وقد أطلت اليوم السلام عليها، ولم يكن سلامي عن قرب لتحسديني .

وكيفَ يبلغُ موتانا التي دفنتْ ، وقدْ يقصّرُ عن أحيائنا الغيبُ [١]
يا أحسنَ الصبرِ ، زرْ أولى القلوبِ بها ، وقلْ لصاحبِه : يا أنفعَ الصحبِ ! [٢]
وأكرمَ الناسِ ، لا مستثنيًا أحدًا ، من الكرامِ ، سوى بنتكَ النُّجُبِ
قدْ كانَ قسمكَ الشخصينِ دهرُهما ، وعاشَ دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ [٣]
وعدّ في طلبِ الموروثِ تركهُ ، إنّا لنغفلُ ، والأيامُ في الطلبِ [٤]

...

تخالفَ الناسُ ، حتى لا اتفاقَ لهمْ ، إلا على شجبٍ ، والخلفُ في الشجبِ [٥]
فقيلَ : تخلصُ نفسُ المرءِ سالمةً ، وقيلَ : تشركُ جسمَ المرءِ في العطبِ
ومنْ تفكّرَ في الدنيا ومهجتِه ، أقامهُ الفكرُ بينَ العجزِ والتعبِ [٦]

---

١ يبلغ : يعود الفاعل الى السلام . الغيب : جمع غائب . ٢ بها : الضمير لقوله . والمراد بأولى القلوب : قلب المدونة . ٣ النجيبين : اخته الكبرى والصغرى، لان الموت اخذ الصغرى وأبقى الكبرى، فكانت الكبرى كدرٍّ فدى بالذهب . ٤ والأيام في الطلب : حال . ٥ حتى : ابتدائية . شجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : تخالف الناس في كل شيء، ثم يتفقوا الا على ان الموت لا مهرب منه لكل حي، ثم اختلفوا في حقيقة الموت ومصير النفس بعده . ٦ المهجة : الروح .

الهجاء

هجاء ابن كيغلغ

من قصيدة يهجو بها إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ، وكان على طرابلس. وكان جاهلاً، وبينه وبين أبي الطيب عداوة قديمة، ومرّ به المتنبي سنة ٩٤٧ م (٣٣٦ هـ) يريد أنطاكية، فسأله أن يمدحه، فأبى الشاعر مترفعاً، فاعتاقه المحافظ ثلاثة أيام عن سفره، فلما ابتعد عن طرابلس، قال يهجوه :

لِهَوى النُّفوسِ سريرةٌ لا تُعلَمُ ، عَرَضاً نظرتُ ، وخِلتُ أنّي أسلَمُ [١]
يا أُختَ مُعتنِقِ الفوارسِ في الوغى ، لَأخوكِ ، ثَمَّ ، أرقُّ مِنكِ وأرحَمُ [٢]

...

ذو العقلِ يشقى ، في النعيمِ ، بعقلهِ ، وأخو الجهالةِ ، في الشقاوةِ ، ينعَمُ [٣]
والناسُ قد نبذوا الحِفاظَ ، فمُطلَقٌ ينسى الذي يُولي ، وعافٍ يندَمُ [٤]
لا يَخدعنّكَ مِن عدوٍّ دمعُهُ ، وارحَمْ شبابَكَ من عدوٍّ ترحَمُ [٥]
لا يسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ، حتى يُراقَ على جوانبِهِ الدمُ

---

١ السريرة : السر . عرضاً : فجأة ، واعتراضاً من غير قصد ؛ وهو منصوب على الحال . يقول : سر الحب مجهول لا يُدرى كيف يدخل القلوب ؛ فقد نظرت عرضاً الى فتاة ، وخلت أني أسلم من حبها ، فلم أسلم . ٢ يقول : أخوك شجاع يعتنق الفرسان في الحرب ، أي يتلاحم وإياهم . ثَمّ : هناك ، أي في الحرب . أرق منك وارحم : أي يرحم الفوارس أكثر مما ترحمين العشاق . ٣ يقول : العاقل يشقى ، وإن كان في نعمة ، لتفكيره في تقلب الأحوال ؛ والجاهل ينعم بشقاء عيشه ، ولا يفكر في العواقب . ٤ نبذوا : طرحوا . الحفاظ : المحافظة على العهود وغيرها . مطلق : مبتدأ محذوف الخبر أي فمنهم مطلق . يولي : يحسن . العافي : من يعفو عن الإساءة . يقول : المطلق من الأسر ينسى إحسان من أحسن إليه ، والعافي يندم لأنه أحسن الى من لا يحفظ جميله . ٥ من عدو ترحمه : أي من عدو ترحمه ، لأنه إذا ظفر بك لا يرحمك .

يُؤذي القليلُ منَ اللئامِ بطبعهِ ، مَنْ لا يَقِلُّ ، كما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ ١

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفوسِ ، فإنْ تجِدْ ذا عِفَّةٍ ، فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ ٢

. . .

ومنَ البليّةِ عذلُ مَنْ لا يَرْعَوي عنْ غيِّهِ ، وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ ٣

. . .

يَقْلي مُفارَقَةَ الأكُفِّ قَذالُهُ ، حتى يكادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ ٤

وجُفونُـهُ لا تَسْتَقِرُّ ، كأنّها مَطْروفَةٌ ، أوْ فُتَّ فيها حِصْرِمُ

وإذا أشارَ مُحَدِّثاً ، فكأنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ ، أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ ٥

وتَراهُ ، أصْغَرَ مـا تَراهُ ، ناطِقاً ويَكونُ ، أكْذَبَ ما يَكونُ ، ويُقْسِمُ ٦

---

١ القليل : الخسيس الحقير . يقول : من طبع الخسيس اللئيم أن يؤذي الكريم الذي لا يشاكله في الحقارة واللؤم . ٢ ذا عفة : أي يعف عن الظلم . ٣ عذل : اللوم . يرعوي : يكف ويرتدع . غيه : ضلاله ، ويروى : جهله . ٤ يقلي ويقلى : يبغض . القذال : مؤخر الرأس . يقول : هو لئيم دنيء تعوّد أن يصفع ، وقد صار يكره قذاله أن تفارقه الأكف ويكاد لهذا الصفع المتتابع يتعمم على يد صافعه . ٥ يقول : يستعين بإشارات اليدين ، إذا حدث ، لعي لسانه ، ويتشنج وجهه في أثناء الحديث فتخرجه عن الأوضاع [illegible] فيجتمع له التشنج والعبث والكلام عن الهموم والحسرات ، فيصبح منه شيء كقرد يقهقه أو عجوز تولول ، ودلّ على أن [illegible] لا بد أن يصحبه صوت هو ولولة في الغالب . ٦ حرك العكبري أصغر وأكذب بالفتح مستنداً إلى ما قاله الشجري في أماليه إذ قال : إن ترى [illegible] من العين يتعدى إلى مفعول واحد ، وأصغر وأكذب منصوبان على المصدر أي في موضع المفعول المطلق لأنهما أضيفا إلى ما المصدرية . ويكون تامة لا خبر لها . ناطقاً ويقسم : أي وهو يقسم ، في محل نصب على الحال ، والتقدير وتراه ناطقاً أصغر رؤيتك إياه ويوجد ، وهو يقسم ، وجوداً أكذب وجوده . على أن الشيخ إبراهيم اليازجي يرى في ذلك تعسفاً ويرجح رفع أصغر وأكذب على أنهما في محل الابتداء ، وأن الحال في ناطقاً ويقسم سدت مسد الخبر ، والجملة في محل نصب بالمفعولية أي الثاني على أنها معمول ترى [illegible] وثانية على أنها خبر يكون . ورويت حروف أصغر وأكذب بالنصب على أنهما معمولان لفعلين قبلهما . والمعنى : هو أحقر ما يكون إذا نطق بعي لسانه ، وأكذب ما يكون إذا حلف ، لأنه يأتي بالحلف تأييداً لأكاذيبه .

هجاء كافور

أورد الواحدي هذه الأبيات بعد قصيدته الأولى في مدح كافور: «كفى بك داء». قال: «دخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة، فابتسم إليه ونهض فلبس نعلاً، فرأى أبو الطيب شقوقاً قبيحة برجليه فقال»:

على أن النظر في هذه الأبيات يجدها تحمل أثر التشفي من وعد كافور له «بالولاية» ونقمته على نفسه لأنها ارتضت أن تأتي الحمد وتمدحه، وقد تولد هذا اليأس، ونشأت النقمة على أثر القصيدة الأولى بل بعد تمنع كافور للشاعر وظهور وعوده الكاذبة :

أُرِيكَ الرِّضَى، لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خافِيا، ... وَما أنَا عَنْ نَفْسي، وَلا عَنْكَ، راضِيا

أمَيْناً، وَإخْلافاً، وَغَدْراً، وَخِسّةً، ... وَجُبْناً!؟ أشَخْصاً لُحْتَ لي، أمْ مَخازِيا؟ [١]

تَظُنُّ ابْتِساماتي رَجاءً، وَغِبْطَةً، ... وَما أنا إلّا ضاحِكٌ مِنْ رَجائِيا

وَتُعْجِبُني رِجْلاكَ في النَّعْلِ، إنَّني ... رَأيْتُكَ ذا نَعْلٍ، إذا كُنْتَ حافِيا [٢]

وَإنَّكَ لا تَدْري: ألَوْنُكَ أسْوَدٌ ... مِنَ الجَهْلِ، أمْ قَدْ صارَ أبْيَضَ صافِيا

وَيُذْكِرُني تَخْييطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ، ... وَمَشْيَكَ في ثَوْبٍ، مِنَ الزَّيْتِ، عارِيا [٣]

وَلَوْلا فُضُولُ النّاسِ، جِئْتُكَ مادِحاً ... بِما كُنْتُ في سِرّي، بِهِ، لَكَ هاجِيا [٤]

فَأصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِما أنا مُنْشِدٌ، ... وَإنْ كانَ بِالإنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا [٥]

---

١ المين: الكذب. الإخلاف: أن لا تفي بالوعد. أم مخازيا: أي أم مجموعة مخازٍ. ٢ إنني: تروى بفتح الهمزة بمعنى لأني، وبكسرها على الاستئناف. رأيتك ذا نعل: أي يابس مشقق الجلد رجليه أحسن لعدت. ٣ شقه: يقول: إنه ليذكرني. في ثوب من الزيت: قال ابن فورجه: «يعني أنه كان أسود فهو في الصفرة كثوب الزيت، وأهل العراق يسمون كل من كان به مسح السواد زيتيًّا». والمعنى: إنه يذكره بعقبيه عندما كان يمشي حافيًا مشقوق الكعبين، وعاريًا كأنه يلبس من جلده ثوبًا من الزيت. ٤ الفضول: تعرض الإنسان لما لا يعنيه. يقول: لولا مدحك جهرًا وأهجوك سرًّا، ولولا خوفي من الناس أن يطلعوا على الحقيقة لفضولهم، لأنشدتك هجوي مدحًا؛ لأنك جاهل لا تفرق بين المديح والهجاء. ٥ يقول: إنك أحسن من أن تهجى وينشد هجوك.

وإنْ كُنْتَ لا خيرًا أفدتَ ، فإنني   أفدتُ بلحظي مِشْفَرَيْكَ المَلاهِيا [1]
ومِثْلُكَ يُؤتى مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ ،   لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَواكِيا [2]

عبد الحجام

وقال في هجائه، يذكر قدومه، ويصف قدرة نفسه، بتغيرهم عنه .

مِنْ أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مِثْلَكَ الكَرَمُ ؟   أينَ المَحاجِمُ ، يا كافُورُ ، والجَلَمُ ؟ [1]
جازَ الأُلى مَلَكَتْ كفّاكَ قَدْرَهُمُ ،   فعُرِّفوا بِكَ أنّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ [2]
ساداتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ نُفوسِهِمُ ،   وسادةُ المُسلِمينَ الأعْبُدُ القَزَمُ [4]
أغايةُ الدِّينِ أنْ تُحْفوا شَوارِبَكُمْ ؟   يا أُمّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِها الأُمَمُ ! [5]
ألا فَتًى يُورِدُ الهِنْديَّ هامَتَهُ ،   كَيما تَزولَ شُكوكُ النّاسِ والتُّهَمُ ! [6]

---

١ أفدت : بمعنى استفدت . بلحظي : اي برؤيتي . المشفر : شفة البعير، استعاره لكافور لعظم شفتيه . يقول : ان كنت ما افدتني خيرًا في مقامي عندك، فاني استفدت اللهو بنظري الى مشفريك . ٢ المحاجم، جمع محجم ومحجمة : آلة الحجّام وهي ما يمص به الدم . الجلم : الجلم شبه المقراض، والمراد هنا الموسى التي تستعمل في استخراج الدم لتمتصه المحجمة . قيل ان حجّامًا اشترى كافورًا قبل ان يشتريه الامير الاخشيدي فكان يخدمه ويحمل له ادواته . والحجامة صناعة خسيسة محتقرة عند العرب، يعيرون بها اصحابها، فما قولك بعبد حجّام ؟! وروى الواحدي : يحول الكرم . ٣ الأُلى : الذين . يقول : تجاوز اهل مصر قدرهم، فعاقبهم الله بان جعل الكلب ملكًا عليهم . ٤ الأعبُد : جمع عبد . القزَم : رُذال الناس للواحد والجمع والذكر والانثى، وقد يثنى ويجمع ويؤنث فيقال : اقزام وقزامى وقُزُم . والقزَم بفتح الزاي وكسرها : الصغير الجثة، يجمع على قُزُم واقزام . قال الواحدي : « روى ابن جني : القزَم بفتح والتحريك » وكذا قال الجوهري . فيكون المقصود منها رُذال الناس بالجمع . ٥ تُحفوا شواربكم : اي ان تبالغوا في قصها . ومنه الحديث : « أُمر النبي ان تحفى الشوارب » اي يبالغ في قصها . يقول لاهل مصر : لا شيء عندكم من المحافظة على الدين الا احفاء الشوارب، حتى ضحكت الناس من جهلكم . ٦ الهندي : السيف . الهامة : الرأس، اي رأس كافور . يحرض المصريين على قتله .

وتلكَ حُجّةُ يؤذي القلوبَ بها ... مَن دينُهُ الدهرُ والتعطيلُ والقِدَمُ [1]

ما أقدرَ اللهَ أن يُخزي خليقتَهُ ... ولا يُصدّقَ قوماً في الذي زعموا [2]

وداع كافور

قال يهجوه في يوم عرفة، اي قبل عيد الاضحى، قبل مسيره من مصر بيوم واحد في اواخر سنة ٩٦١ م (٣٥٠ هـ) :

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ ... بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ ؟ [3]

أمّا الأحبّةُ فالبيداءُ دونَهمُ ... فليتَ دونَكَ بِيداً دونَها بِيدُ [4]

...

يا ساقيَيَّ أخمرٌ في كؤوسِكما ... أم في كؤوسِكما همٌّ وتسهيدُ ؟ [5]

أصخرةٌ أنا ؟ ما لي لا تُحرّكُني ... هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ ؟

إذا أردتُ كُمَيتَ اللونِ صافيةً ... وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ [6]

ماذا لقيتُ منَ الدُّنيا ؟ وأعجَبُهُ ... أنّي بما أنا شاكٍ منهُ محسودُ !

---

١ دينه الدهر : اي جماعة الدهرية الذين ينكرون وجود الله ويقولون : لا خالق لنا الا الدهر . التعطيل : اي تعطيل الشرائع والاديان . القدم : اي ازلية المكان والزمان، او ازلية المادة . يقول للمصريين : لست ... به الذي احمد الشوارب ... الدفع عنه وامتد ... . فاذا شئتم ان تحافظوا على دينكم، فادفعوا كافوراً، لكي لا ترسخوا شكوك الناس في وجود الله، فملكه عليكم حجة يثبت بها الدهريون شكوك الناس في النفوس، اذ يقولون : لو كان للعالم صانع مدبر عاقل حكيم، لما كان مثل كافور الاسود الخصي يحكم في الناس، ويدبر امورهم .

٢ يصدق قوماً : يجعلهم صادقين . يقول : ان الله قادر على اخزاء خليقته ساعة يشاء، وقادر ان يكذب مزاعم الملاحدة، فيرسل الى كافور من يقتله، فتزول الشكوك من قلوب الناس .

٣ عيد : اي هذا عيد . بما مضى : اي أبما مضى، حذف همزة الاستفهام . ٤ البيداء : الفلاة وجمعها بيد ... . يقول للعيد : ان احبتي على بعد مني، تفصل البيداء بيني وبينهم، فليت البيد بعد البيد تفصل بيني وبينك، لاني لا أسرّ بقدومك وهم بعيدون .

٥ التسهيد : الحمل على السهر . ٦ الكميت : الاحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث، والمراد هنا : خمر كميت اللون .

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ، خازِنًا وَيَدًا، ... أَنا الغَنِيُّ، وَأَمْوالي المَواعِيدُ [١]
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذّابِينَ، ضَيْفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحالِ مَحْدُودُ [٢]
جُودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيْدِي، وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسانِ، فَلا كانُوا! وَلا الجُودُ!
ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... إِلّا، وَفي يَدِهِ، مِنْ نَتْنِها، عُودُ
أَكُلَّما اغْتالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ، ... أَوْ خانَهُ، فَلَهُ، في مِصْرَ، تَمْهِيدُ؟ [٣]
صارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقِينَ بِها، ... فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ، وَالعَبْدُ مَعْبُودُ [٤]
نامَتْ نَواطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعالِبِها، ... فَقَدْ بَشِمْنَ، وَما تَفْنَى العَناقِيدُ [٥]
العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ، ... لَوْ أَنَّهُ، في ثِيابِ الحُرِّ، مَوْلُودُ [٦]
لا تَشْتَرِ العَبْدَ، إِلّا وَالعَصا مَعَهُ، ... إِنَّ العَبِيدَ لَأَنْجاسٌ مَناكِيدُ [٧]
ما كُنْتُ أَحْسَبُني أَحْيا إِلى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بي، فِيهِ، عَبْدٌ، وَهْوَ مَحْمُودُ [٨]
وَلا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النّاسَ قَدْ فُقِدُوا، ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبي البَيْضاءِ مَوْجُودُ [٩]
وَأَنَّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذي العَضارِيطُ الرَّعادِيدُ! [١٠]

---

١ أروح: من الراحة. يقول: هو قد صار غنيًا ولكن خزائنه ويده مستريحان من حمل المال، لأن أمواله مواعيد كافور لا تتحقق ولا تقرب. ٢ القرى: الضيافة. محدود: ممنوع. ٣ تمهيد: أي تمهيد مملكة. يعني كافورًا اغتال سيده أونوجور الإخشيدي، ليستولي على الملك. ٤ الآبقين: العبيد الهاربين من ساداتهم. بها: أي بمصر. ٥ النواطير: سادات مصر. الثعالب: عبيد مصر. بشمن: أُتخمن تُخمة، والضمير للثعالب. العناقيد: أموال مصر. يقول: نامت سادات مصر عن أموالها، فاستولى عليها العبيد، وأكلوا منها فوق الشبع حتى بشموا، ولكن هذه الأموال لا تفنى لكثرتها. ٦ لو: أي ولو، حذف الواو والجملة حالية. في ثياب الحر: أي في بيت الحر. ٧ المناكيد: جمع منكود وهو القليل الخير. ٨ يسيء بي: يسيء إليّ؛ أساء به وإليه؛ قال كثير: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً. عبد: ويروى كلب. ٩ كنّاه بأبي البيضاء سخرًا به لأنه خصيّ أسود. ١٠ المشفر: شفة البعير، استعاره لكافور إظهارًا لضخامة شفتيه، وكان كافور مثقوب الشفة السفلى، شأن العبيد الذين يعلّقون الحلق في شفاههم، فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام. العضاريط: جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامه. الرعاديد: الجبناء، واحدها رعديد.

جَوْعانُ يَأْكُلُ مِنْ زادي، وَيُمْسِكُني، ... لِكَي يُقالَ: عَظيمُ القَدْرِ، مَقْصودُ ١
وَيْلُمِّها خُطَّةً ! وَيْلُمِّ قابِلِها ! ... لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ ! ٢
وَعِنْدَها، لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شارِبُهُ، ... إِنَّ المَنِيَّةَ، عِنْدَ الذُّلِّ، قِنْديدُ ٣
مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ؟ ... أَقَوْمُهُ البيضُ، أَمْ آباؤُهُ الصِّيدُ ؟ ٤
أَمْ أُذْنُهُ، في يَدِ النَّخّاسِ، دامِيَةً ؟ ... أَمْ قَدْرُهُ، وَهْوَ بِالفِلْسَيْنِ مَرْدودُ ؟ ٥
أَوْلى اللِّئامِ كُوَيْفيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... في كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنيدُ ٦
وَذاكَ أَنَّ الفُحولَ البيضَ عاجِزَةٌ ... عَنِ الجَميلِ، فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ ! ٧

---

١ من زادي: أي من شعري. يمسكني: يمنعني من الرحيل. والمراد: ان كافوراً يريد ان يشبع جوعه من مدح الشاعر، وهو لا يعطي الشاعر ما يشبعه، ويمنعه من الرحيل لكي يقول الناس انه كريم يقصده الشعراء والوفود. ٢ ويلمّها: كلمة تقال عند التعجب من الشيء، وأصلها: ويل لأمها، فركبوها وجعلوها كالشيء الواحد، وقيل: بل هي مركبة من وي، لأمها، فوي: كلمة مفردة تقال عند التفجع والتعجب، وحذفت الهمزة من أمها تخفيفاً، وألقيت حركتها على اللام المكسورة، فصارت مضمومة، وينصب ما بعدها على التمييز. الخطة: الامر والشأن. المهرية: الإبل. القود: الطوال الظهور، واحدها أقود وقوداء. والمراد انه مثل هذا الامر الذي لا يحتمل جعلت الإبل للرحيل. ٣ عندها: الضمير للخطة. لذّ طعم الشيء: وجده لذيذاً. القنديد: عصير قصب السكر، والخمر. ٤ الصيد: جمع أصيد، وهو الملك العظيم. ٥ النخاس: بائع العبيد. دامية: اشارة الى ان النخاس كان يقوده بأذنه ويعرضه للبيع منادياً عليه، فتدمى اذنه من الشد. قدره: ثمنه. ٦ التفنيد: اللوم والتقريع. يقول: هو احق اللئام بأن يعذر على كل لؤم يبدو منه، لخسة اصله وعجزه عن المكارم، ولكن هذا العذر تقريع له، وفي البيت التالي يصرح بعذره. ٧ الفحول البيض: الملوك والسادة الاحرار. عن الجميل: أي عن صنع الجميل. الخصية: جمع خصي.

الفخر

شكوى وطموح

من شعر صباه يشكو ضيق رزقه وطموحه، معتداً بنفسه :

ما مقامي بأرض نخلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود [١]
مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودة من حديد [٢]
لأمة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يدا داود [٣]
أين فضلي إذا قنعت من الدهر ... بعيش معجل التنكيد!
ضاق صدري وطال في طلب الرز ... ق قيامي وقل عنه قعودي
أبداً أقطع البلاد ونجمي ... في نحوس وهمتي في سعود
ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ ... باللطف من عزيز حميد [٤]
لسري لباسه خشن القطن ... ومروي مرو لبس القرود [٥]

---

١ نخلة : قرية على كثب العرب من بعلبك . ٢ المفرش : مكان الافتراش . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . مسرودة : منسوجة من الحديد وهي الدرع . والمستدرك بلكن : من باب المدح في معرض الذم . ٣ اللأمة : الدرع، بدل من مسرودة . فاضة : واسعة . الأضاة : الغدير من الماء؛ وصف الدرع بها، لما فيها من البريق والصفاء . الدلاص : الدرع اللينة الملساء . داود : أي داود النبي، قيل إنه أول من نسج الدروع؛ ولذلك تنسب إليه الدروع المحكمة النسج . ٤ يقول : ما زلت أقطع البلاد طلباً للرزق، والنحس يرافق حظي، ومع هذا فإن همتي عالية لا تنحط متجهة . ولعل الذي يشدد عزيمتي هو أن ما أرجوه الآن ليس إلا بعض ما سيبلغني الله بلطفه . ٥ سري : الشريف، وحرف الجر متعلق بأبلغ، وأراد بالسري نفسه . لباسه خشن القطن : هذا من باب الفخر لأن العرب تتمدح بخشونة اللبس، وتعيب الترف والنعمة . المروي : ضرب من رقاق الثياب ينسج في مرو، وهي بلد في خراسان يقال في النسبة إليها : ثوب مروي ومروزي، ورجل مروزي على غير قياس .

عِشْ عَزِيزاً، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ، ... بَيْنَ طَعْنِ ٱلْقَنَا، وَخَفْقِ ٱلْبُنُودِ ١
فَرُؤُوسُ ٱلرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ - وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ ٱلْحَقُودِ ٢
لا كَمَا قَدْ حَيِيتَ: غَيْرَ حَمِيدٍ، ... وَإِذَا مِتَّ، مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ ٣
فَٱطْلُبِ ٱلْعِزَّ فِي لَظَى، وَذَرِ ٱلذُّلَّ - وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ ٱلْخُلُودِ ٤
يُقْتَلُ ٱلْعَاجِزُ ٱلْجَبَانُ، وَقَدْ يَعْجِزُ - عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ ٱلْمَوْلُودِ ٥
وَيُوَقَّى ٱلْفَتَى ٱلْمِخَشُّ، وَقَدْ خَوَّضَ - فِي مَاءِ لَبَّةِ ٱلصِّنْدِيدِ ٦
لا بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفُوا بِي، ... وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ، لا بِجُدُودِي!
وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ ٱلضَّا - دَ، وَعَوْذُ ٱلْجَانِي، وَغَوْثُ ٱلطَّرِيدِ ٧
إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً، فَعُجْبُ عَجِيبٍ، ... لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ ٨
أَنَا تِرْبُ ٱلنَّدَى، وَرَبُّ ٱلْقَوَافِي، ... وَسِمَامُ ٱلْعِدَى، وَغَيْظُ ٱلْحَسُودِ ٩
أَنَا فِي أُمَّةٍ، تَدَارَكَهَا ٱللهُ، ... غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ ١٠

---

١ البنود : الاعلام الكبيرة، واحدها بند . ٢ الغل . الحقد . ٣ لا كما قد حييت : خطاب لنفسه، أي لا تعش كما عشت الى هذا الوقت خامل الذكر غير محمود الفضائل فيما بين الناس . ٤ لظى : من اسماء جهنم . ٥ البخنق : خرقة يقنّع بها رأس الطفل وتشد تحت حنكه، وتسميه المرأة ايضاً عند ادهان رأسها . ٦ المخش : الجريء على الليل . الماء : هنا عنى الدم . اللبة . اعلى الصدر . الصنديد : السيد الشجاع . ٧ العوذ : الالتجاء . الغوث : العون . الطريد : الذي يُطارد وينفى . ٨ المعجب : الذي يعتد بنفسه ويباهي . العجب : المباهاة بالنفس . عجيب : اي مخلوق عجيب في ذاته . ٩ ترب الانسان : من ولد معه . الندى : الجود . السمام : جمع سُم . ١٠ صالح : نبي ذكره القرآن . ثمود : قبيلة بائدة، جاء في القرآن ان الله ابادها بعد ان فسقت وكذبت صالحاً، وعقر رجل منها ناقته . فالمتنبي هنا يخشى على أُمته ان يصيبها ما اصاب ثمود، لأنها انكرته وكذبت به، فعاش فيها غريباً كصالح في قبيلته، ولذلك هو يسأل الله ان يتداركها بنعمه، فيصلح ما فيها من فساد . قال ابن جني : بهذا البيت لقب المتنبي .

ثورة فتى

قال في شعر صباه :

سيصحب النصل مني مثل مضربه ، وينجلي خبري عن صمة الصمم ١
لقد تصبرت ، حتى لات مصطبر ، فالآن أقحم ، حتى لات مقتحم ٢
لأتركن وجوه الخيل ساهمة ، والحرب أقوم من ساق على قدم ٣
والطعن يحرقها ، والزجر يقلقها ، حتى كأن بها ضربا من اللمم ٤
قد كلمتها العوالي ، فهي كالحة ، كأنما الصاب مذرور على اللجم ٥
بكل منصلت ، ما زال منتظري ، حتى أدلت له من دولة الخدم ٦

---

١ مضرب السيف : حده ، وثوب ... مضربه : اي سيصحب السيف مني رجلا ماضيا مثل حده . الصمة : الشجاع ، وجمعه الصمم . ٢ قال ابن الكلبي : لات بمعنى ليس ، فهو يشير الى ان التاء مضافة الى لا زائدة . وقيل ان اصلها لا ، والتاء زائدة كما زيدت في ثمت وربت . قال ابن جني : من العرب من يجر بها ، كما قال الشاعر هنا . وقوله حتى لات مقتحم : اي حتى لا يبقى محل للاقتحام . ٣ ساهمة : متغيرة الوجوه عابسة كالحة من ملاقاة الاهوال . أقوم : من القيام ... يقول : والحرب قائمة كما تقوم الساق على القدم . ٤ يحرقها : الطعن . الزجر : اي زجر الفرسان لها اذا ... من طعن الرماح . اللمم : الجنون . ٥ كلمتها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحة : مكشرة في عبوس . الصاب : نبات مر . مذرور : مرشوش . اللجم : جمع لجام . يقول : الخيل مكشرة الافواه عابسة لما نالها من الجراح ، كأن المر مرشوش على لجمها فهي تكره ان تسيغ شدقها مخافة ان تذوق مرارة اللجم . ٦ بكل : الباء للاستعانة ، متعلقة بقوله لاتركن . المنصلت : السيف الصقيل الماضي . ما زال منتظري : اي منتظرا اقدامي في ثورة . أدلت له من دولة الخدم : جعلت له الدولة بدلا من دولة الخدم ، اي نصرته عليهم ؛ جاء في النهاية لابن الاثير : أديل لنا على اعدائنا : اي نصرنا عليهم . ويريد بدولة الخدم دولة العباسيين ، مشيرا الى نفوذ الخدم في قصور الخلفاء ، او يريد الملوك الذين كانوا خدما ، فأوصلهم الحظ الى العرش .

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ نَافِلَةً ، ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ فِي الحَرَمِ ١

وكُلَّمَا نُطِحَتْ ، تَحْتَ العَجَاجِ ، بِهِ ، أُسْدُ الكَتَائِبِ ، رَامَتْهُ ، ولَمْ يَرِمِ ٢

تُنْسِي البِلَادَ بُرُوقَ الجَوِّ بَارِقَتِي ، وتَكْتَفِي بِالدَّمِ الجَارِي عَنِ الدِّيَمِ ٣

رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى ، يَا نَفْسُ ، وَاتْرُكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ ٤

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً ، فَلَا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ وَالكَرَمِ ! ٥

أَيَمْلِكُ المُلْكَ ، وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ، وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ ، لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ ؟! ٦

مَنْ لَوْ رَآنِيَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ ، وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ ٧

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً ، وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ وَالعَجَمِ ٨

فَإِنْ أَجَابُوا ، فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ ؛ وَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ ٩

---

١ الشيخ : من أسماء [illegible] ، [illegible] و [illegible] . ويجوز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجر على أنه صفة [illegible] . الصلوات الخمس [illegible] من الفروض . النافلة : خلاف الفرض ، يمكن تركها . الحرم : [illegible] ، وهو حرم مكة ، ويمكن أن يؤخذ الشيخ على المجرب في الحروب ، كقول ابن كلثوم . وشيب في الحروب مجربينا ، ويكون المصحف على الرجل [illegible] في الأمور ، ويكون المراد أنه [illegible] رجل حربي [illegible] في الأمور كبير ، مجرب في الحروب ، سفاك الدماء ، ويستحل المحارم . وهذا المعنى أقرب إلى [illegible] المتنبي في أحداثه على الدين . ٢ العجاج : الغبار . رامه يريمه : برح . يقال رام المكان ، ولم يرم منه . أي برحه وزال عنه . ٣ البارقة : البرق ، ويريد بها سيوفه . تكتفي : فاعلها البلاد . الديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم أياماً . ٤ ردي : أمر من ورود الماء . الحياض : جمع حوض ، وهو حوض الماء . الردى : الهلاك . اتركي : من الاترك ، أي الترك . الشاء : [illegible] ، واحدتها شاة . النعم : [illegible] . وذكر الشاء والنعم لأنها لا تدافع عن نفسها . ٥ أذرك : أتركك ، واحدث [illegible] . سائلة : أي سائلة الدم على الرماح . ٦ الأسياف ظامئة : أي عطشى لشرب الدماء . الطير جائعة : أي جائعة لأكل العدو . لحم : فاعل يملك . الوضم : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم . ولحم على وضم : يضرب مثلاً للضعيف الذي لا يستطيع أن يدافع عن نفسه . ٧ ظمأ : بدل من لحم . ٨ رقيق الشفرتين : نعت لمحذوف أي سيف . غداً : خبر ميعاد . ومن عصى : عطف على كل . ٩ أجابوا : أي أجابوا أن دعوتي وأطاعوني . بها : الضمير للسيوف . لهم : الضمير للملوك . تولوا : أعرضوا ، أي عرضوا عن طاعتي . فما أرضى لها بهم : أي لا أرضى بهم وحدهم لسيوفي ، بل أقتل بها كل من يناصرهم .

طريق المجد

قال يفتخر من قصيدة مدح بها علي بن عامر الانطاكي، في صباه سنة [illegible] :

أُطاعِنُ خَيْلاً ، مِنْ فوارِسِها الدَّهْرُ ،	وَحيداً ، وما قَوْلي كذا ، ومعي الصَّبْرُ ؟! [1]
وَأَشْجَعُ مِنّي ، كُلَّ يَوْمٍ ، سَلامَتي ،	وَما ثَبَتَتْ ، إلّا وَفي نَفْسِها أَمْرُ
تَمَرَّسْتُ بالآفاتِ ، حَتّى تَرَكْتُها	تَقولُ : أَماتَ المَوْتُ ، أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ؟ [2]
وَأَقْدَمْتُ إِقْدامَ الأَتِيِّ ، كَأَنَّ لي	سِوى مُهْجَتي ، أوْ كانَ لي ، عِنْدَها ، وِتْرُ [3]
ذَرِ النَّفْسَ ، تَأْخُذْ وُسْعَها ، قَبْلَ بَيْنِها ،	فَمُفْتَرِقٌ جارانِ ، دارُهُما العُمْرُ [4]
وَلا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقّاً ، وَقَيْنَةً ،	فَما المَجْدُ إلّا السَّيْفُ ، والفَتْكَةُ البِكْرُ [5]
وَتَضْريبُ أَعْناقِ المُلوكِ ، وأَنْ تُرى	لَكَ الهَبَواتُ السُّودُ ، والعَسْكَرُ المَجْرُ [6]
وَتَرْكُكَ في الدُّنْيا دَوِيّاً ، كَأَنَّما	تَداوَلُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ [7]
إذا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ ناقِصٍ ،	عَلى هِبَةٍ ، فالفَضْلُ فيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ [8]

---

١ خيلاً : اي خيل الاعداء في الحرب . من فوارسها الدهر : اي من جملة خيل الاعداء خيل الدهر، اي حوادثه . كذا : مفعول قولي . ٢ تمرّس به : تحكّك . الآفات : ما يصيب الانسان من ويلات وحروب وامراض ، واحدتها آفة . ومعنى ان الآفات صارت تقول : ما بال هذا الرجل لا يموت ولا يخاف ، أمات الموت ام ذعر الذعر ؟ ٣ الأتيّ : اي السيل الذي لا يُردّ ، يأتي من موضع بعيد . المهجة : الروح . الوتر : الثأر . ٤ ذر : دع . وسعها : طاقتها ، اي ما تقدر عليه . بينها : اي فراقها بالجسد . جاران : النفس والجسد ، وهو فاعل سدّ مسدّ الخبر ؛ ومفترق : مبتدأ نكرة على مذهب من لا يشترط اعتماد الوصف على نفي او استفهام ، وهو مذهب الأخفش والكوفيين . ٥ الفتكة البكر : اي التي لم يسبق اليها احد ، وهي المرة من الفتك . ٦ الهبوات ، جمع هبوة : الغبار . المجر : الكثير .
٧ تداول : اي تتداول ، على حذف احدى التاءين ؛ يقال تداول الشيء : تعاقبه ، اي أخذه مرةً بعد مرة . يقول : والمجد ان تترك في الدنيا دوياً يضج في الآذان ، حتى كأنّ كلّ انسان فيها تدخل اصابعه العشر متداولةً في اذنيه ؛ وذلك ان الذي إذا ادخل اصابعه في اذنيه يُحدث فيهما دويّ . ٨ يقول : اذا كان فضلك لا يترفّع بك عن احد هبة ناقص ، وشكره عليها ؛ فان الفضل يكون في الذي احدثَ هبته وشكرته ، والنقص فيك لانك محتاج اليه .

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ، مخافة فقرٍ ، فالذي فعل الفقرُ ١
عليّ ، لأهل الجور ، كلُّ طِمِرَّةٍ ، عليها غلامٌ ، ملءُ حيزومه غِمْرُ ٢
يُديرُ بأطراف الرماح عليهمُ كؤوسَ المنايا، حيثُ لا تُشتهى الخمرُ
وكم من جبالٍ جُبتُ، تشهدُ أنني الـ جبالُ ، وبحرٍ شاهدٍ أنني البحرُ ٣

واحرّ قلباه !

قال يعاتب سيف الدولة، بعد ان كثرت الوشايات بين الامير والشاعر، وبدا الجفاء من صاحب حلب، فانقطع ابو الطيب مدة عن قول الشعر، ثم دخل عليه فانشده هذه القصيدة في مجلس حافل بالامراء والشعراء والادباء .

واحرَّ قلباهُ ممّن قلبُهُ شَبِمُ ومَن بجسمي وحالي ، عندَهُ ، سَقَمُ ٤
ما لي أُكَتِّمُ حبًّا قد بَرى جسدي ، وتدّعي حبَّ سيفِ الدولةِ الأُمَمُ ؟ ٥
إنْ كانَ يجمعُنا حبٌّ لغُرَّتِهِ ، فليتَ أنّا ، بقدرِ الحبِّ ، نقتسِمُ ٦

---

١ قبل : اي قبله . الفقر : فاعل الذي . يقول : اذا أفنيت عمرك في جمع المال خوفاً من الفقر، فقد عشت فقيراً لانك لم تنفق مالك وتتنعم به فتعرف فضل الغنى . ٢ الجور : الظلم، ويريد باهل الجور الملوك . وقوله عليّ : اي حقٌّ مفروض عليّ . الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد . ٣ جبت : قطعت . الجبال : اي تشهد لي بالوقار والحلم . البحر : اي تشهد لي بالجود وفيض اليد . وهو في ذلك يفتخر ايضاً بشجاعته ومغامراته واسفاره . ٤ واحرَّ قلباه : للندبة؛ اراد واحرَّ قلبي، فابدل من الياء الفاً طلباً للخفة، والعرب تفعل ذلك في النداء، وألحق بعد الالف هاء السكت، والعرب تفعل ذلك، وحرّك الهاء لسكونها وسكون الالف، وللعرب في ذلك امران : فمنهم من يحرك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير، ومنهم من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيراً في الكلام عند التقاء الساكنين . الشبم : البارد . والمعنى : قلبي حارٌّ من حبه، وقلبه بارد من حبي، وما عنده عشق الحب، مثل الحمى . ٥ براه : نحله . ٦ غرته : طلعته . ليت : اسمها وخبرها محذوفان، سدّت أنّ ومعمولاها مسدّهما . يقول : ان كان حبه يجمع بيني وبين غيري من الناس، فليتنا نقتسم المنزلة عنده بمقدار ذلك الحب، حتى ينال كلٌّ منا ما يستحقه .

قد زُرْتُه ، وسُيوفُ الهِندِ مُغمَدةٌ ، ... وقد نَظَرْتُ إليه ، والسُّيوفُ دَمُ

فكانَ أَحسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ، ... وكانَ أَحسَنَ ما في الأَحسَنِ الشِّيَمُ [1]

فَوْتُ العَدُوِّ ، الذي يَمَّمْتَهُ ، ظَفَرٌ ، ... في طَيِّهِ أَسَفٌ ، في طَيِّهِ نِعَمُ [2]

قد نابَ عنكَ شديدُ الخَوْفِ ، واصطنعتْ ... لكَ المَهابةُ ما لا تَصنَعُ البُهَمُ [3]

أَلزَمْتَ نفسَكَ شيئاً ليسَ يَلزَمُها ، ... أَنْ لا يُوارِيَهُمْ أَرضٌ ولا عَلَمُ [4]

أَكُلَّما رُمْتَ جَيْشاً ، فانثنى هَرَباً ، ... تَصَرَّفَتْ بكَ ، في آثارِهِ ، الهِمَمُ ؟ ! [5]

عليكَ هَزْمُهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ، ... وما عليكَ بهمْ عارٌ ، إذا انهزموا

أَما تَرى ظَفَراً حُلْواً سِوى ظَفَرٍ ... تَصافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ ؟ ! [6]

يا أَعدَلَ النّاسِ ، إلّا في مُعامَلَتي ، ... فيكَ الخِصامُ ، وأَنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ [7]

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقةً ، ... أَنْ تَحسَبَ الشَّحْمَ فيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ [8]

---

١ الشيم : الأخلاق . يقول : زرته في السلم ، وصحبته في الحرب ، فكان أحسن الناس في الحالين ، وكانت شيمه أحسن ما في هذا الأحسن . ٢ يممته : قصدته . يقول : إن العدو الذي قصدته ، ففاتك إدراكه بهربه منك ، كان فوته ظفراً لك ، ولكن في ذلك الظفر أسفاً لأنك لم توقع به ، وفي طي هذا الأسف نعمة من الله ، لأنك كفيت مؤونة الحرب ، وحقنت دماء رجالك . ٣ البهم : الأبطال والجيوش ، جمع بهمة . ٤ يواريهم : يسترهم . علم : جبل . ٥ يقول مستفهماً متعجباً : أكلما قصدت جيشاً ، فولى هارباً منك ، حملتك همتك على اقتفاء آثاره ، تنكل به ؟ لقد ألزمت نفسك شيئاً لا يلزمها ، أي أن تتبع العدو في كل أرض أو جبل يستتر به . ٦ اللمم ، جمع لمة : الشعر المجاور شحمة الأذن . والمراد : أن سيف الدولة إذا هرب عدوه منه لا يعتبر ذلك ظفراً حلواً ، وإنما الظفر عنده أن تتلاقى سيوفه ورؤوس الأعداء ، فيتمكن من قتلهم . ٧ يقول : إنك وغيري من الشعراء نختصم فيك ، وأنت خصمي لأنك لا تسوي بيني وبينهم ، وأنت كذلك الحاكم . ومحصل المعنى : أنت موضوع الخصام ، وأنت الخصم ، وأنت الحاكم ، فكيف أرجو الإنصاف . ٨ أعيذها : أدعو لها بالحفظ ، كأنه يقول : أعيذها بالله : أي أجعلها في حفظ الله وملاذه . تقول : عاذ به عوذاً وعياذاً ومعاذاً : التجأ واعتصم . نظرات : بدل من ضمير النصب في أعيذها ، وهي تفسير له . الشحم : ما دل على الصحة . الورم : ما دل على المرض . يقول : أعيذ نظراتك الصادقة أن تشتبه عليك الحقيقة ، فلا تفرق بين الشاعر والمتشاعر ، ويخدعك ظاهر الشعر في وزنه وقوافيه ، كما يخدع ظاهر الانتفاخ فيمن شحمه صحة ، وفيمن شحمه ورم .

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِهِ ، إذا استوت عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ ؟ ١

سيعلمُ الجمعُ ممّن ضمّ مجلسُنا ، بأنّني خيرُ مَن تسعى به قَدَمُ

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي ، وأسمعتْ كلماتي مَن به صَمَمُ

أنامُ ملءَ جفوني عن شواردِها ، ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ ٢

وجاهلٍ مدّهُ في جهلهِ ضحكي ، حتى أتتهُ يدٌ فرّاسةٌ وفمُ ٣

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً ، فلا تظنّنّ أنّ الليثَ يبتسمُ ٤

ومهجةٍ مهجتي من همّ صاحبِها ، أدركتُها بجوادٍ ظهرُهُ حَرَمُ ٥

رجلاهُ في الركضِ رجلٌ واليدانِ يدٌ ، وفعلُهُ ما تريدُ الكفُّ والقدمُ ٦

ومرهفٍ سرتُ بينَ الجحفلينِ به ، حتى ضربتُ ، وموجُ الموتِ يلتطمُ ٧

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني ، والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً ، حتى تعجّبَ مني القورُ والأكمُ ٨

---

١ أخي الدنيا : أي الإنسان . الناظر : العين . ٢ شوارد القوافي : أي الأشعار التي تروى وتسير في البلاد . جراها : من أجلها والأصل من جرائها ، فحذف الجار ونصب المجرور مفعولاً له . يقول : أنام ملء جفوني عن شوارد الشعر لأني أدركها متى شئت على سهولة ويسر ، ويجري من الشعراء يسهرون من أجلها إذا أرادوا النظم ، ويخاصم بعضهم بعضاً في يظفرون من المعنى أو ألفاظهم عيباً ، أو يسهر ناس من أجل حفظها وروايتها ، ويخاصم بعضهم بعضاً في شرحها وتفهمها . ٣ مدّه : أمهله وطوّل له ، وأراد خدعه وأطمعه . فرّاسة : مفترسة . ٤ النيوب : جمع ناب . ٥ المهجة : الروح . يقول : ورب مهجة من هم صاحبها إتلاف مهجتي ، أدركتها بجواد كأن ظهره حرم لا تنتهك ، أي من ركبه أمن العدو . ٦ يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة ، لأنه يرفعهما معاً ، ويضعهما معاً ، وكذلك اليدان . وهذا جري يسمى [illegible] ؛ وفعله ما تريد الكف بالسوط ، والرجل بالركل ، فهو [illegible] . ٧ المرهف : السيف الرقيق الحد . الجحفلين : الجيشين العظيمين . ٨ القور : جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء ، ويروى القور : وهو [illegible] من الأرض . الأكم ، جمع أكمة : الجبل الصغير .

يا مَنْ يعِزُّ علينا أنْ نُفارِقَهمْ ، وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ ، بعدَكُمْ ، عَدَمُ
ما كانَ أخلَقَنا مِنكُمْ بتكرِمَةٍ ، لوْ أنَّ أمرَكُمُ مِنْ أمرِنا أمَمُ [1]
إنْ كانَ سرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ، فَمَا لِجُرحٍ ، إذا أرضاكُمُ ، ألَمُ
وبيننا ، لوْ رَعَيتُمْ ذاكَ ، مَعرِفَةٌ ؛ إنَّ المعارِفَ ، في أهلِ النُّهَى ، ذِمَمُ [2]
كَمْ تَطلُبونَ لنا عَيباً ، فيُعجِزُكُمْ ، ويَكرَهُ اللهُ ما تأتونَ ، والكَرَمُ
ما أبعدَ العَيبَ والنُّقصانَ مِنْ شرَفي ، أنا الثُّرَيّا ، وذانِ الشَّيبُ والهَرَمُ [3]
ليتَ الغَمامَ ، الذي عِندي صَواعِقُهُ ، يُزيلُهُنَّ إلى مَنْ عِندَهُ الدِّيَمُ [4]
أرَى النَّوَى يقتَضيني كُلَّ مَرحَلَةٍ ، لا تَستَقِلُّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ [5]
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عنْ مَيامِنِنا ، لَيَحدُثَنَّ ، لِمَنْ ودَّعتُهُمْ ، نَدَمُ [6]
إذا تَرَحَّلتَ عنْ قومٍ ، وقدْ قدَروا أنْ لا تُفارِقَهُمْ ، فالرّاحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بهِ ، وشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ [7]

---

١ أخلقنا : أولانا وأجدرنا . أمم : قريب . يقول : ما كان أولانا بتكرمة منكم ، لو أن عنايتكم بنا قريبة من عنايتنا بكم ، أي لو بادلتمونا الحب الذي نحمله لكم . ٢ النهى : العقول . الذمم : العهود . ٣ ذان : مثنى ذا ، اسم اشارة للعيب والنقصان . يقول : العيب والنقصان بعيدان عن شرفي بعد الشيب والهرم عن الثريا . ٤ الغمام : السحاب . الديم : الامطار التي تدوم أياماً ، اراد بالغمام سيف الدولة ، وبالصواعق غضبه وأذاه ، وبالديم عطاياه . يقول : ليت سيف الدولة يرسل غضبه علي ويحيلها الى الذين ينتفعون من عطاياه . ٥ النوى : البعد . يقتضي : يطالب ، وعداه الى الثاني على تضمينه معنى يكلفني . الوخادة : الابل السريعة السير . الرسم : جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض بخفها . يقول : ارى البعد عنكم يكلفني ان اقطع كل مرحلة شاسعة ، لا تقوى على قطعها الا السريعة الشديدة . ٦ تركن : الضمير للوخادة الرسم . ضمير : جبل عن يمين الراحل من سورية الى مصر ، أو قرية قريبة من دمشق . والمعنى : لئن رحلت الى مصر ليندمنَّ سيف الدولة . ٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصٌ ، شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيه وَالرَّخَمُ [١]

بأيِّ لَفظٍ تقولُ الشِّعرَ زِعنِفَةٌ ، تَجوزُ عِندَكَ ، لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ ؟ [٢]

هـذا عِتابُكَ ، إلّا أنّهُ مِقَةٌ ، قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ ، إلّا أنّهُ كَلِمُ [٣]

---

١ الشهب : جمع أشهب وهو ما فيه بياض يصدعه سواد . الرخم : طائر ضعيف أبقع يشبه النسر في الخلقة، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة، وشقوق الصخور، ليعسر الوصول إليه؛ والمراد بالرخم : ضعاف الشعراء الذين صاروا منافسين له عند سيف الدولة؛ وشبه نفسه بالباز الأشهب بالنسبة إليهم ؛ والمراد بالقنص عطايا سيف الدولة . ٢ الزعنفة : الجماعة من الأوباش . ٣ المقة : المحبة . أنه كلم : ضمير أنه راجع الى الدر؛ والمراد : عتاب محبة ضُمّن درر الكلام .

ابو فراس

٩٣٢ ـ ٩٦٧م و ٣٢٠ ـ ٣٥٧هـ

الروميات : حب الفداء . اسير حرشنة . الاسير الجريح . ولا معذور . ياحسرة . عتاب بعض قومه . فخر الفارس الاسير . بينه وبين الدمستق . خراسان والفداء . الحمامة النائحة . رسائل الحبيب . رثاء اخت سيف الدولة .

اغراض مختلفة : فخر وحماسة . الشجاعة والكرم . اكرام الصحب . في ان المشاعر . عند الموت .

فإن تفتدوني ، تفتدوا شرفَ العلى ، وأسرعَ عوّادٍ إليها مُعوَّدِ [1]

وإن تفتدوني ، تفتدوا ، لعلاكُمُ ، فتىً غيرَ مردودِ اللسانِ ولا اليدِ

يُدافعُ ، عن أعراضكم ، بلسانهِ ، ويضربُ ، عنكم ، بالحسامِ المُهنّدِ

وما كُلُّ وقّافٍ له مثلُ موقفي ، ولا كُلُّ ورّادٍ له مثلُ موردي [2]

فما كُلُّ من شاءَ المعالي ينالُها ، ولا كُلُّ سيّارٍ إلى المجدِ يهتدي

أقِلْني ! أقِلْني عثرةَ الدهرِ ! إنّهُ رماني بسهمٍ صائبِ النصلِ مُقصِدِ [3]

ولو لم تنلْ نفسي ولاءَك ، لم أكنْ لأوردَها ، في نصرهِ ، كُلَّ موردِ [4]

ولا كنتُ ألقى الأسدَ ، زُرقاً عيونُها ، بسبعين ، فيهم كُلُّ أشأمَ أنكدِ [5]

فلا ، وأبي ، ما ساعدانِ كساعدٍ ، ولا ، وأبي ، ما سيّدانِ كسيّدِ ! [6]

ولا ، وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً ، فيرتقُهُ ، إلا الأميرُ المُسدَّدُ [7]

وإنّكَ للمولى الذي بكَ أقتدي ، وإنّكَ للنجمُ الذي بكَ أهتدي

وأنتَ الذي عرّفتني طُرُقَ العُلى ، وأنتَ الذي أهديتني كُلَّ مقصدِ [8]

---

١ عوّاد : من عاد المريض وهو الزائر ، والمعنى أني [illegible] عودة [illegible] . إليها : [illegible] . معوّد : [illegible] . ٢ الوقّاف : المحجم عن [illegible] . له مثل موقفي : [illegible] يحجم عن [illegible] إذا رأى الإحجام [illegible] ، ولا يحجم عنه جبناً كغيره . ثم يقول : ولا كل من ورد الحرب [illegible] . ٣ أقلني [illegible] : أي رفعه من سقوطه . مقصد : اسم فاعل من أقصد السهم ، [illegible] . ٤ الولاء : المحبة والنصرة . في نصره : [illegible] من المخاطب [illegible] ، وهي لفظة واردة على قلة ، و[illegible] الصحيح [illegible] الولاء . أوردها كل مورد : أي كل مهلك . ٥ عيونها : [illegible] زرق ، وقوله زرقاً عيونها ، أي أن أصحابها من الروم ، والعرب يتطيرون من العيون الزرق ، ويعيبون الزرق . أشأم : أفعل [illegible] الشؤم . أنكد : أي الأشأم القليل الخير . وقد [illegible] صفات [illegible] لأنهم أرادوه على الحرب . ٦ وأبي : الواو للقسم . [illegible] : هو وسيف الدولة ، يريد بذلك أن وجوده في [illegible] من أن يكون بعيداً عنه . ٧ يرتقه : يصلحه . يقول : لا يصلح الدهر شيئاً أفسده إلا الأمير الموفق المصوب أي الأمير من الله . فسيف الدولة إذا افتداه وأصلح ما أفسد الدهر فيه ، فإنما هو يفعل أمراً من الله . ٨ أهديتني : [illegible] أهدى له وإليه : أتحفه بالهدية ، ولا يتعدى بنفسه ؛ ولا يأتي بمعنى أرشده [illegible] : هداه الطريق وهداه إليها : أي أرشده إليها . وهي في هذا البيت مستعملة خطأً بمعنى الإرشاد . ويروى : عرّفتني كل مقصد .

وَقَفْتُ أُذَيِّي بعضي كُلَّ رِيبةٍ ، مشيتُ إليهِ ، فوقَ أعناقِ حُسَّدي
فيا مُلْبِسي النُّعمى أَتِي حالَ قَدْرُهُ ، لقدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيابُ ، فَجَدِّدِ [1]
أَلَمْ تَرَ أَنّي ، فيكَ ، صافحتُ حدَّها ؛ وَفيكَ شَرِبتُ الموتَ غيرَ مُصَرَّدِ [2]
يقولونَ : جنِّبْ عادةً ما عرفتَها ؛ شديدٌ على الإنسانِ ما لم يُعَوَّدِ [3]
فقلتُ : أما ، واللهِ ، لا قالَ قائلٌ : شهدتُ لهُ ، في الحربِ ، ألأمَ مشهدِ [4]
ولكنْ سألقاها ، فإمّا منيّةٌ هيَ الظنُّ ، أو بُنيانُ عِزٍّ مُوَطَّدِ [5]
ولمْ أدرِ أنَّ الدهرَ في عددِ العِدى ، وأنَّ المنايا السُّودَ يَرْمينَ عن يدِ [6]
بقيتَ ، ابنَ عبدِ اللهِ ، تُحمى منَ الرَّدى ، ويَفديكَ منّا سيّدٌ بعدَ سيّدِ [7]
بقيتَ ، ابنَ عبدِ اللهِ ، ما ذرَّ شارقٌ ، تروحُ إلى العزِّ المبينِ ، وتغتدي [8]
بعيشةِ مسعودٍ ، وأيّامِ سالمٍ ، ونعمةِ مغبوطٍ ، وحالِ مُحَسَّدِ [9]
فلا يحرِمَنّي اللهُ رؤياكَ ! إنّها نهايةُ آمالي ، وغايةُ مقصدي [10]
ولا يحرِمَنّي اللهُ قربَكَ ! إنّهُ مُرادي منَ الدنيا ، وحظّي ، وسُؤْددي

اسير خرشنة

قال يذكر غزوه خرشنة ، وقد حُمل إليها اسيرا :

إنْ زرتُ خرشنةً أسيرا ؛ فلقدْ حللتُ بها مُغيرا [11]

1 أخلقت : بليت . 2 فيك : اي لأجلك . حدها . الضمير [illegible] او اثنائها . وقوله صافحت حدها : اي لمست شباها ، والمراد انه في حومتها . المصرَّد : من سقي من الماء قليلا . والمعنى : وكثيرا ما شربت الموت لأجلك . 3 جنّب عادة : اي ابتعد عنها ، ويراد بها عادة خشونة العيش ، وركوب الشدائد . 4 شهدت : عاينت . يقول : لا قال قائل : انه شاهدني في الحرب بأسوأ المشهد : اي جبانا غير مقدام . في الحرب : رواية ثانية في الخيل . 5 سألقاها . ضمير النصب للحرب . هي الظن : اي هي ما أظنه . 6 يقول : لم أدر قبل اليوم ان الدهر في جملة أعدائه وان المنايا يرمينه بسهامها عن يد لا تخطئ المرمى ، ومن معاني اليد : القوة والقدرة . 7 عبدالله والد سيف الدولة . 8 ذر : طلع . المبين : العظيم . 9 بعيشة : الجار متعلق بتغتدي ، على التنازع . المحسَّد : من يحسده الناس على نعمه او فضل . 10 رؤياك : تخفيف [illegible] رؤى في منامه ، وهو على رواية بالعين . 11 خرشنة : قلعة ببلاد الروم ، يجري الفرات من تحتها . حللت بها : في رواية : أحطت بها .

وَلقدْ رأيتُ النّارَ تَنتهِبُ المنازلَ والقُصورا [١]

وَلَقدْ رأَيتُ السَّبيَ يُجلَبُ، نحوَنا، حُوًّا وحُورا [٢]

إنْ طالَ ليلي في ذرا كَ، لقدْ نَعِمتُ بهِ قصيرًا [٣]

وَلَئنْ لَقيتُ الحزنَ فيكَ، لقدْ لقيتُ بكَ السُّرورا

وَلَئنْ رُميتُ بحادثٍ، فَلأُلفيَنَّ لهُ صَبورا [٤]

صبرًا لعلَّ اللهَ يفتَحُ، بعدَهُ، فتحًا يسيرا [٥]

مَنْ كانَ مِثلي لمْ يبِتْ إلّا أسيرًا أوْ أميرا

ليستْ تحلُّ سراتُنا إلّا الصُّدورَ أوِ القُبورا [٦]

الأسير الجريح

من قصيدة كتب بها الى والدته، وقد ثقلت عليه الجراح، وهو أسير.

مُصابي جَليلٌ، والعَزاءُ جَميلُ، وَظنّي بأنَّ اللهَ سَوفَ يُديلُ [٧]

جِراحٌ، وأَسرٌ، واشتياقٌ، وغُربةٌ، أُحمَّلُ؟ إنّي، بعدَها، لَحَمولُ [٨]

وَإنّي، في هذا الصّباحِ، لصالحٌ، وَلكنَّ خَطبي، في الظّلامِ، جَليلُ

وَما نالَ منّي الأسرُ ما تَريانِهِ، وَلكنّني دامي الجِراحِ، عَليلُ [٩]

جِراحٌ، تَحاماها الأُساةُ، مَخوفَةٌ، وسُقمانِ: بادٍ، مِنهما، ودَخيلُ [١٠]

---

١ يقول: انه احرق هذه الامكنة في بعض غاراته عليهم. ٢ الحوّ: جمع حوّاء، وهي التي في شفتيها سمرة. الحور: جمع حوراء وهي التي في عينيها حور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها مع استدارة الحدقة ورقة الجفون. ٣ ذراك بفتح الذال: جانبك. يقول: ان طال عليّ الليل في جانبك وانا أسير محزون، فلقد مرّ بي قصيرًا، عندما حللت بك منتصرًا مسرورًا. ٤ لألفينّ: لأوجدنّ. ٥ بعده: الضمير للحادث، ويروى: «هذه» والإشارة الى حرشنة. ٦ سراتنا: اشرافنا. الصدور: اي صدور المجالس. ٧ يديل: اي يديل هذه الحال: يغيرها ويجعلها متداولة بين الناس. ٨ جراح: اى أجراح هي، حذف حرف الاستفهام. حمول: اي صبور شديد الاحتمال. ٩ تريانه: خطاب لصاحبين على طريقة العرب. يقول: ليس ضعفه والمه من تأثير الأسر فيه، ولكن من المرض والجراح الدامية. ١٠ تحاماها: تجنبها. مخوفة: نعت جراح، اي يخاف منها، وتروى مخافة: مفعول لاجله، اى تجنبها الاطباء لمخافتها. باد ودخيل: يريد بهما سقمي الجسد والنفس.

وأسرٌ أُقاسيه ، وليلٌ نُجومُهُ ... أرى كلَّ شيءٍ ، غيرَهنَّ ، يزولُ
تطولُ بِيَ السّاعاتُ ، وهيَ قصيرةٌ ، ... وفي كلِّ دهرٍ ، لا يسرُّكَ ، طولُ ١
تناساني الأصحابُ ، إلّا عصابةً ، ... ستلحقُ بالأخرى ، غدًا ، وتحولُ ٢
ومَن ذا الّذي يبقى على العهدِ؟ إنّهم ، ... وإنْ كثُرتْ دعواهمُ ، لقليلُ ٣
أُقلّبُ طرفي لا أرى غيرَ صاحبٍ ... يميلُ مع النّعماء ، حيثُ تميلُ ٤
وصرنا نرى أنَّ المتاركَ مُحسنٌ ؛ ... وأنَّ صديقًا ، لا يضرُّ ، خليلُ ٥

• • •

فيا حسرتي ، مَن لي بخلٍّ موافقٍ ؟ ... أقولُ بشجوي ، مرّةً ، ويقولُ ٦
وإنّ وراءَ السّترِ أُمًّا ، بكاؤها ... عليَّ ، وإنْ طالَ الزّمانُ ، طويلُ
فيا أُمّتا ، لا تعدمي الصّبرَ ، إنّه ، ... إلى الخيرِ والنّجحِ القريبِ ، رسولُ
ويا أُمّتا ، لا تُحبطي الأجرَ ، إنّه ، ... على قدرِ الصّبرِ الجميلِ ، جزيلُ ! ٧
ويا أُمّتا ، صبرًا ؛ فكلُّ مُلمّةٍ ... تجلّى ، على علّاتها ، وتزولُ ! ٨

• • •

لقيتُ نجومَ الأفقِ ، وهيَ صوارمٌ ؛ ... وخضتُ سوادَ اللّيلِ ، وهوَ خيولُ ٩

---

١ طول : مبتدأ مؤخر . ٢ تحول : تتغير . ٣ إنهم : الضمير للأصحاب . قليل : خبر إنّ . يقول : إن كثر ادعاء الأصحاب أنهم يحافظون على العهد ، فعدد الأوفياء منهم قليل . ٤ النعماء : النعمة . والمراد : تكون صداقته حيث تكون النعمة .
٥ المتارك : أي الذي يترك صنع قبيح ، ولا يسيء إلى غيره . قال الثعالبي تعليقًا على هذا البيت كأنه مأخوذ من قول المتنبي :

إنّا لفي زمنٍ ، تركُ القبيحِ به ... من أكثرِ النّاسِ ، إحسانٌ وإجمالُ

٦ من لي بخل : أي من يكفل لي بخلّ . شجوي : حزني . ويقولُ : أي ويقول هو شجوي ، والمعنى يشاركني في حزني . ٧ لا تحبطي الأجر : أي لا تذهبيه بحزنك . على قدر : على مقدار . جزيل : كثير . ٨ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . تجلّى : تتجلّى ، على حذف إحدى التاءين . على علاتها : أي على كل حال منها . ٩ الصوارم : السيوف . المعنى أنه لقي السيوف في الحرب تتألق لامعة كالنجوم ، وخاض عدد الخيول كأنه سواد الليل .

وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ ٱلْكَرِيمَةِ خِلَّةً ، عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ [1]
وَلَـكِنْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ حَتَّى تَرَكْتُهَا ، وَفِيهَا ، وَفِي حَدِّ ٱلْحُسَامِ فُلُولُ [2]
وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ ٱللهُ ، فَهُوَ مُمَزَّقٌ ! وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ ٱللهُ ، فَهُوَ ذَلِيلُ !

لولا العجوز

كتب بهذه الابيات الى والدته في منبج، وهو مأسور، يوصيها بالصبر :

لَوْلَا ٱلْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ ، مَا خِفْتُ أَسْبَابَ ٱلْمَنِيَّهْ [3]
وَلَكَانَ لِي ، عَمَّا سَأَلْتُ — مِنَ ٱلْفِدَا ، نَفْسٌ أَبِيَّهْ !
لَـكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا ، وَلَوِ ٱنْجَذَبْتُ إِلَى ٱلدَّنِيَّهْ
وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيْهَا ، أَنْ تُضَامَ ، مِنَ ٱلْحَمِيَّهْ [4]
أَمْسَتْ بِمَنْبِجَ حُرَّةٌ بِٱلْحُزْنِ ، مِنْ بَعْدِي ، حَرِيَّهْ [5]
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَادِثٌ ، أَوْ طَارِقٌ ، بِجَمِيلِ نِيَّهْ
لَمْ تَطَّرِقْ نُوَبُ ٱلْحَوَادِثِ أَرْضَ هَاتِيكَ ٱلتَّقِيَّهْ [6]
لَـكِنْ قَضَاءُ ٱللهِ ، وَٱلْأَحْكَامُ تَنْفُذُ فِي ٱلْبَرِيَّهْ
وَٱلصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي رُزْءٍ عَلَى قَدْرِ ٱلرَّزِيَّهْ [7]
لَا زَالَ يَطْرُقُ مَنْبِجاً ، فِي كُلِّ غَادِيَةٍ ، تَحِيَّهْ [8]

---

١ النفس الكريمة : اراد بها نفسه . الخلة بالكسر : الصداقة والإخاء . يقول : انه لقي الصوارم وخاض غبار الحرب باذلاً نفسه غير مراع صداقتها، وكذلك اصدقاؤه خذلوه ولم ينصروه، فلا هو راعى صداقة نفسه، ولا اصدقاؤه راعوا صداقته . ٢ تركتها : ضمير النصب يعود لنفسه . الفلول : جمع فلّ وهو ثلمة السيف اي انكسار حرفه . ٣ منبج : بلدة بين حلب والفرات . ٤ يقول : انه اذا انجذب الى الدنية وطلب الفداء، فلكي يدفع الضيم عن والدته، وهو يرى في دفع هذا الضيم حمية منه أي أنفة . ٥ حرية : جديرة . ٦ تطّرق : اصله تتطرق . يقول : لو كانت الحوادث تدفع بحسن النية، لما طرقت ارض هذه المرأة التقية الحسنة النية . ٧ الرزء : المصاب . الرزية : المصيبة . يقول : ان الصبر يكون على قدر المصيبة . ٨ الغادية : السحابة في الغدوّ . تحية : اي تحية من المطر .

فيها التُّقى والدِّينُ مجمـــوعَيْن في نفسٍ زكيَّة[1]

يا أُمَّتَـ، لا تحزَني، وثِقي بفضلِ اللهِ فيهْ![2]

يا أُمَّتا، لا تَيأسي، لله ألطـافٌ خفيَّة![3]

كَمْ حادثٍ عنَّا جَلا هُ، وكَمْ كفانا مِن بليَّة![4]

أُوصيكِ بالصَّبرِ الجميل – فإنَّهُ خيرُ الوصيَّة!

يا حسرة!

قال الثعالبي: لما علم ابو فراس ان والدته قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمه في المفاداة، وتضرع اليه؛ فلم يكن عنده ما رغبت من حسن الاجابة. وقال ابن خالويه: ووافق ذلك ان البطارقة قُيِّدوا عنده، فقُيِّد ابو فراس بخرشنه. ورأت الأمر قد عظم، فاعتلت من الحسرة، فبلغ ذلك أبا فراس، فكتب الى سيف الدولة هذا:

يا حَسرةً، ما أكادُ أحملُها! آخرُهـا مُزعِجٌ، وأوَّلُها!

عـليلةٌ بالشآمِ مُفرَدةٌ، باتَ بأيدي العِدى، مُعلِّلُها[5]

تُمسِكُ أحشاءَها على حُرَقٍ، تُطفِئُها، والهمومُ تُشعِلُها[6]

إذا اطمأنَّتْ، وأينَ؟ أو هدأتْ، عنَّتْ لها ذِكرةٌ تُقلقِلُها[7]

تسألُ عنَّا الرُّكبانَ، جاهدةً، بأدمعٍ ما تكادُ تُمهِلُها:[8]

«يا مَنْ رأى لي، بحِصنِ خَرْشَنةٍ، أُسْدَ شرًى، في القيودِ أرجُلُها؟!»[9]

«يا مَنْ رأى لي الدُّروبَ شامخةً، دونَ لقاءِ الحبيبِ أطولُها؟!»[10]

---

١ فيه: الصبر سبح. الزكية: الطاهرة المباركة. ٢ ثقي به: اطمئني اليه الاستراحة.
٣ الألطاف: جمع اللطف وهو من الله التوفيق والعصمة. ٤ جلاه: كشفه.
٥ عليلة: المراد بها امه. معللها: اي مسليها. ٦ الحرق: جمع حُرقة بالفتح والضم. تطفئها: اي تحاول اخمادها بالصبر والطمأنينة. ٧ واين: اي واين اطمئنانها. عنّت: ظهرت امامها. الذكرة: التذكر؛ ورويت فكرة. ٨ الركبان: المسافرون. جاهدة: ملحة عليهم في السؤال. بادمع: جار متعلق بجاهدة. ٩ الشرى: مأسدة يضرب بها المثل؛ وقوله اسد شرى: اي ابو فراس ومن معه في الأسر. ١٠ الدروب: مداخل بلاد الروم من جبال طورس.

«يا من رأى لي في القيود موثقةً، على حبيب الفؤاد أشقها؟!» [1]

— يا أيها الراكبان، هل لكما في حمل نجوى، يخف محملها؟ [2]

قولا لها، إن وعت مقالكما، وإن ذكري لها ليذهلها: [3]

«يا أمتا، هذه منازلنا، نتركها تارة، وننزلها!»

«يا أمتا، هذه مواردنا، نعلها تارة، وننهلها» [4]

«أسلمنا قومنا إلى نوبٍ، أيسرها في القلوب أقتلها»

«واستبدلوا بعدنا رجال وغى، يود أدنى علاي أمثلها» [5]

يا سيدا، ما تعد مكرمةً، إلا وفي راحتيه أكملها [6]

ليست تنال القيود من قدمي، وفي اتباعي رضاك أحملها [7]

لا تتيمم، والماء تدركه، غيرك يرضى الصغرى ويقبلها [8]

إن بني العم لست تخلفهم؛ إن عادت الأسد، عاد أشبلها [9]

---

١ موثقة: محكمة. ٢ هل لكما: اي هل لكما رغبة. ٣ وعت: حفظت. يذهلها: ينسيها. والمعنى: اذا ذكري او فراقي لها اصابها ذهول، واصبحت لا تعي ما يقال لها.

٤ نعلها: نسقيها مرة بعد مرة؛ تقول: علّه وأعلّه: سقاه عللا؛ ويقال علّ من الماء: شرب مرة بعد مرة، ولا يتعدى بنفسه. ننهلها: نسقيها السقية الاولى؛ تقول أنهله: سقاه نهلا؛ ونهل نهلا من الماء: شرب أول الشرب، ولا يتعدى بنفسه؛ ومن ذلك قولهم: سقاه عللا بعد نهل. والمراد بهذا البيت والبيت السابق انقلاب احوال الدنيا بين شدة ورخاء؛ وكأنه نظر الى قول البحتري: وبعيدٌ ما بين واردِ رِفْهٍ، عَلَلٍ شُربُهُ، ووارد خِمْسِ

٥ أمثلها: أفضلها، فاعل يود. يقول: ان هؤلاء الرجال الذين استبدلوهم بعده للحرب، يتمنى أفضلهم ان يكون له أدنى عُلاي. ٦ راحتيه: باطن كفيه. ٧ يقال بالى منه: أصابه بأذى او مضرة. ٨ تيمم المسلم: مسح وجهه ويديه بالتراب ليصلي اذا لم يجد ماء يتوضأ به، اما اذا كان الماء موجودا فيبطل التيمم، والمعنى هنا على المجاز. يقول: لا تستبدل بعدنا رجالا للحرب كهؤلاء، فهم كالتيمم عند امتناع الماء، وانت بوسعك ان تجد الماء، اي ان تفتدينا فيغنيك عن هؤلاء الضعاف، وإن غيرك يرضى الخطة الصغرى ويقبلها. ٩ تخلفهم: تكون خلفا لهم او تبقى بعدهم. على ان المعنى يقضي بان تكون تخلفهم هنا بمعنى تجعل لهم خلفا اي بدلا. الاسد: اي الأسرى في بلاد الروم. أشبلها: اي اشجعها، واراد بذلك نفسه. ولعلها: إن عُدّت الأسد عُدّ أشبلها. وقد وردت عُدّت في بعض الروايات؛ فيكون المعنى: لا تستطيع ان تخلف بني عمك اي ان تبقى وحدك بعدهم، فانك وان كنت أسدا فهم اشبالك، ولا تعد الاسود الا عُدّت معها اشبالها، واشبُل: جمع شبل.

أنتَ سماءٌ، ونحنُ أنجُمُها؛ — أنتَ بلادٌ، ونحنُ أجبُلُها!
أنتَ سحابٌ، ونحنُ وابلُهُ؛ — أنتَ يمينٌ، ونحنُ أنمُلُها [١]
بأيِّ عُذرٍ رددتَ والهةً، — عليكَ، دونَ الورى، مُعوَّلُها! [٢]
جاءتكَ تختاجُ ردَّ واحدِها؛ — ينتظرُ الناسُ كيفَ تُقفِلُها [٣]
سَمَحتُ مِنّي بمُهجةٍ كرُمتْ، — أنتَ، على يأسِها، مُؤمَّلُها [٤]
إنْ كنتَ لم تبذلِ الفداءَ لها، — فلمْ أزلْ، في رضاكَ، أبذلُها [٥]
تلكَ المودّاتُ، كيفَ تُهمِلُها؟ — تلكَ المواعيدُ، كيفَ تُغفِلُها؟!
تلكَ العقودُ التي عقدتَ لنا، — كيفَ، وقد أُحكِمتْ، تُحلِّلُها؟ [٦]
أرحامُنا منكَ، لِمْ تُقطِّعُها؟ — ولمْ تزلْ، دائبًا، توصِّلُها! [٧]
أينَ المعالي التي عُرِفتَ بها، — تقولُها، دائمًا، وتفعلُها؟
يا واسعَ الدارِ، كيفَ توسِعُها؟ — ونحنُ في صخرةٍ نُزلزِلُها! [٨]
يا ناعمَ الثوبِ، كيفَ تُبدِلُهُ؟ — ثيابُنا الصوفُ، ما نُبدِّلُها!
يا راكبَ الخيلِ، لو بصُرتَ بنا — نحملُ أقيادَنا، وننقُلُها! [٩]
رأيتَ، في ضُرِّنا، أوجُهًا كرُمتْ، — ورَقَّ، فيكَ، حِملُ أجمَلِها [١٠]

---

١ الوابل: المطر. الأنمل: الأصابع. ٢ الوالهة: الشديدة الحزن، وتريد بها والدته. المعوّل: الاتكال. ٣ تختاج: أي تسأل. تقفلها: ترجعها. ٤ يقول: سمحت نفسي لكرمك، وبذلتها للأعداء في صفين، وأنت موضع أملها مع ما هي عليه من اليأس. ٥ في رضاك: أي لأجل رضاك. ٦ العهود: جمع العهد وهو العهد المعهود، والضمان. عقدت: أي عقدتها. أحكمت: أي أتقن عقدها. تحللها: يقال حلّ العقد: نقضه، ولا يقال حلّله. ويظهر أنه أخذ الفعل هنا بمعنى ينقض العهود. ويقال حلّل يمينه: أي تحلل منها؛ وذلك كأن يحلف الإنسان على شيء أن يفعله، فيفعل منه اليسير يحلل به يمينه. ٧ لِمْ: أي لماذا، سكنت للشعر ضرورةً. دائبًا: حال؛ أي عاملًا جادًّا. ٨ في صخرة: أي مع صخرة. والمعنى: أنهم مشدودون مع الصخرة، أو أن في بمعنى الباء، فيكون المراد أنهم مشدودون إلى صخرة، فهم لا يطيقون مشيًا إلا إذا زلزلوا هذه الصخرة، وجروها وراءهم. ٩ الأقياد: جمع القيد كالقيود. ١٠ رأيت: جواب لو بصرت بنا. فيك: أي لأجلك.

قَدْ أَثَّرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا ، تَعْرِفُهُ ، تَارَةً ، وَتَجْهَلُهَا
فَلَا تَكِلْنَا ، فِيهَا ، إِلَى أَحَدٍ ، مُعِلُّهَا ، مُحْسِنًا ، يُعَلِّلُهَا [1]
لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرُمَةٍ ، صَاحِبُهَا الْمُسْتَغَاثُ يُقْفِلُهَا [2]
أَيَنْبَرِي ، دُونَكَ ، الْأَنَامُ لَهَا ؟ وَأَنْتَ قَمْقَامُهَا ، وَمَعْقِلُهَا ! [3]
وَأَنْتَ ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلَلٌ ، قُلَّبُهَا الْمُرْتَجَى وَحُوَّلُهَا ! [4]
مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا ، مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالَ أَنْوَلُهَا [5]
فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً ، فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ ، نَسْأَلُهَا [6]
إِذَا رَأَيْتُ أَوْلَى الْكِرَامِ بِهَا ، يُضِيعُهَا ، جَاهِدًا ، وَيُهْمِلُهَا ! [7]
لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ أُمَّةٌ عُرِفَتْ ، إِلَّا وَفَضْلُ الْأَمِيرِ يَشْمَلُهَا
نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ ، فَأَيْنَ عَنَّا ، وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا ؟ [8]
يَا مُنْفِقَ الْمَالِ ، لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُؤَثِّلُهَا ، [9]
أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا ، فُضُلًا ، فِدَاؤُنَا ، قَدْ عَلِمْتَ ، أَفْضَلُهَا ! [10]

---

١ فلا تكلنا : أي فلا تسلمنا ؛ يقال وكل إليه الأمر : سلمه إياه وتركه . فيها : أي معها ، والضمير يعود إلى والدة الأسير . معلها : ممرضها ، ومراده : سيف الدولة ؛ يعني أنه أمرضها . محسنًا : حال من معلها . يعللها : أي يلهيها ويشغلها في انتظار ولدها في حال إحسانه إليها بالفداء . ورويت : محسن ، على أنه خبر ، فيكون المعنى : أن سيف الدولة الذي أمرضها رجل محسن ، ولكنه يعللها بالمواعيد ، ولا يحسن إليها بالفداء . ٢ يقفلها : الهاء ضمير المكرمة لأي الناس . والمراد بصاحبها المستغاث : سيف الدولة . ٣ ينبري له : يتعرض له . القمقام : السيد . المعقل : الملجأ . يقول : كيف يعرض الأنام دونك لفتح مكرمة ، وأنت سيد الأنام وملجأها . ٤ عنّ : عرض . حادث : دهر . جلل : عظيم . قُلّبها وحُوّلها : الضمير فيهما للأنام ؛ يقال رجل قُلّب حُوّل ، أو حُوّل قُلّب : أي بصير بتقليب الأمور محكم في تصريفها . ٥ تردّى : لبس . أفضلها : الضمير للأنام . أفاد : استفاد . النوال : العطاء . أنولها : أكثرها عطاء . ٦ العارفة : المعروف . قطع الرجاء : أي قطع الرجاء منك . نسألها : الضمير للعارفة . ٧ أولى الكرام : أي سيف الدولة . بها : الضمير للعارفة . جاهدًا : جادًّا مجتهدًا . ٨ الورى : الخلق . فأين عنا : أي فأين ذهبت عنا . معدلها : مصرفها ومحيدها . ٩ يؤثلها : يؤصلها ويعظمها . ١٠ فُضُلًا : زيادة ، بضم الضاد وسكونها ؛ قال بعضهم : والسكون أكثر وأصوب ، وهي مصدر على الفضلة والزيادة .

لا يَقُلْ أَنَّهُ ، فَمَنْ فَرَضْتُ ذا ، نافِلَةٌ عَنْهُ تَنْعَلُها ! [1]

عتاب بعض قومه

وبلغه عن قوم من أهله أنهم يكرهون خلاصه من الأسر، فقال :

تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُونِي ، وَإِنَّما تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُوا الْعِزَّ أَصْيَدا [2]

أَمَا أَنَا أَعْلَى ، مَنْ تَعُدُّونَ ، هِمَّةً ؟ وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى ، مَنْ تَعُدُّونَ ، مَوْلِدا [3]

إِلَى اللهِ أَشْكُو عُصْبَةً ، مِنْ عَشِيرَتِي ، يُسِيئُونَ لِي ، فِي الْقَوْلِ ، غَيْباً وَمَشْهَدا [4]

وَإِنْ حارَبُوا ، كُنْتُ الْمِجَنَّ أَمامَهُمْ ؛ وَإِنْ ضارَبُوا ، كُنْتُ الْمُهَنَّدَ وَالْيَدا [5]

وَإِنْ نابَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ، جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي ، وَما مَلَكَتْ ، فِدَى [6]

يَوَدُّونَ أَنْ لا يُبْصِرُونِي ، سَفاهَةً ، وَلَوْ غِبْتُ عَنْ أَمْرٍ ، تَرَكْتُهُمُ سُدَى [7]

فَعالِي لَهُمْ ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي حَياتِهِمْ ، وَحَتَّى مَماتِي ، يَوْمُهُ ، وَهُوَ لَهُمْ غَدا [8]

وَلا تَعُدُّونِي نِعْمَةً ، فَتَى عُدْتُ ، وَهِيَ لَنا وَلِي ، وَإِنْ أَصْبَحُوا بَعْدِي [9]

وَإِنِّي بِحَسْبِي ، إِنْ بَقِيتُ بِهِمْ فَتًى ، كَرِيمٌ ، مُطاعٌ فِي الْعَشِيرَةِ ، سَيِّدا [10]

---

١ فرضك ذا : أي الغداء ، جعله فرضاً على سبيل الدعوة . النافلة : ما زاد عن الفرض ؛ وهي في العبادات والمكارم . ... وكلمة ... واحد . تنعلها : ترده . ٢ الأصيد : الملك الأعظم . ورفع رأسه كبراً : أي رافعاً رأسه كبراً . ٣ أدنى : أقرب ؛ وقوله أدنى مولداً : أي أصغرهم سناً . ٤ غيباً ومشهداً : أي في غيبي وحضوري . ٥ المجن : الترس الذي يتقى به . ٦ ناب خطب : نزل وحل . ألمت : نزلت . الملمة : النازلة من نوائب الدهر . ٧ سفاهة : جهلاً ، حال من يودون . ولو غبت عن أمر : أي عن حادث يهمهم . تركتهم سدى : أي لا يستطيعون تصريف الحوادث بدوني . ٨ يقول : إن فعالي الكريمة تعود لخيرهم ، لو أنصفوني في الاعتراف بها لي ، وإذا تخطت حتى اليوم تخطى من المحدد ، فإن هذا المجد سيكون لهم ذخراً خالداً بعدي . ٩ ولا تعدوني نعمة : أي لا أطلب منكم نعمة تعدوني إياها . عدت : بمعنى صارت ، وهي تامة هنا . والمراد أنه يؤثر أن تصير النعمة لأهله وإن عادوه . ١٠ المراد : أنه يعد الخير إن وجد فيهم سيداً كريماً مطاعاً ، وحسبه ذلك من نعمة يرتجيها .

فخر الفارس الأسير

وقال يفتخر، وقد سمعه من الروم قائل: ما أسرنا أحداً لم نسلب ثيابه وسلاحه غير أبي فراس:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ، شِيمَتُكَ الصَّبْرُ، ... أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، ... وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى، ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً، مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ [1]
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، ... إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ [2]
مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، ... إِذَا مِتُّ ظَمْآناً، فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ! [3]
بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَنَّنِي ... أَرَى أَنَّ دَاراً، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ [4]
وَحَارَبْتُ قَوْمِي، فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ ... وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ [5]
فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ، وَلَمْ يَكُنْ، ... فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ [6]
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، ... لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ، شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا، ... فَتَأْرَنُ، أَحْيَاناً، كَمَا يَأْرَنُ الْمُهْرُ [7]
تُسَائِلُنِي: مَنْ أَنْتَ؟ وَهْيَ عَلِيمَةٌ، ... وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي، عَلَى حَالِهِ، نُكْرُ؟ [8]
فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى: ... قَتِيلُكِ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ!

---

١ أضواني: أضعفني . ٢ الجوانح: الأضلاع تحت الترائب . أذكتها: أشعلتها . الصبابة: الشوق . ٣ معللتي: منادى محذوف الأداة، من علله بالشيء: أطمعه فيه وشاغله مسليًا له ومغريًا، وأصل التعلل: السقي مرة بعد مرة، فاستعير للمشاغلة والإطماع . القطر: المطر . ٤ بدوت: سكنت البادية، حيث هي الحبيبة . حاضرون: مقيمون في الحضر . ٥ في هواك: أي لأجل هواك . وقوله: ولولا حبك، لامتزجت بقومي كما يمتزج الماء والخمر . ٦ ما قال الوشاة: أي أني وفيت لإنسانة شيمتها الغدر . ولم يكن: الواو للحال . وعجز البيت مثل . يعني أن الحب الصادق يهدم ما شاده قول الوشاة . ٧ وقور: أي هي وقور . الريعان: من كل شيء أوله . يستفزها: يستخفها . فتأرن: تمرح، [illegible] أي نشط ومرح . ٨ على حاله: أي على حاله من الشهرة والذكر، أو من اللوعة والوجد . النكر: [illegible] بالشيء، وعدم معرفة الشخص .

فقلتُ لها : لو شئتِ ، لم تتعنّتي ، ولم تسألي عني ، وعندكِ بي خُبْرُ ١

فقالت : لقد أزرى بك الدهرُ بعدنا ! فقلتُ : معاذَ الله ! بل أنتِ لا الدهرُ ! ٢

وأيقنتُ أنْ لا عزَّ ، بعدي ، لعاشقٍ ، وأنَّ يدي ، مما علِقتُ به ، صِفْرُ ٣

وقلّبتُ أمري ، لا أرى لي راحةً ، إذا البينُ أنساني ، ألحَّ بيَ الهجرُ

فعُدتُ إلى حُكمِ الزمانِ وحُكمِها ، لها الذنبُ لا تُجزى به ، وليَ العذرُ ٤

كأني أنادي ، دونَ ميثاءَ ، ظبيةً ، على شرَفٍ ، ظمياءَ ، جلّلَها الذعرُ ٥

تجفّلُ حيناً ، ثم تدنو ، كأنما تنادي طَلاً ، بالوادِ ، أعجزَهُ الحُضْرُ ٦

فلا تُنكريني ، يا ابنةَ العمِّ ، إنّهُ ليَعرفُ من أنكرتِهِ البدوُ والحَضْرُ ٧

ولا تُنكريني ، إنني غيرُ مُنكَرٍ ، إذا زلّتِ الأقدامُ ، واستُنزِلَ النصرُ ٨

---

١ لم تتعنتي : أي لم تتعنتي ، يقال تعنّته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة . الخبر : العلم والعلم [illegible] . ٢ أزرى بك : حقّرك ، أو دخل عليك عيباً . معاذ الله : مفعول مطلق ، أي أعوذ بالله معاذاً ، مثل عياذاً بالله : لجأً إلى رحمته . ٣ لا عزّ بعدي لعاشق : يعني أن الحب أزرى به عندها على عزته ورفعة قدره ، فبعدُ لا عزّ لعاشق لها بعده ، وأي عاشق له عزة أبي فراس ؟ . مما علقت به : أي مما تمسكت به من الآمال أو المواعيد . صفر : خالية . ٤ [illegible] إلى حكم الزمان وحكمها : [illegible] إلى قوله : بل أنت والدهر . ٥ الميثاء : التلعة تعظم حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه . [illegible] الوادي . الشرف : المكان العالي . ظمياء : [illegible] الجفون . جللها : غطاها ، على إجلال أي شملها . ٦ تجفل : [illegible] . تدنو : [illegible] . الطلا : ولد الظبية ساعة يولد . بالواد : على حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، وقد ورد هذا في كلام العرب . الحضر : الركض . يقول : تنادي هذه الظبية ولدها بالوادي ، وقد أعجزه الجري ، فتجفل مبتعدة عني ، ثم تدنو إليّ كأنها تدعوني ، فهي [illegible] وقفة على مكان عالٍ أمام واد ؛ وقد شبه الذعر [illegible] ، وحيناً تدنو إلى الوادي كأنها تنادي ولداً لها صغيراً ، عاجزاً عن اللحاق بها . ٧ الحضر : أي الحضر ، سكان المدن . ٨ زلت الأقدام : أي زلت وعثرت أقدام الفرسان في الحرب لهولها وصعوبة الإقدام فيها . استنزله : [illegible] . والمعنى أنه معروف غير منكر ، تعرفه الفرسان في الشدة ، حين يُطلب النصر ، وقد استعصى ، فينزله عليهم .

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ ... كَثِيرٍ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ [١]
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ ... مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ [٢]
فَأَظْمَأُ، حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا ؛ ... وَأَسْغَبُ ، حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ [٣]
وَلَا أُصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ ، ... وَلَا الْجَيْشَ ، مَا لَمْ تَأْتِهِ ، قَبْلِي، النُّذْرُ [٤]
وَيَا رُبَّ دَارٍ ، لَمْ تَخَفْنِي ، مَنِيعَةٍ ، ... طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى ، أَنَا وَالْفَجْرُ [٥]
وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ ، حَتَّى مَلَكْتُهُ ... هَزِيمًا ، وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ [٦]
وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي ، لَقِيتُهَا ، ... فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي اللِّقَاءِ ، وَلَا وَعْرُ [٧]
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ ، كُلَّهُ ، ... وَرُحْتُ ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ [٨]
وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى ، ... وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي ، عَنِ الْكَرَمِ ، الْفَقْرُ [٩]
وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ ؟ ... إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي ، فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ [١٠]

---

١ مخوفة : أي أرض يُخاف فيها . كثير : صفة لشيء محذوف . النزّال : واحد النزّال . والنظر الشزر : أي نظر فيه إعراض كنظر الغضبان أو العدو . والمعنى : أن هذه الأرض المخوفة كثيرة الأعداء . ٢ يخل بها : يتركها ويبتعد عنها . ٣ أسغب : أجوع . والمعنى : أنه لا يفكر في شراب ولا طعام حتى يحرز النصر، فترتوي السيوف والرماح من الدماء، ويشبع الذئب والنسر من لحوم القتلى . ٤ أصبح الحي : هاجمه صباحاً، وقت الصبح . الخلوف : جمع خلف؛ يقال : حي خلوف، غاب عنه الجميع في الحي : أي رجالهم الخلوف، لم يبق منهم إلا العاجزون ومن يحمي الأولاد والنساء . النذر : جمع النذير أي المنذر، سكنت الذال للشعر . والمعنى : أنه لا يغزو حيث قبل أن ينذره . ٥ بالردى : أي مع الردى . ٦ وحيّ : عطف على دار . رددت الخيل : أي رددت خيل فرسانه بالخمر . الخمر : جمع الخمار، سكنت الميم للشعر وهو النصيف تغطي به المرأة رأسها، فعوضه ردتني البراقع والخمر : أي رجعت عن الحي بعد أن استوليت عليه ولم يسبِ النساء، ولا هتك خدورهن . ٧ الوعر : ضد السهل . يقول : رب فتاة لقيتها بعد النصر أتت إلي تسحب ذيلها متجرّرة لما هي عليه من النعمة، فأحسنت لقاءها ولم أكن جافياً وعراً . ٨ المعنى : أن هذه الفتاة جاءته متكلمة على شفاعتها، تسأله أن يرد أموال الحي الذي غنمها، فوهبها كل ما حازه الجيش، وتركها وهي مكرّمة مصونة . ٩ يطغيني : يجعلني طاغياً أي صالحاً مسرفاً في المعاصي . ١٠ لم أفر عرضي : أي لم أصنه . الوفر : المال .

أُسِرْتُ، وما صحبي بعُزْلٍ لدى الوغى، ... ولا فرسي مُهرٌ، ولا ربُّه غُمْرُ ١

ولكنْ إذا حُمَّ القضاءُ على امرئٍ، ... فليسَ له بَرٌّ يقيهِ، ولا بحرُ ٢

وقالَ أُصَيحابي: الفِرارُ أو الرَّدى! ... فقلتُ: هما أمرانِ، أحلاهما مُرُّ ٣

ولكنّني أمضي لِما لا يعيبُني، ... وحسبُكَ من أمرينِ، خيرُهما الأسرُ ٤

يقولونَ لي: بعتَ السلامةَ بالرَّدى؛ ... فقلتُ: أما واللهِ، ما نالني خُسرُ ٥

وهل يتجافى عنّيَ الموتُ ساعةً، ... إذا ما تجافى عنّيَ الأسرُ والضُّرُّ؟ ٦

هو الموتُ، فاخترْ ما علا لكَ ذِكرُهُ، ... فلم يمتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذِّكرُ ٧

يمنّونَ أن خلّوا ثيابي، وإنّما ... عليَّ ثيابٌ، من دمائهمُ، حُمرُ ٨

وقائمُ سيفٍ، فيهمُ، اندقَّ نصلُهُ، ... وأعقابُ رمحٍ، فيهمُ حُطِّمَ الصدرُ ٩

سيذكُرُني قومي، إذا جدَّ جِدُّهم، ... وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقَدُ البدرُ ١٠

فإنْ عِشتُ، فالطعنُ الذي يعرفونَهُ، ... وتلكَ القَنا، والبِيضُ، والضُّمَّرُ الشُّقرُ ١١

وإنْ مِتُّ، فالإنسانُ، لا بدَّ، ميّتٌ، ... وإنْ طالتِ الأيامُ، وانفسحَ العمرُ

---

١ العزل: جمع الأعزل، من لا سلاح معه. ولا فرسي مهر: اي ان فرسه مجرّب في الحروب، لا مهر حديث العهد بعوض المعمع. ربه: صاحبه. الغمر: بفتح واضم، مَن لم يجرب الامور. ٢ حُمّ القضاء: قضي أمره. ٣ الفرار او الردى: اي الفرار أمامنا او الموت. ٤ لما لا يعيبني: اي للردى لا للفرار. خير أمرين: اي الردى والأسر. ٥ بالردى: اي بدلتها، بخوف الردى، والمتروك السلامة. الخسر بالضم والفتح: الخسارة. ٦ تجافى عني: تنحى. الضرّ: المرض والهزال. ٧ ما حيي الذكر: اي مدة حياة الذكر، فما: ظرفية زمانية. ٨ ثياب: القصد هو دعوى الروم. يمنون: يمن الروم علي بإعطاء ثيابي، ولانهم لم ينزعوها عني، يذكرون ذلك ويعدونه فضلا وحسنة منهم، وانما تركوا علي ثيابا مخضبة بدمائهم. ٩ وقائم: عطف على ثيابي، وقائم السيف مقبضه. اندق: انكسر. أعقاب الرمح: أسافله حيث لا يكون السنان، واحدها عقب. صدر الرمح: أعلاه حيث يكون السنان. ١٠ جدّ: اجتهد وضد هزل. الجد: الاجتهاد، وضد الهزل. وقوله: جدّ جدهم اي اشتدّ جهدهم، ولم يكن هزلا. ١١ فالطعن الذي يعرفونه: اي فعندي الطعن الذي يعرفونه للدفع عنهم. الضمر: اي الخيول الضامرة البطون.

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ، اكْتَفَوْا بِهِ؛ ... وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ، لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ[1]
وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا، ... لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا، فِي الْمَعَالِي، نُفُوسُنَا؛ ... وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ، لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ[2]
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَى، ... وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ![3]

بينه وبين الدمستق

جرت بينه وبين الدمستق وهو في الأسر، فقال له الدمستق: «إنما أنتم كتّاب ولا تعرفون الحرب.» فأغاظه ذلك من عدوه فردّ عليه: «نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة، بالسيوف أم بالأقلام؟» ثم قال من قصيدة:

أَتَزْعُمُ، يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا ... وَنَحْنُ أُسُودُ الْحَرْبِ، لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟[4]
فَوَيْلَكَ! مَنْ لِلْحَرْبِ، إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي لَهَا تِرْبَا؟[5]
وَمَنْ ذَا يَلُفُّ الْجَيْشَ مِنْ جَنَبَاتِهِ؟ ... وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشُّمَّ، أَوْ يَصْدِمُ الْقَلْبَا؟[6]
وَوَيْلَكَ، مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرْعَشٍ، ... وَجَلَّلَ، ضَرْبًا، وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟[7]
وَوَيْلَكَ، مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوثَقًا، ... وَخَلَّاكَ بِاللُّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشِّعْبَا؟[8]

---

١ التبر: الذهب. الصفر: النحاس الأصفر. يقول: «أغنى غنائي في الحروب، لاكتفى قومي به»، وكذلك النحاس لو نفق بين الناس في التداول كسعر الذهب لما كان الذهب غالياً. ٢ لم يغلها: أي لم يجد مهرها غالياً مهما ارتفع. والمراد: لم يكن المهر غالياً بما معها عظم؛ كذلك المعالي، والمهر معنى نفوسنا. ٣ أعزّ: خبر لمحذوف، أي نحن. ٤ اللغاديد: جمع لُغدود ولغديد وهي لحمة في الحلق، وما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم. وضخم اللغاديد: كناية عن ضخامة الرقبة وكثرة لحمها. ٥ ترباً: صاحباً. ٦ يلف الجيش: يطويه. الشمّ: جمع أشمّ وهو السيد ذو الأنفة، والمراد هنا الفرسان الشم. القلب: أي قلب الجيش. ٧ أردى: أهلك. مرعش: علم وبلد بين حلب والثغور. وجلل الثوب والشيء: غطّاه به وألبسه إياه. وجلل البيت: رشّ الماء. وجللها: عمّها وعدّها به. العضب: السيف. ووجه الكلام في عجز البيت: ومن جلل وجه والدك السيف ضرباً؟ أي من غطّاه بسيف ضرباً. وضرباً: حال بمعنى المصدر، والتقدير جلله ضارباً، أو نائب عن مفعول مطلق على تأويل جلل ضرب. ٨ اللقان: بلد بالروم وراء خرشنة، شددت اللقاف بشعر. تبتدر: تسابق. الشعب: الطريق في الجبل. والمراد: أنه أسرع إلى طريق الجبل هارباً.

أتوعِدُنا بحربٍ، حتى كأنّنا ... وإيّاك، لم يُعصَبْ بها قلبُنا عَصْبا؟![1]

لقد جمعتنا الحربُ من قبلِ هذه، ... فكُنّا بها أُسْدًا، وكُنْتَ بها كَلْبا[2]

. . .

بأقلامِنا أُجحِرْتَ، أم بسيوفِنا؟ ... وأُسْدَ الشرى قُدْنا إليكَ، أمِ الكُتْبا؟[3]

تركناكَ في بطنِ الفلاةِ تجوبُها، ... كما انتفقَ اليربوعُ يلتثمُ التُّربا[4]

خراسان والفداء

قال الثعالبي: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة يقول: «إنّ مفاداتي إن تعذّرت عليك فأذن لي في مكاتبة أهل خراسان، ومراسلتهم ليفادوني، وينوبوا عنك في أمري.» فأجابه سيف الدولة: «ومن يعرفك بخراسان؟».

وقال ابن خالويه: «تأخّرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس وهو في الأسر، وذلك أنه بلغه أن بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير، كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك.» فاتّهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال: «ومن أين يعرفه أهل خراسان؟» فكتب أبو فراس إليه قصيدة يقول فيها:

ولا تنسبنّ إليّ الخمولَ، ... عليكَ أقمتُ، فلم أغتربْ

وأصبحتُ منكَ، فإن كانَ فضلٌ، ... وإن كانَ نقصٌ، فأنتَ السَّببْ

وإنّ خُراسانَ إنْ أنكرَتْ ... علايَ، فقد عرفَتْها حلبْ[5]

ومِنْ أينَ يُنكرُني الأبعدونَ، ... أمِن نقصِ جدٍّ، أمِن نقصِ أبْ؟!

ألستَ وإيّاكَ مِنْ أُسرةٍ، ... وبيني وبينَكَ، فوقَ النسبْ؟

---

١ يعصب بها: يقرن بها ويشد. ٢ من قبل هذه: أي هذه المرة او السنة او ما أشبه. ٣ أجحرت: يقال أجحره الفزع: جعله يدخل في مكانه ملتجئًا. الشرى: مأسدةٌ يضرب بها المثل. ٤ تجوبها: تخترقها متنقّلًا بها. انتفق: دخل النافقاء، وهو سرب في الارض له مخلص الى مكان. اليربوع: نوع من الفأر، طويل الرجلين، قصير اليدين جدًّا، وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدًا، في طرفه شبه الذؤابة، ولونه كلون الغزال. يلتثم: يشد اللثام على فمه، وهو النقاب الذي يوضع على الفم، ولا يتعدّى بنفسه، فقوله يلتثم التربا: على نزع الخافض. والمراد: يستر وجهه بالتراب من شدة خوفه. ٥ يشير الى مأتيه في خدمة سيف الدولة صاحب حلب.

وَدادٌ تَناسَبُ فيهِ الكِرامُ ، وتُرْبةٌ ، ومَحَلٌّ أشِبْ [1]
ونَفْسٌ تَكَبَّرُ إلّا عليكَ ، وتَرْغَبُ ، إلّاكَ ، عَنْ رُغُبْ [2]

الحمامة النائحة

قال، وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية، وهو في الأسر :

أقولُ ، وقد ناحتْ بقُرْبي حَمامةٌ : أيا جارتا ، هلْ تَشْعُرينَ بحالي ؟
مَعاذَ الهوى ! ما ذُقْتِ طارِقةَ النَّوى ، ولا خَطَرَتْ منكِ الهُمومُ ببالِ [3]
أتَحْمِلُ مَحْزونَ الفُؤادِ قَوادِمٌ ، على غُصُنٍ نائي المسافةِ عالِ ؟ [4]
أيا جارتا ، ما أنْصَفَ الدَّهرُ بيننا ، تعالَيْ ، أُقاسِمْكِ الهُمومَ ، تعالي ! [5]
تعالَيْ ، تَرَيْ رُوحاً ، لَدَيَّ ، ضعيفةً ، تَرَدَّدُ في جِسْمٍ يُعَذَّبُ ، بالِ
أيَضْحَكُ مأسورٌ ، وتَبْكي طليقةٌ ، ويَسْكُتُ مَحْزونٌ ، ويَنْدُبُ سالِ !
لقد كُنْتُ أوْلى مِنْكِ بالدَّمْعِ مُقْلةً ، ولكنَّ دَمْعي ، في الحوادِثِ ، غالِ !

رسائل الحبيب

يا ليلُ ، ما أغْفَلَ عمّا بي حبائبي ، فيه ، وأحبابي [6]
يا ليلُ ، نامَ الناسُ عن مُوجَعٍ ناءٍ ، على مَضْجَعِه ، نابِ [7]

---

1 تناسب : تناسب، أي تقارب . أشب : أي ملتف مجتمع خصيب . 2 ترغب : يقال رغب في الشيء : أراده وأحبه، ورغب عنه : أعرض عنه وزهد فيه . والمراد : وهي نفس ترغب عن كل من رُغب فيه إلاك . 3 المعاذ : الملجأ، وقوله معاذ الهوى : أي أعيذ الهوى منك معاذاً، أي أعصمه عصمة وأحفظه حفظاً . 4 القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش، مفردها قادمة . يقول : لو كنت حزينة الفؤاد لأصابك ضعف وفتور، ولما حملتك قوادمك على هذه الشجرة العالية . 5 الهموم : أي همومي . تعالي الثانية : بكسر اللام فيها لغة . 6 أغفل : من أغفله عن الشيء : جعله يغفل عنه . 7 ناءٍ : بعيد، أي بعيد عن وطنه وأهله . على مضجعه : الجار متعلق بمحذوف أي مستقر . نابٍ : غير مطمئن ولا مستريح، يقال نبا عن فراشه : لم يطمئن ولم يجد الراحة عليه .

هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَآمِيَّةٌ ، مَتَّتْ إلى ٱلْقَلْبِ بِأَسْبَابِ ١
أَدَّتْ رِسَالاتِ حَبِيبٍ لَنَا ، فَهِمْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

رثاء اخت سيف الدولة

قال يرثي خولة اخت سيف الدولة الكبرى، وهو اسير في بلاد الروم؛ توفيت في ميافارقين سنة ٩٦٣ م (٣٥٢ هـ) وبعث بالقصيدة الى اخيها :

أُوصِيكَ بِالْحُزْنِ ، لا أُوصِيكَ بِالْجَلَدِ ، جَلَّ ٱلْمُصَابُ عَنِ ٱلتَّعْنِيفِ وَٱلْفَنَدِ ٢
إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ ، يَا خَيْرَ مُفْتَقَدِ
هِيَ ٱلرَّزِيَّةُ ! إِنْ ضَنَّتْ بِمَا مَلَكَتْ فِيهَا ٱلْجُفُونُ ، فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدِ ٣
بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ ، وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ ، فَلَمْ أَجِدِ ٤
لَمْ يَنْتَقِصْنِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حَزَنٍ ، هِيَ ٱلْمُوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدِ ٥
لَأُشْرِكَنَّكَ فِي ٱللَّأْوَاءِ ، إِنْ طَرَقَتْ ، كَمَا شَرِكْتُكَ فِي ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلرَّغَدِ ٦
أَبْكِي بِدَمْعٍ ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلا مَدَدِ ٧
وَلا أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَدًا ، وَقَدْ عَرَفْتُ ٱلَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِ ٨
وَأَمْنَعُ ٱلنَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا ، عِلْمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى ٱلسُّهُدِ ٩
يَا مُفْرَدًا ، بَاتَ يَبْكِي ، لا مُعِينَ لَهُ ، أَعَانَكَ ٱللهُ بِٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْجَلَدِ ١٠

---

١ متّت : يقال متّ اليه بصلة او قرابة : توصل اليه . الاسباب : الحبال، والمراد بها الصلات التي متّت بها الريح الى قلب الشاعر، وهي انها ذكّرته بأحبته في الشام .
٢ الفند : انكار العقل . يقول : ان المصيبة اعظم من ان يلقى صاحبها تعنيفاً او فنداً اذا استسلم الى الحزن . ٣ الرزيّة : المصيبة . فيها : الضمير للرزية . وقوله بما ملكت الجفون : اي بما ملكت من الدموع . ٤ الجزع : فقد الصبر . ٥ انتقصه : نقصه . المواساة : المشاركة، اي المشاركة في المصاب . ٦ اللأواء : ضد النعماء . ٧ يقول : انه يجد من حسرته عوناً على البكاء، ولكنه لا يجد من نفسه عوناً على الصبر اذا اراد ان يستريح اليه .
٨ أسوّغ نفسي فرحة : اي أجوّزها لها . ٩ ان يلمّ : اي عن ان تلمّ . السهد : الارق، مصدر سهد . ١٠ يا مفردا : اراد به نفسه على سبيل التجريد . التسليم : الرضى، اي الرضى بما حكم الله .

هُوَ ٱلأَسِيرُ ٱلمُفَدّى، لا فِداءَ لَهُ، يَفْدِيكَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلأَهْلِينَ وَٱلوَلَدِ ١

اغراض مختلفة

فخر وحماسة

من قصيدة يفتخر بها ويذكر ايقاعه مع سيف الدولة بالقبائل الثائرة :

أَلَمْ تَرَ أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا، وَأَمْنَعَهُمْ، وَأَمْرَعَهُمْ جَنَابَا؟ ١
لَنَا ٱلجَبَلُ ٱلمُطِلُّ عَلَى نِزَارٍ، حَلَلْنَا ٱلنَّجْدَ، مِنْهُ، وَٱلهِضَابَا ٣
تُفَضِّلُنَا ٱلأَنَامُ، وَلا نُحَاشِي، وَنُوصَفُ بِالجَمِيلِ، وَلا نُحَابَى ٤
وَقَدْ عَلِمَتْ رَبِيعَةُ، بَلْ نِزَارٌ، بِأَنَّا ٱلرَّأْسُ، وَٱلنَّاسُ ٱلذُّنَابَى ٥
وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ كَعْبٍ، فَتَحْنَا، بَيْنَنَا، لِلْحَرْبِ بَابَا ٦
مَنَحْنَاهَا ٱلحَرَائِبَ، غَيْرَ أَنَّا، إِذَا جَارَتْ، مَنَحْنَاهَا ٱلحِرَابَا ٧
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ ٱلدِّينِ، ثُرْنَا، كَمَا هَيَّجْتَ آسَادًا غِضَابَا ٨

---

١ المفدى : الذي يقال له جعلت فداك . يفديك : الخطاب لسيف الدولة .
٢ امرعهم : اخصبهم . الجناب : فناء الدار، وما قرب من محلة القوم . ٣ النجد : المرتفع من الارض . الهضاب، جمع هضبة : الجبل المنبسط على الارض . يقول : انهم اشرف القبائل النزارية واعلاها حسباً، واكثرها عدداً . ٤ لا نحاشي : أي لا نستثني احداً . لا نحابى : اي لا ننحرف عن الحق من بعضنا بالجميل؛ يقال حاباه : مال اليه منحرفاً عن الحق .
٥ بأنّا : الباء زائدة قياساً . الذنابى : ذنب الطائر . ٦ سفهاء كعب : جهالهم، وكعب قبيلة عربية خرجت على سيف الدولة . ٧ الحرائب : جمع حريبة وهي ما يعاش به من المال . ٨ سيف الدين : اي سيف الدولة .

أسنّتُهُ، إذا لاقى طِعاناً، صَوارِمُهُ، إذا لاقى ضِراباً [1]
دُعاءً، والأسنّةُ مُشرَعاتٌ، فكنّا، عندَ دعوتِهِ، أجابا [2]
وكُنّا كالسِهامِ، إذا أصابتْ مَراميها، فراميها أصابا [3]
صَنائعُ، فاقَ صانِعُها، ففاقتْ، وغرسٌ، طابَ غارسُهُ، فطابا [4]

الشجاعة والكرم

وقال يفتخر:

إنّا، إذا اشتدّ الزمـ ـنُ، ونابَ خطبٌ وادْلَهَمّ [5]
ألفيتَ، حولَ بُيوتِنا، عُدَدَ الشجاعةِ والكرمْ: [6]
للقا العِدى، بِيضُ السيو فِ؛ وللنّدى، حُمْرُ النَّعَمْ [7]
هـذا، وهذا دأبُنا؛ يُودى دمٌ، ويُراقُ دمْ [8]

إكرام الضيف

وقال في الفخر:

إذا مررتَ بوادٍ جاشَ غاربُهُ، فاعقِلْ قَلوصَكَ، وانْزِلْ، ذاكَ وادينا! [9]

---

١ أسنته: أي بحسب أسنته، وكذلك صوارمه. ٢ مشرعات: مسدّدات.
٣ يقول: إنهم كالسهام في يد سيف الدولة، والسهام إذا أصابت المرمى فالفضل للرامي لا لها.
٤ صنائع: جمع صنيعة وهي المصطنع والإحسان. تقول هو صنيعتي: أي الذي ربّيته، واصطنعته لنفسي، وخرّجته واختصصته. يقول: نحن صنائع، فاق صانعها سيف الدولة، ففاقت هي؛ ونحن غرس، طاب غارسه سيف الدولة، فطاب هو. ٥ ناب الخطب: نزل وألمّ. ادلهمّ: اشتدّ سواده. ٦ ألفيت: وجدت. ٧ الندى: الكرم. النعم: الإبل.
٨ الدأب: العادة. يودى دم: تعطى ديته، وهي حق الدم. يقول: نريق دم الأعداء سيوفنا، وهي عدة الشجاعة عندنا. ونحمل الديات عن المستجيرين بنا، وقد أعجزهم حملها، فنعطي ما عليهم من حق الدماء، باذلين لهم إبلنا، وهي عدة الكرم عندنا. ٩ جاش: غلى واضطرب. الغارب: أعالي الموج. القلوص: الناقة. وعقلها: شدّ قوائمها بالحبل يمنعها من القيام والسير. والمعنى: إذا مررت بواد خصيب تدفقت مياه النهر الجاري فيه، فانزل في الرحب، فذاك وادينا.

وَإِنْ وَقَفْتَ بِنَادٍ لا يُطِيفُ بِهِ ... أَهْلُ السَّفَاهَةِ، فَاجْلِسْ، ذَاكَ نَادِينَا [١]

تُعِيرُ فِي الهَجْمَةِ الغَرَّاءِ نَنْحَرُهَا ... حَتَّى لَيَعْطَشُ، فِي الأَحْيَانِ، رَاعِينَا [٢]

وَتُجْفِلُ الشَّوْلُ، بَعْدَ الخِمْسِ، صَادِيَةً ... إِذَا سَمِعْنَ، عَلَى الأَمْوَاهِ، حَادِينَا [٣]

وَتُصْبِحُ الكُومُ شَتَّى مُرَوَّعَةً ... لا تَأْمَنُ، الدَّهْرَ، إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا [٤]

وَيُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلانَا بِمَنْزِلِنَا ... نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا [٥]

الى ابي العشائر

من قصيدة بعث بها الى سيده وصهره في ابي العشائر الحمداني، وكان هذا اسيراً عند الروم.

بعيدُ الكرى، حتى تزولَ مُحرَّمٌ ... ونارُ الأسى، بينَ الحشا، تتضرَّمُ

وأتركُ أنْ أبكي عليكَ، تطيُّراً ... وقلبي يبكي، والجوانحُ تلطمُ [٦]

وأُظهرُ للأعداءِ فيكَ جلادةً ... وأكتمُ ما ألقاهُ، واللهُ يعلمُ [٧]

سأبكيكَ، ما أبقى لي الدهرُ مقلةً ... فإنْ عزَّني دمعٌ، فما عزَّني دمُ [٨]

---

١ السفاهة: الطيش. ٢ تعير: تسرع الى النحر. الهجمة من الابل: من الاربعين او السبعين الى المائة، وما دون المائة. الغراء: الكريمة. ننحرها: اي ننحرها للضيوف. حتى: لدرجة. وقوله يعطش راعينا: اي انهم ينحرون النوق للضيوف، حتى لا يجد راعي حيوانه يشرب من لبنها ويروي ظمأه. ٣ تجفل: تنفر هاربة وتسرع. الشول: جمع شائلة، على غير قياس وهي من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها. الخمس: يقال سقى الابل الخمس: أي اوردها الماء يوماً، ثم أظمأها ثلاثة أيام، ثم اوردها في اليوم الخامس. صادية: عطشى. الامواه: المياه. وقوله اذا سمعن صوت حادينا: لانها عندما تسمع صوت الحادي على الماء، تدرك بالغريزة انه سيسوقها الى النحر، فتجفل هاربة تاركة الورود مع شدة عطشها. ٤ الكوم: القطعة من الابل. يقول: تنفر الابل عندما تسمع صوت الحادي، وتصبح متفرقة مذعورة، فهي لكثرة ما ينحر منها من الضيوف، لا تأمن مدى الدهر على حياتها، ولكنها تأمن من الاعداء ان يغزوها ويستولوا عليها. ٥ اولانا: أحقنا وأجدرنا. ٦ تطيراً: تشاؤماً، وهي مفعول لاجله من أترك. الجوانح: اوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، واحدتها جانحة. ٧ جلادة: تجلداً. ٨ عزني: عصي. والمراد: اذا جف الدمع بكيت دماً.

وحكمي بكاءُ الدهرِ فيما ينوبُني ، وحكمُ لبيدٍ فيه حولٌ مُجرَّمُ [1]
وما نحنُ إلّا وائلٌ ومهلهلٌ صفاءً ؛ وإلّا مالكٌ ومتمِّمُ [2]
وإنّي وإيّاهُ لعينٌ وأختُها ؛ وإنّي وإيّاهُ لكفٌّ ومعصمُ

عند الموت

روى له ابن خالويه شعراً قاله عند موته، يخاطب به ابنته امرأة أبي العشائر الحمداني :

أبُنيّتي ، لا تحزني ، كلُّ الأنامِ إلى ذهابْ ! [3]
أبُنيّتي ، صبراً جميلاً للجليلِ من المصابْ !
نوحي عليّ بحسرةٍ ، من خلفِ سترِكِ والحجابْ
قولي ، إذا كلّمتني ، وعييتِ عن ردِّ الجوابْ : [4]
زينُ الشبابِ أبو فرا سٍ ، لم يُمتَّعْ بالشبابْ !

---

1 الحول : السنة، ويقال حول مجرّم : اي حول كامل . ورواية الديوان : محرّم، ولا معنى لها هنا ولعلها هي تصحيف . والمراد : انه يشكو طول الدهر اذا رمت به المصائب، فليس حكمه في البكاء حكم لبيد فيه، فان الشاعر الجاهلي اوصى ابنتيه، حين حضرته الوفاة، ان تبكيا حولاً كاملاً اذ يقول :

إلى الحَوْلِ، ثمّ اسمُ السّلامِ عليكما، ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

2 وائل : اي كليب وائل، بكى اخوه المهلهل يبكيه طول حياته . مالكٌ ومتمّم : ابنا نويرة . كان مالك من فرسان العرب، قتله خالد بن الوليد لارتداده عن الاسلام، فبكاه اخوه متمم مدة حياته، ورثاه احسن الرثاء . 3 لا تحزني : لا تعدمي الصبر . وروي : لا تجزعي . ذهاب : يجوز في هذا الوزن تسكين حرف الرويّ وتحريكه . 4 كلمتني، وفي رواية : ناديتني .

الكتاب المولدون

بديع الزمان الهمذاني

٩٦٧ ـ ١٠٠٧م و ٣٥٧ ـ ٣٩٨هـ

رسائل : الشكوى من أبي البختري . فتح وسبه . مناظرة مع أبي بكر .

مقامات : المقامة الجاحظية . المقامة الصيمرية . المقامة البشرية .

رسائله

الشكوى من ابي البختري

كتب الى ابي العباس الاسفرائيني وزير السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو اليه امر ابي البختري، وكان قد احتال عليه في طلب المال، والظاهر انه مسرف على المزح:

جزى الله الشيخ الجليل، السيد النبيل، أفضل ما جازى مولى عن عبده[1]، وأضعف[2] الله له من عنده. ومن قال: جزاك الله خيرًا، فقد أولى جميلًا وأعطى جزيلًا؛ وما قصر من اتخذ الله وكيلًا[3]. وما بي[4]، أدام الله تمكين الشيخ الجليل، مالٌ حصل أو حقٌ وصل؛ إني لا أعدم في كنفه[5] المال، ولا بائعٌ في دولته الآمال. ولكن أبو البختري حماق لديه أسكرى، ومنتهي بيص اليوم[6]. أنى يكون مثلي[8]، وإن منحتني[9] ضربٌ[10]، يعبث به صفعانٌ[11] كأنه دربٌ[12]؟ وكنت أسمع بطرار كأنه النبل[13]، ولم أسمع بمحتال كأنه

---

١ المولى: اي الوزير. عبده: بديع الزمان. فكأنه يقول: جازاك الله عني افضل الجزاء. ٢ أضعف الجزاء: زاده ضعفًا. ٣ وكيلًا: اي وكيل من يدعو له بافضل الجزاء. ٤ بي: اي معي؛ او على تقدير محذوف: اي ما اتصل بي او ما اشبه. ٥ كنفه: جانبه. ٦ حدي: مسي. ٧ اي معنى ان المتمع ببياض صدري. ٨ اي كيف يكون رجلٌ مثلي. ٩ السحت: احرى المدام. ١٠ الضرب: الرجل الماضي في الامور، والذي يتندب لها. ١١ الصفعان: الشيخ الذليل الذي تصفع قفاه كثيرًا. ١٢ الدرب: باب السكة الواسع، وهو باب مشرعٌ يمر به من يشاء. والمراد ان هذا الرجل يصفعه من يشاء فهو مشاعٌ كباب الطريق العام. ١٣ الطرار: اللص الذي يطرّ الثياب اي يشقها لسلب ما فيها من دراهم ونحوها؛ وشبهه بالنبل لسرعة طرّه وخفة جسمه.

الطَّلْسُ ١ . ويقولون : نصٌّ كَأفعى في الصَّمِّ ٢ ، وضِرارٌ كالزُّلْمِ ٣ ؛ وأمّا طَوَارٌ كالسَّمِّ ٤ ولصٌّ في طولِ الشَّدَقِ ٥ ، وعَرْضٌ عَرارَةٍ ٦ ، فلا ، إلّا هذا أحرُ . وعنوانُ الأحمقِ كُنْيَتُهُ ٧ ، ثمّ نِيَّتُهُ ٨ ، ثمّ حِلْيَتُهُ ٩ ، ثمّ مِشْيَتُهُ ١٠ ووالله ، ما أعرفُ معنًى لأبي البختري ١١ . فهلا : أبو حامدٍ وأبو حميدٍ ؛ وإنّ امرأةً ، تقعدُ مدّةً تنتظرُ بطنَها وشهرَها ، وتعدُّ يومَها وشهرَها ، ثمّ تسمّيه أبا البختري ، رعناءُ ١٢ لا تستحقُّ مهرَها . ثمّ الوجهُ الجهمُ ، لا يحملُه كريمٌ . والأنفُ السمينُ ، لا يعتقدُه الأمينُ . والتقطّف ١٣ سيرُ حميرٍ ، والهرولةُ ١٤ مشيةُ خنازيرٍ .

فتح بهاطية

كتب هذه الرسالة الى ابو بكر الى [illegible] الاسفرائيني بعد ان فتح الامير محمود بن سبكتكين بهاطية من بلاد الهند، ويقال لها ايضاً بهاطية . قال ابن خلدون : هي مدينة حصينة عليها نطاق من الاسوار، [illegible] من [illegible] سيدة الهوى؛ [illegible] الى [illegible] [illegible] و [illegible]، ثم [illegible] امورها، و[illegible] عليها من يعلم اهلها قواعد الاسلام ؛

---

١ محتس : رويت في مجموعة [illegible] وهو تصحيف . [illegible] لان [illegible] [illegible] [illegible] ان يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن الحركة [illegible] [illegible] ومع ذلك كان ابو البختري [illegible] و[illegible] كما [illegible] . ٢ الصم، جمع صمة : [illegible] [illegible] في الظلام [illegible] [illegible] الحية . ٣ [illegible] : دويبة كالسنور . ٤ السم : ضرب من [illegible] [illegible] . يقول : ان [illegible] يوصف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالحية او [illegible] [illegible] عليه [illegible] والخروج و[illegible]، وان [illegible] كالشجرة مثل ابي البختري، [illegible] مسموع . ٥ الشدق : الشدقة وعرضها . ٦ العرارة : الخرق، اي الجهل .

٧ كنيته : اي ابو البختري، [illegible] كنية غريبة [illegible] لا يكتني بها الا الاحمق .

٨ نيته : [illegible] خروج [illegible] عن حد الاعتدال في طوله و[illegible] . ٩ حليته : [illegible] انه يتزين [illegible] كالنساء . ١٠ مشيته : اي نوع مشيته لا يشبه مشي العقلاء، [illegible] مشيته بعد ذلك . ١١ [illegible] ان يكون للبختري معنى في اللغة، مع ان معناه الحسن [illegible]، والمتبختر [illegible] [illegible] . ١٢ رعناء : حمقاء، وهي [illegible] إنّ في قوله : وان امرأة .

١٣ التقطف : الضيق في الخطوات . ١٤ الهرولة . ضرب من السير، وهو بين [illegible] والمشي . يريد ان مشية ابي البختري التقطف والهرولة، وهما من سير الحمير والخنازير .

ولما رجع من غزوته لقي شدة من الأمطار في الوحول، وزيادة المد في الأنهار، وغرق كثير من عسكره :

إنّ اللهَ ، وهو العليُّ العظيمُ ، المعطي ما يشاء ، منَّ على الإنسانِ ، بهذا البيانِ ، حتى أبانَ آدمَ ، وأودعَ فكّيه مضغةَ لحمٍ[1] يتصرّفُ[2] بها في القرونِ الماضيةِ ، ويخبرُ بها عن الأممِ الخاليةِ ، ويخبرُ بها عمّا كانَ بعدَ ما خلقَ[3] ، وعمّا يكونُ قبلَ أنْ يُخلقَ[4] . ينطقُ بتواريخِ عمّا وقعَ من خطبٍ ، وجرى من حربٍ ، وكانَ من يابسٍ ورطبٍ[5] ، وينطقُ بالوحي عمّا سيكونُ بعدُ ، وصدقَ[6] عن الله بالوعدِ . وقد ينطقُ التاريخُ بما كانَ ، ولا أوحيَ بما يكونُ بأنّ اللهَ[7] تعالى خصّ أحداً من عبادهِ ، سوى النبيّين[8] ، بما خصّ به الأميرَ السيّدَ ، يمينَ الدولةِ ، وأمينَ الملّةِ[9] . ودونَ الجاحدِ[10] ، إنْ جحدَ[11] ، أخبارُ[12] الدولةِ العباسيةِ ، والمدةِ المروانيةِ[13] ، والسنينَ الحربيةِ[14] ، والبيعةِ الهاشميةِ[15] ، والأيامِ الأمويةِ[16] ، والإمارةِ العدويةِ[17] ، والخلافةِ التيميةِ[18] ، وعهدِ الرسالةِ النبويةِ ، وزمانِ

---

١ مضغة لحم : يريد بها اللسان . ٢ يتصرف : يدل تصرفه في الامور : اي قلّبه . والمراد : انه يتصرف بلسانه في الكلام على القرون الماضية . ٣ خلق : الضمير يعود الى عما كان . ٤ يخلق : الضمير يعود الى عما يكون ، والمراد بحدث من حدثات الاشياء . ٥ من يابس ورطب : اي من شدة ورخاء . ٦ وصدق : اي وعد صدق . ٧ بأن الله : بيان تعقيبي على التدرج من عما كان وعما يكون . ٨ سوى النبيين : اي إلا النبيين ، استثناء . ٩ الملة : الديانة . ١٠ دون الجاحد : اي أمامه ، والظرف متعلق بخبر مقدم . والمراد بالجاحد من ينكر عليه زعمه بأن الله خص الامير بخصائص لم يخص به احداً من عباده إلا الانبياء . ١١ إن جحد : اي إن جحد قوله . ١٢ أخبار : مبتدأ مؤخر . ١٣ المدة المروانية : اي مدة الخلافة الأموية من مروان بن الحكم ، الى مروان بن محمد آخر خلفائهم . ١٤ السنين الحربية : مدة الخلافة الأموية من معاوية بن ابي سفيان بن حرب ، الى حفيده معاوية ابن يزيد ؛ ثم انتقلت الخلافة الى مروان بن الحكم . ١٥ البيعة الهاشمية : بيعة علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . ١٦ الأيام الأموية : اي ايام عثمان بن عفان الاموي . ١٧ الإمارة العدوية : اي امارة عمر بن الخطاب ، منسوبة الى عديّ احد اجداده . ١٨ الخلافة التيمية : اي خلافة ابي بكر منسوبة الى تيم أحد اجداده .

الفترة[١] . ولولا الإطالة ، لعددناه إلى عادٍ وثمود[٢] نصاً نصاً ، وإلى نوحٍ وآدم قرناً قرناً ؛ ثم لم يجد قط مقتلاً[٣] أن ملكك ، وإن علا أمره ، وعظم قدره ، وكثر سلطانه ، وهبت ريحه[٤] ، طرق الهند[٥] ، وسمر طبيعته سمعة مبث[٦] ، ثم خلاه ؛ وعرض الأرض[٧] قوة قلب[٨] ؛ وفتح سجستان[٩] ، وهي المدينة المدراء[١٠] ، والخطة[١١] الغوراء[١٢] ، والطية[١٣] الغراء[١٤] ، وأخذ ملكها إخذة عز وعنف ؛ ثم خلاه تخلية فصال وصفح . ثم لم يلبث أن خاض البحر إلى بهاطية ؛ والسيل والنيل جنوده[١٤] ، والشوك والشجر سلاحه[١٥] ، والقيح[١٦] والريح طريقه ، والبر والبحر[١٧] حصارها ، والجن[١٨] والإنس أنصاره ، فقتل رجالها ، وعم أمواله ، وشق أقيالها[١٩] ، وكسر أصنامها ، وهدم أعلامها[٢٠] ؛ كل ذلك في فسحة شتوة ، قبل أن يتطرقها[٢١] الصيف ، توسطها الشيف . والله يؤتي ملكه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء .

---

١ زمان الفترة : أي العصر الذي قبل بعثة محمد . ٢ عاد وثمود : من العرب البائدة . ٣ أي لم يجد في أخبار الدول التي ذكرناها أن ملكاً . ٤ هبت ريحه : أي انتشر ذكره . ٥ طرق الهند : أي غزاها . ٦ سمعة مبث : أي سمعة مبث ، وسمعة منصوبة على المصدرية ، أي أمر طبيعته أمر سمعة مبث . ٧ عرض الأرض : أي أمرها على صدره ، كما يعرض الجند ليختبرها ويختبر حالها . ٨ قوة قلب : أي عرض قوة قلب ، فقوة منصوبة على المصدر . ٩ سجستان : ولاية واسعة من بلاد الفرس وهي جنوبي هراة ، وأرضها كلها رملة حارة سبخة ، والريح فيها لا تسكن أبداً ، ولا تزال شديدة . ١٠ المدينة المدراء : أي التي لم يصل إليها فتح . ١١ الخطة : الأرض التي لم يترك نزل . ١٢ الغوراء : البعيدة التي لا تجد ، أو التي لا ماء فيها . ١٣ الطية : الجهة التي يطوي قصدها البلاد من أجلها . الغراء : الشديدة الحر ، والبعيدة . ١٤ أي كثيرة الأمطار والغيوم في الشتاء . ١٥ أي تدفع عنه الغزاة غابة من الشجر والشوك . ١٦ القيح : ضوء الشمس إذ استمكن من الأرض ، فاشتدت الحرارة . ١٧ البر والبحر : يريد مسالك أسوارها الحصينة ، وخندق الماء المحيط بها وما يتقدم ذلك من صعوبة مسالكها في قفارها وجبالها وأنهارها . ١٨ الجن : يبالغ في منعتها فيجعل الجن يشتركون مع الإنس في الدفع عنها . ١٩ الأقيال : الملوك . والمراد هنا سادتها وأشرافها . ٢٠ الأعلام : الجبال . والمراد هنا أسوارها وحصونها . ٢١ تطرقها : يأتيها ، والضمير لبهاطية .

ثم حكمت علماء الأمة، واتفق قول الأئمة أن سيوف الحق أربعة، وسائرها[1] للنار: سيف رسول الله في المشركين[2]، وسيف أبي بكر في المرتدين[3]، وسيف علي في الباغين[4]، وسيف القصاص بين المسلمين[5]. وسيوف الأمير، وفقه الله في مواقفه، لا تخرج عن هذه الأقسام: فسيفه بظاهر[6] هراة[7] فيمن عصى الله[8]، واتهم بأنه ارتد؛ وسيفه بظاهر غزنة[9] سد في وجه العقوق[10]، نوعا من الكفر والفسوق[11]؛ وسيفه بظاهر مرو[12] فيمن نقض العهد، بعد تغليظه[13]، ونكث اليمين بعد تأكيده[14]؛ وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب، بعد ركودها، وخلع الطاعة، بعد قبولها؛ وسيفه، الآن، في ديار الهند، سيف قرنت به الفتوح، وحفت عليه الملائكة والروح[15]، وذلت به الأصنام، وعز به الإسلام، والنبي عليه السلام، واختص بفضله الإمام[16]، واشترك في خيره الأنام، وأرخت بذكره الأيام[17]، وأحفيت[18] بشرحه الأقلام.

ونذكر من حديث الهند وبلاده، وعدد أكبادهم[19]، وشدة أحقادهم،

---

١ سائرها: أي بقية السيوف. ٢ المشركين: الذين يجعلون لله شريكا، والمراد هم مشركو قريش الذين حاربوا النبي وكانوا يعبدون الأصنام. ٣ المرتدين: العرب الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي، فحاربهم أبو بكر. ٤ الباغين: يريد بهم الذين بغوا على علي في خلافته وحاربوه. ٥ القصاص: القود، أي قتل القاتل، يريد إقامة الحدود على الجناة من المسلمين، كحد السرقة، وحد القتل عمدا. ٦ الظاهر: المكان المشرف من الأرض. ٧ هراة: بلد في خراسان. ٨ عصى الله: أي خالف إقامة الحدود الشرعية في معاقبة الجناة. ٩ غزنة: مدينة بالأفغان، وكانت عاصمة الدولة الغزنوية، وأعظم سلاطينها فاتح بهاطية. ١٠ العقوق: أي الخروج عن الطاعة. ١١ الفسوق: الخروج عن طريق الحق في الدين. ١٢ مرو: بلد بخراسان. ١٣ تغليظه: توثيقه. ١٤ تأكيده: الضمير يعود إلى اليمين وهي مؤنثة، فالظاهر أنه أجراها مجرى الحلف، وهو مذكر، أو أن الضمير عائد للعهد. وضمير اليمين محذوف تقديره: تأكيده إياها أو تأكيده لها. ١٥ الروح: أي جبريل. ١٦ الإمام: المراد به الأمير فاتح بهاطية. ١٧ أي صار تاريخ الأيام يحسب من فتح بهاطية. ١٨ أحفيت: أي بريت. ١٩ أي قوتها وشدتها.

وقوة اعتقادهم ، وصدق جلادهم[1] ، وكثرة أجنادهم ، شدّاً[2] ، يعلم السامع أيّ عروة عزاها الأمير السيد : إنّه بلاد ، لو لم تحجب السحب بدرها[3] ، لأهلكتها الشمس بحرّها . وهي دولة بين الماء والنار ، ونوبة[4] بين الشمس والأمطار ؛ تقدّمها[5] صعب الجبال ، وتحجبها رحب القفار ، وتعصبها ملتفّ الغياض[6] ، وتحفّها طوامي الأنهار ، حتى إذا خرقت هذه الحجب ، خلص إلى عدد الرمل ، والحصى رجالاً ، وشبه الجبال فيالاً ، وأزرع المحص جلاداً[7] ، ومسناف الجمال طعناً[8] ، وركاب الخيل شتّى ، ثم لا يعرفون عهداً ولا بياتاً[9] ، ولا يخافون موتاً ولا حياة ، ولا يبالون على أيّ جنبيه وقع الأمر ، ويتناومون وتحتهم الجمر . وربّما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية ، ولا حميّة باعثة ، فأخذ لرأسه من الطين إكليلاً ، ثم قوّر قحفه[10] ، فحشاه فتيلاً ، ثم أضرم في الفتيل ناراً ولم يتأوّه ؛ والنار تحطمه عضواً فعضواً ، وتأكله جزءاً فجزءاً ، وهو محرق نفسه ومفرقها ، وآكل لحمه ، ومفصّل[11] عصبه ، والرامي به[12] من شاهق ، وأكثر من أن يعدّ وقتهم من يموت حتف أنفه ، وإذا مات منهم ميتة أحدهم ، سبّ بها أعقابه ، وعظم بعدهم عقابه

بلاد هذه حالها ، وفيه تثبت أهواء ، وحال في الضمير قلائد[13] ، وقلاة

---

١ جلادها : اي قتالها . ٢ شدّاً : جمع شدة : الصعوبة وهي العسير من الكلام، وهي معمول به من وبه ذكر . ٣ بدرها : اي قطرها . ٤ نوبة : دولة . ٥ تقدّمها : اي تتقدمها . ٦ الغياض : جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار . ٧ الازرع : جمع زرع وهو الحدب والقمع . المحص : شق المرأة الحامل . يعني : ان ضربهم بالسيوف موجع كأنه زرع المحص . ٨ المسناف : الجمل الذي لا يثبت الرحل على ظهره، فيقدّمه، وإما يؤخره، فيجعل له سناف اي حبل يشد به الرحل ويحكم ويثبت، ومن ذلك قالوا أسنفوا امرهم : اي أحكموه . فقوله ومسناف الجمال طعانا : اي انه طعن محكم مسدد لا يختلف ولا يحل كإحكام اسناف للرحل . ٩ البيات : الايقاع بالعدو ليلاً على غفلة منه . ١٠ القحف : العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة . ١١ مفصّل : مقطع . ١٢ الرامي به : اي بنفسه . ١٣ قلالها : اعاليها، مفردها قنّة .

يلمع آلها[1] ، وعيش ضيق مجاله ، وأنهار كثيرة أوحالها ، وطريق طويل مطالها[2] . ثم نهد وربحها ، والهندوانية[3] واستعملها ؛ رحم الأمير السيد ، أدام الله ظله ، هذه الأهوال بنفسه ، محتسب نفسه[4] ، معتمدا نصر الله وعونه ، فركض إليهم بعون من الله لا يخذل ، ومدد من التوفيق لا يقل ، وقلب من الأهوال لا يخفق ، وجيش على مطلوب لا يقصر ، وسيف على الضريبة[5] لا ينكل ، فهو الله له الصعب ، وكشف به الخطب ، ورجع ثانيا[6] من عنانه ، بالأسرى يقطعهم الأغلال ، والسبي تثقلهم الأحمال ، والماشية كأنها الجبال ، والأموال ولا الرمال[7] . فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية[8] ، الكفرة الطاغية ، الجبابرة العاتية ، حتى وسمه[9] بذكره ، وجعله بعض آثاره ؛ والحمد لله معز الدين وأهله ، ومذل الشرك وحزبه ؛ وصلى الله على محمد وآله

مناظرة مع أبي بكر

من مناظرته لأبي بكر الخوارزمي في بيت … وبمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف، وغيرهم من الناس :

وحضر ، تقدمهم ، أصحاب الأستاذ أبي عمر البسطامي ، وهم في الفضل كأسنان المشط، ومنه[10] على مناط عقد[11] . وحضر ، تقدمهم ، الشيخ أبو سعيد

---

1 آلها : أي السراب الذي يشرف على الصحراء في الهاجرة، ويلمع كالماء من شدة الحر .
2 مطالها : أي مماطلتها مسافريها، فهي عليهم من الطول . 3 الهندوانية : السيوف المصنوعة في الهند . 4 محتسب نفسه : أي محتسبا بها لوجه الله طالب الأجر والثواب .
5 الضريبة : الضرب . لا ينكل : لا يجبن، والمراد : لا يكل . 6 ثانيا : اسم فاعل من ثنى، أي رد الشيء بعضه على بعض . 7 ولا الرمال : أي ولا الرمال مثلها . 8 ذخره الله عن الملوك : أي حبسه عنهم . الخالية : الماضية . 9 وسمه : علمه . يقول : إن الله وسم هذا الفتح باسم الأمير، أي كواه به، وجعل له علامة يعرف بها أنه مختص بهذا الأمير، كما توسم الإبل والخيل بسمات أصحابها فتعرف بها . 10 منه : الضمير متصل .
11 مناط العقد : محل نوطه، أي تعليقه، وهو العنق، وأعلى مناط العقد : كناية عن الرأس .

الهمذاني ؛ وله في الفضل قِدحُهُ المُعلّى [1] ، وفي الأدب حظُّه الأعلى . وحضر ، بعد جماعة ، أصحابُ الأسبلة [2] المسبلة ، والأسوكة المرسلة [3] : رجالٌ يلعن بعضُهم بعضًا ؛ فصاروا إلى قلب المجلس وصدره ، حتى ردَّ كيدَهم في نحورهم وأُقيموا دسمالِ إلى صفّ النعال [4] . فقلتُ لمن حضر : من هؤلاء ؟ فقالوا : أصحابُ الخوارزمي .

فلمّا أخذ المجلسُ زُخرُفَه ممن حضر ، وانتظر أبو بكر فتأخر ، اقترحوا عليَّ قوافيَ أنشدتُها ، واقتراحاتٍ كانوا يتوهّمون [5] ؛ فذلك بالحلفاء [6] أُذيبت لها أسرد ؛ من نمطٍ إلى معنى نسقتُه ، وبيتٍ إلى القافية سقتُه ؛ على ريقٍ لم أبتلعه ، ونفَسٍ لم أقطعه ؛ وصار الحاضرون بين تعصّبٍ لما أوردتُ ، وتعجّبٍ مما أنشدتُ . وقال أحدُهم ، بل أوحدُهم ، وهو الإمام أبو الطيب : لن نؤمن لك حتى نقترح القوافيَ ، ونعيّن المعاني ، وننصّ على بحرٍ ؛ فقلتُ ، حينئذٍ ، على الرويِّ [7] الذي أسومه [8] ، وذكرتُ المعنى الذي أرومه ؛ وأنت حيُّ القلب ، كما عهدناك ؛ منشرحُ الصدر ، كما شاهدناك ؛ شجاعُ الطبع ، كما وجدناك . وشهدنا أنت قد أحسنتَ ، وأن لا فتى إلا أنت . فما خرجتُ من عهدة [9] هذا التكليف ، حتى ارتفعت الأصواتُ بهيللة [10] من جانب ، وحوقلة [11] من آخر ، وتعجّبوا ؛ إذ أرتهم الأيامُ ، ما لم تُرهم الأحلامُ ، وحادثهم ثبتٌ بما نَبُل به السماعُ ؛ وأنجزهم الفهمُ ما أخلفهم الوهمُ [12] .

---

١ القدح المعلى : سابع سهام الميسر ، وهو أوفرها نصيبًا . ٢ الاسبلة : اي اللحى المسبلة على الصدر، واحدها سبلة . ٣ الاسوكة : المساويك، واحدها سواك . المرسلة : اي معلقة في رقابهم، مرسلة على صدورهم . ٤ اي اقيموا من مكانهم ضرب النعال الى آخر المجلس حيث تخلع النعال . ٥ يتوهمون : اي أعدّوها . ٦ الحلفاء : نبت سريع الاشتعال اذا أذيبت به النار؛ ذكر اسماء لبيّنه سرعته في النظم سرعتها في الاشتعال .
٧ الرويّ : الحرف الاخير من القافية . ٨ أسومه : أطلبه . ٩ العهدة : التبعة .
١٠ الهيللة : حكاية لا اله الا الله . ١١ الحوقلة : حكاية لا حول ولا قوة الا بالله .
١٢ اي عرفوا من براعته امورًا لم يتوهموها من قبل .

ثُمَّ ٱلْتَفَتَ ، فَوَجَدْتُ ٱلْأَعْنَاقَ تَلْتَفِتُ ، وَقَدْ شَعَرَتْ بِأَنَّ هٰذَا ٱلْفَاضِلَ وَقَدْ طَمِعَ فِي شُكْلَتِهِ [1] ، وَهَبَّ بِخُصْمَتِهِ : بِأَوْدَاجٍ مَا يَسَعُهَا ٱلزِّرَارُ [2] ، وَعَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ تَزُورَانِ [3] . وَمَشَى إِلَى فَوْقِ ٱلنَّاسِ ، وَجَعَلَ يَدُسُّ نَفْسَهُ بَيْنَ ٱلصُّدُورِ يُرِيدُ ٱلصَّدْرَ ، وَقَدْ أَخَذَ ٱلْمَجْلِسُ أُهْبَتَهُ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، تَزَحْزَحْ عَنِ ٱلصَّدْرِ قَلِيلًا إِلَى مُقَابَلَةِ أَخِيكَ . فَقَالَ : سَمْتَ بَيْتِ ٱلدَّارِ ، وَتَشَمَّرَ عَلَى ٱلزُّوَّارِ . فَقُلْتُ : يَا عَافَاكَ ٱللهُ ، حَضَرْتَ لِتُنَاظِرَنِي ؛ وَٱلْمُنَاظَرَةُ مُشْتَقَّةٌ إِمَّا مِنَ ٱلنَّظَرِ ، أَوْ مِنَ ٱلنَّظِيرِ [4] ، فَإِنْ كَانَ ٱشْتِقَاقُهَا مِنَ ٱلنَّظَرِ ، فَمِنْ حُسْنِ ٱلنَّظَرِ أَنْ يَكُونَ مَقْعَدُنَا وَاحِدًا ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ٱلْفَاضِلُ مِنَ ٱلْمَفْضُولِ ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ ٱلسَّابِقُ ، وَيَتَقَاصَرُ ٱلْمَسْبُوقُ . وَقَضَتِ ٱلْجَمَاعَةُ : قَضَيْتَ ، وَعَنَّ هٰذَا ٱلْمَعْنَى مِنْ بَيْتِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَٱنْحَطَّ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَنْزِلَةِ ، وَقَسَا بِوَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : أَرَاكَ أَيُّهَا ٱلْفَاضِلُ ، حَرِيصًا عَلَى ٱلصَّدْرِ ، سَرِيعًا إِلَى ٱلْحِدَّةِ ، وَقَدْ زَبَنَتْكَ [5] ٱلْحَرْبُ ، لَمْ تَتَزَمْزَمْ [6] .

* * *

فَقُلْتُ لَهُ : قُلِ ٱلْآنَ : بَابُ ٱلْمَصَادِرِ مِنْ أَخْبَارِ فَصِيحِ ٱلْكَلَامِ ، وَلَا أُطَالِبُكَ بِشُذُوذِهِ ، وَلَا أَبْحَثُ عَمَّا عِنْدَهُ ؛ فَوَقَفَ حِمَارُهُ [7] ، وَخَمَدَ نَارُهُ . وَقَالَ ٱلنَّاسُ : ٱلْمُنَاظَرَةُ مُسَلَّمَةٌ لَكَ أَيْضًا ، فَهُوَ لَا عِيَّ [8] . فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، هَاتِ ٱلْعَرُوضَ ؛ فَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ ٱلْأَدَبِ ، وَسَرَدْتُ مِنْهُ خَمْسَةَ أَبْحُرٍ بِأَلْقَابِهَا [9] .

---

١ الشكلة : كسرة يقع فيه . ٢ الأوداج، جمع الودج : عرق العنق، وهما ودجان : عرقان يكتنفان ثغرة النحر يميناً وشمالاً ؛ فقوله أوداج ما يسعها الزرار : اي الاوداج منتفخة من الغيظ حتى ضاقت عليها ازرار قميصه فلم تسعها . ٣ تزوران : اي تتقدان من الغيظ والعجرفة . ٤ النظير والمناظرة : كلاهما مشتق من النظر، وهو اعمال الفكر لاظهار حقيقة الشيء . ٥ زبنتك الحرب : اي دفعتك اليها، ومنه الحرب الزبون : اي التي يدفع بعضها بعضاً . ٦ زمزم : تحرك للكلام، ولم يتكلم . ٧ من امثالهم : وقف حمار الشيخ في العقبة : يقال لمن أعجمه مناظره، فعجز عن رد الجواب . ٨ عييه : اي انا عييه . ٩ بألقابها : اي باسمائها .

وَأَبْيَاتِهَا[1] وَعِلَلِهَا[2] وَزِحَافِهَا[3]. فَقُلْتُ: عِبْتَ، الْآنَ، فَاسْرُدْهُ[4] كَمَا سَرَدْتُهُ. فَلَمَّا بَرَدَ، ضَجِرَ النَّاسُ، وَقَامُوا عَنِ الْمَجْلِسِ يَفْدُونَنِي بِالْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، وَيُشَيِّعُونَهُ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ:

يَعِزُّ عَلَيَّ، فِي مَيْدَانٍ، أَنِّي ... قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَقَهْرَا
وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا، لَمْ يَرُمْهُ ... سِوَاكَ، فَلَمْ أُطِقْ، يَا لَيْثُ، صَبْرَا[5]

وَقَبَّلْتُ عَيْنَيْهِ، وَمَسَحْتُ وَجْهَهُ، وَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ النِّعْمَةَ لَهُ، فَهَلَّا، يَا أَبَا بَكْرٍ، جِئْتَنَا مِنْ بَابِ الْخُلْطَةِ[6] وَفِي بَابِ الْعِشْرَةِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَجَلَسْنَا عَلَى الطَّعَامِ، مَعَ أَفَاضِلِ ذَلِكَ الْمَقَامِ[7].

---

١ أبياتها: اي شواهد الشعر عليها. ٢ العلل: جمع علة وهي تغيير يلحق الاجزاء زيادة او نقصاً، ويكون لازماً لها. ٣ الزحاف: تغيير يلحق الحرف الثاني من السبب، ولا يكون لازماً له. ٤ فاسرده: الضمير للعروض، وهي مؤنثة، وقد تذكر.
٥ هذان البيتان من قصيدة نظمها البديع في المقامة البشرية، واضافها الى شاعر جاهلي اسمه بشر بن عوانة العبدي. ورواية صدر البيت الاول في المقامة: وقلت له يعزّ عليّ أني.
٦ الخلطة: المصاحبة والمعاشرة. ٧ المقام: موضع القيام، اي قيام هذا المجتمع.

مقامات

المقامة الجاحظية

حدثنا عيسى بن هشام قال: أنْدَرَتني[1] وَرِقةٌ وَليمةً، فأجبتُ إليها للحديث المأثور عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لو دُعيتُ إلى كُراعٍ[2] لأجبتُ، ولو أُهدي إليَّ ذراعٌ لقبلتُ[3]، فأفضى بنا السيرُ إلى دارٍ

تُرِكَتْ وحُسْنَ تَعهُّدِه ... تنتقي منه وتنتخبُ

فانتقت منه طرائفَه ... واستزادت فضلَ ما تهبُ[4]

قد فُرِشَ بساطُها، وبُسطت أنماطُها[5]، ومُدَّ سِماطُها[6]، وقومٍ[7] قد أخذوا الوقتَ بين آسٍ[8] مخضودٍ[9]، ووردٍ منضودٍ[10]، ودَنٍّ مفصودٍ[11]، ونايٍ[12] وعودٍ، فصِرنا إليهم، وصاروا إلينا.

---

١ أندرتني: أي أخرجتني من مكاني. ٢ الكراع: ما استدق من ساق البقر والغنم، يذكر ويؤنث. ٣ الذراع: فوق الكراع من أيدي البقر والغنم. ٤ الطرائف: جمع الطريفة وهي الشيء المستحدث المعجب؛ وقوله واستزادت فضل ما تهب: أي طلبت المزيد مما انتقت من طرائف الحسن، وهو فضل ما تهب غيرها من محاسنها. والمراد أنها تُشبع محاسنها على ما جاورها من الدور. ٥ الأنماط: جمع نَمَط وهو غطاء الفراش وظهارته، أو ضرب من البسط. ٦ السماط: ما يمد عليه الطعام، كالخوان وما أشبه. ٧ وقوم: عطف على دار. ٨ الآس: شجر ورقه عطر، ويعرف عند العامة بالريحان، وغيره بالحنبلاس، وهو تحريف حب الآس، الواحدة آسة. ٩ المخضود: من خضد العود كسره أو ثناه من غير كسر. ١٠ منضود: وضع بعضه فوق بعض. ١١ الدن: وعاء الخمر. المفصود: الذي أُزيل فسالت خمرته. ١٢ الناي: آلة من آلات الطرب ينفخ فيها.

ثُمَّ عَكَفَ عَلَى خِوَانٍ قَدْ مُلِئَتْ حِيَاضُهُ[١]، وَنَوَّرَتْ رِيَاضُهُ[٢]، وَاصْطَفَّتْ جِفَانُهُ[٣]، وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ : فَمِنْ حَالِكٍ بِإِزَائِهِ نَاصِعٌ، وَمِنْ قَانٍ[٤] تِلْقَاءَهُ فَاقِعٌ[٥]. وَمَعَنَا عَلَى الطَّعَامِ رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى الْخِوَانِ، وَتُسْفِرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ[٦]، وَتَأْخُذُ وُجُوهَ الرُّغْفَانِ[٧]، وَتَفْقَأُ عُيُونَ الْجِفَانِ[٨]، وَتَرْعَى أَرْضَ الْجِيرَانِ[٩]. وَتَجُولُ فِي الْقَصْعَةِ، كَالرُّخِّ فِي الرُّقْعَةِ[١٠] : يَزْحَمُ بِاللُّقْمَةِ اللُّقْمَةَ، وَيَهْزِمُ بِالْمُضْغَةِ الْمُضْغَةَ؛ وَهُوَ، مَعَ ذَلِكَ، سَاكِتٌ لَا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ؛ وَنَحْنُ، فِي الْحَدِيثِ، نَجْرِي مَعَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ الْجَاحِظِ وَخَطَابَتِهِ، وَوَصْفِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ وَذَرَابَتِهِ[١١]. وَوَافَقَ أَوَّلُ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِوَانِ، وَزُلْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ[١٢].

فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ[١٣]، وَحُسْنِ سَنَنِهِ[١٤] فِي الْفَصَاحَةِ، وَسُنَنِهِ[١٥]، فِيمَا عَرَفْنَاهُ. فَقَالَ : يَا قَوْمُ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ[١٦]، وَلِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ. وَلَوِ انْتَقَدْتُمْ[١٧]، لَبَطَلَ مَا اعْتَقَدْتُمْ. فَكُلٌّ كَشَّرَ لَهُ عَنْ نَابِ الْإِنْكَارِ، وَأَشَمَّ بِأَنْفِ الْإِكْبَارِ[١٨]. وَضَحِكْتُ لَهُ لِأَجْلِبَ مَا عِنْدَهُ وَقُلْتُ :

---

١ الحياض : مستديرة الصحون والقصاع . ٢ نوّرت : أزهرت؛ وقوله نورت رياضه : اي زهت ألوان طعامه . ٣ الجفان : جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة . ٤ القاني : الاحمر . ٥ تلقاءه : حذاءه ومقابله . الفاقع : الأصفر . ٦ تسفر بين الالوان : اي تصالح بين ألوان الطعام، فتزيل الاختلاف بضم بعضها الى بعض . ٧ الرغفان : جمع الرغيف، وتأخذ وجوه الرغفان : اي يتناول الجهة الفضلى منها . ٨ تفقأ عيون الجفان : اي يسرع قبل غيره الى اللحمة فيأخذ اطايبها . ٩ ترعى ارض الجيران : اي يعتدي على حقوق جيرانه، فيتناول من القصاع التي هي امامهم . ١٠ الرخ : من حجارة الشطرنج، يذهب ويجيء في النواحي الاربع من الرقعة التي تصف عليها الحجارة . ١١ ذرابته : حدة لسانه؛ يقال : رجل حديد اللسان وذرب اللسان . ١٢ اي قمنا عن الطعام . ١٣ اللَّسَن : الفصاحة . ١٤ السَّنَن : المنهج والسبيل . ١٥ السُّنَن : جمع السُّنَّة وهي السيرة والطبيعة . ١٦ يريد بذلك كله انهم ليسوا من اهل هذا البحث ليخوضوا فيه؛ فلكل عمل رجال، ولكل دار سكان . ١٧ ولو انتقدتم : اي لو كان لكم علم بالنقد . ١٨ اي رفع أنفه استكبارًا واستعظامًا بقول هذا الرجل الذي استهان الجاحظ .

أَيْنَه، وذاك. فقلت: إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة[1] يقطف[2]، وفي الآخر يقف، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره، ولم يزر كلامه بشعره[3]، فهل تروون للجاحظ شعراً رائعاً؟ قلت: لا. قال: فهلموا إلى كلامه، فهو بعيد الإشارات[4]، قليل الاستعارات، قريب العبارات، منقاد لعريان الكلام[5] يستعمله، نفور من معتاصه يهمله[6]، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة، أو كلمة غير مسموعة؟ فقلت: لا. قال: فهل تحب أن تسمع من الكلام ما يخفف من منكبيك[7]، وينم على ما في يديك[8]؟ فقلت: إي[9] والله، قال: فأطلق لي عن خنصرك، بما يعين على شكرك. فمنحته[10] ردائي فقال:

لعمرُ الذي ألقى عليّ ثيابه ... لقد حُشيت تلك الثياب به مجدا
فتى قمرته المكرماتُ رداءه ... وما ضربت قدحاً ولا نصبت نردا[11]
أعِدْ نظراً يا من حباني ثيابه ... ولا تدعِ الأيامَ تهدمني هدّا[12]

---

١ شقي البلاغة: أي الشعر والنثر. ٢ يقطف: يجني ثمرها. ٣ ولم يزر كلامه بشعره: أي ولم يحقر نثره بشعره. ٤ بعيد الإشارات: أي أن إشاراته لا تؤدي المعنى الذي تلوّح إليه أو أن الإشارات بعيدة عن نثره لا يستطيع الإتيان بها، ولعل هذا هو المقصود هنا، لأن الجاحظ لم يكن يعنى بمثل هذه الأنواع من المحسنات البديعية. والإشارة لمحة دالة وتلويح يعرف منه المعنى البعيد من ظاهر لفظه كقول الشاعر:

جعلنا السيف بين الخدّ منه ... وبين سواد لمّته عِذارا

فأشار إلى هيئة الضربة دون ذكرها، والمراد أنهم ضربوا عنقه. ٥ عريان الكلام: أي كلام واضح لا يكتسي أثواب المجاز والتشبيه والبديع، وهكذا كان إنشاء الجاحظ، فبديع الزمان يهاجم في هذه المقامة الأسلوب المطبوع الذي عرف به الجاحظ، ويرفع من شأن أسلوبه المنمق المصنوع. ٦ المعتاص من الكلام: الذي اشتد وصعب استخراج معناه. ٧ المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد، وقوله يخفف عن منكبيك: أي يجعله يخلع عليه رداءه. ٨ ينم: أي يكشف ويذيع. على ما في يديك: أي من مال. ٩ إي: حرف جواب بمعنى نعم، ولا تقع إلا قبل القسم. ١٠ منحته: أعطيته، والمعنى أنه نوّله نوالاً. ١١ قمرته: غلبته في المقامرة وحازت ما به. القدح: السهم الذي يقامر عليه. النرد: لعبة الزهر المعروفة عند العامة بالطاولة. ١٢ حباني: أعطاني.

وقُلْ للأُولى إنْ أسفروا أسفروا ضحًى ... وإنْ طلعوا في غُمّةٍ طلعوا سعدًا [1]

صِلُوا رَحِمَ [illegible] وَنُوّوا [illegible] ... فخيرُ النَّدى ما سَحَّ وابِلُهُ نَقْدًا [2]

قال عيسى بن هشام: [illegible] جماعةٌ إليه، وانثالت [3] الصِّلاتُ عليه. وقلتُ له: [illegible]: من أين مطلعُ هذا البدر؟ فقال:

إسكندريّةُ داري [4] ... لو قرَّ فيها قراري

لكنْ بالشامِ ليلي ... وبالعراقِ نهاري [5]

المقامة المضيرية [6]

حدّثنا عيسى بن هشام قال: كنتُ بالبصرة، ومعي أبو الفتح الإسكندري، رجلُ الفصاحةِ يدعوها فتجيبه، والبلاغةِ يأمرها فتطيعه. وحضرنا معه دعوةَ بعضِ التجار، فقُدِّمتْ إلينا مضيرةٌ تُثني على الحضارة [7]، وتترجرجُ في الغضارة [8]، وتُؤذِنُ بالسلامة [9]، وتشهدُ لمعاويةَ، رحمه الله، بالإمامة [10]؛ في قصعةٍ يزلُّ عنها الطرفُ [11]، ويموجُ فيها الظَّرفُ [12]. فلما أخذتْ من الخوانِ

---

١ الأولى: الذين، تكتب الواو ولا تلفظ، والمراد بهم أهل المجلس. أسفروا: كشفوا عن وجوههم. أسفروا ضحى: أي أشرقت وجوههم مثل الضحى. الغمة: الكربة والظلمة. طلعوا سعدا: أي طلوع نجوم سعد، وهي عندهم عشرة كواكب. ٢ النهدة: أي الحلق. سح وابله: [illegible]. يقول: أصبحت لعيال لعله الكرام عطشى ابيهم مقطوعة عنهم، فربطوا صلتكم [illegible] الكرام، وردوا عطشها بنداكم. ٣ انثالت: انصبت. الصلات: العطايا، واحدتها صلة. ٤ اسكندرية: ثغر من ثغور الاندلس، واليها ينسب البديع بطله أبا الفتح الاسكندري. ٥ المعنى: انه لا يستقر في مكان. ٦ المضيرية: نسبة الى المضيرة، وهي لحم يطبخ باللبن المضير، اي الحامض. ٧ تثني على الحضارة: اي لأن اهل الحضر امهر في طبخها من البدو. ٨ تترجرج: تموج وتتحرك. الغضارة: القصعة. ٩ تؤذن بالسلامة: اي تنذر آكلها بالسلامة. ١٠ يقول: لو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية، ودعا الناس المحاربين به الى أكلها، لاشتراهم جميعا وشهدوا له بحقه في الخلافة. ١١ يزل عنها الطرف: اي يزلق عنها النظر، لا يستطيع ثبوتا وهو يرنو اليها، لشدة لمعانها. ١٢ الظرف: حسن اللسان والبيان، ويطلق ايضاً على حسن الوجه والهيئة.

مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام أبو الفتح الإسكندري يلعنها وصاحبها ، ويمقتها وآكلها ، ويثلبها[١] وطابخها . وظنناه يمزح ، فإذا الأمر بالضد ، وإذا المزاح عين الجد . وتنحى عن الخوان ، وترك مساعدة الإخوان . ورفعناها ، فارتفعت معها القلوب ، وسافرت خلفها العيون ، وتحلبت لها الأفواه ، وتلمظت[٢] لها الشفاه ، واتقدت لها الأكباد ، ومضى في إثرها الفؤاد . ولكنا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها ، فقال : قصتي معها أطول من مصيبتي فيها ، ولو حدثتكم بها ، لم آمن المقت[٣] ، وإضاعة الوقت . قلنا : هات . قال :

دعاني بعض التجار إلى مضيرة ، وأنا ببغداذ[٤] ولزمني ملازمة الغريم[٥] ، والكلب لأصحاب الرقيم[٦] ، إلى أن أجبته إليها ، وقمنا . فجعل ، طول الطريق ، يثني على زوجته ، ويفديها بمهجته ، ويصف حذقها في صنعتها ، وتأنقها في طبخها ، ويقول : يا مولاي ، لو رأيتها ، والخرقة في وسطها ، وهي تدور في الدور ، من التنور إلى القدور ، ومن القدور إلى التنور ، تنفث بفيها النار ، وتدق بيديها الأبزار . ولو رأيت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجميل ، وأثر في ذلك الخد الصقيل ، لرأيت منظراً تحار فيه العيون ! وأنا أعشقها ، لأنها تعشقني ، ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من حليلته ، وأن يسعد بظعينته[٧] ؛ ولاسيما إذا كانت من طينته ؛ وهي ابنة عمي لحاً[٨] ، طينتها طينتي ، ومدينتها مدينتي ، وعمومتها عمومتي ، وأرومتها أرومتي[٩] . لكنها أوسع مني خلقاً ، وأحسن خلقاً .

---

١ يثلبها : يعيبها . ٢ تلمظ : اخرج لسانه ومسح به شفتيه . ٣ لم آمن المقت : اي لم آمن ان تكرهوني من اجل طول حديثها . ٤ بغداذ : لغة في بغداد . ٥ الغريم : من له دين عند الآخر ، يلازمه ويطالبه به . ٦ اصحاب الرقيم : اهل الكهف ، وكان معهم كلب لم يفارقهم . ٧ الظعينة : المرأة في الهودج ، والمراد هنا المرأة على الاطلاق . ٨ ابنة عمي لحاً : اي لاصقة النسب ، ونصب لحاً على الحال لان ما قبله معرفة ، وتقول في النكرة : هي ابنة عم لحٍّ بالجر لانه نعت لعم . ٩ الارومة : الاصل .

ويصدّعني بصفاتِ زوجته، حتى انتهينا إلى محلّته. ثم قال: يا مولاي، ترى هذه المحلّة؟ هي أشرفُ محالّ بغداد، يتنافس الأخيارُ في نزولها، ويتغايرُ الكبارُ في حلولها. ثم لا يسكنها غيرُ التجار؛ وإنما المرءُ بالجار[1]. وداري في السِّطَة[2] من قلادتها، والنقطةُ من دائرتها. كم تقدّر، يا مولاي، أُنفق على كلّ دارٍ منها؟ قله تخمينًا، إن لم تعرفه يقينًا. قلت: الكثيرُ[3]! فقال: يا سبحان الله! ما أكبرَ هذا الغلط! تقول الكثيرَ فقط. وتنفّس الصُّعَداء، وقال: سبحانَ من يعلمُ الأشياء.

وانتهينا إلى باب داره، فقال: هذه داري. كم تقدّر، يا مولاي، أنفقتُ على هذه الطاقة؟ أنفقتُ، والله، عليها فوق الطاقة، ووراء الفاقة[4]. كيف ترى صنعتها وشكلها؟ أرأيت، بالله، مثلها؟ انظر إلى دقائق الصنعة فيها، وتأمّل حسنَ تعريجها! فكأنما خُطّ بالبركار! وانظر إلى حذق النجار في صنعة هذا الباب، اتخذه من كم؟ قل: ومن أين أعلم. هو ساجٌ[5] من قطعةٍ واحدةٍ، لا مأروضٌ[6] ولا عفنٌ، إذا حُرّك أنّ؛ وإذا نُقر طنّ. من اتخذه يا سيدي؟ اتخذه أبو إسحق بن محمدٍ البصريُّ، وهو، والله، رجلٌ نظيفُ الأثواب، بصيرٌ بصنعة الأبواب، خفيفُ اليدِ في العمل. لله درُّ ذلك الرجل! بحياتي، لا استعنتُ إلّا به على مثله[7]. وهذه الحلقة، تراها، اشتريتها في سوق الطرائف[8] من عمرانَ الطرائفيِّ بثلاثة دنانيرَ معزّيةٍ[9] وكم

---

١ إنما المرء بالجار: اي يعد كل واحد من الآخر. ٢ السطة: الوسط، والجوهرة التي تكون في وسط العقد هي من جواهره واعظمها. ٣ الكثير: اي أنفق الكثير. ٤ الفاقة: الفقر؛ وقوله وراء الفاقة: اي انفق عليها انفاقًا كثيرًا يقود الى الفقر، فكأن الفاقة مستقرّ وراء الفقر، والفقر امامه. ٥ الساج: اي قطعة من خشب الساج، وهو شجر يطول ويرتفع جدًّا، ويوجد بالهند. ٦ المأروض: الذي أكلته الأرَضة، وهي دودة بيضاء تبني على نفسها شبه دهليز، لها مشفران تنقر بهما الخشب والآجر والحجارة، جمعها أرَض. ٧ على مثله: اي مثل هذا الباب. ٨ سوق الطرائف: كانت ببغداد لبيع النفائس والذخائر. ٩ الدنانير المُعزّية: منسوبة الى المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع.

[illegible]

ثُمَّ [illegible]

[illegible] حتى [illegible] وكانَ لي جارٌ يُكنَى أبا سُلَيمان [illegible]

[illegible]

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]

[illegible] ٦ [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] أي مع [illegible]

[illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible] مأخوذة [illegible]

[illegible] ١٢ عقدها : أي [illegible] ١٣ [illegible]

[illegible] ١٤ [illegible]

[illegible] وسيلة [illegible] ذاته رغبة [illegible]، ووثيقة في
يدي [illegible] ثم [illegible] حتى [illegible] بحر [illegible][1]
[illegible][2]،
وفي [illegible] محمود [illegible] مولاي [illegible] كنت [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible][4] [illegible][5] في [illegible] وورقة [illegible][6] [illegible]
[illegible][7] [illegible][8] [illegible]
[illegible] ظاهر، وربح وافر، يعوّل [illegible]
الحديث [illegible] من أحد [illegible]
[illegible]! لا [illegible]
هذا [illegible][10] [illegible] من [illegible][11] [illegible]،
[illegible]
على [illegible] ثم [illegible][12] [illegible][13]، وهذا يعرفني
في [illegible]

---

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] وأصله [illegible] ٥ [illegible] ٦ في [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible]: أي المزايدة [illegible] ١٢ [illegible]: أسرة مشهورة كان أحدها علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزيراً للمقتدر بالله العباسي، ثم قتله سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) وصادره على جميع أمواله ومتاعه. [illegible] ١٣ [illegible]: من أبواب بغداد.

وصنعتَه ولونَه، فهو عظيمُ القدرِ، لا يقعُ مثلُه إلا في النَّدرِ[1]! وإن كنتَ سمعتَ بأبي عِمرانَ الحصيري، فهو عملُه؛ وله ابنٌ يخلفُه الآنَ في حانوتِه، لا يوجدُ أعلاقُ الحُصرِ إلا عندَه، فبحقي، لا اشتريتَ الحُصرَ إلا من دُكّانِه؛ فالمؤمنُ ناصحٌ لإخوانِه، لا سيّما من تحرّمَ بخوانِه[2].

ونعودُ إلى حديثِ المضيرةِ، فقد حانَ وقتُ الظهيرةِ. يا غلامُ، الطستَ والماءَ. فقلتُ: اللهُ أكبرُ! ربّما قرُبَ الفرجُ، وسهُلَ المخرجُ. وتقدّمَ الغلامُ، فقالَ: ترى هذا الغلامَ؟ إنّه روميُّ الأصلِ، عراقيُّ النشءِ. تقدّمْ يا غلامُ، واحسِرْ[3] عن رأسِك، وشمّرْ عن ساقيكَ، وانضُ عن ذراعِك[4]، وافترَّ عن أسنانِك، وأقبِلْ وأدبِرْ. ففعلَ الغلامُ ذلك. وقالَ التاجرُ: باللهِ، مَن اشتراهُ؟ اشتراهُ واللهِ أبو العباسِ، من النخّاسِ[5]. ضعِ الطستَ، وهاتِ الإبريقَ. فوضعَه الغلامُ، وأخذَه التاجرُ، وقلّبَه وأدارَ فيه النظرَ، ثمّ نقرَه، فقالَ: انظرْ إلى هذا الشَّبَه، كأنّه جذوةُ اللهبِ، أو قطعةٌ من الذهبِ! شَبَهُ الشامِ، وصنعةُ العراقِ! ليسَ من خُلقانِ الأعلاقِ[6]! قد عرفَ دورَ الملوكِ، ودارَها[7]! تأمّلْ حسنَه! وسلني: متى اشتريتَه؟ اشتريتُه، واللهِ، عامَ المجاعةِ، وادّخرتُه لهذه الساعةِ. يا غلامُ، الإبريقَ. فقدّمَه. وأخذَه التاجرُ، فقلّبَه، ثمّ قالَ: وأنبوبُه منه! لا يصلحُ هذا الإبريقُ إلا لهذا الطستِ، ولا يصلحُ هذا الطستُ إلا مع هذا الدستِ[8]؛ ولا يحسنُ هذا الدستُ إلا في هذا البيتِ؛ ولا يجملُ هذا البيتُ إلا مع هذا الضيفِ. أرسلِ الماءَ، يا غلامُ، فقد حانَ

---

١ في الندر: في النادر. ٢ تحرّم بالشيء: منع واحتمى بحرمته، فقوله تحرم بخوانه: أي صارت له حرمة الخبز والملح، لأن أبا الفتح سيأكل عند التاجر، ولذلك تجب على التاجر نصيحته. ٣ واحسر: واكشف. ٤ انض عن ذراعك: أي انزع ثوبك عنه، من نضا الثوب: نزعه. ٥ النخاس: تاجر العبيد من سود وبيض. ٦ الخلقان: جمع خلق وهو البالي. الأعلاق: النفائس. والمراد: انه نفيس غير بال. ٧ دارها: وجه الكلام: دار بها فنزع الخافض. ٨ الدست: صدر البيت والمجلس.

وَقْتُ الطَّعَامِ . بَيْدَ تَرَى هــذا الماءَ ما أَصفاه؟ أَزرقُ كَعَيْنِ السِّنَّوْرِ، وَصَافٍ كَقَضِيبِ البَلُّورِ، اسْتُقِيَ مِنَ الفُرَاتِ[1]، وَاسْتُعْمِلَ بَعْدَ البَيَاتِ[2]، فَجَاءَ كَلِسَانِ الشَّمْعَةِ[3]، في صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ الشَّأْنُ في السَّقَّاءِ، الشَّأْنُ في الإِنَاءِ[4]؛ لا يَدُلُّكَ على نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ[5]، أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ . وَهذا المِنْدِيلُ[6]، سَلْنِي عَنْ قِصَّتِهِ، فَهُوَ نَسْجُ جُرْجَانَ[7]، وَعَمَلُ أَرَّجَانَ[8] . وَقَعَ إِلَيَّ، فَاشْتَرَيْتُهُ، فَاتَّخَذَتِ امْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلَا، وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِنْدِيلَا . دَخَلَ في سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَانْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا هذا المِقْدَارَ انْتِزَاعًا، وَأَسْلَمْتُهُ إِلى المُطَرِّزِ، حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ، وَطَرَّزَهُ . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ، وَخَزَنْتُهُ في الصُّنْدُوقِ . وَادَّخَرْتُهُ لِلظِّرَافِ، مِنَ الأَضْيَافِ . لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ العَامَّةِ بِأَيْدِيهَا، وَلا النِّسَاءُ لِمَآقِيهَا[9] . فَلِكُلِّ عِلْقٍ[10] يَوْمٌ، وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ . يَا غُلامُ، الخِوَانَ، فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ، وَالقِصَاعَ، فَقَدْ طَالَ المِصَاعُ[11]؛ وَالطَّعَامَ، فَقَدْ كَثُرَ الكَلامُ .

فَأَتَى الغُلامُ بِالخِوَانِ، وَقَلَبَهُ التَّاجِرُ عَلى المَكَانِ[12]، وَنَقَرَهُ بِالبَنَانِ، وَعَجَمَهُ بِالأَسْنَانِ[13]، وَقَالَ : عَمَرَ اللهُ بَغْدَادَ، فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا، وَأَظْرَفَ صُنَّاعَهَا! تَأَمَّلْ، بِاللهِ، هذا الخِوَانَ! وَانْظُرْ إِلى عَرْضِ مَتْنِهِ[14]، وَخِفَّةِ وَزْنِهِ، وَصَلابَةِ عُودِهِ،

---

١ استقي : أخذ . الفرات : نهر العراق، أو منه أراد به دجلة لأن قصة المضيرة وقعت في بغداد؛ يقال : الرافدان : أي الفرات ودجلة . ٢ البيات : أي أن يبيت الماء في الإناء تحت السماء ليبرد ويصفو؛ ومنه المبيوت : الماء البارد الذي يبيت تحت السماء . ٣ كلسان الشمعة : أي مشتعلاً متوهجاً . ٤ أي ليس الفضل لمن يسقي الماء بل الفضل للإناء الذي كان سبب صفائه ونظافته . ٥ نظافة أسبابه : أي الوسائل التي اتخذت لتصفيته . ٦ المنديل : خرقة تستعمل لتجفيف الأيدي من الماء . ٧ جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان اشتهرت بنسج الحرير . ٨ أرّجان : مدينة كبيرة بفارس . ٩ ولا النساء لمآقيها : أي لمسح دموعها؛ كأنه يعتبر ذلك إهانة للمنديل . ١٠ العلق : النفيس من الأشياء . ١١ المصاع : المعاركة والمضاربة؛ ومن المجاز قولهم : فلان يماصع عن نفسه؛ ذكره الأساس . ١٢ قلبه على المكان : أي قلبه على مكانه الذي يوضع فيه؛ نابت أل التعريف عن الضمير . ١٣ عجمه بالأسنان : أي عضه ليختبره . ١٤ المتن : الظهر، أي ظهر الخوان .

وحش شكله! فقبّحَ هذا الشكلُ [illegible] وقال [illegible]
يا غلام [illegible] لكن [illegible] قوّته [illegible]

قال أبو [illegible] قد [illegible] و [illegible] و [illegible]
وصفة [illegible] وتحته [illegible] أصلاً [illegible] وكيف [illegible] حملاً؟
وفي أي [illegible] و [illegible] وفي [illegible] استخرج؟
وفي [illegible] من [illegible] وكيف [illegible] حتى [illegible]؟
و [illegible] حتى [illegible] وفي [illegible] والتمهيد [illegible] و [illegible] و [illegible]،
و [illegible] وشرحه [illegible] وملاحته [illegible] و [illegible]؟
وكيف [illegible] و [illegible] و [illegible] كيف [illegible]؟
أو [illegible] وكيف [illegible] و [illegible] و [illegible]
[illegible] و [illegible] و [illegible] كيف [illegible] حتى [illegible]،
وفي أي مُتقلَّبٍ[12] رَصَفَ و [illegible] حتى [illegible] و [illegible]، كيف
[illegible] وفي [illegible] و [illegible] و [illegible] ودقّت
[illegible] حتى [illegible] و [illegible] و [illegible]
لا يَتِمّ!

[illegible]

فقلت: فقال: ما تريد؟ قلت: حاجة أقضيها. فقال: يا مولاي،
تريد كنيفاً يزري بربيعي الأمير، وخريفي الوزير، قد جصص أعلاه،
وصهرج أسفله، وسطح سقفه، وفرشت بالمرمر أرضه، يزل عن حائطه الذر
فلا يعلق، ويمشي على أرضه الذباب فيزلق، عليه باب غيرانه من خليطي ساج
وعاج، مزدوجين أحسن ازدواج، يتمنى الضيف أن يأكل فيه! فقلت:
كل أنت من هذا الجراب، لم يكن الكنيف في الحساب! وخرجت نحو
الباب، وأسرعت في الذهاب، وجعلت أعدو، وهو يتبعني، ويصيح: يا
أبا الفتح، المضيرة! وظن الصبيان أن المضيرة لقب لي، فصاحوا صياحه،
فرميت أحدهم بحجر، من فرط الضجر، فلقي رجل الحجر بعمامته، فغاص
في هامته، فأخذت من النعال بما قدم وحدث، ومن الصفع بما طاب
وخبث، وحشرت إلى الحبس، فأقمت عامين في ذلك النحس، فنذرت أن
لا آكل مضيرة ما عشت، فهل أنا في ذا يا آل همذان ظالم؟

قال عيسى بن هشام: فقبلنا عذره، ونذرنا نذره، وقلنا: قديماً جنت
المضيرة على الأحرار، وقدمت الأراذل على الأخيار.

---

١ حاجة: أي أريد حاجة. ٢ ربيعي الأمير: قصره الذي يقيم فيه أيام الربيع.
٣ خريفي الوزير: قصر الخريف. ٤ جصص: طلي بالجص، وهو الكلس.
٥ صهرج: طلي بالصاروج، وهو النورة وأخلاطها ... الكلس. ٦ غيرانه: يريد
به فواصله، مفردها غار، وهي في الأصل: الأخدود بين اللحيين من الفم؛ فاستعاره للفواصل
بين الألواح. ٧ خليطين: مثنى خليط، وهو ... الساج:
خشب شجر هندي. ٨ العاج: ناب الفيل. ٩ هامته: رأسه. ١٠ بما قدم
وحدث: أي بنعال قديمة وحديثة. ١١ الصفع: الضرب على قفا الرأس. بما طاب
وخبث: أي صفع لين خفيف، وآخر غليظ شديد. ١٢ ظالم: أي ظالم لكم حين
صرفتكم عن أكل المضيرة. ١٣ على الأحرار: المراد بهم ... في الفتح.
١٤ الأراذل والأخيار: المراد بهم ... وأبو الفتح.

المقامة البشرية

حدّثَ عيسى بنُ هشامٍ قال : كان بِشْرُ بنُ عَوانَةَ العَبْدِيُّ صُعْلوكًا ، فأغارَ على رَكْبٍ فيهم امرأةٌ جميلةٌ ، فتزوّجَ بها ، وقال : مـا رأيتُ كاليومِ ! فقالت :

أَعجبَ بِشرًا حَوَرٌ في عَيْني وَساعِدٌ أَبيضُ كاللُّجَيْنِ ١
وَدُونَهُ مَسرحُ طَرْفِ العَيْنِ ، خَمْصانَةٌ تَرْفُلُ في حِجْلَيْنِ ٢
أَحسنُ مَنْ يَمْشي على رِجْلَيْنِ ، لوْ ضَمَّ بِشْرٌ بَيْنَها وَبَيْني
أَدامَ هَجْري ، وأَطالَ بَيْني ، وَلَوْ يَقيسُ زَيْنَها بِزَيْني
لأَسْفَرَ الصُّبْحُ لِذي عَيْنَيْنِ ٣

قال بِشْرٌ : وَيحكِ ٤ ! مَنْ عَنَيْتِ ؟ فقالت : بنتَ عمّكَ فاطمةَ . فقال : أَهِيَ مِنَ الحُسْنِ بحيثُ وَصَفْتِ ؟ قالت : وأَزيدُ وأكثرُ . فأنشأَ يقول :

وَيحكِ يا ذاتَ الثَّنايا البِيضِ ، مـا خِلْتُني منكِ بِمُسْتَنيضِ ٥
وَلاّ ، إذ لَوَّحْتِ بِالتَّعريضِ ، خَلَوْتِ جَوًّا ، فاصْفِري وَبِيضي ٦

---

١ الحور : شدة بياض العين وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها . اللجين : الفضة . ٢ دونه : امامه . مسرح طرف العين : موضع ما يسرح النظر ، اي حيث يسرح نظره متنقلًا في محاسنه . الخمصانة : الضامرة البطن . الحجلين ، مثنى الحجل : الخلخال . ٣ لاسفر الصبح لدى عينين : اي لظهر الفرق بين حسنها وحسني ، ظهور الصبح لذي عينين . ٤ ويحك : كلمة رحمة ، وقد تكون بمعنى ويل ؛ تقول : ويحٌ لزيد ، فترفعها على الابتداء ، وويحَ زيدٍ ، وويحًا له على النصب بفعل مضمر تقديره الزمه الله ويحًا ، ونحو ذلك . ٥ الثنايا : جمع الثنية ، وهي اربعة اضراس في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من اسفل . ٦ لوّح : اشار اليه من بعيد . التعريض : ضد التصريح . والمراد انها عرّضت بذمه حين نبهته الى ابنة عمه الحسناء ، وهو غافل عنها ، بتزوج غريبة بدلًا منها . خلوت جوًّا فاصفري وبيضي : اي انه خلى سبيلها ، وتركها آمنة . وهذا مثل اصله من قول كليب او طرفة لقبرة طارت بين يديه ، فتركها ، ولم يتعرض لها ، وقال فيها من شعر : خلا لك الجو فبيضي واصفري .

لا تُغمِضُ جفني على تغميضِ ... ما لم أُثِلْ عِرضي من الحضيضِ[1]

فقالت:

كم خاطبٍ في أمرها ألحّا ... وهي إليكَ ابنةُ عمٍّ لَحّا[2]

ثم أرسلَ إلى عمِّه يخطبُ ابنتَه، ومنعَهُ العمُّ أمنيتَه. فآلى[3] ألّا يُرعيَ على أحدٍ[4] منهم، إنْ لم يزوّجه ابنتَه.

ثم كثُرَتْ مضرّاتُه فيهم، واتّصلتْ معرّاتُه[5] إليهم. فاجتمعَ رجالُ الحيِّ إلى عمِّه، وقالوا: كُفَّ عنّا مجنونَك! فقال: لا تُلبِسوني عارًا، وأمهلوني حتى أُهلِكَه ببعضِ الحِيَل. فقالوا: أنتَ وذاك. ثم قال له عمُّه: إنّي آليتُ ألّا أزوّجَ ابنتي هذه إلّا ممّن يسوقُ إليها ألفَ ناقةٍ مهرًا، ولا أرضاها إلّا من نوقِ خُزاعة. وغرضُ العمِّ كان أن يسلكَ بشرٌ الطريقَ بينَه وبينَ خُزاعة فيفترسَه الأسدُ؛ لأنّ العربَ قد كانت تحامتْ عن ذلك الطريقِ، وكان فيه أسدٌ يُسمّى داذًا، وحيّةٌ تُدعى شُجاعًا، يقولُ فيهما قائلُهم:

أفتكُ من داذٍ ومن شُجاعِ ... إنْ يكُ داذٌ سيّدَ السِّباعِ
فإنّها سيّدةُ الأفاعي

ثم إنّ بشرًا سلكَ ذلك الطريقَ، فما نصَّفَه[6]، حتى لقيَ الأسدَ، وقمصَ مهرُه[7]، فنزلَ وعقرَه[8]، ثم اخترطَ سيفَه إلى الأسدِ[9]، واعترضَه وقطَّه[10]؛ ثم كتبَ بدمِ الأسدِ، على قميصِه، إلى ابنةِ عمِّه:

---

١ ما لم أُثِل: ما لم أرفع. الحضيض: القرار من الارض عند منقطع الجبل، يقال فلان في الحضيض: اي في هوان وعار. والمراد انه سيتزوج ابنة عمه، ويزيل ما لحقه من الذم والعار بتخليه عنها، وميله الى امثاله العربيات. ٢ ابنة عم لحًّا: اي لاصقة القرابة. ٣ فآلى: حلف. ٤ ألّا يرعي على احد: اي ان لا يبقي على احد. ٥ المعرات: جمع معرّة وهي الاذية والشر. ٦ نصّفه: بلغ نصفه. ٧ قمص المهر: رفع يديه وطرحهما، وعجن برجليه من الفزع. ٨ عقره: قطع قوائمه. ٩ اخترط سيفه الى الاسد: اي استله ومشى به اليه. ١٠ قطّه: قطعه عرضًا.

أفاطمَ لو شهدتِ ببطنِ خَبْتٍ ... وقد لاقى الهِزبرُ أخاكِ بِشرا [1]
إذاً لرأيتِ ليثاً زارَ ليثاً ... هِزبراً أغلباً لاقى هِزبرا [2]
تبهنسَ إذ تقاعسَ عنه مُهري ... محاذرةً، فقلتُ: عُقرتَ مُهرا! [3]
أنِلْ قدمَيَّ ظهرَ الأرضِ، إني ... رأيتُ الأرضَ أثبتَ منكَ ظهرا
وقلتُ لهُ، وقد أبدى نِصالاً ... محدَّدةً، ووجهاً مكفهرّا [4]
يُكفكفُ غيلةً إحدى يديهِ ... ويبسطُ للوثوبِ عليَّ أُخرى [5]
يُدِلُّ بمخلبٍ وبحدِّ نابٍ ... وباللحظاتِ تحسبهنَّ جمرا [6]
وفي يُمنايَ ماضي الحدِّ، أبقى ... بمضربهِ قِراعُ الموتِ أُثْرا: [7]
ألم يبلغكَ ما فعلت ظُباهُ ... بكاظمةٍ غداةَ لقيتُ عمرا [8]
وقلبي مثلُ قلبكَ ليس يخشى ... مصاولةً، وكيفَ يخافُ ذُعرا [9]
وأنتَ ترومُ للأشبالِ قوتاً ... وأطلبُ لابنةِ الأعمامِ مهرا!
ففيمَ تسومُ مثلي أن يولّي ... ويجعلَ في يديكَ النفسَ قسرا؟ [10]
نصحتُكَ، فالتمسْ، يا ليثُ، غيري ... طعاماً، إنّ لحمي كانَ مُرّا!

---

١ الخبت : المطمئن من الارض، فيه رمل . ٢ الليث : الاسد، وكذلك الهزبر . زار : وتروى زأر وأمّ . أغلب : من صفات الاسد، والغليظ الرقبة . ٣ تبهنس : تبختر . تقاعس : احجم وتأخر . ٤ ابدى نصالاً : اي كشر عن انيابه . المكفهر : العابس من الغضب . ٥ يكفكف : هو في الاصل يدفع ويصرف مثل كفّ المتعدي، على ان يدفع ولكن استعمله هنا بمعنى يقبض ضد بسط، ولم تذكره المعجمات؛ فاستعماله مولّد . غيلةً : اغتيالاً . ٦ يُدل : يتيه معجباً . المخلب : ظفر كل سبع من الطير وغيره . ٧ الماضي : السيف القاطع . المضرب : الحد . الأثر : اثر الجرح يبقى بعد البرء؛ استعاره هنا لما تركت مقارعة الموت في حد السيف من الفلول . ٨ الم يبلغك : خطاب للاسد يرجع الى قوله فقلت له، وقد ابدى نصالا . الظبى : جمع ظُبة وهي حد السيف، واستعمل الجمع هنا على اعتبار ان كل جزء من حده ظبة . كاظمة : اسم موضع . ٩ مصاولة : مواثبة . الذعر : بالفتح الاخافة والارهاب . ١٠ فيم : استفهام عن السبب مثل لِمَ . تسوم : تكلف . يولّي : يطلب الهرب . قسرًا : قهرًا .

فقلت لها ان يعش نشجى ، وعيشي ... قلت هجرا [1]
مشى ، ومشت ، من أسد ... زاه ، مراما ، كان ، إذ طلّاه ، وعرا [2]
هززت له أخشد ، وجئت ... سللت به ، لدى الظلماء ، فجرا [3]
وجدت له بحتشة ... كدته ... منته عدوا [4]
وطلقت ... يبيبي ... من ... الاضلاع عشرا [5]
وخر مجدلا ... كأني ... هددت ... مشتجرا [6]
وقالت له : ... أنى ... قتلت ... جسد وفحرا [7]
... شيئا ... أحق ... بابيث ، صدا [8]
تحاول ... علمي وزار ... بيت ، قد حوّلت نكرا [8]
فلا تجرع ... لاقيت حرا ، ... ان ... ، ... حرا [9]
وإن تلك قد قتلت ، فليس عارا ، فقد لاقيت ذا طرفين حرا [10]

فلما ... لأبيت عمه ، ... من تزويجها ، وخشي أن
... الحية ؛ ... في ... ، ... ، وقد ... سورة الحية [11]

---

١ الهجر : الكلام القبيح ، والهذيان . ٢ الوعر : ضد السهل . ٣ سل السيف : جرّده . ويروى : شقعت ، والمعنى : انه عندما هز سيفه ازداد لمعانه ، فكأنه سلّ به فجرًا في الظلماء . ٤ الحشة : الحس . كدته : اي منته لأذى وحيث ليه من الآمال ما لا يكاد يتحقق . منته : أصمته في الاماني . يقول : قدمت عليه باذلا نفسي له ، بعد ان حاول ارهاقي لاهرب منه ، فأرته نفسي ان ما اصمته ... لعدو في ... ثاخا ... تأميلا ... وتخييلا بعيد التحقيق . ... : مفعول ثان لارته . وجملة ... كدته : مفعول ثالث . وعدوا : مفعول ثان لمنته . ووجه الكلام : أرته ما منته عدوا في ... كدته ، واللام زائدة . ٥ ... الاضلاع عشرا : تستعمل العرب عدد العشرة بدلالة على الكثرة ، لانه تمام العقد الاول . ٦ خرّ : سقط . مجدّلا : صريعًا على الجدالة وهي الارض . المشتجر : الشاي الدرى . ٧ فحرا : ويروى قهرا . ٨ النكر : المنكر الذي لا تأمنه النفس . ٩ لا تجرع : لا تحزن . ١٠ ذا طرفين حرا : اي حرًا من جهة الاب ، ومن جهة الام . ١١ سورة الحية : سطوتها واعتداؤها .

فَلَمَّا رَأَى عَمُّهُ، أَخَذَتْهُ نَعْرَةُ الجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يَدَهُ فِي فَمِ الحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا، فَقَالَ:

بِشْرٌ إِلَى المَجْدِ بَعِيدٌ هَمُّهُ، ... لَمَّا رَآهُ بِالعَرَاءِ عَمُّهُ[1]

قَدْ ثَكِلَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ، ... جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةٌ تَهُمُّهُ[2]

قَامَ إِلَى ابْنٍ لِلْفَلَا يَؤُمُّهُ، ... فَكَفَّ فِيهِ يَدَهُ وَكُمَّهُ[3]

وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِّي سَمُّهُ

ثُمَّ قَتَلَ الحَيَّةَ، وَقَالَ عَمُّهُ: إِنِّي عَرَّضْتُكَ[4] طَمَعاً فِي أَمْرٍ[5] قَدْ ثَنَى اللهُ عِنَانِي عَنْهُ[6]، فَارْجِعْ لِأُزَوِّجَكَ ابْنَتِي. فَلَمَّا رَجَعَ، جَعَلَ بِشْرٌ يَمْلَأُ فَمَهُ فَخْراً، حَتَّى طَلَعَ أَمْرَدُ كَشِقِّ القَمَرِ[7]، عَلَى فَرَسِهِ، مُدَجَّجاً فِي سِلَاحِهِ. فَقَالَ بِشْرٌ: يَا عَمِّ، إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ، وَخَرَجَ[8]، فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ[9]. فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، يَا بِشْرُ! أَنْ قَتَلْتَ[10] دُودَةً وَبَهِيمَةً تَمْلَأُ مَاضِغَيْكَ[11] فَخْراً؟ أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ. فَقَالَ بِشْرٌ: مَنْ أَنْتَ؟ لَا أُمَّ لَكَ! قَالَ: اليَوْمُ الأَسْوَدُ وَالمَوْتُ الأَحْمَرُ[12]. فَقَالَ بِشْرٌ: ثَكِلَتْكَ مَنْ سَلَحَتْكَ! فَقَالَ: يَا بِشْرُ، وَمَنْ

---

١ همه: اي همته، ورجل بعيد الهم: اي طلاب للمعالي البعيدة المنال. العراء: الفضاء لا يستتر فيه شيء. ٢ ثكلته: حال اولى من الهاء في رآه، بمعنى أبصره. جاشت: اي هاجت حال ثانية. به: اي عليه. جائشة: وصف لمحذوف، اي هبة هائجة. تهمه: اي تودع الهم في نفسه لما يتوقع من شرها. ٣ قام: جواب لما رآه، وفاعله يعود الى بشر. ابن الفلا: اي الحية، لان الحيات العظيمة قلما توجد الا في الفلوات. والفلا: جمع فلاة. يؤمه: يقصده. فيه: اي في فمه. كمه: يظهر انه لف يده في كمه، وادخلها في فم الحية. ٤ عرضتك: اي عرضتك للهلاك. ٥ طمعاً في أمر: اي في تخليص ابنتي منك. ٦ ثنى الله عناني عنه: اي ردني وصرفني عنه، كما يرد عنان الجواد ليسير الى جهة غير الجهة التي كان يسير اليها. ٧ شق القمر: اي فلقة من القمر. ٨ وخرج: اي خرج للصيد الذي سمع حسه. والحس: الصوت والحركة التي تسمعها قريبة منك ولا تراها. ٩ على قيد: على قيد رمح منه، اي مقدار طول الرمح. ١٠ أن قتلت: أي ألأن قتلت. ١١ الماضغان: اصول اللحيين عند منبت الاضراس، واللحيان: مثنى اللحي: منبت ما تنبت اللحية، فقوله تملأ ماضغيك: اي تملأ فمك. ١٢ الموت الأحمر: القتل، او الموت الشديد.

سُبْحَانَكَ ! وكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا عَلى صَاحِبِهِ . فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْهُ ، وتَمَكَّنَ الْغُلَامُ عِشْرُونَ طَعْنَةً في كُلْيَةِ بِشْرٍ ، كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَا السِّنَانِ[1] ، حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ ، إبقاءً عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : يا بِشْرُ ، كَيْفَ تَرَى ؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ ، لَأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرُّمْحِ ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمْحَهُ ، وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ ، فَضَرَبَ بِشْرًا عِشْرِينَ ضَرْبَةً بِعَرْضِ السَّيْفِ ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يا بِشْرُ ، سَلِّمْ عَمَّكَ ، وَاذْهَبْ في أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ بِشَرِيطَةِ أَنْ تَقُولَ لي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ . فَقَالَ : يا سُبْحَانَ اللهِ ! مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً[2] قَطُّ ، فَأَنَّى هذِهِ الْمِنْحَةُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتي دَلَّتْكَ عَلى ابْنَةِ عَمِّكَ . فَقَالَ بِشْرٌ :

تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هذِهِ الْعُصَيَّهْ ! ... هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إلَّا الْحَيَّهْ ؟[3]

وحَلَفَ : لا رَكِبَ حِصَانًا ، وَلَا تَزَوَّجَ حَصَانًا[4] . ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ لابْنِهِ .

---

١ شبا السنان : حدّه . ٢ العقيلة : المرأة الكريمة المخدّرة . والمراد انه لم يقارن بعد امرأة كريمة تأتيه بمثل هذا الولد العجيب . ٣ العصا : فرس لجذيمة الابرش . والعصية : أمها ومنه المثل : لا يلد العصا إلا العصية . والمراد : ان بشراً لم يعجب ان يكون الولد ابن تلك المرأة، فقد خبر ما عندها من ذكاء ودهاء . ٤ الحَصان بفتح الحاء : المرأة العفيفة .

ابو الفرج الاصبهاني

٨٩٧ ـ ٩٦٦م و ٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ

كتاب الاغاني : اخبار الشعراء : عمر بن ابي ربيعة في شيخوخته . مجنون ليلى وليلى . جميل وبثينة في خلوة . الدارمي وتاجر الخمر . قوة هلال . عكاشي يبحث عن دار . ابن الدمينة وليلاه . بخل ابي العتاهية . النميري والحجاج . حسن التخلص . ابو دلامة وسلمة الوصيف . ارث زهير من خاله . اخبار المغنين : معبد في السفينة . موت حنين . بارك الله فيك ، و بارك الله عليك .

نوادر مختلفة : اطيب من حمام عبد الملك ? اكرم من معن بن زائدة .

كتاب الاغاني

اخبار الشعراء

عمر بن ابي ربيعة في شيخوخته

قالَ ، وحدّثني هذا المولى[١] قالَ : كُنتُ مَعَ عُمَرَ وقد أسنَّ وضَعُفَ ، فخرجَ يومًا يمشي متوكّئًا على يدي ، حتّى مرَّ بعجوزٍ جالسةٍ ، فقالَ لي : هذهِ فلانةُ ، وكانت إلفًا لي . وعدلَ إليها[٢] ، فسلّمَ عليها ، وجلسَ عندها ، وجعلَ يحادثُها . ثمّ قالَ : هذهِ التي أقولُ فيها :

صوت

أبصرتُها ليلةً ونسوتَها ، يمشينَ بينَ المقامِ[٣] والحجَرِ

...

الغناءُ لابنِ سُرَيجٍ في السدسِ[٤] والأوّلِ والثاني خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى[٥] ، عن عمرو[٦] . . . الخ

قالَ ، وجلسَ معها يحدّثُها ؛ فقطعتُ رأسَها إلى البيتِ ، وقلتُ : يا بنتي

---

١ المولى : اي مولى لعمر؛ نقل الحديث الى ابي الفرج الحسنُ بن علي الخفّاف بالاسناد حتى بلغ به رجلاً ادرك المولى وسمع منه . ٢ عدل اليها : مال ورجع اليها . ٣ المقام : اي مقام ابراهيم الخليل في الكعبة . الحجر : اي الحجر الاسود . ٤ في السدس : اي في البيت السادس من القصيدة ، وكذلك الاول والثاني . ٥ بالوسطى : اي يضرب على العود بالاصبع الوسطى . ٦ عن عمرو : اي رواية عن عمرو .

هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي، فإن كنتن تشتهين أن ترينه، فتعالين. فجئن إلى مضرب[1] قد حجزن به دون بابها[2]، فجعلن يثقبنه، ويضعن أعينهن عليه ينظرن. فنشدها عمر، فقالت له: أي الشراب أحب إليك؟ قال: الماء. فأتي بإناء فيه ماء، فشرب منه، ثم ملأ فمه، فنفخه عليهن في وجوههن من وراء الحجر. فصاح الجواري، وتهارن، وجعلن يضحكن. فقالت لعمر: ويلك! لا تدع مجونك وسفهك، مع هذه السن! فقال: لا تلوميني، فما ملكت نفسي، لما سمعت من حركاتهن، أن فعلت ما رأيت.

مجنون ليلى ولبنى

أخبرني محمد بن مزيد قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال:

اجتاز قيس بن ذريح[3] بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قومه. وكان كل واحد منهما مشتاقاً إلى لقاء الآخر. وكان المجنون، قبل توحشه[4]، لا يجلس إلا منفرداً، ولا يحدث أحداً، ولا يرد على متكلم جواباً، ولا على مسلم سلاماً. فسلم عليه قيس بن ذريح، فلم يرد عليه السلام، فقال له: يا أخي، أنا قيس بن ذريح. فوثب إليه فعانقه، وقال: مرحباً بك! يا أخي، أنا، والله، مذهوب بي[5]، مشترك اللب[6]، فلا تلمني. فتحدثا ساعة، وتشاكيا وبكيا. ثم قال له المجنون: يا أخي، إن حي ليلى منك قريب، فهل لك أن تمضي إليها، فتبلغها عني السلام؟ فقال له: أفعل. فمضى قيس بن ذريح، حتى

---

١ المضرب: الفسطاط العظيم. ٢ بابها: أي باب الخدور. ٣ قيس بن ذريح: شاعر أموي شهر بحبه لبنى، وأصابه ما أصاب المجنون من الحرمان، إلا أن الحسين بن علي وكان أخاه من الرضاعة، تشفع له عند أبي لبنى، فلم ترفض شفاعته. ٤ توحشه: أي هيامه على وجهه، ومعاشرته الوحوش. ٥ مذهوب بي: أي ذهب عقلي. ٦ مشترك اللب: أي عقله مشترك بينه وبين شخص آخر، والمراد به ليلى.

أَتى لَيْلى، فَسَلَّمَ، وانْتَسَبَ. فَقالَتْ لَهُ: حَيّاكَ اللهُ، أَلَكَ حاجَةٌ؟ قـالَ: نَعَم، ابنُ عَمِّكِ أَرسَلَني إِلَيْكِ بِالسَّلامِ. فَأَطْرَقَتْ، ثُمَّ قالَتْ: ما كُنْتَ أَهلاً لِلتَّحِيَّةِ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَسُولُهُ، قُلْ لَهُ عَنّي: أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ:

أَبَتْ لَيْلَةٌ بِالغَيْلِ، يا أُمَّ مالِـكٍ، لَكُمْ غَيرَ حُبٍّ صادِقٍ لَيسَ يَكْذِبُ[1]

أَلا، إِنَّما أَبْقَيْتِ، يا أُمَّ مالِكٍ، صَدًى، أَيْنَما تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ، يَذْهَبِ[2]

أَخْبِرْني عن لَيْلَةِ الغَيْلِ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟ وَهَلْ خَلَوْتُ، مَعَـكَ في الغَيْلِ او غَيرِهِ لَيلاً او نَهاراً؟ فَقالَ لَها قَيْسٌ: يا ابْنَةَ عَمِّ، إِنَّ النّاسَ تَأَوَّلُوا كَلامَهُ[3] عَلى غَيرِ ما أَرادَ، وَلا تَكُوني مِثْلَهُم، إِنَّما أَخْبَرَ أَنَّهُ رَآكِ لَيْلَةَ الغَيْلِ، فَذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ، لا أَنَّهُ عَناكِ بِسُوءٍ[4].

فَأَطْرَقَتْ طَوِيلاً، وَدُمُوعُها تَجْري، وَهِيَ تُكَفْكِفُها[5]، ثُمَّ انْتَحَبَتْ، حَتّى قُلْتُ تَقَطَّعَتْ حَيازِيمُها[6]، ثُمَّ قالَتْ: اقْرَأْ عَلى ابنِ عَمّي السَّلامَ، وَقُـلْ لَهُ: بِنَفْسي[7] أَنْتَ! واللهِ، إِنَّ وَجْدي[8] بِكَ لَفَوْقَ ما تَجِـدُ، وَلكِنْ، لا حِيلَةَ لي فِيكَ. فَانْصَرَفَ قَيْسٌ اليهِ لِيُخْبِرَهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ.

جميل وبثينة في خلوة

بَيْنا أَنا[9] في إِبِلي، في الرَّبِيعِ، إِذا أَنا بِرَجُلٍ مُنْطَوٍ عَلى رَحْلِهِ كَأَنَّهُ جانٌّ[10]،

---

١ الغيل: اسم واد لبني جعدة. ام مالك: كنية ليلى. ٢ الصدى: جسد الانسان بعد موته، ويطلق على الرجل النحيف الجسد، كما انه يطلق على ارتداد الصوت من عند الجبل والبناء المرتفع. في هذين البيتين اقواء لاختلاف حركة الروي ضماً وكسراً. ٣ تأولوا كلامه: اي فسروه. ٤ سوء: بفتح السين، اي بقول قبيح؛ وبضم السين، اي بقول تكرهه. ٥ تكفكفها: تمسحها مرة بعد مرة لتردها. ٦ الحيازيم، جمع الحيزوم: ضلع الفؤاد، او ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر. ٧ بنفسي: الباء للتفدية. ٨ الوجد: الحب. ٩ المحدث شيخ من بني حنظلة من بني تميم. ١٠ الجان: حية كحلاء العين لا تؤذي، كثيرة في الدور.

فسلّم عليّ، ثم قال: مِمَّن أنتَ يا عبدَ الله؟ فقلتُ: أحدُ بني حنظلة. قال: فانتسِبْ. فانتسبتُ، حتى بلغتُ إلى فخذي[١] الذي أنا منه. ثم سألني عن بني عُذرة أين نزلوا. فقلتُ له: هل ترى ذلك السَّفحَ[٢]؟ فإنهم نزلوا من ورائه. قال: يا أخا بني حنظلة، هل لك في خيرٍ تصطنعه إليّ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحتَ تسوقُ من هذه الإبل، ما كنتُ بأشكرَ مني لك عليه. فقلتُ: نعم، ومن أنتَ أوّلًا؟ قال: لا تسألني من أنا، ولا أُخبرك غيرَ أني رجلٌ بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العمّ، فإن رأيتَ أن تأتيهم، فإنك تجد القوم في مجلسهم، فتنشدهم بَكرةً[٣] أدماءَ[٤] تجرُّ خُفَّيها، غُفلًا[٥] من السِّمة. فإن ذكروا لك شيئًا، فذاك، وإلّا استأذنتهم في البيوت[٦] وقلتَ: إنّ المرأة والصبيّ قد يريانِ ما لا يرى الرجال، فتنشدهم ولا تدع أحدًا تصيبه عينك، ولا بيتًا من بيوتهم إلّا نشدتها فيه.

فأتيتُ القومَ، فإذا هم على جزورٍ[٧] يقتسمونها، فسلّمتُ وانتسبتُ لهم، ونشدتُهم ضالّتي، فلم يذكروا لي شيئًا. فاستأذنتهم في البيوت وقلتُ: إنّ الصبيّ والمرأة يريانِ ما لا يرى الرجلُ. فأذنوا، فأتيتُ أقصاها بيتًا، ثم استقريتُها[٨] بيتًا بيتًا أنشدهم، فلا يذكرون شيئًا، حتى إذا انتصف النهارُ، وآذاني حرُّ الشمس، وعطشتُ، وفرغتُ من البيوت، وذهبتُ لأنصرف، حانت مني التفاتةٌ، فإذا بثلاثة أبياتٍ، فقلتُ: ما عند هؤلاء إلّا ما عند غيرهم، ثم قلتُ لنفسي: سوءةٌ[٩]! وثق بي رجلٌ، وزعم أنّ حاجته تعدل[١٠] مالي، ثم

---

١ الفخذ: اقرب عشيرة الرجل من الحي. ٢ السفح: أصل الجبل او أسفله.
٣ تنشدهم بكرة: تناديهم وتسألهم عنها. البكرة: الفتية من الابل. ٤ ادماء: من الابل بيضاء، ومن الناس سمراء. ٥ غفلا: لا سمة عليها اي لا علامة. ٦ استأذنتهم في البيوت: اي في سؤال من في البيوت من النساء والصبيان. ٧ الجزور: الناقة المذبوحة. ٨ استقريتها: تتبعتها. ٩ السوأة: الخلة القبيحة، ويقال في الدعاء: سوأةً لك. والمراد هنا: سوأةً لي، كما تقول: قبحًا لي. ١٠ تعدل: تساوي.

آنيه وأقول: عجزت عن ثلاثة أبيات! فانصرفت عامدًا إلى أعظمها بيتًا، فإذا هو قد أُرخي مؤخره ومقدمه[1]، فسلّمت، فرد عليّ السلام، وذكرت ضالّتي، فقالت جارية منهم: يا عبدالله، قد أصبت ضالّتك، وما أظنك إلا قد اشتد عليك الحر، واشتهيت الشراب؟ قلت: أجل. قالت: ادخل. فدخلت، فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر[2]، وقدح فيه لبن؛ والصحفة مضريّة مفضّضة، والقدح مفضّض لم أر إناء قط أحسن منه. فقالت: دونك. فتجمّعت، وشربت من اللبن، حتى رويت، ثم قلت: يا أمة الله[3]، والله، ما أتيت اليوم أكرم منك، ولا أحق بالفضل؛ فهل ذكرت من ضالّتي شيئًا؟ فقالت: هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف[4]؟ قلت: نعم. قالت: فإن الشمس قد غربت أمس وهي تطيف حولها، ثم حال الليل بيني وبينها.

فقمت، وجزيتها الخير، وقلت: والله، لقد تغدّيت ورويت! فخرجت، حتى أتيت الشجرة، فطفت بها، فوالله، ما رأيت من أثر، فأتيت صاحبي، فإذا هو متشحّ، في الإبل[5]، بكسائه، ورافع عقيرته[6] يغني.

قلت: السلام عليك. قال: وعليك السلام، ما وراءك؟ قلت: ما ورائي من شيء. قال: لا عليك[7]! فأخبرني بما فعلت. فقصصت عليه القصة، حتى انتهيت إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت. فقال: قد أصبت طلبتك. فعجبت من قوله، وأنا لم أجد شيئًا. ثم سألني عن صفة الإنائين: الصحفة والقدح. فوصفتهما له. فتنفس الصعداء، وقال: قد أصبت طلبتك،

---

١ أرخي مؤخره ومقدمه: أي أرخيت ستور الخباء من مؤخره ومقدمه. ٢ هجر: اسم لجميع أرض البحرين، وهي مشهورة بتمرها. ٣ يا أمة الله: يقال للمرأة يا أمة الله، وللرجل يا عبدالله، على الأخص اذا كانا مجهولي الاسم والنسب عند من يخاطبهما. ٤ الشرف: المكان العالي. ٥ في الإبل: أي معها مستتر. ٦ العقيرة: صوت الرجل اذا غنى او قرأ او بكى. ٧ لا عليك: اي لا بأس عليك.

وَيْحَكَ! ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ الشَّجَرَةَ، وَأَنِّي رَأَيْتُهَا[1] تُطِيفُ بِهَا. فَقَالَ: حَسْبُكَ!

فَمَكَثْتُ حَتَّى إِذَا أَوَتْ إِبِلِي إِلَى مَبَارِكِهَا، دَعَوْتُهُ إِلَى الْعَشَاءِ، فَلَمْ يَدْنُ مِنْهُ، وَجَلَسَ مِنِّي بِمَزْجَرِ الْكَلْبِ[2]. فَلَمَّا ظَنَّ أَنِّي قَدْ نِمْتُ، رَمَقْتُهُ، فَقَامَ إِلَى عَيْبَةٍ[3] لَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَائْتَزَرَ بِأَحَدِهِمَا[4] وَتَرَدَّى[5] بِالْآخَرِ. ثُمَّ انْطَلَقَ عَامِدًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ. وَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِيَ[6]، فَجَعَلْتُ أُخْفِي نَفْسِي، حَتَّى إِذَا خِفْتُ أَنْ يَرَانِي، انْبَطَحْتُ؛ فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ، حَتَّى سَبَقْتُهُ إِلَى شُجَيْرَاتٍ قَرِيبٍ[7] مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهُمَا، فَاسْتَتَرْتُ بِهِنَّ؛ وَإِذَا صَاحِبَتُهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ. فَأَقْبَلَ حَتَّى كَانَ مِنْهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَقَالَتْ: اجْلِسْ؛ فَوَاللهِ، لَكَأَنَّهُ لَصِقَ بِالْأَرْضِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا أَكْرَمَ سُؤَالٍ سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ[8] وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ رِيبَةٍ. وَسَأَلَتْهُ مِثْلَ مَسْأَلَتِهِ؛ ثُمَّ أَمَرَتْ جَارِيَةً مَعَهَا، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا. فَلَمَّا أَكَلَ وَفَرَغَ، قَالَتْ: أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ؛ فَأَنْشَدَهَا:

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ ... إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ[9]

فَلَمْ يَزَالَا يَتَحَدَّثَانِ، مَا يَقُولَانِ فُحْشًا وَلَا هُجْرًا[10]، حَتَّى الْتَفَتَتِ الْتِفَاتَةً، فَنَظَرَتْ إِلَى الصُّبْحِ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَقُمْتُ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبِلِي، فَاضْطَجَعْتُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خُطْوَةً،

---

١ رأتها: ضمير الضب يعود على الشجرة. ٢ بمزجر الكلب: اي في مكان ما يزجر الكلب، اي يردع بعيداً ويكف. والمراد انه جلس متنحياً عنا كالكلب المزجور.
٣ العيبة: وعاء من أدم يكون فيه المتاع. ٤ ائتزر بأحدهما: اي شده على وسطه، وهو المئزر والإزار. ٥ تردى: ارتدى. ٦ استبطنت الوادي: سرت في بطنه.
٧ قريب: يستعمل للواحد والجمع. ٨ سمعت به قط: من غير ما النفي جائز على قلة، ومنعه بعضهم. ٩ علقت الهوى: عنى عشقت به، اي نشبت به فلا استطيع خلاصاً. والمعنى: انه احبها وهو وليد، ولم يزل حبها ينمو معه ويزيد. يقال: نما ينمو، ونمى ينمي.
١٠ الهُجر: الكلام القبيح.

ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ[1] . فَجَاءَ بَعْدَمَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ، حَتَّى مَتَى تَنَامُ ! فَقُمْتُ ، وَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ ، وَحَلَبْتُ إِبِلِي ، وَأَعَانَنِي عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرُ النَّاسِ سُرُورًا . ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّى ؛ ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْبَتِهِ فَافْتَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا سِلَاحٌ وَبُرْدَانِ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ ، فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا ، وَقَالَ : أَمَا وَاللهِ ، لَوْ كَانَ مَعِي شَيْءٌ ، مَا ذَخَرْتُهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ ، وَانْتَسَبَ لِي ، فَإِذَا هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ . وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ أَبْيَاتًا فِي مُنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ؛ فَهَلْ لَكَ ، إِنْ رَأَيْتَهَا ، أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَأَنْشَدَنِي :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ ، لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ، وَقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوِي : أَمِصْرَ تُرِيدُ ؟[2]

الْأَبْيَاتَ . ثُمَّ وَدَّعَنِي وَانْصَرَفَ . فَمَكَثْتُ ، حَتَّى أَخَذَتِ الْإِبِلُ مَرَاتِعَهَا[3] ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى دُهْنٍ[4] كَانَ مَعِي ، فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ؛ ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ ، وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أَمْسِ طَالِبًا[5] ، وَالْيَوْمَ زَائِرًا ؛ أَفَتَأْذَنُونَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُوَيْرِيَةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ ، وَاللهِ ، بُرْدُ جَمِيلٍ . فَجَعَلْتُ أُثْنِي عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكُرُ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ ذَكَرَكِ فَأَحْسَنَ الذِّكْرَ ؛ فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ لِي ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا ، ثُمَّ بَرَزَتْ ، وَدَعَتْ لِي بِطُرَفٍ[6] ؛ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ، وَاللهِ ، مَا ثَوْبَاكَ هٰذَانِ بِمُشْتَبِهَيْنِ[7] . وَدَعَتْ بِعَيْبَتِهَا ، فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً[8]

---

١ رجع الحديث هنا الى جميل وبثينة، وهو اتمام لقوله : ثم انصرفا . ٢ ما انس : اي إن أنسَ . م الاشياء : اي من الاشياء ؛ استعملت في الشعر . النضو : المهزول من الابل لكثرة الاسفار . ٣ اخذت الابل مراتعها : اي انتهت من رعيها . ٤ الدهن : ما يدهن به الرأس واللحية من زيت الاشجار للتطيب . ٥ طالباً : اي طالباً ضيفي . ٦ الطُّرَف : الاثمار الغريبة ، واحدها طُرفة . ٧ اي لا يشبه احدهما الآخر ، فهما غير متناسبين . ٨ الملحفة : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

مَرْوِيَّةً[1] مُشْبَعَةً مِنَ العُصْفُرِ[2]؛ ثُمَّ قُلْتُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقُومَنَّ إِلَى كِسْرِ البَيْتِ[3]، وَلَتَخْلَعَنَّ مِدْرَعَتَكَ[4]، ثُمَّ لَتَأْتَزِرَنَّ بِهَذِهِ المِلْحَفَةِ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِبُرْدِكَ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ مِدْرَعَتِي فَجَعَلْتُهَا إِلَى جَانِبِي، وَأَنْشَدْتُهَا الأَبْيَاتَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا. وَتَحَدَّثْتُ طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمِلْحَفَةِ بُثَيْنَةَ، وَبُرْدِ جَمِيلٍ، وَنَظْرَةٍ مِنْ بُثَيْنَةَ.

الدارمي[5] وتاجر الخمر

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ العَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ... الخ.

أَنَّ تَاجِرًا مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ قَدِمَ المَدِينَةَ بِخُمُرٍ[6]، فَبَاعَهَا كُلَّهَا، وَبَقِيَتِ السُّودُ مِنْهَا فَلَمْ تَنْفُقْ. وَكَانَ صَدِيقًا لِلدَّارِمِيِّ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ نَسَكَ وَتَرَكَ الغِنَاءَ وَقَوْلَ الشِّعْرِ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَهْتَمَّ بِذَلِكَ، فَإِنِّي سَأُنْفِقُهَا لَكَ حَتَّى تَبِيعَهَا أَجْمَعَ. ثُمَّ قَالَ:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ، فِي الخِمَارِ الأَسْوَدِ: مَاذَا صَنَعْتِ بِرَاهِبٍ مُتَعَبِّدِ؟
قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ، حَتَّى وَقَفْتِ لَهُ بِبَابِ المَسْجِدِ

وَغَنَّى فِيهِ، وَغَنَّى فِيهِ أَيْضًا سِنَانُ الكَاتِبُ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ وَقَالُوا: قَدْ فَتَكَ[7] الدَّارِمِيُّ وَرَجَعَ عَنْ نُسُكِهِ. فَلَمْ تَبْقَ فِي المَدِينَةِ ظَرِيفَةٌ إِلَّا ابْتَاعَتْ خِمَارًا أَسْوَدَ، حَتَّى نَفِدَ مَا كَانَ مَعَ العِرَاقِيِّ مِنْهَا. فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ الدَّارِمِيُّ، رَجَعَ إِلَى نُسُكِهِ، وَلَزِمَ المَسْجِدَ.

---

١ المروي: نسبة الى مَرْو، بلدة بفارس. ٢ العصفر: نبت يُصبغ بزهره صبغ اصفر. ٣ كسر البيت: جانبه، والشقة السفلى من الخباء. ٤ المدرعة: ضرب من الثياب، ولا تكون إلّا من الصوف. ٥ الدارمي: شاعر اموي من مكة، وكان يحسن الغناء. ٦ الخُمُر: جمع الخمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. ٧ فَتَكَ: مجن.

قوة هلال[1]

وقال خالد بن كلثوم: كان هلال بن الأسعر، فيما ذكروا، يرد مع الإبل، فيأكل ما وجد عند أهله، ثم يرجع إليها، ولا يتزود طعاماً ولا شراباً، حتى يرجع يوم ورودها، لا يذوق طعاماً ولا شراباً. وكان عاديّ الخلق[2] لا توصف صفته.

قال خالد بن كلثوم: فحدثنا عنه من أدركه: أنه كان يوماً في إبل له، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس، محتدم الهاجرة[3]، وقد عمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه، ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس. فبينا هو كذلك، إذ مر به رجلان: أحدهما من بني نهشل، والآخر من بني فقيم[4]، كانا أشد تميميين، في ذلك الزمان، بطشاً، يقال لأحدهما أهاج؛ وقد أقبلا من البحرين، ومعهما أوطاب[5] من تمر هجر[6]. وكان هلال بناحية الصعاب[7]. فلما انتهيا إلى الإبل، ولا يعرفان هلالاً بوجهه، ولا يعرفان أن الإبل له، ناديا: يا راعي، أعندك شراب تسقينا؟ وهما يظنانه عبداً لبعضهم. فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه: عليكما الناقة[8] التي صفتها كذا، في موضع كذا، فأنيخاها، فإن عليها وطبين[9] من لبن، فاشربا منهما ما بدا لكما. قال[10]: فقال له أحدهما: ويحك! انهض، يا غلام، فأت بذلك أنت! فقال لهما: إن تك لكما حاجة،

---

١ هلال: شاعر اموي، وربما ادرك الدولة العباسية. وكان شديداً عظيم الخلق أكولاً، صبوراً على الجوع. ٢ عاديّ الخلق: عملاق ضخم الجسم، نسبة الى عاد؛ والعرب تضرب المثل باحلام قوم عاد واجسامهم. ٣ الهاجرة: نصف النهار، وشدة الحر. ٤ فقيم ونهشل: كلاهما من دارم، ثم من تميم. ٥ الاوطاب، جمع وطب: القفة المضفورة فيها التمر ونحوه. ٦ هجر: ناحية البحرين كلها. ٧ الصعاب: اسم جبل بين اليمامة والبحرين، وقيل: رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك. ٨ عليكما الناقة: اي الزماها ولا تفارقاها، فعليك هنا اسم فعل، ويقال ايضاً عليك به: اي استمسك به. ٩ الوطب: سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد. ١٠ قال: الضمير يعود على المحدث.

فتأتيانها فتجدان الوطبين، فتشربان. قال: فقال أحدهما: إنك، يا بن اللخناء[1]، لغليظ الكلام؛ قم فاسقنا. ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال[2]. وقال لهما، حيث[3] قال له أحدهما: «إنك يا بن اللخناء لغليظ الكلام»: أراكما، والله، ستلقيان هوانًا وصغارًا[4].

وسمعا ذلك منه، فدنا أحدهما، فأهوى له ضربًا بالسوط على عجزه، وهو مضطجع. فتناول هلال يده، فاجتذبه إليه، ورمى به تحت فخذه، ثم ضغطه ضغطة؛ فنادى صاحبه: ويحك! أغثني، قد قتلني! فدنا صاحبه منه، فتناوله هلال أيضًا، فاجتذبه، فرمى به تحت فخذه الأخرى، ثم أخذ برقابهما، فجعل يصك برؤوسهما[5] بعضًا ببعض؛ لا يستطيعان أن يمتنعا منه. فقال أحدهما: كن هلالًا، ولا تبالي ما صنعت. فقال لهما: أنا والله هلال، ولا، والله، لا تفلتان مني، حتى تعطياني عهدًا وميثاقًا لا تخيسان به[6]، لتأتيان المربد[7]، إذا قدمتما البصرة، ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان مني ومنكما. فعاهداه، وأعطياه نوطًا من التمر الذي معهم. وقدما البصرة، فأتيا المربد، فناديا بما كان منه ومنهما.

عكلي[8] يعبث ببشار

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدثنا العنزي قال: حدثني

---

1 اللخناء: صفة للأمة، ومن شتم العرب: يا بن اللخناء، كأنهم يقولون: يا دنيء الأصل يا لئيم. 2 وهو على تلك الحال: أي رأسه تحت كسائه. 3 حيث: هنا ظرفية زمانية كحين. 4 الصغار: الرضى بالذل. 5 قوله: برقابهما وبرؤوسهما: الجمع دون التثنية، لكراهة اجتماع تثنيتين، مع ظهور المراد، وقد تستعمل التثنية والإفراد. 6 لا تخيسان به: لا تغدران به ولا تنكثان، والضمير به عائد إلى الأقرب. 7 المربد: سوق بالقرب من البصرة، كانت فيها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. 8 عكلي: نسبة إلى عكل أبو قبيلة، فيهم غباوة وقلة شأن؛ واسمه عوف بن عبد مناة، احتضنته أمة تدعى عكل، فلقب باسمها.

خالدُ بنُ يزيدَ بنِ وهبِ بنِ جريرٍ قال: حدّثني أبي عن الحكمِ بنِ مخلدِ ابنِ حازمٍ قال:

مررتُ أنا ورجلٌ من عُكلٍ من أبناءِ سوّارِ بنِ عبدِ اللهِ بقصرِ أوسٍ[1]، فإذا نحنُ ببشّارٍ في ظلِّ القصرِ وحدَهُ، فقال لي العُكليُّ: لا بُدَّ لي من أن أعبثَ ببشّارٍ؛ فقلتُ: ويحكَ! مَهْ[2]، لا تعرّضْ بنفسِكَ وعِرضِكَ لهُ؛ فقال: إنّي لا أجدُهُ في وقتٍ أخلى منهُ في هذا الوقتِ؛ قال: فوقفتُ ناحيةً، ودنا منهُ فقال: يا بشّارُ؛ فقال: مَنْ هذا الّذي لا يكنّيني ويدعوني باسمي؟ قال: سأخبرُكَ مَن أنا، فخبّرني أنتَ عن أمرِكَ: أوُلِدْتَ أعمى، أم عميتَ بعدما وُلِدْتَ؟ قال: وما تريدُ إلى ذلكَ؟ قال: وددتُ أنّهُ فُسِحَ لكَ في بصرِكَ ساعةً لتنظرَ إلى وجهِكَ في المرآةِ، وعسى أن تُنبِّئكَ عن هجاءِ الناسِ وتعرفَ قدرَكَ؛ فقال: ويحكمْ! مَن هذا؟ أما أحدٌ يخبرُني مَن هذا؟ فقال له: على رِسلِكَ[3]، أنا رجلٌ من عُكلٍ، وخالي يبيعُ الفحمَ بالعبلاءِ[4]، فما تقدِرُ أن تقولَ لي؟ قال: لا شيءَ، اذهبْ، بأبي[5] أنتَ، في حفظِ اللهِ!

ابن المولى[6] والبلاء

قدِمَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ المدينةَ، وكان ابنُ المولى يُكثرُ مدحَهُ، وكان يسألُ عنهُ من غيرِ أن يكونا التقيا – قال: وابنُ المولى مولى الأنصارِ – فلمّا قدِمَ عبدُ الملكِ المدينةَ، قدِمَ ابنُ المولى لِما بلغَهُ من مسألةِ عبدِ الملكِ عنهُ،

---

١ قصر أوس: بالبصرة ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة، وكان قد ولي خراسان في عهد الدولة الأموية. ٢ مه: اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف. ٣ على رسلك: على هينتك، أرودْ قليلاً، كما تقول: رويدك، أو اتّئد. ٤ العبلاء: اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ، وبلدة كانت تختصم [illegible] ذو الخلصة بيت وثن. ٥ بأبي: الباء للتعدية. ٦ ابن المولى: هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار، أي حليفهم وجارهم، يرجع نسبه إلى بني عمرو بن عوف، شاعر أموي أدرك بني العباس ومدح المهدي.

فورد، وقد رحل عبد الملك عنها، فأتبعه [١]، فأدركه بإضم [٢] بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد، وهي جميعاً لمروان. فالتفت عبد الملك إليه، وابن المولى على نجيب [٣] متنكب قوساً [٤] عربية. فقال له عبد الملك: ابن المولى؟ قال: لبيك، يا أمير المؤمنين. قال: مرحباً بمن نالنا شكره، ولم ينله منا فعل، ثم قال له: أخبرني عن ليلى التي تقول فيها:

وأبكي، فلا ليلى بكت من صبابة ... إلي، ولا ليلى لذي الود تبذل

والله، لئن كانت ليلى حرة لأزوجنكها، ولئن كانت أمة لأبتاعنها لك بما بلغت. فقال: كلا، يا أمير المؤمنين، والله، ما كنت لأذكر حرمة حر أبداً ولا أمته، والله، ما ليلى إلا قوسي هذه، سميتها ليلى لأشبب بها؛ وإن الشاعر لا يستطاب إذا لم يتشبب. فقال عبد الملك: ذلك، والله، أظرف لك.

وأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره، ثم أمر له بمال وكسوة، وانصرف [٥] إلى المدينة.

بخل أبي العتاهية

قال محمد بن عيسى الحربي هذا: وكان لأبي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون، وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين، فلقيني الخادم يوماً فقال لي: والله، ما أشبع. فقلت: وكيف ذاك؟ قال: لأني ما أفتر من الكد، وهو يجري علي رغيفين بغير إدام؟ فإن رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفاً فتؤجر. فوعدته بذلك

---

١ أتبعه: سبقه، وذلك إذا كان سبقه فلحقه. ٢ إضم: الوادي الذي فيه المدينة. ٣ النجيب: الناقة الكريمة، يقال: ناقة نجيب ونجيبة. ٤ متنكب قوساً: أي ملقيها على منكبه، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد. ٥ انصرف: الضمير يعود على الشاعر.

فمذ جلستُ معه مرّت بي خادمٌ ، فعرفتُ بعلامةٍ أنّه شكا إليَّ ذاك ، فقلتُ له : يا أبا إسحق ، كم تجري على هذا الخادم في كلّ يوم ؟ قال : رغيفين . فقلتُ له : لا يكفيانه . قال : من لم يكفه القليلُ ، لم يكفه الكثيرُ ، وكلّ من أعطى نفسه شهوتَها هلك ؛ وهذا خادمٌ يدخلُ إلى حرمي وبناتي [1] ، فإن لم أعوّده القناعةَ والاقتصاد ، أهلكني وأهلك عيالي ومالي .

فمات الخادمُ بعد ذلك ، فكفّنه في إزارٍ وفراشٍ له خَلَقٍ [2] . فقلتُ له : سبحان الله ! خادمٌ قديمُ الحرمة طويلُ الخدمة ، واجبُ الحقّ تكفّنه في خَلَق ! وإنّما يكفيك له كفنٌ بدينار ! فقال : إنّه يصيرُ إلى البِلى ، والحيُّ أولى بالجديد من الميّت . فقلتُ له : يرحمك الله ، يا أبا إسحق ! فلقد علّمتنا الاقتصاد حيًّا وميّتًا !

النميري والحجاج

هربَ النميريُّ [3] من الحجّاج إلى عبد الملك ، واستجار به . فقال له عبدُ الملك : أنشدني ما قلتَ في زينب . فأنشده ، فلمّا انتهى إلى قوله :

ولمّا رأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعرضَتْ ، وكُنَّ [4] مِنَ انْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

قال له عبدُ الملك : وما كان ركبُك يا نميريُّ ؟ قال : أربعةُ أحمرةٍ لي كنتُ أجلبُ عليها القطرانَ ، وثلاثةُ أحمرةٍ صحبتي تحملُ البعرَ . فضحك عبدُ الملك حتّى استغرب ضحكًا [5] ، ثمّ قال : لقد عظّمتَ أمرك وأمرَ ركبك . وكتب له إلى الحجّاج أن لا سبيل له عليه . فلمّا أتاه بالكتاب ، وضعه ولم

---

١ يدخل الى حرمي ... : اي له دالة عليه وعلى اهل بيته . ٢ الخلق : البالي .
٣ هو محمد بن عبدالله النميري شاعر غزل اموي، ومنشؤه بالطائف وكان يهوى زينب بنت يوسف اخت الحجاج، وله فيها اشعار كثيرة . ٤ وكنّ بالجمع : الضمير عائد الى زينب ومن كان معها من النسوة وقد ذكرهن في بيت سابق . ٥ استغرب ضحكاً : بالغ فيه، ويقال استُغرب بالبناء للمجهول .

بفرده ؛ ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم ، فقال له : أنا بريء من بيعة أمير المؤمنين ، لئن لم ينشدني ما قال في زينب لآتين على نفسه ، ولئن أنشدني لأعفون عنه ، وهو إذا أنشدني آمن . فقال له يزيد : ويلك ! أنشده . فأنشده قوله :

تضوّعَ مسكاً بطنُ نعمانَ إذ مشتْ ... بهِ زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ [1]

فقال : كذبتَ والله ، ما كانتْ تتعطرُ ، إذا خرجتْ من منزلها . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

ولما رأتْ ركبَ النميريِّ راعها [2] ... وكنَّ من أن يلقينهُ حذراتِ

قال له : حقّ لها أن ترتاعَ لأنها في نسوةٍ خفراتٍ صالحاتٍ . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

مررنَ بفخٍّ رائحاتٍ عشيةً ... يلبّينَ للرحمنِ معتمراتِ [3]

قال : صدقتَ ، لقد كانتْ حجّاجةً صوّامةً ، ما [4] علمتُها . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

يخمّرنَ أطرافَ البنانِ منَ التقى ... ويخرجنَ جنحَ الليلِ معتجراتِ [5]

فقال له : صدقتَ ، هكذا كانتْ تفعلُ [6] ، وهكذا امرأةٌ حرةٌ مسلمةٌ .

---

1 نعمان : واد وراء عرفة بالقرب من مكة . خفرات : جمع خفرة وهي المرأة الشديدة الحياء . ورواه أبو الفرج في مكان آخر عطرات . 2 راعها : في الرواية السابقة اعرضت . 3 فخ : موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال . يلبين : اي يقلن : لبيك اللهم لبيك ، وهو الاهلال بالحج . معتمرات : اي زائرات البيت الحرام . 4 ما : مصدرية زمنية . 5 يخمّرن : يسترن . ورواها في مكان آخر يُخبّئن . وقوله يخمرن اطراف البنان ، اي ان تضع المرأة على يديها قفازين . معتجرات : لابسات المعجر ، وهو ثوب تشده المرأة على رأسها . وروى أبو الفرج العجز في مكان آخر : ويمشين بالأخلاط متقدرات . 6 قوله : هكذا كانت تفعل ، يدل على ان هذه الحادثة جرت بعد ان تزوجت زينب الحكم بن ايوب وذهبت معه الى الشام ثم الى البصرة ، أو جرت بعد موتها في الشام .

ثُمَّ قالَ لَهُ : وَيحكَ ! إني أرى أُرَيبِعَكَ رُتَيعَ مُربِعٍ ، وقولُكَ قولُ بَريءٍ ، وقد امتنعتُ . ولم يَعرِضْ لَهُ .

حسن التخلص

قال هشامُ بنُ عبدِ الملكِ لشبّةَ بنِ عِقالٍ ، وعندهُ جريرٌ والفرزدقُ والأخطلُ ، وهو يومئذٍ أميرٌ : ألا تُخبرني عن هؤلاءِ الذين قد مزّقوا أعراضَهم ، وهتكوا أستارَهم ، وأغرَوا بينَ عشائرِهم [1] ، في غيرِ خيرٍ ولا برٍّ ولا نفعٍ ، أيُّهم أشعرُ ؟ فقال شبّةُ : أمّا جريرٌ فيغرفُ من بحرٍ ، وأمّا الفرزدقُ فينحتُ من صخرٍ ، وأمّا الأخطلُ فيجيدُ المدحَ والفخرَ . فقال هشامٌ : ما فسّرتَ لنا شيئاً نُحصّلُه . فقال : ما عندي غيرُ ما قلتُ .

وقال لخالدِ بنِ صفوانَ : صِفْهم يا بنَ الأهتمِ . فقال أمّا أعظمُهم فخراً ، وأبعدُهم ذِكراً ، وأحسنُهم عذراً ، وأسيرُهم مثلاً ، وأقلُّهم غزلاً ، وأحلاهم عِللاً ، الطامي إذا زخرَ ، والحامي إذا زأرَ ، والسامي إذا خطرَ [2] ، الذي إنْ هدرَ قالَ ، وإنْ خطرَ صالَ [3] ، الفصيحُ اللسانِ ، الطويلُ العنانِ [4] ، فالفرزدقُ . وأمّا أحسنُهم نعتاً ، وأمدحُهم بيتاً ، وأقلُّهم فوتاً [5] ؛ الذي إنْ هجا وضعَ ، وإنْ مدحَ رفعَ ، فالأخطلُ . وأمّا أغزرُهم بحراً ، وأرقُّهم شعراً ، وأهتكُهم لعدوِّه ستراً ، الأغرُّ الأبلقُ [6] ، الذي إنْ طلبَ لم يُسبَقْ ، وإنْ طُلِبَ لم يُلحَقْ ، فجريرٌ . وكلُّهم ذكيُّ الفؤادِ ، رفيعُ العمادِ ، واري الزنادِ [7] .

---

١ أغروا بين عشائرهم : أي ألقوا العداوة بينهم . ٢ خطر : تبختر في مشيته تيهاً يرفع يديه ويضعهما ، وخطر برمحه : مشى به بين الصفين يجول ويصول . ٣ صال على قرنه : حمل عليه . ٤ يقال رجل طويل العنان : إذا لم يرد عما يريد لشرفه . ٥ فوتاً : أي خطأً وزللاً . ٦ الأغر : الجواد الذي فيه غرة وهي بياض في الجبهة . الأبلق : الجواد الذي ارتفع تحجيله الى الفخذين ، المراد الجواد الكريم السابق . ٧ واري الزناد : كناية عن خيره وفضله .

فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك ، يا خالد ، في الأولين ولا في الآخرين ؛ وأشهد أنك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً[١] ، وأعمهم مقالاً ، وأكرمهم فعالاً . فقال خالد : أتم الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وآنس بكم الغربة ، وفرج بكم الكربة . وأنت ، والله ، ما[٢] علمت ، أيها الأمير ، كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ؛ حليم عند الطيش ، في ذروة قريش ، ولباب[٣] عبد شمس[٤] ، ويومك خير من أمس .

فضحك هشام وقال : ما رأيت كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم ، حتى أرضيتهم جميعاً ، وسلمت منهم .

أبو دلامة وسلمة الوصيف

دخل أبو دلامة على المهدي ، وبين يديه سلمة الوصيف[٥] واقف ، فقال : إني أهديت إليك ، يا أمير المؤمنين ، مهراً ليس لأحد مثله ، فإن رأيت أن تشرفني بقبوله . فأمره بإدخاله إليه . فخرج وأدخل إليه دابته التي كانت تحته ، فإذا به برذون[٦] محطم أعجف[٧] هرم . فقال المهدي : أي شيء هذا ، ويلك ! ألم تزعم أنه مهر ! فقال له : أو ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً ، تسميه الوصيف وله ثمانون سنة ، وهو عندك وصيف ! فإن كان سلمة وصيفاً ، فهذا مهر . فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك . ثم قال لسلمة : ويلك ، إن لهذه منه أخوات ، وإن أتى بها في محفل فضحك . فقال أبو دلامة : والله لأفضحنه ، يا أمير المؤمنين ، فليس من مواليك أحد ، إلا وقد وصلني ،

---

١ ألينهم عطفاً : مثل قولك أوسعهم حلماً . ٢ ما : مصدرية زمانية . ٣ لباب الشيء : خالصه . ٤ عبد شمس : جد بني أمية . ٥ الوصيف : الخادم ، او خادم الملوك والامراء ، ويكون في الغالب فتى . ٦ البرذون : دابة الحمل الثقيلة البطيئة ، او الفرس غير الاصيل . ٧ أعجف : هزيل .

غيره؛ فإني ما شربت له ألبانه قط. قال: فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم، حتى يتخلص من يدك. قال[1]: قد فعلت على أن لا يعود. فقال له: ما ترى؟ قال: أفعل[2]. فلولا أني ما أحدثت منه شيئا قط، ما فعلت معه مثل هذه. فمضى سنة فحماه إليه.

إرث زهير من خاله

وكان بشامة بن الغدير خال زهير بن أبي سلمى، وكان زهير منقطعا إليه، وكان معجبا بشعره. وكان بشامة رجلا مُقعدا، ولم يكن له ولد، وكان مكثرا من المال، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأيا. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه، فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه. فلما حضره الموت، جعل يقسم ماله في أهل بيته، وبين بني إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خالاه، لو قسمت لي من مالك! فقال: والله، يا ابن أختي، لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري ورثتنيه. وقد كان زهير قبل ذلك، قال الشعر، وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته[3]، فكيف تعتد به علي؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنك جئت به من مزينة[4]، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها[5] في الشعر لهذا الحي من غطفان[6]، ثم لي منهم، وقد رويته عني. وأحذاه[7] نصيبا من ماله، ومات.

---

١ قال: أي سنة. ٢ أفعل: أي لا أعاود. ٣ أي الشعر الذي نظمه زهير.
٤ مزينة: قبيلة زهير. ٥ الحصاة: الرزانة والرجاحة، وحصاة اللسان رزانته، وهي هنا حصاة الماء، والمراد أجود الشعر غزارته وصفائه ورزانته. ٦ أي بني ذبيان، وبشامة منهم.
٧ أحذاه: أعطاه.

معبد في السفينة

كان معبدٌ قد علّم جاريةً من جواري الحجاز الغناءَ تُدعى «ظبية»، وعُني بتخريجها، فاشتراها رجلٌ من أهل العراق، فأخرجها إلى البصرة، وباعها هناك، فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز، فأُعجب بها، وذهبت به كلَّ مذهبٍ وغلبت عليه. ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرهةً[1] من الزمان، وأخذ جواريه أكثرَ غنائها عنها. فكان لمحبته إياها، وأسفه عليها، لا يزال يسأل عن أخبار معبدٍ وعن مُنشئه، ويُظهر التعصبَ له والميلَ إليه والتقديمَ لغنائه على سائر أغاني أهلِ عصره، إلى أن عُرف ذلك منه. وبلغ معبدًا خبرُه، فخرج من مكة حتى أتى البصرة، فلما وردها صادف الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز، فاكترى سفينة. وجاء معبدٌ يلتمسُ سفينةً ينحدرُ فيها إلى الأهواز، فلم يجد غيرَ سفينة الرجل، وليس يعرفُ أحدُهما صاحبَه، فأمر الرجلُ الملاحَ أن يُجلسه معه في مؤخّرِ السفينة، ففعل، وانحدروا.

فلما صاروا في فمِ نهرِ الأُبلّة[2]، تغدّوا وشربوا، وأمر جواريه فغنّين، ومعبدٌ ساكتٌ وهو في ثيابِ السفر، وعليه فروٌ وخُفّان غليظان وزيٌّ جافٍ من زيِّ أهل الحجاز، إلى أن غنّت إحدى الجواري:

صوت

بانت سُعادُ، وأمسى حبلُها انصرما، ... واحتلّتِ الغورَ فالأجزاعَ من إضَمِ[3]

---

١ البرهة بفتح الباء وضمها: الزمن الطويل، وتطلق على الزمن مطلقًا. ٢ الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل في مدينة البصرة. ٣ الغور: المطمئن من الأرض. الأجزاع، جمع جزع: الرملة الطيبة المنبت. إضم: واد بجبل تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة.

إحدى بَليٍّ، وما هامَ الفؤادُ بها ... إلّا السَّفاهَ، وإلّا ذُكرةً حُلُما ١

قال حمّادٌ: والشِّعرُ لنابغةِ الذُّبيانيِّ، والغناءُ لمعبدٍ، خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالبنصرِ؛ وفيه لغيرِه ألحانٌ قديمةٌ ومُحدَثةٌ.

فلم تجدْ أداءَه، فصاحَ بها معبدٌ: يا جاريةُ، إنّ غناءكِ هذا ليسَ بمستقيمٍ. قال: فقالَ له مولاها، وقد غضبَ: وأنتَ ما يُدريكَ الغناءَ ما هوَ؟ لِمَ لا تُمسكُ وتلزمُ شأنَكَ؟ فأمسكَ معبدٌ.

ثمّ غنّتْ أصواتًا من غنائِه وغيرِه، وهوَ ساكتٌ لا يتكلّمُ، حتّى غنّتْ:

صوت

بابنةِ الأزديّ قلبي كئيبُ ... مستهامٌ عندها، ما يُنيبُ ٢
ولقدْ لاموا، فقلتُ: دعوني ... إنّ مَنْ تنهونَ عنهُ حبيبُ
إنّما أبلى عظامي وجسمي ... حُبُّها، والحبُّ شيءٌ عجيبُ
أيّها العائبُ عندي هواها، ... أنتَ تفدي مَنْ أراكَ تعيبُ

– والشِّعرُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبي عمّارٍ، والغناءُ لمعبدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالسّبابةِ في مجرى البنصرِ –

قال: فأخلّتْ ببعضِه. فقال لها معبدٌ: يا جاريةُ، لقدْ أخللتِ بهذا الصّوتِ إخلالًا شديدًا. فغضبَ الرّجلُ وقال لهُ: ويلكَ! ما أنتَ والغناءَ! ألا تكفُّ عنْ هذا الفضولِ! فأمسكَ. وغنّى الجواري مليًّا ٣. ثمّ غنّتْ إحداهنّ:

صوت

خليليَّ، عوجا منكما ساعةً معي ... على الرَّبعِ، نقضي حاجةً، ونودِّعِ ٤

---

١ بليّ: اسم قبيلة. السفاه: الطيش وضده الحلم. الذُّكرة: نقيض النسيان، وتكسر الذال. ٢ ينيب: يتوب. ٣ مليّ: أي ساعة طويلة. ٤ منكما: ويروى فاربعا، وهو أجود. نقضي: مجزوم بجواب الأمر، وأُشبعت الحركة فظهرت الياء للشعر.

وَلَا تُعجِلانِي أَنْ أُلِمَّ بِدِمْنَةٍ لِعَزَّةَ ، لاحَتْ لِي بِبَيْداءَ بَلْقَعِ[١]

وَقُولَا لِقَلبٍ قَدْ سَلا : راجِعِ الهَوَى ؛ وَلِلْعَيْنِ : أَذرِي مِنْ دُمُوعِكِ ، أَوْ دَعِي

فَلا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنا مَصِيفاً ، أَقَمْنا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ[٢]

- الشِّعْرُ لِكُثَيِّرٍ ، وَالغِناءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى الوُسْطَى ، وَفِيهِ رَمَلٌ لِلغَرِيضِ[٣] —

قالَ : فَلَمْ تَصْنَعْ فِيهِ شَيْئاً . فَقالَ لَها مَعْبَدٌ : يا هَذِهِ ، أَما تَقُومِينَ عَلَى أَداءِ صَوْتٍ واحِدٍ ؟ فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقالَ لَهُ : ما أَراكَ تَدَعُ هَذا الفُضُولَ بِوَجْهٍ وَلا حِيلَةٍ ! وَأُقْسِمُ بِاللهِ لَئِنْ عُدْتَ ، لَأُخْرِجَنَّكَ مِنَ السَّفِينَةِ . فَأَمْسَكَ مَعْبَدٌ ، حَتَّى إِذا سَكَتَتِ الجَوارِي سَكْتَةً ، انْدَفَعَ يُغَنِّي الصَّوْتَ الأَوَّلَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ ، فَصاحَ الجَوارِي : أَحْسَنْتَ ، وَاللهِ ، يا رَجُلُ ! فَأَعِدْهُ . فَقالَ : لا وَاللهِ ، وَلا كَرامَةَ . ثُمَّ انْدَفَعَ يُغَنِّي الثَّانِي ، فَقُلْنَ لِسَيِّدِهِنَّ : وَيْحَكَ ! هَذا وَاللهِ ، أَحْسَنُ النَّاسِ غِناءً ، فَسَلْهُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْنا وَلَوْ مَرَّةً واحِدَةً ، لَعَلَّنا نَأْخُذُهُ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ ، إِنْ فاتَنا ، لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ أَبَداً . فَقالَ : قَدْ سَمِعْتُنَّ سُوءَ رَدِّهِ عَلَيْكُنَّ وَأَنا خائِفٌ مِثْلَهُ[٤] مِنْهُ ، وَقَدْ أَسْلَفْناهُ الإِساءَةَ ، فَاصْبِرْنَ حَتَّى نُدارِيَهُ .

ثُمَّ غَنَّى الثَّالِثَ ، فَزُلْزِلَ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقالَ : يا سَيِّدِي ، أَخْطَأْنا عَلَيْكَ وَلَمْ نَعْرِفْ مَوْضِعَكَ . فَقالَ لَهُ : فَهَبْكَ لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعِي ، قَدْ كانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَثَبَّتَ وَلا تُسْرِعَ إِلَيَّ بِسُوءِ العِشْرَةِ وَجَفاءِ القَوْلِ . فَقالَ لَهُ : قَدْ أَخْطَأْتُ ، وَأَنا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا جَرَى ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ وَتَخْتَلِطَ بِي . فَقالَ : أَمَّا الآنَ فَلا . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ بِهِ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ . فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ : مِمَّنْ أَخَذْتَ هَذا الغِناءَ ؟ قالَ : مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الحِجازِ ؛ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ جَوارِيكَ ؟ فَقالَ : أَخَذْتُهُ مِنْ جارِيَةٍ كانَتْ لِي ابْتَعْتُها مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ مِنْ مَكَّةَ ، وَكانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْ أَبِي عَبَّادٍ مَعْبَدٍ ،

---

١ البلقع : القفر ، للمذكر والمؤنث . ٢ المربع : الموضع يقام فيه في الربيع .

٣ الغريض : من مشاهير المغنين في بني أمية . ٤ مثله : أي مثل هذا الرد .

وعني بتفريحي ، فكنت تحل مني محل الروح ، ثم تستأذنه ، فخرج ،
بها ، ونتي هؤلاء جواري ، وهن من تعليمه ، فوالله لأنت أنصف بغيره
وأقدر على المغنين جميعاً ، ووصل صنعته على كل صنعة . فقال له معبد :
أو إنك لأنت هو ؟ أتعرفني ؟ قال : لا . فقال له معبد بيده صفعه ، ثم
قال : فأنا والله معبد ، وإليك قدمت من الحجاز ، ووافيت البصرة ، ساعة
رأيت السفينة ، لأقصدك بالأهواز . والله ، لا قصرت في جواريك هؤلاء ،
ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفاً من الجنية . فكب الرجل والجواري
على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون : كتمتنا نفسك طول هذا اليوم ، حتى
جفوناك في المخاطبة ، وأسأنا عشرتك ، وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه !

ثم غيّر الرجل زيّه وحاله وخلع عليه عدة خلع ، وأعطاه في وقته ثلاثمائة
دينار ، وطيباً وهدايا مثلها . وانحدر معه إلى الأهواز ، فأقام عنده حتى
رضي حذق جواريه وما أخذنه عنه ، ثم ودعه وانصرف إلى الحجاز .

صوت حُنين[1]

أخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني حسان بن
محمد الحارثي قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا عبيد بن حُنين[2] الحيري[3] قال :

كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر : ثلاثة بالحجاز ، وهو وحده بالعراق ،
والذين بالحجاز : ابن سريج والغريض ومعبد . فكان يبلغهم أن جدي حنيناً
قد غنى في هذا الشعر :

هلا بكيت على الشباب الذاهب ، وكففت عن ذم المشيب الآيب[4]

---

١ حُنين : مطرب . ٢ حنين : من أهل الحيرة ، شاعر ، ومن أكابر المغنين في
بني أمية . ٣ عبيد بن حنين : [illegible] . ٤ الآيب :
الراجع .

هذا، وربَّ مسوِّفين سقيتُهم ... من خمر بابلَ، لذَّةً للشاربِ[1]

بكروا عليَّ بسُحرةٍ، فصبحتُهم ... من ذاتِ كُوبٍ مثلِ قعبِ الحالبِ[2]

بزجاجةٍ ملءِ اليدين، كأنها ... قنديلُ فِصحٍ في كنيسةِ راهبِ[3]

قال: فأجمعوا فتذاكروا أمرَ جدي، وقالوا: ما في الدنيا أهلُ صناعةٍ شرٌّ منا، لنا أخٌ بالعراق ونحن بالحجاز، لا نزورُه ولا نستزيرُه. فكتبوا إليه ووجهوا إليه نفقةً، وكتبوا يقولون: نحن ثلاثةٌ وأنت وحدَك، فأنت أولى بزيارتنا. فشخص[4] إليهم، فلما كان على مرحلةٍ[5] من المدينة، بلغهم خبرُه، فخرجوا يتلقَّونه، فلم يُرَ يومٌ كان أكثرَ حشرًا ولا جمعًا من يومئذ. ودخلوا، فلما صاروا في بعض الطريق، قال لهم معبد: صيِّروا إليَّ، فقال له ابن سريج: إن كان لك من الشرف والمروءة مثلُ ما لمولاتي سُكينةَ بنتِ الحسين، عطفنا إليك، فقال: ما لي من ذلك شيء. وعدلوا إلى منزل سُكينة، فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذنًا عامًّا، فغصَّت الدارُ بهم، وصعدوا فوق السطح، وأمرت لهم بالأطعمة، فأكلوا منها. ثم إنهم سألوا جدي حُنينًا أن يغنيَهم صوتَه الذي أولُه:

« هلا بكيتَ على الشباب الذاهب »

فغنَّاهم إياه، بعد أن قال لهم: ابدءوا أنتم، فقالوا: ما كنا لنتقدَّمك ولا نغني قبلك، حتى نسمعَ هذا الصوت. فغنَّاهم إياه، وكان من أحسنِ الناس صوتًا، فازدحم الناسُ على السطح وكثروا ليسمعوه، فسقط الرواقُ على من تحته،

---

١ مسوفين: جمع مسوف وهو الصبور، ومن يصنع ما شاء لا يرده أحد. ٢ القعب: القدح الضخم. والمراد: صبحتهم من خمره في كوب كبير كقعب حالب، والكوب: كوز لا عروة له، أو لا خرطوم له. ٣ فصح: عيد الفصح عند النصارى. والمراد أن زجاجة الخمر تشع شعاع قنديل الفصح. ٤ شخص: ذهب. ٥ المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم.

فسلموا جميعاً وأُخرجوا أصحّاء ، ومات حُنَيْنٌ تحت الهدم . فقالت سُكَيْنَة ، عليها السلام : لقد كدَّرَ علينا حُنَيْنٌ سرورنا ؛ انتظرناه مدةً طويلة كأنّا ، والله ، كنّا نسوقه إلى منيّته .

بارك الله فيك ، وبارك الله عليك

كان بعض أهل نهيكٍ قد تعاطى الغناء ، فما ظنَّ أنّه قد أحكمه ، شاورني ، وأبي حاضرٌ ، فقلتُ له : إنْ قبلت منّي فلا تغنِّ ، فلستَ فيه[٢] كما أرضى . فصاح أبي عليّ صيحةً شديدةً ، ثمّ قال لي : وما يُدريك يا صبيّ ! ثمّ أقبل على الرجل ، فقال : أنتَ ، يا حبيبي ، بضدّ ما قال ، وإنْ لزمتَ الصناعة برعتَ فيها .

فلمّا خلا بي قال لي : يا إسحق[١] ! ما عليك أن يُخزي الله مائة ألفٍ مثل هذا ! هؤلاء أغنياء ملوك ، وهم يعيّروننا دائماً ، فدعهم يتهتّكوا به ويعيّروا ويفتضحوا ، ويحتاجوا إلينا[٣] فننتفع بهم ، ويَبينَ فضلنا لدى الناس بأمثالهم . ولزمه النهيكي يأخذ عنه ويبرّه[٤] فيُجزل . فكان إذا غنّى فأحسن قال له : بارك الله فيك ؛ وإذا أساء ، قال : بارك الله عليك . وكثر ذلك منه ، حتى عرف النهيكي معناه فيه . فغنّى يوماً ، وأبي ساهٍ عنه ، فسكت ولم يقل له شيئاً ، فقال له : جُعلتُ فداك ، يا أستاذي ، أهذا الصوتُ من أصوات « فيك » أم « عليك » ؟ فضحك أبي ، ولم يكن علم أنّه قد فطن لقوله ، ثمّ قال له : والله لأقيمنّ عليك حتى تصير كما تشتهي ؛ فإنّك ظريفٌ أديبٌ .

وعُني به حتى حسن غناؤه وتقدّم . وفيه يقول أبي :

أوجب الله حقّك – على مثلي بظرفك

---

١ المحدث إسحق الموصلي ابن ابراهيم ، وكلاهما من أشهر المغنين في بني العباس . ٢ فيه : أي في الغناء . ٣ أي يحتاجوا إلينا ليتعلموا منا . ٤ يبرّه : يصله ويحسن إليه .

ن تَرَاني ، بَعْدَ هذا ، ناطقاً إلا بِوَصْفِكْ
وتَرَى قُوَّةَ في تَشْبيهِ ، بَعْدَ ضَعْفِكْ

نوادر مختلفة

أطيب من طعام عبد الملك

صنعَ عبدُ ٱلملكِ بنُ مروانَ طعاماً ، فأكثرَ وأطابَ ، ودعا إليهِ الناسَ فأكلوا. فقالَ بعضُهم : ما أطيبَ هذا الطعامَ ! ما نرى أنَّ أحداً رأى أكثرَ منهُ ، ولا أكلَ أطيبَ منهُ . فقالَ أعرابيٌّ من ناحيةِ القومِ : أمَّا أكثرُ فلا ، وأمَّا أطيبُ ، فقدْ ، واللهِ ، أكلتُ أطيبَ منهُ . فطفِقوا يضحكونَ من قولِـهِ . فأشارَ إليهِ عبدُ ٱلملكِ ، فأُدنيَ منهُ ؛ فقالَ : ما أنتَ بمُحقٍّ فيما تقولُ إلا أنْ تُخبرَني بما يبِينُ به صِدقُكَ . فقالَ : نعم ، يا أميرَ ٱلمؤمنينَ ؛ بينا أنا بهجرَ [1] ، في بَرْثٍ [2] أحمرَ ، في أقصى حجرٍ [3] ، إذ تُوفّيَ أبي وتركَ كَلّاً [4] وعيالاً ؛ وكانَ له نخلٌ ، فكانتْ فيه نخلةٌ ، ينظرُ الناظرونَ إلى مثلِها ، كأنَّ تمرَها أخفافُ [5] الرِّباعِ [6] ؛ ولم يُرَ تمرٌ قطُّ أغلظُ ، ولا أصلبُ ، ولا أصغرُ نوًى ، ولا أحلى حلاوةً منهُ .

---

١ هجر : أرض البحرين أو مدينة بها مشهورة بتمرها . ٢ البرث : الأرض اللينة السهلة ، هكذا ثبتت في نشرة دار الكتب المصرية ، مأخوذة عن البخلاء طبع أوربة . وهي في الأصول : ترب أحمر ، وفي جمهرة أشعار العرب : تُراب أحمر . ٣ في أقصى حجر : أي في أبعد ناحية . ٤ الكلّ : العيال واليتيم . ٥ الأخفاف : جمع الخُفّ وهو للبعير بمنزلة الحافر للفرس . ٦ الرباع : جمع الرُّبَع وهو الفصيل يُنتَج في الربيع .

وكانت تطرُقها[١] أتانٌ[٢] وحشيةٌ قد ألفتها، تأوي إلى نخلة. فكانت تُثبت رِجليها في أصلها، وترفع يديها، وتخضو[٣] سعفها، فلا تترك فيه إلا البعيد[٤] والمتفرق. فعظُم عليَّ ذلك[٥] ووقع مني كل موقع، فتعلقت بقوسي وأسهمي، وأنا أظن أني أرجع من ساعتي، فمكثت يومًا وليلة لا أراها، حتى إذا كان السحر أقبلت، فتهيأت لها، ورشقتها فأصبتها، ووقعت عليها، ثم عمدت إلى سرّتها فقددتها[٦]، ثم عمدت إلى حطب جزل[٧]، فجمعته إلى رضفة[٨]، وعمدت إلى زندي[٩] فقدحت وأضرمت نارًا في ذلك الحطب، وألقيت سرتها فيه وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا حرّ الشمس في ظهري، فعمدت إليها، فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى[١٠] وسواد[١١] ورماد، ثم قلبت منها مثل الملاءة البيضاء، وألقيت عليها من رطب[١٢] تلك النخلة المجزّعة[١٣] والمنصّفة[١٤]، فسمعت لها أطيطًا[١٥] كتداعي[١٦] عامر وغطفان[١٧]، ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين، وأهوي بها إلى فمي، فما أحسب[١٨] أني أكلت طعامًا مثله قط.

فقال له عبد الملك: لقد أكلت طعامًا طيبًا، فمن أنت؟ قال: أنا رجل

---

١ تطرقها: تأتيها ليلًا. ٢ أتان: حمارة. ٣ تخضو: تتناول، أي تتناول التمر. ٤ البعيد: البعيد. ٥ عظم علي ذلك: أي رأيته عظيمًا. ٦ فقددتها: قطعتها. ٧ جزل الحطب: عظيمه. ٨ الرضف: الحجارة تحمى بالشمس والنار. ٩ الزند: العود الذي يُقدح به النار. ١٠ القذى: التراب المدقق. ١١ سواد: أي ما لحقها من سواد حطب المحترق. ١٢ الرطب: ثمر النخلة إذا نضج، أو قبل أن يصير تمرًا. ١٣ المجزّعة بفتح الزاي وكسرها: التمرة أرطب نصفها، وبقي الآخر غضًا لم يرطب، وقيل بعضها. ١٤ المنصفة: التمرة أرطب نصفها. ١٥ الأطيط: من كل شيء صوته. ١٦ التداعي: أي التداعي في الحرب، وهو قول المتعصبين يا لفلان، أي يصيحون بعشائرهم بأسمائهم وينادونهم أو يجارون. ١٧ عامر وغطفان: قبيلتان من قيس عيلان، وكانت بينهما حروب في الجاهلية، أشهرها يوم ... ويوم ... ١٨ ما أحسب: للخبر لا للاستفهام.

جاءتني عنعنة[1] تميم، وكشكشة[2] أسد، وكسكسة[3] ربيعة، وحوشي[4] أهل اليمن، وإن كنت منهم[5]. فقال: من أيهم أنت؟ قال: من أخوالك من عذرة[6]. قال: أولئك فصحاء الناس، فهل لك علم بالشعر؟ قال: سلني عمّا بدا لك يا أمير المؤمنين. قال: أي بيت قالته العرب أمدح؟ قال: قول جرير.

ألستم خير من ركب المطايا، وأندى العالمين بطون راح[7]

قال: وكان جرير في القوم، فرفع رأسه وتطاول لها[8]. ثم قال: فأي بيت قالته العرب أفخر؟ قال: قول جرير.

إذا غضبت عليك بنو تميم، حسبت الناس كلهم غضابا

قال: وتحرك[9]. ثم قال له: فأي بيت أهجى؟ قال: قول جرير:

فغض الطرف، إنك من نمير، فلا كعباً بلغت ولا كلابا[10]

---

١ العنعنة: إبدال العين من الهمزة المبدوء بها فتقول: عن بدلاً من إن.
٢ الكشكشة: هي أن يجعلوا بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً عند الوقف دون الوصل على الأشهر، فيقولون: رأيتكش وبكش؛ ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف، فيقولون: منش وعليش.
٣ الكسكسة: إبدال السين مكان كاف الخطاب في المؤنث عند الوقف دون الوصل فيقول: عليكس وبكس بدلاً من عليك وبك، أو تجعل السين بعد الكاف، فيقال: رأيتكس وبكس.
٤ الحوشي: الغامض من الكلام.
٥ وإن كنت منهم: لأنه من بني عذرة وهي قبيلة يمنية.
٦ يرجع بنو أمية بنسبهم إلى قصي بن كلاب القرشي، وبنو عذرة قبيلة يمنية من قضاعة، ومنهم رزاح بن ربيعة العذري، وكان أخا قصي لأمه، وقيل إنه هو الذي أعان قصياً حتى غلب على البيت الحرام، ولذلك قال الأعرابي لعبد الملك: من أخوالك في عذرة.
٧ الراح: جمع الراحة وهي باطن الكف. والبيت من قصيدة لجرير في مدح عبد الملك.
٨ تطاول لها: أي مدّ عنقه تطاولاً للكلمة أو ما يشبهه.
٩ فتحرك: أي تحرك جرير.
١٠ هذا البيت والذي قبله من قصيدة هجا بها عبيداً الراعي، وقيل إن جريراً أخزى بني نمير بهذا البيت، لأن نميراً وكعباً وكلاباً أبناء عم، فهم ثلاثة إخوة من عامر ابن صعصعة من قيس؛ وأشد الهجاء عند العرب ما كان فيه تفضيل بين أبناء الأعمام.

قالَ : فَسْتَشرِفَ[١] لَهَا جريرٌ . قالَ : فَـأَيُّ بيتٍ أَغزَلُ ؟ قالَ : قولُ جريرٍ :

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ[٢] قَتَلْنَنا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانا

قالَ : فَهتَزَّ جريرٌ وطرِبَ . ثُمَّ قالَ لَهُ : فَأَيُّ بيتٍ قالتْهُ العَرَبُ أَحسنُ تشبيهاً ؟ قالَ : قولُ جريرٍ :

ترى نحوَهُم ليلٌ ، كأنَّ نُجومَهُ قَناديلُ ، فيهِنَّ الذُّبالُ المُفَتَّلُ[٣]

فقالَ جريرٌ : جائزتي للعُذريِّ ، يا أميرَ المؤمنينَ . فقالَ لهُ عبدُ الملكِ : ولهُ مِثلُها مِنْ بيتِ المالِ ، ولكَ جائزتُكَ ، يا جريرُ ، لا تُنتقَصُ مِنها شيئاً . وكانَتْ جـائزةُ جريرٍ أربعةَ آلافِ درهمٍ ، وتوابِعَها مِنَ الحُملانِ[٤] والكِسْوةِ . فخرجَ العُذريُّ وفي يدِهِ اليُمنى ثمانيةُ آلافِ درهمٍ ، وفي اليُسرى رِزْمَةُ ثيابٍ .

الكرم من معن بن زائدة

كانَ المنصورُ قد طلبَ مَعْنَ بنَ زائدةَ طلباً شديداً ، وجعلَ فيهِ مالاً ، فحدَّثني[٥] مَعْنُ بنُ زائدةَ باليَمَنِ[٦] أنَّهُ اضطُرَّ ، لشدَّةِ الطلبِ ، إلى أنْ أقامَ في الشمسِ حتى لَوَّحَتْ وجهَهُ ، وخَفَّفَ عارِضَيْهِ ولِحيتَهُ ، ولبِسَ جُبَّةَ صوفٍ غليظةً ، وركِبَ جَمَلاً مِنَ الجِمالِ الثَّقَلةِ ليمضيَ إلى الباديةِ فيُقيمَ بها . وكانَ قد أبلى في حربِ يزيدَ ابنِ عُمَرَ بنِ هُبيرةَ[٧] بلاءً حسناً غاظَ المنصورَ ، وجدَّ في طلبهِ .

---

١ استشرف : انتصب . ٢ في طرفها مرض : يريد بذلك انكسار الجفون وضعفها ، ويروى : في طرفها حَوَرٌ . ٣ نحوهم : الضمير يعود على بني تغلب ، ورواية الديوان : نحوكم . الذُّبال : فتيل القنديل ، واحده ذُبالة . وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل . ٤ الحملان : ما يُحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . ٥ فحدثني : المتكلم مروان بن أبي حفصة . ٦ ولّى المنصور معناً اليمن بعد أن رضي عنه . ٧ كان يزيد من كبار قواد بني أمية ، وأميراً على العراقين من قبل الخليفة مروان بن محمد ، قتل بواسط وهو يحارب العباسيين ، سنة ٧٥٠ م (١٣٢ هـ) .

قالَ مَعْنٌ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بابِ حَرْبٍ [١] ، تَبِعَني أَسْوَدُ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، حَتَّى إذا غِبْتُ عَنِ الحَرَسِ ، قَبَضَ على خِطامِ [٢] جَمَلي ، فَأَناخَهُ ، وقَبَضَ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : ما لَكَ ؟ قالَ : أَنْتَ طَلِبَةُ أَميرِ المُؤْمِنينَ . قُلْتُ : ومَنْ أنا ، حَتَّى يَطْلُبَني أَميرُ المُؤْمِنينَ ! قالَ : مَعْنُ بنُ زائِدَةَ . فَقُلْتُ : يا هذا ، اتَّقِ اللهَ ! وأَيْنَ أنا مِنْ مَعْنٍ ! قالَ : دَعْ هذا عَنْكَ ، فَأَنا ، واللهِ ، أَعْرَفُ بِهِ مِنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ كانَتِ القِصَّةُ كَما تَقُولُ ، فَهذا جَوْهَرٌ حَمَلْتُهُ مَعي يَفي بِأَضْعافِ ما بَذَلَهُ المَنْصورُ لِمَنْ جاءَهُ بي ، فَخُذْهُ ، ولا تَسْفِكْ دَمي . قالَ : هاتِهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ساعَةً ، وقالَ : صَدَقْتَ في قيمَتِهِ ، ولَسْتُ قابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ صَدَقْتَني أَطْلَقْتُكَ . فَقُلْتُ : قُلْ . قالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفوكَ بِالجودِ ؛ فَأَخْبِرْني ، هَلْ وَهَبْتَ قَطُّ مالَكَ كُلَّهُ ؟ قُلْتُ : لا . قالَ : فَنِصْفَهُ ؟ قُلْتُ : لا . قالَ : فَثُلُثَهُ ؟ قُلْتُ : لا . حَتَّى بَلَغَ العُشْرَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ فَقُلْتُ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هذا . فَقالَ : ما أَراكَ فَعَلْتَهُ ؛ أنا ، واللهِ ، راجِلٌ [٣] ، ورِزْقي مِنْ أَبي جَعْفَرٍ عِشْرونَ دِرْهَمًا ؛ وهذا الجَوْهَرُ قيمَتُهُ آلافُ دَنانيرَ ، وقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ ، ووَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ ، ولِجودِكَ المَأْثورِ عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ ولِتَعْلَمَ أَنَّ في الدُّنْيا أَجْوَدَ مِنْكَ ، فَلا تُعْجِبْكَ نَفْسُكَ ؛ ولِتَحْقِرَ ، بَعْدَ هذا ، كُلَّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، ولا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرُمَةٍ .

ثُمَّ رَمى بِالعِقْدِ في حِجْري [٤] ، وخَلَّى خِطامَ البَعيرِ وانْصَرَفَ . فَقُلْتُ : يا هذا ، قَدْ ، واللهِ ، فَضَحْتَني ، ولَسَفْكُ دَمي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ؛ فَخُذْ ما دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحِكَ ، ثُمَّ قالَ : أَرَدْتَ أَنْ تُكَذِّبَني في مَقامي هذا [٥] ،

---

١ باب حرب : موضع ببغداد ينسب الى حرب بن عبدالله البلخي المعروف بالراوندي احد قواد المنصور . ٢ الخطام : الزمام الذي يوضع في أنف البعير ليقاد به . ٣ راجل : أي لا يملك مطية يركبها لفقره . ٤ حجري : حضني . ٥ في مقامي هذا : أي بهذا الجود الذي ارتفع به على معن .

وبنيه ، لا آخذه ، ولا آخذ بمعروف ثمنًا أبدًا . ومضى . فوليه ، لقد صنعته ، بعد أن أمتّ ، وبدلت من حولي به ما شئت ، فعرفت له خيرًا ، وكان الأرض المتقة .

---

١ معروف : أي جميل .

الكتاب المولدون

الحريري

١٠٥٤ ـ ١١٢٢م و ٤٤٦ ـ ٥١٦هـ

المقامات : المقامة الأولى الصنعانية ، المقامة الرابعة والعشرون القطيعية ، المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية .

المقامات

المقامة الأولى الصنعانية[١]

حدّثَ الحرثُ بنُ همّامٍ قالَ: لمّا اقتعدتُ غاربَ الاغترابِ[٢]، وأنأتني المتربةُ عن الأترابِ[٣]، وطوّحتْ بي طوائحُ الزمنِ[٤]، إلى صنعاءِ اليمنِ، فدخلتُها خاويَ الوفاضِ[٥]، باديَ الإنفاضِ[٦]، لا أملكُ بلغةً[٧]، ولا أجدُ في جرابي مضغةً. فطفقتُ أجوبُ طرقاتِها[٨] مثلَ الهائمِ، وأجولُ في حوماتِها جولانَ الحائمِ[٩]، وأرودُ[١٠] في مسارحِ لمحاتي، ومسايحِ[١١] غدواتي وروحاتي، كريمًا أخلقُ له ديباجتي[١٢]، وأبوحُ إليه بحاجتي، أو أديبًا تفرّجُ رؤيتُه غمّتي، وتروي روايتُه غلّتي[١٣]، حتى أدّتني خاتمةُ المطافِ، وهدتني فاتحةُ الألطافِ[١٤]، إلى نادٍ رحيبٍ، محتوٍ

---

١ الصنعانية: نسبة إلى صنعاء اليمن على ما ترى. ٢ الغارب: مقدم ظهر الدابة، استعاره للاغتراب. ٣ المتربة: الفقر. الأتراب: جمع ترب وهو من نشأ معك وكان من سنك. ٤ طوّحت: رمت. طوائح الزمن: حوادثه وشدائده. ٥ الخاوي: الفارغ. الوفاض: جمع وفضة وهي خريطة من جلد يحمل فيها الراعي زاده. ٦ الإنفاض: فناء الزاد ونحوه. ٧ البلغة: ما يكفي من العيش ويتبلّغ به، أي يسد به الجوع. ٨ أجوب طرقاتها: أقطعها. ٩ حوماتها: ج حومة، موضعها الذي يجتمع فيه الناس. الحائم: العطشان الذي يحوم حول الماء، وطائر يطول الحوم إذا اشتدّ به العطش، ووجد الماء فحام عليه حتى يعرق وهو يشرب، في ... تنتف ريشه. ١٠ أرود: أطلب. مسارح لمحاتي: المواضع التي يسرح فيها النظر. ١١ المسايح: مواضع السياحة، واحدها مسيحة. ١٢ كريمًا: مفعول أرود. أخلق الثوب: لبسه حتى أبلاه. الديباجة: الوجه، أو صفحة الخد، وقوله أخلق له ديباجتي: أي أبذل له ماء وجهي، وهو إخلاق يبذله الإنسان في السؤال وطلب الحاجة. ١٣ الغلة: شدة العطش. ١٤ فاتحة الألطاف: أي أول لطف الله بي، وهو ما يناله الإنسان من التوفيق بفضل الله ومنّه.

على رحمٍ وحميمٍ ، فولجتُ غابةَ الجمعِ ، لأسبُرَ مَجلبةَ الدمعِ[1] ، فرأيتُ في بُؤرةِ الحلقةِ[2] ، شخصاً شختَ[3] الخِلقةِ ، عليه أُهبةُ النسيكةِ ، وله رنّةُ النياحةِ ، وهو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِهِ ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظِهِ . وقد أحاطتْ به أخلاطُ الزُّمَرِ ، إحاطةَ الهالةِ بالقمرِ ، والأكمامِ بالثَّمَرِ . فدلفتُ[4] إليه لأقتبسَ من فوائدِهِ ، وألتقطَ بعضَ فرائدِهِ . فسمعتُهُ يقولُ ، حين خبَّ[5] في مجالِهِ ، وهدرتْ شقاشقُ[6] ارتجالِهِ :

« أيها السادرُ في غُلوائِهِ[7] ، السادلُ ثوبَ خيلائِهِ[8] ، الجامحُ في جهالاتِهِ ، الجانحُ إلى خُزَعبلاتِهِ . إلامَ تستمرُّ على غيِّكَ ، وتستمرئُ مرعى بغيِكَ ! وحتّامَ تتناهى في زهوِكَ ، ولا تنتهي عن لهوِكَ ! تبارزُ بمعصيتِكَ ، مالكَ ناصيتِكَ[9] ! وتجترئُ بقبحِ سيرتِكَ ، على عالمِ سريرتِكَ ! وتتوارى[10] عن قريبِكَ ، وأنتَ بمرأى رقيبِكَ[11] ! وتستخفي من مملوكِكَ ، وما تخفى خافيةٌ على مليكِكَ !

أتظنُّ أنْ ستنفعُكَ حالُكَ ، إذا آنَ ارتحالُكَ ؟ أو يُنقذُكَ مالُكَ ، حين توبقُكَ[12] أعمالُكَ ؟ أو يُغني عنكَ ندمُكَ ، إذا زلّتْ قدمُكَ ؟ أو يعطفُ عليكَ معشرُكَ ، يومَ يضمُّكَ محشرُكَ[13] ؟

هلّا انتهجتَ[14] محجّةَ[15] اهتدائِكَ ، وعجّلتَ معالجةَ دائِكَ ، وفللتَ شباةَ اعتدائِكَ[16] ، وقدعتَ نفسَكَ[17] فهي أكبرُ أعدائِكَ !

---

١ اي لاختبر سبب الدمع . ٢ بُؤرة الحلقة : وسطها . ٣ الشخت : الدقيق النحيف . ٤ دلف : مشى مشياً رويداً او يقارب الخطو . ٥ خب : اسرع . ٦ الشقاشق : جمع شقشقة بكسر الشينين، وهي في الاصل ما يخرجه البعير من فيه اذا هاج وهدر؛ ويقال للخطيب انه لذو شقشقة تشبيهاً له بالفحل الكثير الهدير . ٧ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . الغلواء : الغلو ومجاوزة الحد، واول الشباب . ٨ الخيلاء : الكبر . ٩ الناصية : الشعر في مقدم الرأس او هي القصة؛ وقوله مالك ناصيتك : اي الله تعالى . ١٠ تتوارى : اي تتوارى بقبح سيرتك . ١١ رقيبك : اي عالم امرك وهو الله . ١٢ توبقك : تهلكك . ١٣ المحشر : قيامة الاموات واجتماعهم للديونة . ١٤ انتهجت : سلكت . ١٥ المحجة : الطريق . ١٦ اي كسرت حد ظلمك . ١٧ قدعت نفسك : كففتها عن القبيح .

أمّا الحِمامُ فميعادُك، فما إعدادُك؟ وبالمشيبِ إنذارُك، فما إعذارُك[١]؟ وفي اللَّحدِ مَقيلُك[٢]، فما قيلُك؟ وإلى الله مَصيرُك، فمَنْ نَصيرُك؟

طالما أيقظَكَ الدَّهرُ فتَناعَستَ، وجذَبَكَ الوَعظُ فتَقاعَستَ[٣]! وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتَعامَيتَ، وحَصحَصَ[٤] لكَ الحقُّ فتَمارَيتَ، وأذكَرَكَ الموتُ فتَناسَيتَ، وأمكنَكَ أن تُؤاسِيَ[٥] فما آسَيتَ! تُؤثِرُ فَلساً تُوعيهِ[٦]، على ذِكرٍ تَعيهِ[٧]؛ وتختارُ قَصراً تُعليهِ، على بِرٍّ تُوليهِ؛ وترغَبُ[٨] عن هادٍ تَستهديهِ، إلى زادٍ تَستهديهِ؛ وتُغلِّبُ حُبَّ ثَوبٍ تَشتهيهِ، على ثَوابٍ تَشتريهِ. يَواقيتُ الصِّلاتِ[٩]، أعلَقُ بقلبِكَ من مواقيتِ الصَّلاةِ؛ ومُغالاةُ الصَّدُقاتِ[١٠]، آثرُ عندَكَ مِن مُوالاةِ الصَّدَقاتِ. وصِحافُ الألوانِ[١١]، أشهى إليكَ من صَحائفِ الأديانِ؛ ودُعابةُ الأقرانِ[١٢]، آنَسُ لكَ مِن تِلاوةِ القُرآنِ. تأمُرُ بالعُرفِ[١٣] وتَنتهِكُ حِماهُ، وتَحمي عَنِ النُّكرِ ولا تَتحاماهُ، وتُزحزِحُ عنِ الظُّلمِ ثمَّ تَغشاهُ[١٤]، وتَخشى النّاسَ واللهُ أحقُّ أن تَخشاهُ. ثمّ أنشدَ:

تبّاً لِطالبِ دُنيا ... ثنى إليها انصبابَهْ[١٥]

ما يَستفيقُ غَراماً ... بِها، وفَرطَ صَبابَهْ

ولو دَرى، لَكفاهُ ... مِمّا يَرومُ صُبابَهْ[١٦]

---

١ إعذارك: بفتح الهمزة جمع عذر، وبكسرها مصدر أعذر الرجل: اي أبدى عذراً.
٢ مقيلك: اي مرقدك، واصله النوم بالقائلة وهي الظهر. ٣ تقاعست: تأخرت.
٤ حصحص: ظهر من الحَصّ اي ذهاب الشعر وظهور ما تحته. تماريت: شككت.
٥ تؤاسي: تُحسن الى غيرك، وتجعله أُسوتك في شيء من مالك. ٦ توعيه: تجمعه في وعائك. ٧ الذكر: الكتاب فيه تفصيل الدين. تعيه: تحفظه. ٨ رغب عنه: نقيض رغب فيه. ٩ الصلات: العطايا. ١٠ الصدقات: جمع صدُقة وهي ما يعطى للمرأة من المهر. ١١ صحاف الألوان: اي قصاع ألوان الطعام. ١٢ الاقران: جمع قِرن وهو المماثل. ١٣ العرف: المعروف. ١٤ تغشاه: تأتيه. ١٥ ثنى: عطف وصرف. ١٦ الصبابة: البقية اليسيرة من الماء، والمراد: الشيء القليل.

ثُمَّ إِنَّهُ سَبَّدَ عُفَاجَتَهُ[١] ، وَعَيَّضَ مُخَاخَتَهُ[٢] ، وَاعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ[٣] ، وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ[٤] ، فَمُذْ رَنَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحَفُّزِهِ ، وَرَأَتْ تَأَهُّبَهُ لِمُزَايَلَةِ مَرْكَزِهِ ، أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَأَفْعَمَ[٥] لَهُ سَجْلاً[٦] مِنْ سَيْبِهِ[٧] ؛ وَقَالَ : « اصْرِفْ هٰذَا فِي نَفَقَتِكَ ، أَوْ فَرِّقْهُ عَلَى رُفْقَتِكَ . » فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِياً ، وَثَنَى عَنْهُمْ مُثْنِياً ؛ وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشَيِّعُهُ ، لِيَخْفَى عَنْهُ مَهْيَعُهُ[٨] ، وَيُسَرِّبُ[٩] مَنْ يَتْبَعُهُ ، لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ[١٠] .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِياً عَنْهُ عِيَانِي[١١] ، وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَغَارَةٍ ، فَانْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ[١٢] . فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثَافِناً[١٣] لِتِلْمِيذٍ ، عَلَى خُبْزٍ سَمِيذٍ[١٤] ، وَجَدْيٍ حَنِيذٍ[١٥] ، وَقُبَالَتَهُمَا خَابِيَةُ نَبِيذٍ . فَقُلْتُ لَهُ : « يَا هٰذَا ، أَيَكُونُ ذَاكَ خَبَرَكَ ، وَهٰذَا مَخْبَرَكَ ! » فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ[١٦] ، وَكَادَ يَتَمَيَّزُ[١٧] مِنَ الْغَيْظِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَمْلِقُ إِلَيَّ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ . فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ[١٨] نَارُهُ ، وَتَوَارَى أُوَارُهُ[١٩] ، أَنْشَدَ : شعر :

---

١ سبد عفاجته : أي سكّن عفاجته ، كناية عن الكف عما هو فيه . ٢ عيّض مخاخته : أي ابلع ريقه . ٣ اعتضد شكوته : أي حمل قربته في عضده . ٤ الهراوة : العصا . ٥ أفعم : ملأ . ٦ السجل : الدلو إذا كان فيها ماء . ٧ سيبه : عطائه . والمراد : الحول به العطاء . ٨ المهيع : الطريق الواضح الواسع . ٩ يسرب : يفرق ، يقال سرّب الإبل : أرسلها قطعة قطعة . ١٠ مربعه : أي منزله . ١١ عياني : شخصي . ١٢ الغرارة : الغفلة . ١٣ مثافناً : أي محاذياً . ١٤ سميذ : حُوّارى ، وهو الأبيض الخالص . ١٥ حنيذ : سميط ، أو المشوي على حجارة محماة ، توضع فوقه لينضج . ١٦ القيظ : شدة الحر في الصيف . ١٧ يتميز : أي يتمزق . ١٨ خبت : خمدت . ١٩ الأوار : حرّ النار والشمس ، استعير هنا .

لبستُ الخميصةَ أبغي الخبيصهْ ... وأنشبتُ شصّي في كلّ شيصهْ[1]
وصيّرتُ وعظي أحبولةً ... أريغُ القنيصَ بها والقنيصهْ[2]
وألجأني الدهرُ، حتى ولجتُ ... بلطفِ احتيالي، على اللّيثِ عيصهْ[3]
على أنني لم أهبْ صرفَهُ، ... ولا نبضتْ لي منهُ فريصهْ[4]
ولا شرعتْ بي، على موردٍ ... يدنّسُ عرضي، نفسٌ حريصهْ[5]
ولو أنصفَ الدهرُ في حكمهِ ... لما ملكَ الحكمَ أهلُ النقيصهْ

ثم قال لي: «ادنُ فكلْ، وإن شئتَ فقمْ وقلْ.» فالتفتُّ إلى تلميذه وقلتُ: «عزمتُ عليكَ[6] بمن تستدفعُ بهِ الأذى[7]، لتخبرنّي من ذا!» فقال: «هذا أبو زيدٍ السروجيُّ سراجُ الغرباءِ، وتاجُ الأدباءِ.» فانصرفتُ من حيثُ أتيتُ، وقضيتُ العجبَ[8] ممّا رأيتُ.

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية[9]

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: نزلتُ قطيعةَ الربيعِ، في إبّانِ الربيعِ،

---

١ الخميصة: كساء أسود مربع معلم. قال ابن الأثير: «وكانت من لباس الناس قديمًا». وقد تكرر ذكرها [illegible] واحدة لأنها ليست من [illegible] ثياب [illegible]. الخبيصة: حلوى تصنع من [illegible] والدقيق، أو من التمر والسمن، أو من العدس والأرز. أنشبت: علقت وأوقعت. الشص: حديدة معوجة دقيقة تعرف بصنارة صيد السمك. الشيصة: جنس من السمك أو السمك نفسه [illegible] صيده لتحرره. والمراد: أي أحطب في كل مكسب، وخضت في كل مذهب من جيد ورديء، أو سهل وصعب. ٢ الأحبولة: شبكة الصيد. أريغ: أطلب. القنيص والقنيصة: الصيد من ذكر وأنثى. ٣ الليث: الأسد. العيص: أي أجمة الأسد. ٤ صرفه: حوادثه، والضمير يعود على الدهر. الفريصة: لحمة تكون تحت الكتف، من شأنها أن ترتعد عند الفزع. ٥ شرعت بي: أي أوردتني الماء. [illegible]. ٦ عزمت عليك: أي أقسمت عليك. ٧ بمن تستدفع به الأذى: أي بالله تعالى. ٨ قضى العجب: أي بلغ من العجب أقصاه، فلا عجب بعده؛ وقيل: [illegible] العجب حقه، وفي الصحاح: «وقولهم: لا أقضي منه العجب، قال الأصمعي: لا يستعمل إلا منفيًا، أي لا يمكن بلوغ العجب حقه لعظم الأمر». ٩ القطيعية: نسبة إلى قطيعة الربيع، وهي محلة ببغداد.

فتية ، وجوههم أبهى من أنواره [1] ، وأخلاقهم أبهج من أزهاره ، وألفاظهم أرقّ من نسيم أسحاره ، فاجتليت [2] منهم ما يُزري [3] على ربيع الزاهر ، ويغني عن رنّات المزاهر [4] . وكنا تقاسمنا [5] على حفظ الوداد ، وحظر الاستبداد ، وأن لا ينفرد أحد باستعداد ، ولا يستأثر ولو بزاد [6] .

فأجمعنا [7] في يوم سما دجنه [8] ، ورقّ حسنه ، وتحكّم بالاصطباح [9] مزنه [10] ، على أن نستهي بالخروج ، إلى بعض المروج ، لنسرّح النواظر في الرياض النواضر ، وننفض خواطرنا بشيم النواضر [11] ، فبرزنا ، ونحن كالشهور عدة [12] ، وكندماني جذيمة [13] مودّة ، إلى حديقة أخذت زخرفها [14] وازّيّنت [15] ، وتنوّعت أزاهيرها وتلوّنت ، ومعنا كميت شموس [16] ، وساقية شموس ، وشادٍ يطرب السامع ويلهيه ، ويغري [17] كل سمع بما يشتهيه ، فلما اطمأنّ بنا الجلوس ، ودارت علينا الكؤوس ، وغل [18] علينا دمِر [19] ، عليه طمر [20] ، فتجهّمته [21] تجهّم الغيد [22] الأشيب [23] ، ووجدنا صفو يومنا قد شيب [24] . إلا أنه سلّم تسليم

---

١ أبهى : أضوأ . الأنوار جمع نور : الزهر ، أو الأبيض منه . ٢ اجتليت : نظرت . ٣ يزري : يقال زرى عليه : عابه . ٤ المزاهر جمع مزهر وهو العود . ٥ تقاسمنا : تحالفنا . ٦ الزاد : الطعام يتخذ للسفر ، والمراد : الشيء الهين . ٧ أجمعنا : عزمنا . ٨ سما دجنه : أي ارتفع غيمه . ٩ الاصطباح : أي شرب الخمر صباحا . ١٠ المزن : السحاب ، أو ذو الماء منه ، واحدته مزنة . ١١ شيم النواضر : أي رؤية السحاب الممطرة . ١٢ ونحن كالشهور عدة : أي وعددنا اثنا عشر بعدد شهور السنة . ١٣ كندماني جذيمة : هو جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وندماه مالك وعقيل ، مكثا مدة أربعين سنة فضرب بهما المثل في طول المودة والود . ١٤ أخذت زخرفها : أي تكاملت في حسنها . ١٥ ازينت : تزينت . ١٦ كميت : الأحمر الضارب إلى السواد ، صفة للخمر والفرس . الشموس : الفرس الذي يمنع ظهره من الركوب ، وهو هنا مستعار للحمرة الكميت ، والمراد أنها تقع على الشم والمحلاء الأولى من لم يتعود شربها ، لأنها تغريه بالسكر . ١٧ يغري : يصيب ، من لصيقه . ١٨ وغل : دخل ، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام ، وهو الذي يدخل على القوم من غير أن يدعى . ١٩ الدمر : من دهاه ودوهي . ٢٠ طمر : ثوب خلق . ٢١ تجهمته : استقبلته بوجه كالح . ٢٢ الغيد : الفتيات النواعم ، الواحدة غيداء . ٢٣ الأشيب : جمع أشيب وهو مفعول تجهم . ٢٤ شيب : أي خلط بالكدر .

أولي الفهمِ، وجلسٍ ينفضُ لطائمَ النثرِ والنظمِ[1]، ونحنُ نتروّى[2] من انبساطه، ونَنْبري لطيِّ بساطِه[3]، إلى أن عنَّ لشادينا المُغْرِبُ[4] ومغرِّدِنا المطربُ:

إلامَ سعادُ لا تصلينَ حبلي ... ولا تلوينَ لي ممّا ألاقي[5]
صبرتُ عليكِ حتى عِيلَ صبري ... وكادتْ تبلغُ الروحُ التراقي[6]
وها أنا قد عزمتُ على انتصافٍ ... أُساقي فيهِ خِلّي ما يُساقي[7]
فإنْ وصلاً ألذُّ بهِ فوصلٌ ... وإنْ صرماً فصرمٌ كالطلاقِ[8]

قال: فاستفهمتُ الحادثَ المثاني[9]: لِمَ نصبَ الوصلَ الأولَ ورفعَ الثاني؟ وأقسمَ بتربةِ أبويه، لقد نشقَ عبيرةَ سيبويه. فتشعّبت[10] حينئذٍ آراءُ الجمعِ، في تجويزِ النصبِ والرفعِ؛ فقالت فرقةٌ: رفعُهما هو الصوابُ، وقالت طائفةٌ: لا يجوزُ فيهما إلا الانتصابُ، واستبهمَ على آخرينَ الجوابُ، واستعرَ بينهمُ الاصطخابُ. وذلكَ الزاعمُ يُبدي ابتسامَ ذي معرفةٍ، وإن لم يفُهْ ببنتِ شفةٍ، حتى إذا سكنتِ الزماجرُ، وصمتَ المزجورُ والزاجرُ، قال: يا قومُ أنا أُنبّئكم بتأويلِه، وأُميّزُ صحيحَ القولِ من عليلِه، إنه يجوزُ رفعُ الوصلينِ ونصبُهما[11]،

---

١ اللطائم: جمع لطيمة وهي وعاء العطر. والمراد: يتحدث بأطايب المنثور والمنظوم.
٢ نتروّى: نتقصّى. ٣ انبرى منه: اعترض له. لطي بساطه: أي لإزعاجه وإخراجه.
٤ المغرب: أي الذي يأتي بالغريب من الأغاني. وفي رواية المعرب: وهو الذي لا يلحن في كلامه. ٥ تلوين: ترقّين وتحنين. ٦ التراقي: جمع ترقوة وهي أعلى عظام الصدر وقرب العنق. ٧ الانتصاف: استيفاء الحق. ٨ الصرم: القطيعة والهجر.
٩ المثاني: أي أوتار العود الكثيرة المثنى. الحادث المثاني: أي المغني الضارب على العود.
١٠ تشعبت: تفرقت. ١١ يجوز رفع الوصلين ونصبهما الخ . . . أورد سيبويه هذه المسألة العويصة في كتابه وجوّز في إعرابها أربعة أوجه، أحدها وهو أجودها، أن تنصب الوصل الأول على أنه خبر كان وهي واسمها محذوفان، وترفع الوصل الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف، والوجه الثاني أن تنصبهما جميعاً على تقدير إن كان جزائي منه وصلاً، فما أجزيه وصلاً، والوجه الثالث أن ترفعهما جميعاً على تقدير أن كان لي منه وصل، فجزاؤه وصل، والوجه الرابع، وهو أضعفها، أن ترفع الوصل الأول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث، وتنصب الثاني على ما تقدم شرحه في الوجه الثاني، ويكون التقدير أن كان لي منه وصل، فما أجزيه وصلاً.

والمغايرة في الإعراب بينهما، وذلك بحسب اختلاف الإضمار، وتقدير المحذوف في هذا المضمار.»

قال: ففرط[1] من جماعة إفراط[2] في مماراته[3]، وانخراط[4] إلى مباراته. فقال: «ثم، إذا دعوتم نزال[5]، وتسنمتم[6] للنضال، فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب، أو اسم لما فيه حرف حلوب[7]؟ وأي اسم يتردد بين فرد حازم، وجمع ملازم[8]؟ وأية هاء إذا التحقت، أماطت الثقل، وأطلقت المعتقل[9]؟ وفي أي موطن تلبس الذكران[10]، براقع النسوان، وتبرز ربات الحجال، بعمائم الرجال؟»

...

قال مخبر هذه الحكاية: فوردت علينا من أحاجيه[11] اللاتي هالت[12]، ثمّا تنبهات، ما حارت له الأفكار وحالت[13]. فلما أعجزنا العوم في بحره،

---

١ فرط: سبق. ٢ الافراط: تجاوز الحد. ٣ مماراته: مجادلته. ٤ انخراط: اي انقياد. ٥ نزال: للامر اي انزل، مبني على الكسر، يقال ذلك في الدعوة الى المبارزة في الحرب. ٦ تسنمتم: علوتم. تسنم الرجل: تحزب، اي شمر وتحزم له. ٧ حرف محبوب: اي نعم، فهي حرف يراد به التصديق او الوعد عند السؤال. حرف حلوب: اي نعم وهي الابل او كل ماشية ذات لبن، والحرف: الناقة الضامرة. ٨ حازم: اي ضابط. والمراد بالاسم المتردد بين المفرد والجمع: سراويل، فقيل انه مفرد وجمعه سراويلات، وقيل هو جمع واحده سروال، وقوله حازم: لانه يضم الخصر ويضبطه. وقوله جمع ملازم: اي ممنوع من الصرف. ٩ اماطت: ازالت. المعتقل: اي الممنوع من الصرف. والمراد بذلك مثل جمع صيرف فانه ممنوع من الصرف، فاذا لحقته الهاء، فقلت صيارفة، خف ثقله، واطلق من اعتقاله، وصرف. ١٠ الذكران: جمع ذكر ضد الانثى. ربات الحجال: اي نساء صاحبات الخدور. والحجال: جمع حجلة وهي كالقبة او خدر العروس. والمراد هنا اول مراتب العدد وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة، فانه يؤنث مع المذكر، ويذكر مع المؤنث. ١١ الاحاجي: الغازه ومعمياته، واحدتها أحجيّة. ١٢ هالت: من الهول. ١٣ حالت: اي أصابها العقم.

وَاستَنفَثتُ التَّمائِمَ لِسِحْرِهِ[1]، طَمَعاً[2] مِمَّن استَثقَلَ رُؤيَتَهُ، في استِنزالِ الرِّوايةِ عنهُ؛ ومَن بَغى التَّبرُّمَ بهِ[3]، إلى ابتِغاءِ التَّعلُّمِ مِنهُ.

فقالَ: «وَالَّذي[4] نَزَّلَ النَّحوَ في الكَلامِ، مَنزِلةَ المِلحِ في الطَّعامِ، وحَجَبَهُ عن بَصائِرِ الطَّغامِ[5]، لا أَنَلتُكُم مَراماً، ولا شَفَيتُ لَكُم غَراماً، أو[6] تُخَوِّلَني كُلُّ يَدٍ، ويَختَصَّني كُلٌّ مِنكُم بِيَدٍ[7]». فلَم يَبقَ في الجَماعةِ إلّا مَن أَذعَنَ لِحُكمِهِ، ونَبَذَ[8] إليهِ خَبيئةَ كُمِّهِ[9]. فلَمّا حَصَلَت تَحتَ وِكائِهِ[10]، أَضرَمَ شُعلةَ ذَكائِهِ، فكَشَفَ حِينَئِذٍ عن أَسرارِ أَلغازِهِ، وبَدائِعِ إِعجازِهِ، ما جَلا[11] بهِ صَدَأَ الأَذهانِ، وجَلّى[12] مَضمونُهُ دُرَرَ الذِّهنِ.

* * *

ثُمَّ إنَّهُ تَسَرَّبَ انسِيابَ الأَيمِ[13]، وأَجفَلَ إجفالَ الغَيمِ[14]، فعَلِمتُ أنَّهُ سِراجُ سَروجَ، وبَدرُ الأَدَبِ الَّذي يَجتابُ البُروجَ[15]، وكانَ قُصارانا[16] التَّحرُّقَ لِبُعدِهِ، والتَّشَرُّقَ مِن بَعدِهِ.

المقامةُ الرابعةُ والثلاثونَ الزَّبيدِيَّةُ

حدَّثَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لَمّا حَلَلتُ[17] مَدينةَ زَبيدَ[18]، صَحِبَني غُلامٌ

---

١ التمائم: جمع تميمة، وهي خرزة تعلق في عنق الولد على اعتقاد أنها ترد عنه العين والسحر. ٢ طمعاً: أي رغبة. ٣ التبرم: التضجر. ٤ والذي: الواو للقسم، والمراد بالذي نزل النحو: الله تعالى. ٥ الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع سواء. ٦ أو: بمعنى حتى. تخولني: تعطيني [illegible]. ٧ بيد: أي نعمة وعطاء. ٨ نبذ: طرح ورمى. ٩ خبيئة كمه: أي مخبوء كمه، وهو كناية عما أعطاه من المال الذي كان مخبوءاً في كمه. ١٠ حصلت: الضمير يعود على [illegible]. الوكاء: رباط القربة ونحوها، والمراد هنا: رباط صرته. ١١ جلا: صقل. ١٢ جلى: كشف. مضمونه: الضمير يعود إلى ما جلا. ١٣ الأيم: الحية. ١٤ أجفل: جرى وأسرع. الغيم: أي السحاب الخالي من المطر، يكون سريع الجري خفيفه. ١٥ يجتاب: يقطع. البروج: أي بروج السماء التي يجري فيها البدر. والمراد هنا: بروج الأدب أي مراتبه ومنازله الرفيعة. ١٦ قصارانا: غايتنا وآخر أمرنا. ١٧ حللت: نزلت. ١٨ زبيد: بلد باليمن خصب كثير البساتين والمياه.

قد كنت ربيته إلى أن بلغ أشده[1]، وثقفته حتى أكمل رشده - وكان قد أنس بأخلاقي، وخبر مخبر وفاقي، فلم يكن يتخطى مراسمي، ولا يخطئ في المرامي. لا جرم[2] أن قربته[3] اغتبطت[4] بعمري[5]، وأحفته لحضري[6] وسفري، فلما نوى به[7] الدهر أسيد، حين ضمته زبيد. فلما شالت نعامته[8]، وسكنت نامته[9]، نفيت غماضه، [illegible]، ولا ربيع[10] علالة، حتى أحرجتني شؤون[11] وحدة[12]، وتتابع غومة وتعسة، إلى أن غصت عن الدر أحزن، وزند[13] من هو بسداد من عوز. فقصدت من بيع عبيد، سوق زبيد.

...

وبي لأستعرض [illegible][14]، وأستعرض الأثمان، إذ عرض لي رجل قد اختطم[14] رشاه، وقبض على زند غلام، وقال:

من يشتري مني غلاماً صنعا[15] ... في خلقه وخلقه قد برعا
لكن ما لحنت به مصمعا ... يلقيك ما قلت وإن قلت وعى[16]
وإن تصحت عثرة يقال: لعا ... وإن تسمه السعي في النار سعى[17]

---

1 أشده: قوته، وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين سنة، [illegible] جمع لا واحد له. 2 لا جرم: حقاً وحتماً. 3 قربته: جمع قربة اي اعماله الصالحة وهي في الاصل ما يتقرب به الى الله من اعمال البر والطاعة. 4 اغتبطت: انشرحت. 5 بعمري: اي [illegible]، والعمر: [illegible]. 6 الحضر: خلاف البادية، وهنا مأخوذ من الاقامة، لان اهل الحضر مقيمون واهل البادية مترحلون. 7 نوى به: [illegible]. 8 شالت: ارتفعت وانتصبت. نعامته: [illegible]، شالت نعامته: اي مات، من الكناية، لأن الطير المعدم ينتصب عند الموت. 9 نامته: الحركة والصوت؛ يقال: أسكت الله نامته ونامته مشددة، أي أماته. 10 ربيع: [illegible]. 11 شؤون [illegible] الوحدة: [illegible]. 12 [illegible]. 13 [illegible]. 14 [illegible]: أي أطلب عرضهم علي. 15 [illegible]. 15 الصنع: الحاذق في الصنعة. 16 [illegible] وعى: حفظ. 17 [illegible].

وَإِنْ تُصَاحِبْهُ، وَلَوْ يَوْمًا، رَعَى ذِمَمًا ... وَإِنْ تُقَطِّعْهُ يُصَاحِبْ قَنَعَا [١]

وَهْوَ، عَلَى كَيْسِ يَدِي قَدْ جُمِعَ، ... مَا قَادَ قَطُّ كَاذِبًا، وَلَا ادَّعَى [٢]

وَلَا أَخَافَ مُصْنَعًا حِينَ دَعَا، ... وَلَا اسْتَحَلَّ لُبْسَ ثَوْبٍ وَدِعَا [٣]

وَطَالَمَا تَبَدَّعَ فِي صُنْعِهِ، ... وَفَوْقَ فِي أُسِّهِ وَفِي [صنعا] [٤]

وَنَمَهُ، وَلَا صُنْتُ عَيْشِي صَفَاءً، ... وَصِبْيَةٌ تَجُولُ عَبْرَاةً خُوَّعَا [٤]

مَا بِعْتُهُ بِمُلْكِ كِسْرَى أَجْمَعَهْ

قَالَ: فَلَمَّا رَمَقْتُ خَلْقَهُ تَقْوِيمًا [٥]، وَحُسْنَهُ تَقْسِيمًا [٦]، خِلْتُهُ مِنْ وِلْدَانِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَقُلْتُ: مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ. ثُمَّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنِ اسْمِهِ، لَا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ، وَلَكِنْ لِأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ [٧]، وَكَيْفَ لَهْجَتُهُ [٨] مِنْ بَهْجَتِهِ؛ فَلَمْ يَنْطِقْ بِحَلَاوَةٍ وَلَا مَرَارَةٍ، وَلَا فَاهَ بِفَوْهَةِ ابْنِ أَمَةٍ وَلَا حُرَّةٍ، فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا [٩]، وَقُلْتُ: قُبْحًا لِلْعِيِّ [١٠] وَشُقْحًا [١١]. فَغَارَ فِي الضَّحِكِ وَأَنْجَدَ [١٢]، ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ [١٣] إِلَيَّ وَأَنْشَدَ:

يَا مَنْ تَبَيَّنَ غِبْطَةً إِذْ لَمْ يُتِحْ ... سَمْعِي لَهُ [illegible] مَنْ يَعْسِفُ

إِنْ كُنْتَ لَا تُرْضِيكَ إِلَّا كَشْفُهُ ... فَأَصِخْ لَهُ: أَنَا يُوسُفٌ أَنَا يُوسُفُ [١٤]

وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ، فَإِنْ تَكُنْ ... فَطِنًا عَرَفْتَ، وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ [١٥]

---

١ رعى: أي رعى الصحبة. تقطعه: [تهجره]. قنعا: [illegible] لعدم [illegible]. ٢ الكيس: الحذق والفطن. ادعى: أي ادعى على غيره شيئاً بغير حق. ٣ دعا: [illegible] يعود على مصنع. [illegible]. ٤ صدع: أي صدع الفؤاد [illegible]. ٥ التقويم: الاستقامة. ٦ التقسيم: التناسب. ٧ الصباحة: الحسن. ٨ لهجته: أي لغته. ٩ أي أعرضت عنه جانباً. ١٠ العي: العجز عن أداء الكلام. ١١ شقحاً: بعداً، أو تبع للقبح. ١٢ غار: أتى الغور، وهو ما انخفض من الأرض. أنجد: أتى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض، والمعنى أنه ذهب في الضحك كل مذهب. ١٣ أنغض رأسه: حرّكه مستهزئاً متعجباً. ١٤ أصخ: استمع. ١٥ يريد أنه حر لا يجوز بيعه، وذكر يوسف إشارة الى يوسف الصديق الذي باعه إخوته، وهو حرٌّ لا يباع.

قال: فسرّى[1] عني بشِعرِه، وسنّى لي بسِحرِه، حتى شُدِهْتُ[2] عن التحقيقِ، ونُسيتُ قصّةَ يوسفَ الصدّيق، ولم يكن لي همٌّ إلا مساومةُ مولاه فيه، واستطلاعَ طِلعِ[3] الثمنِ لأوفّيه، وكنتُ أحسبُ أنه سينظرُ شزرًا إليّ، ويُغلي السِّيمةَ[4] عليّ، فما حلّقَ إلى حيثُ حلّقتُ[5]، ولا اعتلقَ[6] بما به اعتلقتُ، بل قال: إنّ الغلامَ، إذا نزُرَت قيمتُه، وخفّت مؤونتُه، تحبّبَ به إلى مولاه، والتحفَ[7] عليه هواه، وإني لأوثرُ تحبيبَ هذا الغلامِ إليك، وأن أخفّفَ ثمنَه عليك، فزِنْ مئتَي درهمٍ إن شئتَ، واشكُر لي ما حييتَ. فنقدتُه المبلغَ في الحالِ، كما يُنقَدُ في أرخصِ الحلال، ولم يخطُرْ ببالي، أنّ كلَّ مُرخَصٍ غالٍ. فلما تحققت الصفقة[8]، وحقّت[9] الفُرقة، هملت عينُ الغلامِ، ولا هُمولَ دمعِ الغمام. ثم أقبلَ على صاحبه وقال:

لحاكَ اللهُ! هل مثلي يُباعُ، ... لكيما تشبعَ الكرشُ الجياعُ؟![10]
وهل في شِرعةِ الإنصافِ أني ... أُكلَّفُ خطةً لا تُستطاعُ؟![11]
وأن أُبلى بروعٍ بعد روعٍ، ... ومثلي حين يُبلى لا يُراعُ؟![12]
أما جرّبتني، فعرفتَ نُجحي ... نصائحَ لم يُخالطها خِداعُ؟
وكم أرصدتَني شَرَكًا لصيدٍ، ... فصِدتُ، وفي حبائليَ السِّباعُ
ونُطتَ بيَ المصاعبَ، فاستقادت ... مُطوَّعةً، وكان بها امتناعُ[13]

---

١ سرّى : ذهب . عني : اي [illegible] .   ٢ شدهت : دهشت وتحيرت .
٣ استطلع طلع الشيء : طلب معرفته .   ٤ السيمة : المساومة في البيع .   ٥ حلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة ؛ والمراد هنا انه لم يرتفع بفكره الى حيث ارتفعت .
٦ اعتلق : علق تعلق .   ٧ التحف : اي اشتمل .   ٨ الصفقة : اي البيعة .
٩ حقت : وجبت .   ١٠ يقال لحاه الله : اي قبحه ولعنه . الكرش : لذي الخف والظلف بمنزلة المعدة للانسان ، ويكنى به عن عيال الرجل وصغار اولاده ، وهو المراد هنا .
١١ الشرعة : الشريعة . الخطة : الامر .   ١٢ الروع : الفزع .   ١٣ نطت بي : علقت بي . استقادت : انقادت .

وأيُّ كريهةٍ لم أُبْلِ فيها ، وقد همّت بكفّي فيه دِرْعُ ؟[1]
ومن أسدت لي الأيامُ خوفَه ، فيكشفَ في مصارمتي القناعُ[2]
ولم نعثرْ ، بحمدِ الله ، بمن على غيرِ يُكتَمُ أو يُذاعُ
وأنّى سعَ عندك تُنْدُ عهدي ، كما ندت برايتها الصَّناعُ ![3]

..

على أني سأنشدُ عند بيعي : أضاعوني ، وأيَّ فتى أضاعوا !

قال : فما وعى الشيخُ أبياته ، ووعى مُدَنْدَنَتَه[4] ، حتى أجهش بالبكاء ، وبكى حتى أبكى الشعداء . ثم قال لي : « دونك هذا الغلام محل ولدي ، ولا أميرة عن فلاذ كبدي ، ولا خير مراحي[6] ، وحلو مضاحكي[7] ، أيه درج عن عشي ، في أن يشيع نعشي » .

...

ثم قال له : « استودعتك من هو نعم المولى » ، وشمّر ذيله وولّى ، وبات الغلام في زفير ونحيب ، وثبتنا بقضع مدى ميل[8] . فما استفاق ، وكفكف دمعة الفراق ، قال : « أتدري لم أبكيت ، وعلام عولت ؟ » فقلت : « أظن فراق مولاك ، هو الذي أبكاك » . فقال : « [illegible] بيني وبينك وادٍ وأنا في واد ، ولكم بين مريد ومراد » . ثم أنشد :

لم أبكِ ، [illegible] ، على [illegible] ، ولا على فوتِ نعيمٍ وفرح

١ الكريهة : اي الحرب المكروهة . لم أبل فيها : اي لم احسن مقاومتها ودفعها .
٢ مصارمتي : مقاطعتي . يكشف القناع : اي يجاهر . ٣ فأنى : فكيف . سع : جدد وسهل وند . البرابة : ما يصرخ من الشيء ، اي الصمم ، لانه لا يسمع [illegible] ، وقوله برايتها : ارحم اصابعه اي [illegible] . الصناع : المرأة الحاذقة في اصبعها . ٤ [illegible] : ادرك .
٥ مدندنته : اي كلامه ، واصله من [illegible] : كلمة [illegible] وسره . ٦ مراحي : مسكني . ٧ الحلو : المحمود ، ويريد [illegible] شجونه وضحكه . ٨ اي انه ظل يبكي مدة يبتعد بها صاحبه الشيخ مقدار ميل .

وإنهُ مذ دمعُ أجفاني سفحْ على عيني ، لحظهُ حين طمحْ
ورّطهُ ، حتى تعنّى ، وافتضحْ وضيّعَ المنقوشةَ البيضَ الوضحْ[1]
ويكَ ! أما تأخذكَ هيبةُ مُلَحْ ، بيني حرٌّ وبيني لم يُبِحْ ؟[2]
إذ كانَ في يوسفَ معنًى قد وضحْ

قال : فتمثلتُ صورتَهُ في مرآةِ الألمعيةِ ، ومعرضِ الملاعبِ … فتذكرتُ نفسَ أحمقٍ ، وتعذّراً من طينةِ … ودخلَ في خصومةٍ ، تحت ملاكمةٍ ، وأفضتُ إلى محاكمتهِ … فلما وضحت المعاني الخورة ، ونثرت عنه السورة[3] ، قال : «ألا إنّ من أنذرَ ، فقد أعذرَ[4] ، ومن حذّرَ ، كمن بشّرَ ، ومن بصّرَ[5] ، فما قصّرَ . وإنّ في شرحتماهُ دليلاً على أنّ هذا الغلامَ قد سهت له رعويتَ ، ونصحَ لمن ما رعيتَ … فاستقرّ ذلك سهمك وكنته ، ولا نقصت ولا ثمنه ، وحذارِ من اعتلاقهِ[6] ، والطمعِ في استرقاقهِ ، فإنه حرُّ الأديمِ[7] ، عزيزٌ معرضٌ للتقويمِ[8] . وقد كانَ أبوهُ أخبرهُ أمسِ ، قُبيلَ أفولِ الشمسِ ، وعرّفَ … فرعةُ أمري … ، وأنْ لا وارثَ له سواه» .

فقلتُ للقاضي : «أوَ تعرفُ أباهُ ؟ أخبرْهُ بهِ !» فقال : «وهل يجهلُ أبو زيدٍ الذي جرحهُ جُبارٌ[9] ، وعندهُ كلُّ قصصِ الأخبارِ والإخبارِ[10]» .

فتحرّقتُ[11] حينئذٍ وحوقلتُ[12] ، وأفقتُ وسكنتُ حين فاتَ الوقتُ ، وأيقنتُ

---

١ ورّطه : أوقعه في ورطة، وهي الأمر الذي يصعب الخلاص منه . تعنى : تعب . المنقوشة : يريد بها الدراهم . البيض الوضح : أي البيضة البيض . ٢ ويك : وي كلمة تعجب أو زجر، والكاف حرف خطاب . الملح : الكلمات المستملحة، ويريد بها الشعر الذي تعرّف به إليه . ٣ السورة : يريد بها الحدة . ٤ أعذر : صار معذوراً . ٥ بصّر : عرّف الأمر وأوضحه . ٦ اعتلاقه : امساكه . ٧ الأديم : الجلد، وهو هنا بمعنى الأصل . ٨ للتقويم : أي لا يحتمل له قيمة في البيع . ٩ جبار : هدر لا قصاص فيه . ١٠ إخبار : كسر : إعلام . ١١ تحرّقت : تحرّقت أي حتى سمع له صريف . ١٢ حوقلت : أي قلت لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

أنَّ لِئامَهُ كُنَّ شَرَكَ مَكيدَتِهِ ، وبَتَّ قَصيدَتِهِ [1] . فَكَفَّ طَرْفي ما لَقيتُ ، وآلَيْتُ [2] أنْ لا أُعامِلَ مُتَسَمّاً ما بَقيتُ

. . .

---

١ بت قصيدته : أي اعرب حبه . ٢ آليت : حلفت .

ابن الأثير

١١٦٢ _ ١٢٣٩م و ٥٥٨ _ ٦٣٧ هـ

المثل السائر : ميزة الكتاب . اللفظة المفردة . الدعوة بين الألفاظ . أبو تمام والبحتري والمتنبي . الشعر القصصي .

المثل السائر

ميزة الكتاب

وقد هداني الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة وإنما هي متبعة. وكل ذلك يظهر عند الوقوف على كتابي هذا وعلى غيره من الكتب.

وقد بنيته على مقدمة ومقالتين، فالمقدمة تشتمل على أصول علم البيان، والمقالتان تشتملان على فروعه. فالأولى في الصناعة اللفظية، والثانية في الصناعة المعنوية. ولا أدعي، فيما ألفته من ذلك، فضيلة الإحسان، ولا السلامة من سبق اللسان[1]؛ فإن الفاضل من تعد سقطاته، وتحصى غلطاته.

وليس بالإحسان جاء لكنه ... هو بابه وبشعره مفتون[2]

وإذا تركت الهوى قلت: إن هذا الكتاب بديع في إغرابه، وليس له صاحب في الكتب فيقال إنه من أخدانه[3] أو من أترابه[4]، فهو مفرد بين أصحابه. ومع هذا فإني أتيت بظاهر هذا العلم دون خافيه، وحمت حول حماه ولم أقع فيه؛ إذ الغرض إنما هو الحصول على تعليم الكلم التي بها تنظم العقود وترصع، وتخلب العقول فتخدع، وذلك شيء تحيل عليه الخواطر[5]، لا تنطق به الدفاتر.

---

١ سبق اللسان: اذيته، اي النقد اللاذع. ٢ هذا البيت من قصيدة لابي تمام في مدح الواثق. ٣ اخدانه: اصحابه. ٤ اترابه: رفقاؤه من عمره. ٥ تحيل عليه الخواطر: اي تعمم لا تحد.

واعلم، أيها الناظر في كتابي، أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم، الذي هو أنفع من ذوق التعليم. وهذا الكتاب، وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذاً، وإذا سألت عما ينتفع به في فنه قيل لك: هذا، فإن الدربة[1] والإدمان[2] أجدى عليك نفعاً، وأهدى بصراً وسمعاً، وهما يريانك الخبر عياناً، ويجعلان عسرك من القول إمكاناً، وكل جارحة منك قلباً ولساناً[3]. فخذ من هذا الكتاب ما أعطاك، واستنبط[4] بإدمانك ما أخطاك[5]. وما مثلي، فيما مهدته لك من هذه الطريق، إلا كمن طبع سيفاً ووضعه في يمينك لتقاتل به، وليس عليه أن يخلق لك قلباً؛ فإن حمل النصال، غير مباشرة القتال.

اللفظة المفردة

وقد رأيت جماعة من الجهال إذا قيل لأحدهم: إن هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة، أنكر ذلك وقال: كل الألفاظ حسن، والواضع لم يضع إلا حسناً. ومن يبلغ جهله إلى أن لا يفرق بين لفظة الغصن ولفظة العسلوج، وبين لفظة المدامة ولفظة الإسفنط، وبين لفظة السيف ولفظة الخنشليل، وبين لفظة الأسد ولفظة الفدوكس، فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب، ولا يجاوب بجواب، بل يترك وشأنه كما قيل: اتركوا الجاهل بجهله، ولو ألقى الجعر في رحله[6]. وما مثاله، في هذا المقام، إلا كمن يسوي بين صورة زنجية سوداء مظلمة السواد شوهاء الخلق، ذات عين محمرة، وشفة غليظة كأنها

---

١ الدربة: التمرن على الشيء واحتكام التمرن فيه. ٢ الإدمان: المواظبة. ٣ الجارحة: ما يكتسب من أعضاء الإنسان كالقلب واللسان والعين والأذن وسواها. فقوله: كل جارحة قلباً ولساناً: أي فيها الإدراك والفصاحة. ٤ استنبط: استخرج. ٥ ما أخطاك: ما أخطأك، أي ما فاتك. ٦ الجعر: البعر اليابس. رحله: منزله، أو رحل ناقته.

كثوة، وشعر قطط[1] كأنه زبيبة؛ وبين صورة رومية بيضاء مشربة بحمرة[2] ذات خد أسيل[3]، وطرف كحيل، ومبسم كأنما نظم من أقاح[4]، وطرة[5] كأنها ليل على صباح. وإذا كان بإنسان من سقم النظر أن يسوي بين هذه الصورة وهذه، فلا يبعد أن يكون به من سقم الفكر أن يسوي بين هذه الألفاظ وهذه، ولا فرق بين النظر والسمع في هذا المقام؛ فإن هذا حاسة وهذا حاسة، وقياس حاسة على حاسة مناسب.

فإن عاند معاند في هذا وقال: إن الأغراض للناس مختلفة فيما يختارونه من هذه الأشياء، وقد يعشق الإنسان صورة الزنجية التي ذممتها، ويفضلها على صورة الرومية التي وصفتها؛ قلت في الجواب: نحن لا نحكم على الشاذ النادر الخارج عن الاعتدال، بل نحكم على الكثير الغالب؛ وكذلك إذا رأينا شخصاً يحب أكل الفحم مثلاً أو أكل الجص[6] والتراب، ويختار ذلك على ملاذ الأطعمة، فهل نستجيد هذه الشهوة أو نحكم عليه بأنه مريض قد فسدت معدته وهو محتاج إلى علاج ومداواة؟

ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوتاً منكراً كصوت حمار، وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل؛ وهي على ذلك تجري مجرى النعوت والطعوم.

المنافرة بين الألفاظ

وهذا النوع لا يحقق أحد من علماء البيان القول فيه، وغاية ما يقال:

---

١ شعر قطط: أي قصير جعد كشعر الزنوج. ٢ مشربة بحمرة: الذي في كتب اللغة مشربه حمرة بغير تعديه. ٣ الأسيل: الخد الليّن الطويل. ٤ أقاح: جمع أقحوان وهو نبت أصفر الزهر في وسطه وحوليه ورق أبيض تشبه به الأسنان في حسن نظمها وبياضها. ٥ الطرة: الناصية. ٦ الجص: من الأجسام الحجرية ويقال له الجبسين، والعامة تسميه الجبصين.

إنه ينبغي أن لا تكون الألفاظ نافرة عن مواضعها، ثم يكتفى بهذا القول من غير بيان ولا تفصيل، حتى إنه قد خلط هذا النوع بالمعاظلة؛ وكل منهما نوع منفرد بنفسه، له حقيقة تخصه، والأمر قد اشتبه على علماء البيان، فكيف على جاهل لا يعلم.

وقد بينت هذا النوع وفصلته عن المعاظلة، وضربت له أمثلة يستدل بها على أخواتها وما يجري مجراها.

وجملة الأمر أن مدار سبك الألفاظ على هذا النوع والذي قبله دون غيرهما من بقية الأنواع المذكورة؛ لأن هذين النوعين خلاصة سبك الألفاظ، وما عداهما فرع عليهما، وإذا لم يكن الناثر والشاعر عارفًا بهما، فإن مقاتله[1] تبدو كثيرًا.

وحقيقة هذا النوع الذي هو المنافرة أن يبدأ بذكر لفظة أو ألفاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر. وعلى هذا فإن الفرق بينه وبين المعاظلة أن المعاظلة هي التراكب والتداخل إما في الألفاظ أو في المعاني، على ما أشرت إليه. وهذا النوع لا تراكب فيه، وإنما هو نبو اللفظ عن اللائق بموضعها الذي ترد فيه، وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظة الواحدة، والآخر في الألفاظ المتعددة. وأما الذي يوجد في اللفظة الواحدة فإنه إذا ورد في الكلام، أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه، سواء كان ذلك الكلام نثرًا أو نظمًا. وأما الذي يوجد في الألفاظ المتعددة فإنه لا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك في النثر خاصة؛ لأنه يعسر في الشعر من حيث الوزن.

فمما جاء من القسم الأول قول أبي الطيب المتنبي:

فَلا يُبْرَمُ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي هُوَ حَالِلٌ ، وَلا يُحْلَلُ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي هُوَ يُبْرَمُ

---

1 مقاتله: اي مواضع الضعف فيه.

فلفظة حالٍ نافرة عن موضعها، وكانت له مندوحة[١] عنها، لأنه لو استعمل عوضًا عنها لفظة ناقض فقال:

فلا يُبرمُ الأمرَ الذي هو ناقضٌ، ولا يَنقضُ الأمرَ الذي هو يُبرِمُ

لجاءت اللفظة قارّة في مكانها غيرَ قلقة ولا نافرة.

وبلغني عن أبي العلاء بن سليمان المعري أنه كان يتعصّب لأبي الطيب، حتى إنه كان يسمّيه الشاعر ويسمّي غيره من الشعراء باسمه، وكان يقول: ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسنًا مثلها. فيا ليت شعري، أما وقف على هذا البيت المشار إليه؟ لكنّ الهوى، كما يقال، أعمى؛ وكان أبو العلاء أعمى العين خِلقةً، وأعماه عصبيّةً، فاجتمع له العمى من جهتين.

وهذه اللفظة التي هي حالٍ وما يجري مجراها قبيحة الاستعمال، وهي فكّ الإدغام في الفعل الثلاثي، ونسبته إلى اسم الفاعل، وعلى هذا فلا يحسن أن يقال: بلّ الثوب فهو بالل، ولا سلّ السيف فهو سالل، ولا أن يقال: همّ بالأمر فهو هامم، ولا خطّ الكتاب فهو خاطط، ولا حنّ إلى كذا فهو حانن. وهذا لو عُرض على من لا ذوق له لأدركه وفهمه، فكيف من له ذوق صحيح كأبي الطيب! لكن لا بدّ للجواد من كبوة.

ابو تمام والبحتري والمتنبي

وقد اكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس، وأبي عبادة الوليد، وأبي الطيب المتنبي؛ وهؤلاء الثلاثة هم لاتُ الشعر وعُزّاه ومناته[٢]، الذين ظهرت

١ المندوحة: المتسع من الشيء. ٢ اللات: صخرة لثقيف كانت تعبده ثقيف في الطائف، وعليها بيت يعرف ببيت الربة. العُزّى: هي أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح، وقد بُني عليها بيت. مناة: أقدم الأصنام، وكان منصوبًا على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقُديد بين مكة والمدينة. وكانت العرب جميعًا تعظمه، ولا سيما الأوس والخزرج. والمراد هنا أن هؤلاء الشعراء الثلاثة هم أرباب الشعر المعصوب.

عَلَى أَيْدِيهِم حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ غَرَابَةَ الْمُحْدَثِينَ إِلَى فَصَاحَةِ الْقُدَمَاءِ ، وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ .

أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ وَصَيْقَلُ أَلْبَابٍ[1] وَأَذْهَانٍ ، وَقَدْ شُهِدَ لَهُ بِكُلِّ مَعْنًى مُبْتَكَرٍ لَمْ يَمْشِ فِيهِ عَلَى أَثَرٍ ؛ فَهُوَ غَيْرُ مُدَافَعٍ عَنْ مَقَامِ الْإِغْرَابِ[2] ، الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ[3] . وَلَقَدْ مَرَنْتُ مِنَ الشِّعْرِ كُلَّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ ، وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا عَنْ تَنْقِيبٍ وَتَنْقِيرٍ[4] . فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ الرَّجُلِ ، وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ ، وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَائِضِهِ[5] ، أَطَاعَتْهُ أَعِنَّةُ الْكَلَامِ ، وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْ حَذَامِ[6] . فَخُذْ مِنِّي فِي ذَلِكَ قَوْلَ حَكِيمٍ ، وَتَعَلَّمْ ، فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

وَأَمَّا أَبُو عُبَادَةَ الْبُحْتُرِيُّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَغَنَّى ، وَلَقَدْ حَازَ طَرَفَيِ الرِّقَّةِ وَالْجَزَالَةِ[7] عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَبَيْنَا يَكُونُ فِي شَظَفِ نَجْدٍ[8] إِذْ تَشَبَّثَ بِرِيفِ الْعِرَاقِ[9] . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَعَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ ، وَالشَّاعِرُ الْبُحْتُرِيُّ . وَلَعَمْرِي ، إِنَّهُ أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ ، وَأَعْرَبَ بِقَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةِ عِلْمِهِ ؛ فَإِنَّ أَبَا عُبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ[10] ، فِي اللَّفْظِ الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ ، فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بُعْدَ الْمَرَامِ ، مَعَ قُرْبِهِ إِلَى الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي

---

١ الصيقل : الذي يشحذ السيوف ويجلوها . الألباب : العقول . ٢ الإغراب : الإتيان بالأشياء الغريبة أي لا تعرف من قبل . ٣ الأضراب : الأشباه والأمثال .
٤ التنقيب : البحث . التنقير : البحث كالتنقيب . ٥ برائضه : الضمير يعود على شعر الرجل، والرائض اسم فاعل من راض رياضة : ذلّله وجعله طيّعًا . ٦ حذام : علم لامرأة مبني على الكسر، يضرب بها المثل في صدق القول، قيل إذا قالت حذام فصدقوها . ٧ الجزالة : متانة الألفاظ وبعدها عن الركاكة . ٨ شظف نجد : أي في خشونة صحراء نجد وسكانها .
٩ الريف : الأرض التي فيها زرع وخصب . وقوله في ريف العراق : أي في رقة سكان العراق ولينهم . ١٠ الصماء : الصخرة الصلبة المصمتة . والمراد بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء : الذي فيه قوة ولا يبلغ إليه إلا بكد وعناء .

معانيه بإخلاص العقيدة[1] ، ورقي في ديباجة نفسه إلى الدرجة العالية .

وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام ، فقصرت عنه خطاه ، ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه ؛ لكنه حظي في شعره بالحكم والأمثال ، واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال ، وأنا أقول قولاً لست فيه متأثماً[2] ، ولا منه متلثماً[3] ، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة ، كان لسانه أمضى من نصالها ، وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والجحفلين قد تواصلا ، فطريقه في ذلك تضل بسالكه[4] ، وتقوم بعذر تاركه ، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان ، فيصف لسانه ما أدى إليه عيانه ، ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين[5] فيه عن سنن[6] التوسط ، فإما مفرط في وصفه ، وإما مفرِّط[7] ، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره[8] ، فإن سعادة الرجل كانت أكبر من شعره ، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء .

الشعر القصصي

إن الشاعر ، إذا أراد أن يشرح أموراً متعددة ذوات معان مختلفة في شعره ، واحتاج إلى الإطالة بأن ينظم مئتي بيت أو ثلاثمئة أو أكثر من ذلك ، فإنه لا يجيد في جميعه ولا في الكثير منه بل يجيد في جزء قليل ، والكثير من ذلك رديء غير مرضي ، والكاتب لا يؤتى[9] من ذلك ، بل يطيل في

١ العقيدة : خلاص من العيب ، والمراد أن معانيه كانت خالصة في جيدها وحسن ائتلاف ألفاظها . ٢ متأثماً : متحرجاً ، والمراد أنه غير راجع عن قوله . ٣ متلثماً : أي مستتراً . ٤ بسالكه : الضمير يعود على في ذلك ، أي في ذلك الوصف . ٥ عادلين : مائلين عدل عن الشيء : حاد عنه . ٦ السنن : نهج الطريق ووجهته . ٧ المفرّط : نقيض المفرِط . ٨ أبو عذره : أي مبتكره وأول من قاله . ٩ لا يؤتى : أي لا يدهى ولا يصاب .

الكتابِ الواحدِ إطالةً واسعةً تبلغُ عشرَ صفحاتٍ من القراطيسِ أو أكثرَ ، وتكونُ مشتملةً على ثلثمائة سطرٍ أو أربعمائةٍ أو خمسمائةٍ ، وهو مجيدٌ في ذلك كلِّه . وهذا لا نزاعَ فيه ، لأنّنا رأيناه وسمعناه وقلناه .

وعلى هذا ، فقد وجدتُ بعضهم يفضّلون العربَ في هذه النكتة[١] المشار إليها ؛ فإنّ شاعرهم يذكر كتابًا مصنّفًا من أوله إلى آخره شعرًا وهو شرح قصص والأحوال ، ويكون ، مع ذلك ، في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم ، كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف بشاه نامه ، وهو ستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس ، وهو قرآن القوم ، وقد أجمع فصحاؤهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه . وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتّساعها وتشعّب[٢] فنونها وأغراضها ، وعلى أنّ لغة العجم بالنسبة إليها كقطرة من بحر .

---

١ النكتة : أي المسألة الدقيقة . ٢ التشعب : التفرق

استدراكات

شرح رقم ٣ ص ١١ ورد في الشرح « الركوب : الناقة المدربة للراكب . والصعب : المهر الذي لم يذلل للركوب » يضاف الى ذلك : والمراد به سهل او صعب قطعه من الطرق .

شرح رقم ٥ ص ١٦ ورد في شرح « الخصيب : الرمح » يضاف الى ذلك : والمراد انه يجود بالمال ويحرص على السلاح .

شرح رقم ٥ ص ٢٦٠ ورد في الشرح « مرعبل : مقطعاً عن كذا » يضاف الى ذلك : وقد يكون عرّقاً من منعنع بالقال ، اي مبدّد مفرّق .

شرح رقم ٢ ص ٣٢١ ورد في الشرح « الفيلق : الكتيبة العظيمة ، أنثه باعتبار معنى الجمع » يضاف الى ذلك : او انثه حملاً على انه كتيبة .

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٧	ني بلده	اي ناقته
١١	١٩	حجرها الصغيرة	حجارها الصغيرة او طرقها
١٣	١٩	[illegible]	مالة
١٥	٤	جمالا	جمالا
١٩	٧	فه	افه
٢٢	٢٠	احد.	احدى
٢٢	٢٢	وكان	وكأن
٢٤	١٠	ان ان	الى أن أو حق
٢٥	١٥	اصى	اسى
٣٣	١	رفهصا	أرفصه
٣٤	١٨	الوجوه	الوجوه او الكؤوس الثلاثة
٤٠	١٨	بصب	يصب
٤٩	١١	من غفره	من غفرة
٤٩	١٢	فلان عن عمره	فلان عن عدره
٥١	١٧	يشكو من [illegible]	يشكو فاله
٥٦	٢٤	اصوات	والهوان
٦٠	٢٣	كبه	ديكه
٧٨	١٧	يرمز على	يرمز الى
١١٧	٣	وطنه	وص
١١٧	١٥	يبرا	أيبرأ
١١٧	١٥	به	به
١١٧	١٩	وحيده	واحيدة
١٢٣	١٥	قال انه سمع	قال ان أباه قال بانه سمع اباه
١٢٣	٢٧	الاملاك	أما الاملاك
١٢٩	١٧	من اعد	من اعد
١٣٠	٢٥	لم تر	لم تر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٠	٨	يبيهم	يقيهم
١٤٣	١٦	قدّم	قدمُ (يصح كذلك ، تكرر)
١٤٥	١٠	فرددت	ازددت
١٥٣	١١	واسبه	وانتبه
١٥٥	٣	قدمة	شبه
١٨٠	٩	حسر	جبر
١٩٣	٢٦	[illegible]	[illegible]
١٩٥	٢٢	[illegible]	احدث
٢٠٣	١٣	نوا آس	نواكس
٢١٠	١	وادسهد نسي	واستهد نسي
٢٢٠	١١	بو	ثوى
٢٣٧	١	معصست	مصعست
٢٤١	٣	[illegible]	سفر
٢٤٣	١٥	ربد	رند
٢٤٦	٦	سدا	[illegible]
٢٥٠	١٠	لبس	ابين
٢٥٠	١٨	اذكر : اذكر	اذكره : ذكر
٢٨٦	٧	لبتة	[illegible]
٢٩٨	١٠	لسهوس	المسهوش
٣٠٧	٨	زنط	زنط
٣٢٩	٢٧	لاحرس	[illegible]
٣٤٨	٢٤	عند	غد
٣٦١	٣	كيشنع	كيشبع
٣٧٤	١٩	و بعد	لا يسد
٤١٢	١٦	نقد هم	نقدهم
٤٧٨	١٦	م . . .	م س فيها
٤٧٨	١٧	. .	٣

فهرست

بشار بن برد

٤ الهجاء
١٠ المدح
١٦ الغزل
٢٠ الفخر والحماسة
٢٥ آراؤه وعقائده

ابو نواس

٣٠ الخمر
٣٩ الغزل
٤٢ المدح
٥٣ الهجاء
٥٩ الطرديات
٦١ الزهديات

ابو تمام

٦٦ المدح
٩٩ الرثاء
١٠٦ اغراض مختلفة

دعبل

١١٦ الهجاء
١٢٤ المدح
١٢٧ الرثاء
١٣٣ اغراض مختلفة

ابن المقفع

١٣٨ كليلة ودمنة
١٦٦ الادب الصغير
١٧٤ الادب الكبير

البحتري

١٨٦ المدح
٢٠٠ الرثاء
٢٠٥ اغراض مختلفة

ابن الرومي

٢١٦ المدح
٢٤٠ الهجاء
٢٤٧ الرثاء
٢٥٢ الغزل
٢٥٦ الوصف
٢٦٤ اغراض مختلفة

الجاحظ

٢٧٠ كتاب الحيوان
٣٠٣ كتاب البخلاء

المتنبي

٣٢٠ المدح

٣٤٧ الرثاء

٣٦١ الهجاء

٣٦٨ الفخر

ابو فراس

٣٨٠ الروميات

٤٠٠ اغراض مختلفة

بديع الزمان الهمذاني

٤٠٦ رسائله

٤١٦ مقاماته

ابو الفرج الاصبهاني

٤٣٦ كتاب الاغاني

الحريري

٤٦٦ المقامات

ابن الاثير

٤٨٢ المثل السائر

٤٩٠ استدراكات

٤٩١ صلاح خطأ

